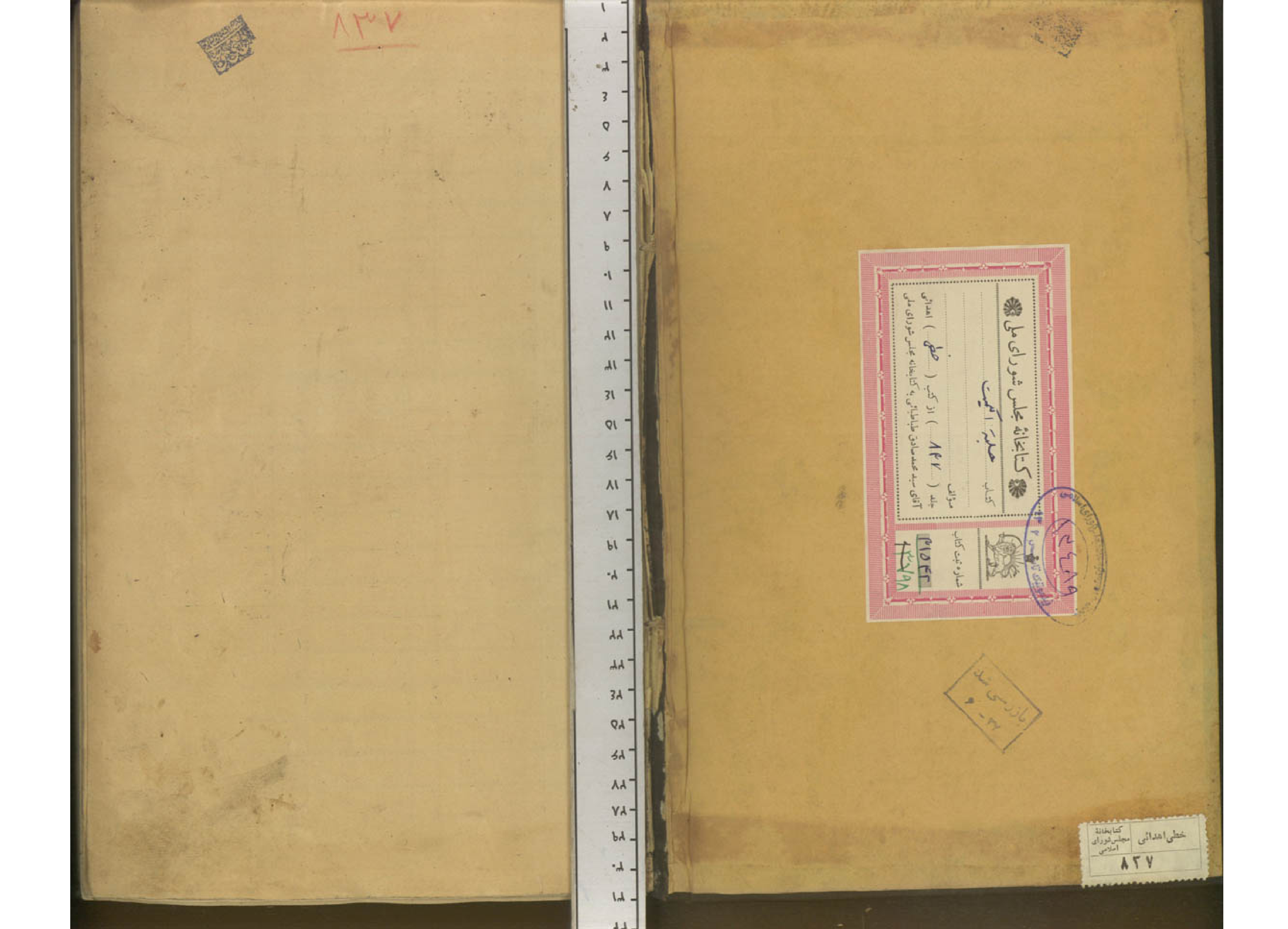
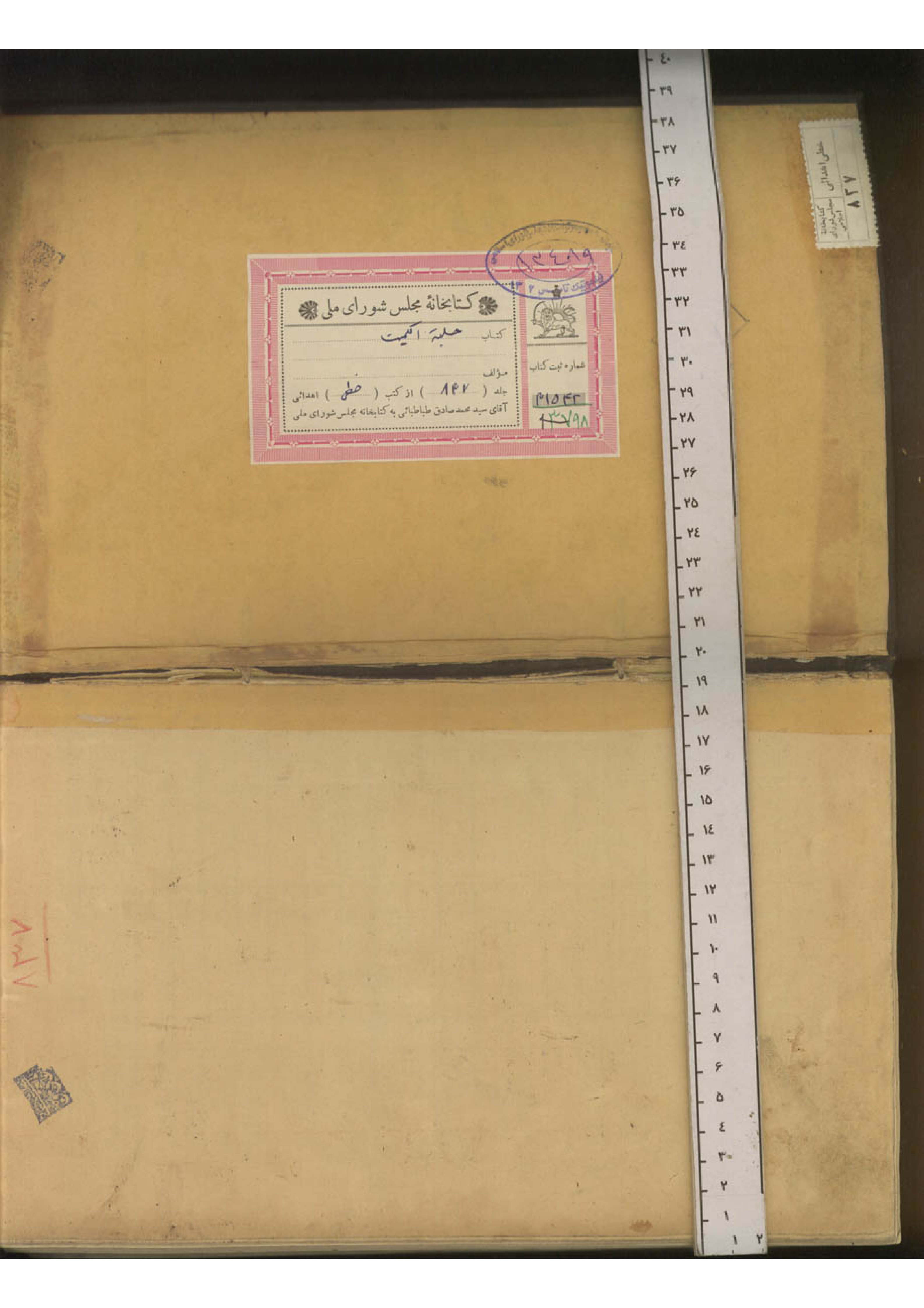


۸۳۷
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۸۳۷



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب حلیة الکمیت
مؤلف
جلد (۸۴۷) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۱۵۴۳
۱۳۷۹۸
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۸۳۷



كتاب حلبة الكميت جمع العلامة شمس الدين محمد بن حسن النواجي تغمده الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ادار كؤوس الادب على اهل الذوق فمالوا طربا بقهوة
الانشاء واطلع نجوم حبابها في سماء البلاغة فاستغنوا بانوارها الزهر
عن صبح الاعشى ونحمده حمد من مزج صافي فكره براح المعاني فعذبت
مشاربه وحسنت آدابه ورشف سلافة الفصاحة في مجالس انسه فلذ لنا
ذوقه هذا عذب فرات سائغ شرابه ونشكره شكر من جلا عرائس معانيه
في حلل الفاظه فحظي من بديع البيان بعروس الافراح وادمن على منادمته
كتب الآداب وما برح من سواد سطورها وبياض طروسها في اغتباق واصطباح
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي الهمنا ان نسمع
القول فنتبع احسنه ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اختاره لنفسه
وميز بين السيئة والحسنة وبعد فقد سالني من امره مطاع
ومخالفته لا تستطاع ان اجمع له من مقاطع الشرب نبذة يرفع البذل قيمته
الحاشية واقطف له من حدائق الآداب زهرة قطوفها دانية لينزه طرفه
في جنات من نخيل واعناب ويمتع ذوقه بفاكهة كثيرة وشراب فلم اجد بدا

من طاوعته

من طاوعته ولا سبيلا الى مخالفته كيف وانا اطوع له من النفس للشهوة
والكاس للقهوة وجمعت له في هذه الاوراق ما رق وراق وابرزت في وصف
الكميت شعر من نحل واسبق وهو الى الغايات سباق واثبت ما غلا قيمته
ولكن ما خرجت عن سوق الرقيق وملكت ما تحرر في وصف هذا الشراب
وان ادعى انه عتيق فان وصف ثغر الكاس وقد ابتسم عن در حبابه لم يفتني
من المحاسن شنب وجاء ببيت المقامات خاضعا يفتر عن لؤلؤ رطب وعن
برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب وان نعت لطف الزجاج لم يعقد في هذا
الحباب جمل الزجاج وكيف لا وهو الخل الصافي والنديم الذي اعترف كل ذي ذوق
بانه لطيف المزاج وكانت خمريات ابي نواس ومن تابعه قد نحى رونقها ولم يلح حباب
الفوز اليوم كاسها في هذا المجموع تقول لاهل العصر هيهات قد جاءنا
دور وهيهات انشف اسماع اهل الادب ليهيموا بلذة هذا الوصف
سكرا ويكاد كل ذي ذوق سليم ينشد بين الا فاسقني خمرا فاذا انتشى بلذة
نقله الى روضة يجلس من زجاجها على الاحداق وكلما غنى بهد هدها
نقطه بالندى وصرت له عقود اللؤلؤ في الاوراق وفتحت اوراق
كرمها اكفها للدعاء له واشار المنثور الى محبته باصابعه والمحض بعده
قهوة الانشاء زهر المنثور ورامت ليحجم المطوق تشنيف مسامعه وختمت نبات
الورد شفاهها واشارت من بعيد الى تقبيله والقى الماء بروحه من فوق
فلكه وسوح جاريا للخدمة ودخل تحت ذيوله وبرز الزنبق بزرده وحمل الآس
البيض الدروع ابتسمت ثغور الاقحوان فرحا وودت ان يطأ هابعله لتقبله

وتختمت انامل الغصون بخواتم زهرها ودر الطل فصوص تلك الخواتم ونم
البنفسج عليه فلطمه السالنه من قفاه وتلحت عليه سواجع الحمايم فاكرم
به من مجموع غازلته عيون المحاسن من وراء الستاير وكيف لا ينشرح صدر
متامله وكاس حضرته في كل وقت دايرة نفثت الصهباء في لهواته نثرا او نظما
وانتشى منادمه على السماع فحقق ان الاسم عين المسمى وفيه اقول

لله درك مجموعا فتنت به • حتى تولع واهد يخطب الزمنا

يكاد يسكر رائيه ولا عجب • فكل بيت حواه بيت خمار

ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفردا وسلكت سبيل المخترع
من غلاه ونصلته من كل فن كليل لئلا يظهر على متنه صدا وسميته
حلبة الكميت وحميت مادة الاسف بجمعه بحيث لا اقول ليت وعنيت
بتوريه ما يسفر من وراء ستة الحباب عن وجه الراح فانه الوجه الذي اذا جلته
مواشط الافكار قبل ما اشبه عروس الافراح ورايت فحول الشعراء قد تفرسوا
في السبق الى كل حلبه وكان حليتهم بالكميت الاخضر وما منهم الا من اراد
على شربه الادب شرب فقلت من اجاد منهم النظم وداوى علل الافهام بما
احكم في اصول شرابها فجاء بحمد الله تعالى حاويا لجواهر المعاني وبدايع التشبيه
فلذلك ابدعت في وصفه وقلت فيه • مجموعنا جاز كل حسن يعجز وصف الانام
عنه • وبالمجاميع من ينادي على كتاب سلخ جلده • ورتبته على خمسة
وعشرين بابا وخاتمة **الباب الاول** في ذكر اسماء الخمرة
ومستعملها ومتروكها **الباب الثاني** في اصل الخمرة واول من عصرها

وما انبنى

وما انبنى على ذلك **الباب الثالث** في طبايعها ومنافعها وخواصها **الباب
الرابع** في استعمالها على راي الحكماء **الباب الخامس** فيما يجب على مستعملها
وحقوق المنادمة وادب النديم **الباب السادس** فيما يختار من الندماء
وذكر طرف من لطايفهم **الباب السابع** في الاحسان الى الندماء وحسن
صلاتهم وحسن جوايزهم وهباتهم **الباب الثامن** في اشعارهم
الرايقة وافكارهم الفايقة **الباب التاسع** في المغرمين بشربها والمصرين
عليها **الباب العاشر** في استهداآتها واستدعاآت الادبا نثرا ونظما
الباب الحادي عشر في وصفها بجميع انواعها وما وقع فيها من المعنى
البليغ والتشبيه البديع **الباب الثاني عشر** في وصف السقاة وادبهم
الباب الثالث عشر في وصف ما اشتمل عليه مجلس الانس من اواني الشراب من
كاسات وطاسات وبواطي وظروف وراووق وقناني واباريق وغير ذلك
الباب الرابع عشر في وصف المغاني وآلات الملاهي **الباب الخامس عشر**
في وصف الشموع والفوانيس والسرج وغير ذلك **الباب السادس عشر**
في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلتحق بذلك من
ذكر ليالي الصبوح وطرف من الخلاعة **الباب السابع عشر** في الزهريات والرياحين
والفواكه على طريقة الخصوص والانفراد **الباب الثامن عشر** فيما قيل فيها
على طريق العموم والكلام في فصل الربيع **الباب التاسع عشر** في الجداول
والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك والفوارات **الباب العشرون**
في نيل مصر ومتنزهاتها نظما ونثرا **الباب الحادي والعشرون** في مفرحات

بعينه البلدان على اختلاف انواعها **الباب الثاني والعشرون** في النسيم ولطافته **الباب الثالث والعشرون** في غنايم الحمايم وحمايم الرسايل **الباب الرابع والعشرون** في الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد والشمس والقمر والليل والسماء والنجوم والصبح وغير ذلك **الباب الخامس والعشرون** في المطولات والاراجيز والازجال من جميع ما تقدم من الزهريات **الخاتمة** في التوبه والاخلاص وذم الخمر والتنفير عنها والله اعلم وكاني بمنتقد يسيء بي الظن ويقول كما قيل لابن الوردي كيف رضي لنفسه مع شرف العلم بهذا الفن فاقول كما قال التقوى في الصدر والادب جليل القدر وكم من بيت عمر دارا ورفع لقائله مقدارا والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون

. تالله ما الخمر مرادي وان . نظمت فيه كعقود الجمان .
. لكن من رام نفاق الذي . يقوله ينظم خرج الزمان .

وقد آن ان نقدم وصف الكميت ونبرزه للسبق في هذه الحلبة ونتخلص بعد ذلك الى بستان النثر ونصف امهات عصفه واتبه والله تعالى يلهمنا من فضله توبة ولنكا ويغنينا من الخمرة المقدسة التي اسمى ختامها مسكا

الباب الاول في ذكر اسماء الخمرة مستعملها ومتروكها

وهي الخمرة . والراح . والراحه . والمدامه . والسلاف . والقرقف . والعقار . والخندريس . والصهباء . والقهوه . والشراب . والطلا . والرحيق . والشمول . والحميا . والكميت . والمروقه . والمعتقه

والمشعشعه . والصافيه . والمشموله . والصرف . والعتيق . والعانيه والبكر . والعذراء . والعروس . وام الدهر . واخت المسرة . وابنة العنب والسلسل . والسلسال . والسلسبيل . والسكر . والنبيذ . والصبوح فهذه ستة وثلثون اسما ارقها اسما واعذبها واكثرها دورانا في كلام الشعراء والادباء . وادقها الصهباء . واعذبها الحميا . والطفها السلاف واخفها المدام . واظرفها القهوة . وانجبها القرقف . وافضلها الراح لاشتقاقها من الروح لملابستها لها وامتزاجها بها وهو قول المراد بقول ابي نواس

. اثن على الخمر بآلائها . وسمها احسن اسمائها .

وتلطف بعضهم فقال

. ولجسم ما يهدى الى الجسم جنسه . وللروح هذا الراح فهي لها جنس .

ومذهبي الاقتصار على هذه الاسماء ولكن رسم بعض الخادميم ان اذكر من اسمائها مائة اسم وقال ربما وقع في كلام بعض المتقدمين والمتاخرين منها فيكون الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت بانها الفاظ مستهجنة متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف الى ان جمعني مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوفا بجماعة من رؤساء المصريين وعيان الشاميين والمجلس شاب من اولاد الرؤساء صحبه والده وكان ذلك الشاب مولعا بالادب فقلما يقع بشيء من النظم والنثر الا ويبادر فيه ويعمل فكره في فهمه وكان والده فرحا به فكنت في ذلك المجلس كلما وقعت نكتة او لطيفة التفت اليه واساله فتارة يصيب وتارة يخطي والده يبتهج بذلك

ويهاك يئوالي لها اذ جرى في المجلس ذكر قصيدة الاسعد بن مماتي التي اولها
نعم دمعه واجابر شطوا فلما انتهينا الى قوله فيها نرضيعم والخذامى ووردة
ومن ثغره والريق طلع واسفنط قلت للشاب ما الاسفنط فقال الظاهر انه
شيء من انواع الرياحين بدليل انه قرنه بالاس والورد والطلع فقلت له انما
هو من اسماء الخمر وفي البيت لف ونشر مرتب فالطلع راجع للثغر والاسفنط
للريق وتذكرت ما انشدنيه مخدومي اولا وكان ذلك هو الباعث على
تجشم المشاق وايراد بقية الاسماء **وهي** العجوز . والثمطا .
والكلفا . والدم . والجريال . والاسفنط . والعقور . والمزا . والمزة
والمعرق . والمعرقة . والدرياق . والزنجبيل . والناموس . والمازية
والشبا . والسبيه . والخمط . والخطمه . والمسطار . والمصفق
والمصفقه . والخرطوم . والقطب . والنخاسيه . والعانيه . والجاشيه
والحانية والمخيلة . والمطيبه . والمجببه . واللذة . والنشاة .
والمثنة والمبتنه . والبابليه . والبيانيه . والمزيه . والزنيه
والزنبيه . والشمله . والخفيه . والشامزيه . والشامريه . والمرية
والمقدية . والمقدى . والسلبيه . والشارنيه . والعبيه . والاسره .
والشامرة . والخله . والنماسه . والدبابه . والمنومه . والمرعيه . والطاردة
والمنعمه . والمعتقه . والموخره . والفهيج . والصرخد . والقنديد . والكبير
والزرجون . والشموس . والغرب . والمغربه . والرساطون . والقارص
والماقع . والفاقع . والمنافق . والمهيج . والبيند . والسويق . والصوغ

والمفتاح

والمفتاح . والجد . والعبد . وفواد الدن . وام عبا . وام زنبق وام
ليلى . وام الخبائث . والحرام . والاثم . قال الحسن في قوله تعالى
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ان المراد
بالاثم الخمر وشربت الاثم **وقال الشاعر**

شربت الاثم حتى ضل عقلي   كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمثلثة وهي التي غلبت على النار حتى صارت على الثلث والمحترم وهي
التي عصرت بقصد الخلية او لا بقصد الخمرية على خلاف مذكور في كتب الفقه
ومن وهو نبيذ العسل والجعة نبيذ الشعير والمزر نبيذ الحنطة
والسكركة نبيذ الذرة وهو شراب الحبشة . فهذه ايضا خمسة وستون
اسما فجميع ما ذكر فيزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض
ومطبوع ومستهجن بعضها اسما وقفا لها صفات جرى مجرى الاسماء اعتنيت
بجمعها من كلام الشعراء الجاهليين والاسلاميين ولكل منها شاهد
وعلى غالبه شعر من كلام العرب يشهد له ولكن اختصرته خوف الملل
والاطالة ونزهت هذا الكتاب عن ايرادها لاستهجان الفاظها وعقادة
تركيبها ومن اراد ذلك فعليه بالكتاب المسمى بقطب السرور للقيرواني فان
فيه نبذة من ذلك في بعض التذاكر ان لها القاسم والله اعلم

قال الناشي

الكرم من كرم الطباع وفضلها   والروح روح اخي الغرام المجاهد
وكذاك سميت الشمول لجمعها   شمل الخليط وضمها للفاقد

وتقابلوا باسم المدام لأنهم … ادمانها اسعاد كل معلل

وهي العقار لأنهم عقروا بها … ما جمعوا من طارف وتالد

فاعتض بها من كل شيء فائت … واغضض بها عين العدو الحاسد

ومن اسمائها ما تحسن فيه التورية كالكميت فانه من اسماء الخيل ايضا

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا واصف الخيل بالكميت والنهد … دعني من طول وسواسي

لا نهد الا من صدر غانية … ولا كميت الا من الكاس

واخذه القاضي فخر الدين بن مكانس

تقول لخطي من بني سنان … ينبيك عن مقاتل الفرسان

فالله يغني عن موقف الطعان … وان ذكرت الخيل في الميدان

فاشرب كميتا واعل فوق نهد انظر ايها المتأدب الى غرر عيون التورية

في الكميت والنهد ايضا فانه من اسماء الخيل واللوازم ظاهرة

والطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني

قم بنا نركب طرف اللهو سبقا للمدام … واثن باصلاح عنا الكميت واللجام

انظر الى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية في الكميت واللجام فان

اللجام من اسماء القدح واللوازم ظاهرة ايضا

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

والكاس في يدها فيا لها … تغني بجلوة كرمة عن جام

قد اسرجت وغدت للهم ملجمة … فهي الكميت باسراج ولجام

ففيه ثلاث

ففيه ثلاث تورية في الكميت والاسراج والالجام قلت ومن هنا اخذت تسمية

كتابي هذا بحلبة الكميت لما كان مضمار الفحول الشعراء ومجرى سوابق كلامهم

في التشابيه الخمرية والحلبة كما قال الجوهري خيل تجمع للسباق من كل اوب

لا تخرج من اصطبل واحد لكن تسمية شيخنا الشيخ بدر الدين بن الدماميني

سقى الله ثراه مقاطيعه التي جمعها في الخمريات بمقاطع الشرب علم الله اني

تاخذني نشوة عند سماعها في التورية في المقاطع وفي الشرب ايضا ومما

حسنها وزادها ترشيحا كون الشيخ بدر الدين سكندريا والله اعلم ومما

يحسن فيه التورية من اسمائها ايضا الاثم ولكن الشيخ شرف الدين بن الفارض

جله حاشا فقال

وقالوا شربت الاثم كلا وانما … شربت التي في تركها عندي الاثم

وقال ابن نباتة

الم يكفك اللحظ الذي صال فتكه … فلم يخل في الحالين من صفة الاثم

والحرام ومنه قول القاضي فخر الدين بن مكانس يهجوا قوما وابدع في التشبيه

لا يجمعون على غير الحرام اذا … تجمعوا كحباب الراح وانتظموا

والعجوز ومنه قول ابن نباتة

قد لقبوا الراح بالعجوز وما … تخرج القابهم عن العادة

الا لان الغادة التي امتنعت … فصح ان العجوز قوادة

والمزة ومنه قوله ايضا

طاب مقام الانس مع شادن … برزت للعيش به بزة

وساعدتني الرماح لما انثنو ... ولان بعد المنع والعزة
فالهامن ربوة خلفه ... قد اطلعتني فوقها المزة

والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي

طورا ابدي مذلة ومقبلا ... طورا فلست افيق من خرطوم

ولخدم ابن نباته فقال

يارب ممتنع الوصال محجب ... بستوره كالبدر خلف غيوم
اذاوت من اسفه علي وكاسه ... فكرت في الحالين من خرطوم

والمشموله ومنه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني

وقد كتب له على قصة ... لله ما اسعدها قصه
قلبي بها ما نال ماموله ... وحت نشوان بها اذ غدت

تخطك المهون مشموله

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزا في مدامه

وما شي حشاه فيه داء ... واوله واخره سواء
اذا ما زال اخره تجمع ... يكون الحد فيه والمضاء
وان اهملت اوله فعل ... له بالرفع والنصب اعتناء

وقال الشيخ شهاب الدين بن حجة محاجيا في صهباء

يا فاضلا اهوى الاحاجي ... ليس يخلو امن وولع
ما مثل قولك للذي ... يبكي الحبيب اسكت رجع

وكتب بعضهم الى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن فوتعة البغدادي فتيا ومهما

يقول مولانا القاضي في رجل يسمى ولده مداما وكناه ابي الندامى ويسمى ابنته الراح وكناها ام الافراح ويسمى عبده الشراب وكناه ابو الاطراب ويسمى وليدته القهوة وكناها ام النشوة انتهى عن ابطال السرام يوقب على خلاعته فكتب الجواب لو نعت هذا لابي حنيفة لجمله خليفة ولعقده على رايه وقاتل من تحتها من خالف رايه ولو علمنا مكانه لقبلنا اركانه فان ابتع هذه الاسماء افعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا انه راجي دولة الجود واقام لواء ابنه المزرجون فبايعناه وشايعناه وان يكن اسماء تماما مالهم بها من سلطان خلعنا الطاعة وفرقنا جماعته فحن الى الامام ضالحج منا الى الامام قال انظر. ايدك الله تعالى الى معاني هذا الشعر الذي يعجز عنه البديع والمجون الذي لا يلحقه الخليع

الباب الثاني في اصل الخمرة واول من اعتصرها وما قيل في ذلك

قيل. اول من اعتصر الخمر ابليس لقابيل واولاده ووضع لهم الات الملاهي قال الشيخ كمال الدين الدميري في حيوة الحيوان في الكلام على الطاووس ما نصه حكى ان ادم عليه السلم لما غرس الكرم جاء ابليس فذبح تحته طاووسا فشرب دمه فلما اطلعت ثم بها ذبح عليها قردة فشرب دمه فلما اينعت ذبح عليها اسدا فشرب دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشرب دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس فاذا جاء مبادي السكر رقص ولعب وصفق كما يفعل القرد

فاذا قوي بكره جاوزت صفرة الاسد فيعبث ويعربد ويهذي بما لا فائدة
فيه ثم ينقص كلما نقص الخنزير ويطلب النوم ويتخلى عن قوته انتهى حكي والله
اعلم عن بعض الملوك المتقدمين وقيل انه من ولد انوشيروان انه جلس
في قصره واخوته حوله واذا بثعبان في اعلى الحائط القصر قد صعد عنقه
الى وكر حمامة بازائه ليلتقم بعض فراخها وفي غصون ذلك جاءت امهن
لتزق الفراخ فشاهدت تلك الحالة ففزعت واضطربت وضربت بجناحيها
فنظر اليها الملك وامر بعض اخوته ان يقطع غصنا من شجرة كانت هناك
فقطعه وناوله الملك وحناه قوسا واوتره بشريط رفيع ونحت له عودا
ووضعه في كبد القوس ويقال انه اول قوس وضع وفوقه على عنق الثعبان
فلم يخطه وسقط الى الارض فبادروا اليه وقتلوه فوقفت الحمامة على اوكارها
وقد ذاقت حلاوة الامن بعدما غابت عنه من اليم الشدة وطارت بعد
ذلك وغابت مدة ثم عادت وفي فمها بزر فنثرته بين يدي الملك
فقال الملك اظن ان هذه الحمامة قصدت مكافاتنا على صنيعنا واري
ان تزرعوا هذا في الارض لنرى ما نصيبنا منه وينتهي الى حاله فبذروه
في الارض وتعاهدوه بالسقي فنبت ونما وامتد وطال وعرش واينع
وازهر واثمر وصار حصرما فلم يتكلم احدهم مع الملك في قطف شيء منه فقال
يتكلم احدهم مع الملك في قطف شيء منه فقال لا ارى ذلك وجل القصد
ان نتركه الى ان ينتهي ونرى ما يؤول اليه امره وعظم شانا وقال دعوه
حتى نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد ايام فوجدوه قد هاج واضطرم

وازبد وارغى فقال الملك لا بد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه
مدة ثم تعاهدوه فوجدوه قد سكن وصفا وراق وضاع عرفه ونحو
على الهيئة المعلومة فقال هذا انتهاؤه وقصد بعض اخوته ان يستعمل
منه شيئا فنهاه عن ذلك وقال لا بد من تجربته في الغير وكان من عادتهم
ان الشيخ الكبير اذا طعن في السن وعجز عن الحركة اودعوه في مكان وجعلوا
عليه ما يحتاج اليه من ماكول ومشروب الى حين يموت فامر الملك باحضار جماعة
من المكان المذكور فاتى لهم بشيخة انفس ما بين طريح وضعيف واعمى ومقعد
وامر ساقيا فملا كاسا وطاف عليهم فدارت عليهم اقداح فما منهم الا
من قام ومشى وداروا ورقص فلما كان من الغد سالوهم عن حالهم فقالوا
لما شربنا الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني طربنا ولما شربنا الثالث
راينا الملك كانه في خدمتنا فاتخذوها وعصروها واشربت واستمر ذلك
الى الان هكذا رايت هذه الحكاية في بعض التذاكر ورايت المسعودي
اوردها في ترجمة الشراب من مروج الذهب الى اختلاف فيها ثم قال
في اخرها ان الملك امر بمنع العامة وقال هذا شراب الملوك وانا كنت
السبب فلا يشربه غيري فاستعمله الملك بقية ايامه ثم بها في ايدي العامة
فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحا اول من ذرعه وذكر الخبر حين
سرقها ابليس منه وقت خروجه من السفينة واستوائها على الجودي قال
وهو موجود في كتاب المبتدا وغيره من الكتب انتهى وسياتي نظير هذه
الحكاية في الكلام على الريحان وقال من باب الزهريات

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا · واعمى سقيناه ثلاثا فابصرا
واخرس لم ينطق ثلاثين حجة · ادرنا عليه الكاس يوما فهجرا

وبالغ ابن صاحب تكريت

فلو دفنوا ميتا بظل كرومها · لعاش به من بعد ما ضمه القبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق رايةٍ · لجيش لام الجيش في ساعة نصر

وابلغ منه قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله روحه

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى · وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على اكمه غدا · بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها · وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو ان ركبا يمموا ترب ارضها · وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على · جبين مصاب جن ابراه الرسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها · عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت · لعادت اليه الروح وانتعش الجسم

واما قولهم ان ابنا الملك كانت في خدمتنا فيشهد له ما حكي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل انك تكثر وصف الخمرة نظما ونثرا واولها مر واخرها خمار وقال ان بينهما ساعة لا ابيعها بملكك وانشد

اذا ما نديمي علني ثم علني · ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل تيها كانني · عليك امير المؤمنين امير

الباب الثالث في طبايعها ومنافعها وخواصها

طبعها

طبعها حار رطب ومنافعها وخواصها انها تفتق اللسان وتزيد في الهمة وتمد في الامنية وتولف شمل البعيدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الاضدا وتذهب الشحنا وتعطف قلب القاسي وتشجع الجبان وتستد الجود من البخيل وتجلو الهموم عن القلوب وتحدث في الطباع طربا ونشاة لا يحدثه سواها الملاهي وقال بعض الحكماء ليس شي يثير الفرح والسرور ويحدث في القلوب الصبابة والغزل وينفي الفكر ويورث الشيم من السخا والكرم ويكسب العيون من الفتور والاحورار ويكسو الخدود من التورد والاحمرار مثل الخمرة وليس في العالم شي اجمع لهذه المنافع وقال ابن المعتز من خصائص الشراب جودة الهضم ونفي الغم ودفع مضرة الما وازالة مكروه الادوا

واليه الاشارة بقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة · فيها الشفاء وصحة الابدان
تمري الطعام وتبتدي بمسرة · وتزيل كل الهم والاحزان

قال الثعالبي لكل شي سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى في عظامك ودب في اجسامك فسح صدرك الحر وسد عليك باب الغم وحسم عنك خاطر الهم وقيل لبعضهم ما انك تحب الشراب فقال لانه يفرح في بدني سروره وفي قلبي سروره وقيل لبعضهم ما الذي حبب اليك شرب الراح فقال لاني رايت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا

اخذ بعضهم فقال

اذا ما صب في الكاسات خمر · رايت بها شموسا في بروج

وان جليت على الندمان يوماً ... تزاحمت الهموم على الخروج

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح جنين الفرح
وصابون الترح مصححة للبدن مطيبة للنفس تفتح لها العروق قوامها
للطعام وقال كسرى الراح صابون الهموم ومن هنا اخذ الشيخ بدر الدين
البشتكي فقال

وكنت الى الحوادث ذا انتباه ... فزعت الى المدامة والندام
لاغسل بالكؤوس الهم عني ... لان الخمر صابون الهموم

وقال ارسطاطاليس الراح كيميا الفرح ومن هنا اخذ ابن الوكيل فقال

وليس الكيميا في غيرها وجدت ... وكلما قيل في ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن ... يعود في الحال افراحاً وينقلب

وقال اخر الراح درياق سم الهم اخذه ابن الوكيل فقال

ان الذي جعل الهموم عقارباً ... جعل المدام حقيقة درياقها

وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كاساً بالف دينار اخذه الاديب جلال الدين
ابن منقذ المخزومي فقال

الى الشيخ بدرهم متصدقاً ... واجود في قدح بما ملكت يدي

وفيه يقول بعضهم الشراب بر والشيخ قطع الشباب يدعو الشباب الى اطباق
النيران وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا في جنون الصبى ... فان تولى فجنون المدام
كاساً اذا ما الشيخ والى بها ... خمساً تردى برداء الغلام

وقال سيف الدين

وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا فرأينا الشمس تجلى ... بنت كرم خندريس لطفت معنى وشكلا
لست ادري من سناها وهي في الكاسات الا ... عمرت في الدن حيناً فاكتست نبلا وفضلا
ترك الشيخ صبياً ... وتعيد الكهل طفلا

وحكى الاصمعي ان عجوزاً من الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذ
التمر فاستدعوها وسقوها قدحاً فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها
ثانياً فاحمر وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثاً فقالت خبروني عن نسائكم
بالعراق هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة
قال ابو العيناء قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني واياه مجلس فقال
الرسول وقد احضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتم
لحم الخنزير ولم تتركوا الخمر قال ابو العيناء فقلت اما انا فلا اشرب الخمر
فسل من يشربها فقال ان شئت خبرتك فقلت لا اكره ذلك فقال ان الخنزير
لما حرم عليكم وجدتم عنه بدلاً هو خير منه ولم تجدوا لما يعادل الخمر من الاشربة
فلم تصبروا عنها وقال عبد الله بن زياد للاحنف بن قيس يا ابا بحر ما الذ الاشربة
فقال الخمر قال كيف علمت ذلك ولم تذقها قال لاني رايت من تحلت له
لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتحيل اليها قال الثعالبي الدنيا
معشوقة ريقها الراح وقيل لابن عائشة ان فلاناً لا يشرب النبيذ فقال
قد طلق الدنيا ثلاثاً وقيل للاعمش مثل ذلك فقال دعوه حتى يبلغ الفولج
وقال الجاحظ كل شيء من الماكول والمشروب يكون اقل الطيب من اخره الا النبيذ

فان القدح الاول ثقيل والثاني سهل والثالث سلس والرابع سوغ
والخامس اعذب والسادس الذ حتى ينتهي الى غاية الفرح والسرور ومن الامثال
فلان اثقل من القدح الاول واثقل من كتاب على شراب اشرب من النبيذ
ما استطعته فاذا استطعته فدعه غيره اشرب من النبيذ ما لا
يشرب عقلك النبيذ ومن مدحها العقل هذا السكران يعذب الهموم
ويظهر السر المكتوم وقال الفرزدق احب الورد اقرب من الثمانين الذي يجمع
الحد غيره . الصاحي بين السكرى كالحي بين الموتى ياكل من نقلهم ويضحك
من عقلهم الشرف احرف الهموم الحسن بن وهب فانصفها تضحك في وجهك
وتعبس في وجهها غيره ما اطيب الخمر لولا الخمار نعم الخليطان ماء الغمام
والخمر بعينها من الصافاة ما بين الراح والماء القراح لا يطيب الشراب الصافي
الا مع النديم الصافي فضل النبيذ على غيره كفضل الشباب على الهرم
والصحة على السقم النبيذ على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف بيد الكاس
تعرك اذن الوسواس وما الكرم للرجل الكريم . وللارض من كاس الكرام نصيب
وقد اخذ غالب هذه المعاني بلغا المتاخرين وسبكوها في قوالب حسنة
نوردها ان شاء الله في مواضعها وقالت دنانير جارية البرامكة من اصبح
وعنده قينة ناقصة ونبيذ طبا مجه بارده وتفاح معضوضه
ولم يصطبح فهو احمق فاسد المزاج يحتاج الى العلاج ويحكى ان عبد الملك
بن مروان قال لاعرابي صف لي الخمرة فاطرق ساعة ثم قال
شمول اذا شجت لذ الملك مرة . لها في عظام الشاربين دبيب

تريك

تريك القذى من دونها وهي دونه . لوجه اخيها في الوجوه قطوب
فقال عبد الملك شربتها يا اخا العرب ووجب عليك الحد فقال ومن
اين لامير المومنين ذلك قال لانك وصفتها بصفتها قال واني قد ابغي
ايضا من امير المومنين ما رابه مني بان يكون شربها حيث عرفاني قد وصفتها
بصفتها فضحك منه واحسن جائزته فقلت هذه حكاية لطيفة و
لكن البيتين لم يظهر لي معناهما والله اعلم ونظير ذلك ما اتفق لابي نواس وقد
امر الرشيد بقتله فقال اتقتلني يا امير المومنين شهوة لقتلي قال لا بل
استحقاقا قال ابو نواس فان الله تعالى يحاسب ثم يعفو وبما فيم استحقت
القتل قال بقولك الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن
الجهر فقال يا امير المومنين فعلمت انه سقاني وشربت قال اظن ذلك قال
افتقتلني على الظن وبعض الظن اثم قال قد قلت ايضا ما تستحق به القتل
قال وما هو قال قولك في التعطيل ما جاءنا احد يخبر انه في جنة
مذ مات او في نار قال فجاءك احد يا امير المومنين قال لا قال افتقتلني
على الصدق قال ولست القائل

يا احمد المرتجى في كل نائبة . قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا امير المومنين وصار القول فعلا قال لا اعلم قال افتقتلني على ما لا تعلم
قال دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب
القتل وهو الزنا قال ابو نواس فقد علم الله هذا من قبل علم امير المومنين
فاخبر اني اقول ما لا افعل قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون

ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون. فقال الرشيد
خلوا سبيله. ومن هنا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي فقال

نحن الذين أتى الكتاب مخبراً * بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

وروى المدائني قال بينا أبرهة بن الصباح الكندي عند عبد العزيز
إذ أتي بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عبد العزيز بضربهم الحد فقال
أبرهة بالله أيها الأمير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال إن الحق فيهم وفي
غيرهم واحد فقال أبرهة يا غلام ائتني من شرابهم في القدح فناوله قدحاً
فتناوله وشربه وقال أصلح الله الأمير ما نشرب في بيوتنا على غدائنا إلا
من هذا فأطلقهم فلما خرج أبرهة قيل له أتشرب الخمر قال الله تعالى
يعلم أني ما شربتها قط ولكني كرهت أن يفتضح مثل هؤلاء في بلدة أنا فيها
نادرة اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من ركوة كانت
معه في كأس وشرب ثم صب ثانياً وعرض على المحدث فتناوله من غير كرة
ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنها خمر قال من أين علمت أنها
خمر قال اشتراها غلامي من يهودي فشربها المحدث سريعاً وقال للنصراني
ما رأيت أحمق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان بن عيينة
ويزيد بن هارون أفنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها
إلا لضعف الإسناد. لطيفة قال أبو بكر بن عياش كنت أنا وسفيان
الثوري وشريك نمشي بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية
حسن السمت فقلت هذا شيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان سفيان

أطلبنا للحديث وأعلمنا به وأحفظنا له فتقدم إلى الشيخ وسلم عليه ثم قال
له هل عندك شيء من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندي
عتيق سنين قال فنظرنا في أمر الشيخ فإذا هو خمار ومن هنا أخذ الشيخ
بدر الدين البشتكي فقال

وخمار هدينا في الدياجي * بجذوة كاسه وسنى النديم
سألناه عن خمر حديثاً * فأخبر عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة وأجاد

أتى إذا أتت هماً طارقاً * فعاجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ المليح وكأسه * فنعمت بين خلعته وعتيقه

الباب الرابع في استعمالها على رأي الحكماء

قال الشيخ الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب
المعروف بابن النفيس في كتاب الموجز عندما ذكر تدبير المشروب وخير الشراب
ما طاب طعمه وعطرت رائحته وصفا لونه واعتدل قوامه والعلامة
الجيدة للشراب الجيد الخالي من الغش أنه إذا ترك القليل منه مدة طويلة
لم يفسد وبفساده بطول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع إسكاراً
وتحللاً والغليظ أبطأ إسكاراً وتحللاً وأدوم خماراً لكنه يسمن خصوصاً
الحلو ويختار للشبان والمحرورين الأبيض الممزوج تسيل شربه بمدة
الكثير الماء وللشيخ الأصفر القوي القليل المزج فإن أرادوا الاغتذاء
والتسمين فالأحمر وإنما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة وأما

في خلل الاكل وعقيبه فضارّ لتنفيذه الغذاء على فجاجته على انّ المعتاد
به قلّما ينتفع باستعمال الشراب يعين على الهضم لا بعده وما يقوى على التنفيذ
وما دام الشرب يتزايد فاللون يحسن والبشرة تلين والجلد يزيد والحركات
نشيطة والذهن سليماً فلا يخف من افراط فان اخذ النعاس يغلب والقيام
يقوى والبدن والدماغ يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخي فقد
وجب الترك وحينئذ يجب القيء والقيء على قليل منه ردي لانه يتعب
من البدن والشراب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين
الاقداح ليهضم الاول قبل ورود الثاني احسن وينبغي ان يجعل مجلس
الشراب بالمنظر اللذيذ من الازهار والمحبوبين والاراييح اللذيذة
والسماع المطرب وغسل البدن والاطراف ولبس الثوب وتسريح
الرأس واللحية وتقليم الاظفار ولكن المجلس شرفاً فسيحاً بقرب المياه
الجارية ومع الظرفاء من الاصدقاء وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس
ويثير الشهوة فاذا لم يجد كل قوة مطلوبها ثارت وانقبضت فلا تقبل
النفس على الشراب كل القبول ولا تنصرف فيه التصرف الواجب فيقل نفعه
وربما افسد فكان شره اكثر من نفعه ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية
اما النفسية فلا يمكن ان يشاركه فيها غيره وذلك كالسرور وبسط
النفس وتفريح املها وتشجيعها وازالة البخل والغم والفكر الفاسد
وهو انفع الاشياء للماليخوليا لتفريحه المضاد لايحاش السوداء ويحسن الظن
ويقوى ذهن الدماغ لان دماغه لا ينفعل عن ابخرة الشراب المسكر بل عن

حرة اللطيف

من حرة اللطيف فيصفو ذهنه صفاً لا يصفو امثالهم بغيره فلذلك قوي
الدماغ لا يسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطوءه تعلم قوة الدماغ وضعفه
واما البدنية فانها وان امكن ان يستغنى بغيره من المعاجين والمركبات
بعسر وذلك كتحسين اللون وانارته وتزيينه واشراقه وتقوية الحرارة
الغريزية وانعاشها وانضاج الرطوبات وازالتها وتفتيح المجاري
وازالة السددها وتفتيح المسام وتقوية الهضم وتلطيف الروح وانارتها
واثارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء
وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عاديتها واخراجها ونفعه يتعلق
بالقوى الطبيعية والحيوانية اكثر من القوى النفسانية وادمانه
يبلد الذهن ويرخي العصب ويوهن قوى الدماغ ويورث الرعشة والفالج
وكثيراً ما يموت السكران بالسكتة ولا باس به في الشهر مرتين لاراحة
قوى الدماغ والفصل والبلد البارد وان يحتمل ان كثرة الشراب وقوته
والصرف يحرق الدم ويفسد مزاج الدماغ والكبد وما امكن ترك النقل
فهو اولى لكن الحرور قد ينتفع بالنقل مثل السفرجل والرمان المز والتفاح
والكمثرى والزعرور واقراص الليمون وحماض الاترج وشرابه بل قد يحتاج
الى التنقل باقراص الكافور كما يفعل بالمبرود فوقين والمبرود بجوارش التفاح
والتمر والفستق والمربى بالقضامة وزيتون والفستق واللوز المملوح
والاشياء التي تبطي بالسكر النقل باللوز خصوصاً بالمر حين لوزه
تستعمل قبل الشراب وكذلك استعمال الملذات والتزايد الذهنية

وان بطات بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالنقل بجوز
الطيب تنفع في الشراب وكذلك العود والشيلم وورق القنب والزعفران
وكل هذه تسكر مفردة واما البهنج واللفاح خرو والشوكران والافيون
نفرط وانما يستعمل لمن يريد ان يعالج بما لا يحتمله في الصحو ومما يذهب
رائحة الشراب الكزبرة اليابسة والدارصيني وافضل ما مزج به الشراب
الماء وقد يمزج بماء لسان الثور ليزداد تفريحه فهو مع كذلك يسر سرورا
عظيما وقد يمزج بماء الورد فيقوى المعدة والقلب انتهى كلام ابن نفيس على
بعض اختصار منه ورايت على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن نفيس
هذا هو الدواء النفيسي فلا يحتاج ظريفا الى التادب بغيره وقال الحكيم
الفاضل محمد بن المحلى الشهير بالعنترى في كتاب النور المجتنى من رياض
الندماء واعلم ان الاكثار من الخمرة يحدث الامراض الباردة كالسكتة
والفالج واللقوة والرعشة والاسترخاء والسبات هذا لمن مزاجه مستعد
للبرد فاما اصحاب المزاج الحار فانها تولد الحميات الحارة ولا سيما
ان وافقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف والغرض من الخمرة ان تؤخذ
منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن اراد الاستكثار من الشراب
فلا يستكثر من الطعام ومن اراد ان يطول جلوسه على الشراب فلا يستكثر
من الرياضة والحمام ولا يمتلي من الطعام واذا كان الغذاء الظهر كان الشراب
عصرا ولا باس باستعمال النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدأ بالاقداح
الصغار اولا قال ومنه صغر تفاحه يسكر سريعا اذا انتهت يؤخذ عفرا

وخاما ولفاح وقشور اصول اليبروح ينعم سحقه ويعجن بشراب صرف عتيق
ويتخذ منه تفاحة منقشة وتشم وللجهل مفردا ومع الشراب يسكر سكرا مفرطا
ومن شرب منه خمس عدلت او عشرة مسحوقة لم يكن يومه ويجب ان لا يفعل ذلك
الا اصحاب المزاج البارد واما المحرور فيجعل غذاءه اذا اراد ذلك بالخل
والسماق والحصرم وماء الليمون بلحوم الدجاج والجداء والخرفان ويمص
ماء الرمان المز واكل السمك الطري بالخل والتنقل باللوز الحلو واما قطع
رائحة الشراب من الفم فمن ذلك سعد وكبابة ودارصيني بالسوية يدق ويستف
منه مثقالا لا سيما بعد القيء المستقصى وسف الكزبرة والنعناع ومضغ
العود الرطب كذا السعد واكل البصل وكذلك الفوبج التهري اذا مضغ
قطع رائحة انتهى كلام العنترى ملخصا وقال الشيخ كمال الدين الدميري
في حيوة الحيوان في الكلام على التمساح ان السكران اذا اشتم مرج البيضة له
ويزول عنه سكره وقال التيفاشي في كتاب سرور النفس بمدارك الحواس
الخمس وهو عشرة مجلدات اني وجدت جل من يستعمل هذا المشروب لا يفي له خيره
بشره ولا يقوم نفعه بضرره وذلك لجهله بوجه استعماله فان من المعلوم
ان الخمرة انما المقصود من شربها منفعتان احداهما الصحة للنفس وهي التفريح
ونفي الهموم والاخرى للبدن وهي حفظ صحته عليه ونفي الامراض البادية له
به وتحقق عند كل من له ادنى مسكة من عقل انها اذا استعملت على غير ما ينبغي
انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض السرور هما وغما وضجرا
وسوء خلق وعوض الصحة مرضا مزمنا او موتا فجاءة الا انه لا ينقص على مكر

هابين المتقمعين فقط بل يتعدى الى مضار اخرى عظيمة ان سلمت المهجر كذهاب
العقل والمال والجاه والذكر الجميل بل لا يقف الامر على ذلك بل يتعدى الى العقاب
فان الحكماء اجمعوا قاطبة على ان مدمن الخمر لا تنجب وان انجب كان ولده احمقا
انتهى كلام التيفاشي على بعض اختصار والروم تمدح الشراب الاحمر والفرس تمدح
الاصفر والعرب يصف بدقة افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت
الشعراء قاطبة تتغالى في وصف الراح بالقدم ولهم في ذلك اشعار بديعة
نوردها ان شاء الله تعالى في موضعها ورأيت عامة الاطباء قالوا ان العتيق
من الشراب يضر بالعصب وساير الحواس فينبغي ان يجتنبه من كان في اعصابه ضعف
والجديد يلطخ عسر الانهضام يكثر البول ويولد اخلاطا رديه وقالوا خير الشراب
المتوسط بين الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسنته والخبز ليومه واللحم
لوقته واختلفوا في القدر الكافي منه فقال قوم حظ النفس رطل واحد
وقال قوم منهم المامون ولد هرون الرشيد في رطلين وانشد

رطلان لا ازداد فوقهما — فالشرب في الندماء اوحدي
فليعلم من قد نادمه — اني احب صواب الرشد
وارى بما يقوى به بدني — ولجانب الامر الذي يردي

ونسب للمامون مذهب ثاني وهو اقرب للصواب وقال قوم منهم ابو نواس
الحكمي بل اربعة ارطال وانشد في ذلك

رايت طبايع الانسان اربعة هي الاصل — فاربعة لاربعة لكل طبيعة رطل

هذه عادة المقتصدين من ارباب الفن فاما من تجاوز هذه المقادير الى حد

الى حد

الى حد السرف على نفسه وجسمه وعقله فقال الرطل الخامس ارق والسادس
اسوغ والسابع ابهى والثامن اشهى والتاسع اطيب والعاشر اطرب
الى ان ينتهي الى حالة غير مرضية فذلك ذنب عقاب فيه حتى ان بعضهم لا يشعرون
من شربها البلاء ولا الهناء كما سيأتي بيانه في المغرمين بشربها ومنهم الظرف
ابا نواس وقد رأى رجلا سكرانا فصار يتعجب منه ويضحك فقيل له
ما يضحكك وانت كل يوم مثله قال انا ما رأيت سكرانا قط قيل وكيف
ذلك قال لاني اسكر قبل الناس ولا افيق الا بعدهم فلا اعلم حال السكارى
بعدي وكان ابن هرمة مغرى بالنبيذ فمر في بعض الليالي على جيرانه
وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد
دخلوا عليه وعاتبوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكرة مدة حتى
ظفرت بها اما سمعتم قولي

اسأل الله سكرة قبل موتي — وصياح الصبيان يا سكران

فتركوا وانصرفوا وحكى ان ابا الهندي وكان منهمكا على الخمر مغرما
بالشرب دخل حانة خمار فشرب عنده الى ان غلبه السكر فنام ودخل جماعة
فتيان فرأوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال الطيب العيش
قالوا فالحقنا به فسقاهم حتى انتهوا الى حالة فانتبه ابو الهندي فقام فقال
للخمار ما حال هؤلاء قال مبسوطون قال فالحقني بهم فسقاه حتى لحق بهم
وانتبهوا فقالوا مثل ذلك الى ان مضت عليهم عشرة ايام ولم يلتق بعضهم
ببعض ثم انشد ابو الهندي في ذلك

ندامای بعد عاشرة تلاقوا | تضمهم الفتوة والسماح
دلفت في السرور على وساد | يجاذب مجهودي وردوا راح
فقالوا ايها الخمار من ذا | فقال اخ يحق به اصطباح
فقالوا اقم فلحظنا وعجل | بنا انا لمصرعه نراح
وخان تنبهي فسالت عنهم | فقال اباحهم قدما صباح
فقلت له فترجعوا اليهم | حثيثا فالرواح هو النجاح
فان زال ذاك الذاب منا | الى عشر نفيق ونستباح
نقيم معا وليس لنا تلاق | ببيت ما لنا عنه براح

ولعمري ان في هذا الامر خروجا عن الحد والذي يظهر لي ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقي والنديم فلا يتقدر بمقدار ولا يختص بمعيار فربما اسكر اليسير دون الكثير

وقال المامون وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول ابي نواس

ابت طبائع الانسان اربعة هي الاصل | فاربعة لاربعة لكل طبيعة رطل

فقال اخطأ ابو نواس اذا صح بدن الانسان فاكل وشرب ما شاء لم يضره واذا كان سقيما فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلا عن اربعة ارطال

وانشد بعضهم

الا قل للاخوان المدام لتسمعوا | فان كلام النصح يوعى ويتبع
ثلث ارطال لذي اللب مقنع | وفي ربع انزاله وتمتع
فان كان من تهواه حاضر شربه | فحن عليه خمسا لا تقنع

ويزداد رطلا

ويزداد رطلا ان رأى منه عطفة | فيكمل عند الستة اللهو اجمع

وقال بعضهم وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال ذلك بحسب الندماء

وفي ذلك يقول المفجع

طيب النديم يفوق طيب الراح | وبحث شاربها على الاقداح
واذا هما اجتمعا الفرح حاتنا | بحلة الارواح في الاشباح

وقال بعضهم رأيت الطف من الشراب فانه يلايم الطباع المعتادة في كل زمان من فصول السنة يشربه المحرور ممزوجا فيبرده والمبرود صرفا فيسخنه والمرطوب صرفا فيجففه واحسن استعماله في الصيف على خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والنسرين والبنفسج والاس والنرجس والتفاح وفي الشتاء بخلافه فيكون في الاكنان والفرش ولبس الاحمر والملبد وشم فتيت المسك والعنبر وفي الربيع والخريف بين ذلك لاخذهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف واحسن اوقات استعماله في الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفي الصيف من بعد الظهر الى العشاء الاخرة والعرب تسمي شرب الغداة صبوحا والعشية غبوقا ونصف النهار قيلا واول الليل فحمة والسحر جاشرية واذا شرب الرجل فهو نشوان واذا دب فيه الشراب فهو ثمل واذا انتهى الى وجوب الحد فهو سكران واذا زاد على ذلك فهو طافح وبالجملة فالطف ما يشرب على وجه الندماء قال الوليد بن يزيد لابن عم اي المجالس احب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال نشرب بالاعلى وجه الندماء فوالله ما نادم الناس اصبح من وجهها وما الطف جارية علي بن الجهم وقد قال

لما تجمل الليلة مجالسنا في القمر فقالت لرمنا او لعلك بالجمع بين الضد آي
قال فاي الشراب احب اليك قالت ما ناسب روحي في الخفة ونكهتي في الطيب
ويبقي في اللذة ووجهي في الحسن وخلقي في السلاسة قلت ولعمري ان في
الطف هذه العبارة لقوة تسحر الالباب ويكاد يستغني بعذوبتها عن
لذيذ الشراب وقال يحيى بن خالد الايام اربعة . يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد . ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء الحوائج وقال بعض
مدمن الشراب لا يقوم سرور العشي بمكروه خمار الغداة ولا يخلص المخمور
من خماره غير الخمر . وفي ذلك . يقول الاعشى

وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام اني امرء ... اتيت المروة من بابها

ومنها حكاية لطيفة اوردها الحريري في كتابه المسمى بدرة الغواص احببت
ان اذكرها ههنا روي ان حامد بن العباس سال وزيره علي بن عيسى
وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فاعرض الوزير عن كلامه وقال
ما انا وهذه المسألة في مثل هذا المقام فخجل حامد منه وكان ابو عمر
قاضي القضاة حاضرا فحرك ومكن جلوسه وتنحنح لاصلاح صوته ووضع
كما على كم ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعينوا على كل
ذي صنعة بصالحي اهلها والاعشى هو امام هذه الصناعة وقد قال

وكاس شربت على لذة . واخرى تداويت منها بها .

ثم تلاه

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الهوى ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتبعهما على ذلك ابو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فهلل وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد ان تجيب
ببعض ما اجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله تعالى
ثم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بكلام العرب ثم بقول المولدين
وبين الفتوى وادى المعنى وخلص من العهدة فكان تخجل علي بن عيسى
من حامد اعظم من تخجل حامد منه ومن احسن ما يتنقل على شرب الراح
بماء القراح او التفاح قال بعضهم عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بالتفاح
كيف يموت وقال بعضهم رأينا ابا نواس وفي يده كاس خمر وعن يمينه عنقود
عنب وعن يساره جفنة زبيب وكلما شرب قدحا تناول عنبة وزبيبة
فقلت ما هذا قال ابن واب وروح القدس والذي اقول ان احسن
ما يتنقل على الشراب رضاب الاحباب وما الطف تضمين القاضي محيي الدين

ابن عبد الظاهر بقوله

لقد قال الحاذر عن خمرة ... احتكموا ما ان الذي منتقد

بلثم شفاها بعد تقبيل مبسمي ... تنقل فلذات الهوى في التنقل

واما ما يؤكل عليه قال ابراهيم الموصلي انفع الطعام لصاحب الندام سكباجة
تستعمل قبله وبعده ويتناول الشراب بينهما

الباب الخامس في ما يجب على مستعملها وحقوق المنادمة وادب النديم

النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض اهل اللغة من الندم اما لانه
يندم بعد مفارقته لوجود الراحة به والانس اليه واما لانه يندم
على ما يتكلم به في حال سكره ۞ اخبار المنصت وانصات المخبر
وهذا من رد الصدر على العجز وينقسم الى قسمين احدهما اخبار بما يؤتى
خبرا مسموعا والثاني اخبار بما يؤتى غرضا مقترحا كما ذكره في سلوان
المطاع في السلوانة الاولى وينبغي له ان يكون حسن البزة نبيل الهمة
نظيف الكم نقي الظفر متعاهد التقليم وتخليل الاصابع وغسل يديه
ومعصمه وتسريح لحيته عطر البشرة نظيف الوجه والشارب والانف نقي الجبين
مستعملا للسواك نظيف الثياب خصوصا عمامته لان اعين كثيرة
ما يقع عليها مستوى الذيول واطراف الاكمام نظيف الملبس كالقلنسوة
والسراويل والتكة والخف ومنديل الكم متطيبا بالبخور والغالية والذرائر
على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه الخصال كان محبوبا الى القلوب سهلا
على الارواح والا كان مستثقلا في العيون بغيضا الى النفوس

كما قيل في ابي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب لكن — ربما استقبحت على اقوام
لا يليق الغنى بوجه ابي يعلى — ولا نور بهجة الاسلام
دنس الثوب والعمامة والبر — ذون والنعل والقفا والغلام

وتختلف آداب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله او قريبا منه

فالاولى طرح التكليف ومما يؤدي الى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز
الحق في المنادمة ترك التحفظ فقد كان يقال ان من الادب ترك الادب
عند من لا تحتشمه وتهابه وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمساهمة
في الشراب والتغافل عن الجواب وادمان الرضى واطراح ما مضى واستعمال
ما حضر واخفاء ما بدر وستر العيب واخفاء الغيب واما من يخاف
ويهابه كالملوك والخلفاء والامراء والوزراء فان لها شرايط صعبة
ومسالك ضيقة ينقبض الخاطر عند سماعها فضلا عن مشاهدتها
وعيانها وهو ان يجلس في مرتبته بحسن ادب وسكون جاش من غير اتكاء
ولا استناد الى جدار او مخدة ولا عبث بصوت ولا لحية ولا يظهر شيئا
من قدميه او خنصره ان كان لابس خف ولا يشتغل بتفريك اليدين وفرقعة
الاصابع واللعب بالخاتم والتثاؤب وليتهض لنهوض الملك ويجلس
لجلوسه ويدنو اذا استدناه ولا يبتدئ الملك بكلام ولا يستعيد
منه واذا سأله نهض قائما على قدميه واجاب باوجز عبارة والطف اشارة
ثم لا يجلس الا ان يؤذن له ولا يكون من شأنه التقعير ولا التهنية ولا التشميت
عند العطاس ولا الاسراع بالتحية ولا العبث بالفاكهة والرياحين ولا
ولا التناول للشمامات ولا الاكثار من النقل على الشراب ولا يعض الفاكهة
عضا بل يقطع منها ما يحتاج بالسكين قطعا ولا يكثر شم الريحان ولا ادامة
البتة ولا يقطع رأسه ولا ينفضه عند اخذه ولا يشمه احدا على
الشرب ولا يحبس الكاس ولا يقترح صوتا على مغن ومغنية او يتعلم

من الشراب ما لا يطيق فيزول عقله وليقتصر على ما يعلم انه يقوم به فاذا
احس من نفسه بالسكر اسرع الى القيام وانصرف وهو يملك نفسه فربما
نال لسانا او ذهب عقله او جنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك بما
لا يليق وكان سببا لهلاكه بتبذله على الشراب وانهماكه وقد قال

المعتز بالله

يموت الفتى من عثرة بلسانه   وليس يموت الفتى من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه   وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

ويقال ان اول من جعل للندماء امارة ينصرفون بها من مجلسه اذا ارادوا كسرى
انوشروان وذلك انه كان يمد رجله فيعرفون انه يريد قيامهم فينصرفون
وتبعه الملوك على ذلك فكان فيروز يدلك عينيه وبهرام يرفع راسه
الى السماء وكان في الاسلام المعتز بالله وعبد الملك بن مروان يلقي المخصرة
من يده قلت ومن ذلك ما تفعله قضاة القضاة في زماننا هذا من غلق
الدواة ويحكى انه قيل لبعض البخلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بها ندماؤه
فما علامتك قال اذا قلت يا غلام هات الطعام والادب مع الملك ومع
من يقاربه من اعيان المملكة اذا نام ان تنحى جلساؤه فيكون بموضع يقرب
منه ولا ينصرفون عنه بل يحطون بابه حفظا به ولا يتكلمون خشية
من انتباهه وقد حكي ان الرشيد جعل جماعة من اهل العلم يلازمون ابنه
المامون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي فبينا هو يحادثه
نعس المامون فقال له الحسن نمت ايها الامير فاستيقظ وقال سوقي

ورب الكعبة

ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه

وبقول الشاعر تمثل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه   وتغرس الا في منابتها النخل

ومن احسن الاخبار في ذلك ما قيل ان قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن
طولون لما زفت الى المعتضد بالله احبها حبا شديدا وانه وضع يوما راسه
في حجرها فنام فتلطفت في ازالة راسه من حجرها ووسدته وخرجت من
البيت فلما استيقظ دعوها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسي
اليك فذهبت عني فقالت والله لم ازل كالئة لامير المؤمنين قال فما اخرجك
عني قالت ان مما ادبني ابي ان لا اجلس مع النيام ولا انام مع الجلوس فاستحسن
ذلك منها وينبغي ان يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف
النساك مجون الفساق ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر الى
كل واحدة من هذه الخصال في حالة لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يكون
له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادمه على حسب ما يتلوح
من خلال نفسه ويعلمه من معاني الفاظه واشاراته على انه كان من الخلفاء
والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجري مع ندمائه مجرى الاكفاء ولا قوم
بل ربما خدم ندماءه وفضلهم على نفسه فاذا انتهى مجلس الشراب عاد الى هيبته
وعظمته قال رجا سهرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فعشي السراج
ونام الغلام فقلت يا امير المؤمنين لو اذنت لي لانا قمت فاصلحته قال عمر بن
عبد العزيز يا رجا ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه ثم حط رداءه عن منكبه

وانهض قايما فصبّ في المصباح زيتا واصلح الفتيلة ومسح يده ثم رجع واخذ
رداه وجلس وقال قمت وانا عمر وجلست وانا عمر فرحم الله تعالى عمر الطاهر
وحكى عن يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المامون فانتبه في بعض الليل
وظن اني نايم فعطش ولم يدع الغلام لئلا انتبه وقام متسللا حافيا
يقارب بين خطاه حتى اتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفي مشيه كانه لص حتى
اضطجع واخذه سعال فرايته يجمع كمه في فيه لئلا اسمع سعاله حتى طلع
الفجر واراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كاد يفوت وقت الصلوة
فتحرك وقال الله اكبر يا غلام نبه ابا محمد فقلت يا امير المومنين يعني
جميع ما كان الليلة من صنيعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم
لنا اربابا وينبغي ان يكون ذهنه وعقله واصغاؤه ومجامع قلبه كلها
مع الملك لا يتشاغل عنه ولا يلتفت الى غيره مصغيا اليه كل الاصغاء ثابت الرسوخ
متمكن الرسوخ متمكن العقل الى غير ذلك من المسالك اللطيفة ولما رتبنا
هذا الذي بلغنا ان مجالس احاد الناس من التجار والعوام مثلا الطف
ذاتا واكثر ادبا من مجالس الملوك والوزراء الكتاب والله اعلم بينا
ابو العباس السفاح يحدث ابا بكر الهذلي اذ عصفت الريح فرمت طستا
من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه ملاحظة
للسفاح فقال ما اعجب شانك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه وانما لي قلب واحد فلما غمره السرور بحضرة امير
المومنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما احسست بها

فقالع

فقال السفاح لئن بقيت لارفعن منك ضبعا لا تطيفه السباع ولا تحط
عنه العقبان وقال الشعبي لحنت عند الملك اربع مرات حدثني بحديث
فاستعدته منه فقال اما علمت انه لا يستعاد امير المومنين وقلت حين
اذن لي انا الشعبي فقال ما ادخلناك حتى عرفناك وكنيت عنده رجلا فقال
اما علمت انه لا يكنى احد عند امير المومنين وسالته ان يكتبني حديثا فقال
انا نكتب ولا نكتب وعطس الرشيد يوما فشمته الاصمعي فتكلف الرشيد
الرد عليه فلما خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الاصمعي الى الرشيد
فقال اصبت السنة واصاب الادب وذكر ابو جعفر البلخي ان الرشيد
جمع بين ابي الحسن الكسائي وابي محمد اليزيدي ليتناظرا عنده فقال اليزيدي

عن اعراب قول الشاعر

ما رايت خربا نقر عنه البيض صقر   لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا
اقوا فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم
استانف فقال المهر مهر ثم ضرب اليزيدي الارض بقلنسوته وقال انا ابو محمد
فقال له يحيى بن خالد اتكتني بحضرة امير المومنين وتسفه على الشيخ فقال
الرشيد والله ان خطا الكسائي وحسن ادبه لاحب الي من صوابك وقلة ادبك
فقال يا امير المومنين ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ فامر باخراجه
انتهى الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء ذكر الحبارى والعير بفتح العين الحمار
الوحشي ويطلق على الاهلي ايضا واما العير بكسر العين فهي الابل التي تحمل

المبرة قال تعالى والعير التي اقبلنا فيها والصغر والمهر معروفان كذا نقل
هذه الحكاية شيخنا الشيخ كمال الدين الدميري في باب الخاء المعجمة من حيوة
الحيوان عن ابي جعفر المذكور والذي رأيته في درة الغواص لابي محمد القسم
بن علي الحريري ان السؤال انما وقع على غير هذا الوجه وقال ان اليزيدي
لما علم انه يقصر عن الكسائي في النحو ابتدره فقال كيف تقول تمرة بلاطن
انه قال بسرة فقال اقول مذنبة بكسر النون فقال اليزيدي اذا كان ماذا
قال اذا بدا الارطاب من اسفلها فضرب اليزيدي بقلنسوته الارض وقال
انا ابو محمد وقد اخطات يا محمد شيخ التمرة لا تذنب وانما البسرة تذنب
فغضب عليه الرشيد فقال الكسائي بمجلس وتسفه على الشيخ والله ان خطأ الكسائي
مع حسن ادبه احب الي من صوابك مع قبح ادبك الى اخر الحكاية وهذا في الحقيقة
ليس خطأ ومثل الكسائي لا يخفى عليه ان التمرة لا تذنب وانما سبق الى وهمه من لفظة
الى اخرى فاجاب عما في ذهنه وهو في الحقيقة صواب واصل المسئلة التي نبه
عليها الحريري هذه الحكاية انهم يغلطون فيقولون للبسرة اذا بدا الارطاب
من اسفلها مذنبة بفتح النون وكذلك يقولون باقلا مدود وطعام مسوس
وخبز مكرج ومتاع مقارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من
جميع هذه الكلمات على صيغة المفعول والصواب كسره كذا ذكره الحريري
في اول هذه المسئلة ثم قال في اخرها ان البسرة اذا ارطبت من قبل ذنبها
قيل لها مذنبة واذا بلغ الارطاب نصفها قيل لها مجزعة فاذا بلغ ثلثيها
قيل لها حلقانة ومحلقنة واذا ارطبت جميعها قيل لها معوة فلما علم اليزيدي

ان الكسائي

ان الكسائي لا يخفى عليه ذلك غالطه ودس عليه لفظة بدل اخرى ليتوهم الكسائي
انها عين المسئلة التي يغلط فيها الناس فيبادر الى الاجابة بالصواب فيكون مخطئا
في الظاهر وكان الامر كذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا على ان المنصف للكسائي
ان يقول ان اليزيدي هو المخطئ اذ اورد السؤال على ما لا ينبغي لان حق السؤال
الوارد على هذه الكيفية ان يكون دائرا بين جائز وممتنع لا بين ممتنعين كما
فعل اليزيدي لان قولهم تقول تمرة مذنبة او مذنبة يقتضي جواز احد
الامرين والغرض ان كلا منهما ممتنع فهو بمنزلة من يسأل عن الفاعل المنصوب
هو ام مجرور وعن المضاف اليه امرفوع هو ام مجزوم وجوابه ان يقال الخطأ
في سؤالك لان الفاعل مرفوع والمضاف اليه مجرور فجواب الكسائي اذن صواب
لانه جاء على وفق السؤال الموجه الذي كان من حق اليزيدي ان يورده كذلك
ففيه ارشاد لكيفية السؤال وتغليط اليزيدي على عجزه وعدم سفاهته
لرفع حلية المناظرة والا فالمتصدي للمبارزة لا يرضى بذلك وينبغي للنديم
ان يكون فصيحا بليغا عالما متفننا فيجري مجرى ابان اللاحقي نديما وصفيه
نفسه للفضل بن يحيى البرمكي وذلك انه ورد على ابوابه ليعرض نفسه
وادبه عليه فاتى محمد بن يزيد الثقفي وقال له ان رأيت صلحك الله ان تعرض
قصتي على الامير قال وما فيها قال اعرض نفسي وادبي عليه قال عند الامير
سائر الفضائل فاتى منصور بن هشام وسأله في ذلك فقال له منصور
هل لك فيمن دون الامير ومن الحرف الضياع والاموال والرقيق قال
قد قادتني نفسي الى الشيء لا بد ان اعطيها شهوتها منه فيفنا ولقيته

وقدمها للفضل بن يحيى فاذا فيها

انا من بغية الامير وكنز   من كنوز الامير ذو ارباح

كاتب حاسب اديب خطيب   ناصح زائد على النصاح

شاعر مغلق اخف من الريشة   مما تكون تحت الجناح

لي في النحو فطنة ونفاذ   انا فيه قلادة الوشاح

لحية سبطة ووجه مليح   واتقاد كشعلة المصباح

وكثير الحديث من ملح الناس   بصير بخافيات ملاح

كم وكم قد خبات عندي حديثا   هو عند الامير كالتفاح

ابصر الناس طائرا يوم صيد   في غدو غدوته او في رواح

اعلم الناس بالجوارح والخيل   وبالخرد الحسان الملاح

كل هذا جمعت والحمد لله   على انني ظريف المزاح

لست بالناسك المشمر كميه   ولا الفاتك الخليع الوقاح

لو دعاني الامير عاين مني   شمريا كالجلجل الصياح

قال فدعى به فلما دخل اليه كان من دميته فرماه اليه وقال الحاجب مجنه فاجابه من ساعته فامر له بمائة الف درهم وكان اول داخل واخر خارج وذكر محادثة الكابر وفاخر كاتب نديما فقال انا معونة وانت مونة وانا للجد وانت للهزل وانا للحرب وانت للسلم وانا للشدة وانت للذة فقال له النديم انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحضرة وانت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وانا مؤانس تدأب لراحتي وتشقى لما فيه سعادتي

وانا شريك

وانا شريك وانت معين كما انك تابع وانا قرين ولما كان مجلس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات كان الاولى به ان يجمع من الندماء من اتصف بالحذق والتيقظ والاشعار والآداب والفكاهة والنوادر وانواع الغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغنا اخرى وحكي انه قال لا تجعلوا مجلسكم حديثا كله ولا غنا كله ولا مزاحا كله ولا جدا كله ولكن تارة وتارة فان العيش خلس وقال ابراهيم بن المهدي لذة العيش في ثلث منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كرهوا الاحاديث الطوال وامروا بالايجاز والاختصار

قال العطوي

اذا حدثته فاكن الحديث   الذي حدثته من ابن الخصا

فاحتال البليد بمثل الاغاني   والاحاديث للفصاد

وقال ابن المعتز

وندامى في شباب حسن   ائتلفت ما لهم نفوس كرام

بين اقداحهم حديث قصير   هو سحر وما سواه كلام

وغناء يستعجل الراح بالراح   كما ناح في الغصون الحمام

فكان السقاة بين الندامى   الفات بين السطور قيام

ومن لطف يزيد بن معاوية

ولي ولها اذا الكاس دارت   وفي سحر تحل عرى الهموم

محادثة الذ من الاماني   ومن نجوى ارق من النسيم

وقال ابو نواس الى الثنا

ولي ولها اذا الكاس دارت … دبي بحر تحل عرى الهموم
محادثة الذين لا امانى … وبث نجوى ارق من النسيم

وقال ابو نواس

لا يطيب الشراب الا لقوم … جعلوا اثقلهم عليه الوقارا
فهم يسمعون صوتا اذا مر … والانا شدوا الاشعارا
لا كقوم في ضجة وصياح … كنهيق الحمار لا في الحمارا

ومن ادب النديم ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ فهذا هو اللب وان لا يتعاطى كلاما اجنبيا عن المقام فانا

يقولون لكل مقام مقال قال ابو نواس

واذا جلست الى المدام وشربها … فاجعل حديثك كله في الكاس

ابن ابي حجله في مليح معذر فاستحقه بزيادة التورية

يا صاح قد حضر الشراب بمنيتي … وخشيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد فاسقني … واجعل حديثك كله في الكاس

واما اوساط الناس فينبغي ان لا يستكثر من الندما ويقتصر على القليل فان الكثرة سبب ذهاب المال ووجود العداوة فيهما لا يقدر على صحبتهما وفقدان المسرة وتعب القلب والجسم ويعجبني قول بعضهم

وما بقيت من اللذات الا … محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا … فقد صاروا اقل من القليل

وينبغي ان لا يصطفي نديما حتى يخبره بان يسأل عنه من صديقه او خليله

او رفيقه

او رفيقه كما قال بعضهم

اذا ما اردت اخا آمرئ … فسل كيف كان لاخوانه
فاما رضيت فاخيته … واما رغبت عن شانه

ثم بعد ذلك تجربه ان تغضبه في الصحو فان وجدته حمولا مطاوعا قبولا لما تامره بمر يصفى وداده حاضرا وغائبا مساعدا لك في الشدائد فليعتمد عليه فقل ما يوجد هذا النديم وفي

هذا المعنى

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا … فمن قبل الابتداء بالود اغضبه
فان كان في حال التغضب راضيا … والا فقد جربت فتجنبه

والناس مختلفون في الشرب فمنهم من يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال الفكر في تصنيف العلوم والآداب كما حكي عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت استعين على مصنفات علومي باستعمال اليسير من الخمر الصلوح بالماء وفي

هذا المعنى يقول بعضهم

من على يسرى خزانة خمر … وعلى يمنى خزانة كتب
فاذا ما طربت اعملت كاسي … واذا ما صحوت اعملت قلبي

وممن يرى الانفراد ايضا الفارابي وله في ذلك ابيات مشهورة اتحفنا حذفها لعدم انسجامها ورقتها قال ابو العيناء وحدة انفع من جليس ووحشة امتع من انيس وقال بعضهم رايت اعرابيا جالسا تحت ظل شجرة ومعه ركوة وهو يشرب قدحا ويصب في اصل الشجرة

قدحاً فقلت له ما هذا قال صديق نديم لا يعربد على ويحفظ له ويحمل عنى
كله ودخل محمد بن حرب على العتابي فوجده يشرب وبين يديه كلب صيد
وهو يشرب قدحاً وكلما اكل طعاماً اونقلاً رمى الى الكلب منه فقال
له اتنادم كلباً قال نعم يكف عنى اذاه ويحرسنى من اذى سواه يشكر
قليلى ويحفظ مبيتى ومقيلى فهو من بين الانام خليلى قال ابن حرب فتمنيت
والله ان اكون كلباً لاحوز منه هذا النعت ذكر ذلك الشيخ كمال الدين
الدميرى فى حيوة فى باب الكاف وانشد فى هذا المعنى

واشرب وحدى من كراهة الأذى | مخافة شر او سباب لئيم

ومن احسن قول الشيخ صفى الدين الحلى

اذا لم اجد للراح خلاً موافقاً | فلى في انفرادى ما اجل اشرب
ثلاثة يغنينى وفكرى منادمى | وكفاى تسقينى وقلبى يطرب

ومنهم من يرى اجتماع الندماء واختلفوا فى ذلك فمنهم من يختار واحد
لانه اقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز الى غيره فيصير المجموع اثنين ويسقيهما
منشاداً ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فربما قام احدهم
احدهم لحاجة فيجد الآخر من يؤانسه ومنهم من يقول اربعة فربما
تحدث احدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه وهذا هو القدر المتفق
قال بعضهم من زاد فى الندمان على اربعة فقد فوت على نفسه السرور
وضيعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال واحد غم واثنان غم
وثلاثة نظام واربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة جلبة

وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة الق بهم الحبس
شئت ويقول بعضهم ثلاثة ندمان واربعة بستان وخمسة
مهرجان الى غير ذلك من العبارات اللطيفة والاشارات الظريفة والذى
اقول ان هذا امور نسبية وخيالات وهمية فقد يوجد صفا العيش
مع الكثير ويفقد مع اليسير ولا بد فى بيان ذلك من تقديم مقدمة
وهى ان الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا مقصورة على لذاتها بل هى وسيلة
لنيل المطلوب العفو ولقاء المحبوب كما قال الحلاج الحلى وقال

ثنت شمائله كاس الشمول فما | قابلت منها الا بقبلته
فالسكر للسكر لولا ما المطمع | كفى بتسهيل صعب عن تكبر

وقال آخر

جمالك على الحبيب لفرط شكر | فصلت الثنايا والمحيا
وشفعت رضاً به ابغى شاداً | على كل فخر فانده وغنيا
ونادمت الوشاة بنا لأني | نهبت العيش فى جاه المحيا

اذا عرفت ذلك فيعلم لمن له ذوق سليم او طبع مستقيم ان تتوق نفسه
نفسه بعد حصوله على الحبيب لحضور واش او رقيب فالغير عند اهل الاشواق
معروفة وفى غرامنا انهم موصوفة قال يزيد بن معوية

اغار على لحاظها من ثيابها | اذا البستها فوق جسم منعم
واحسد كاسات يقبلن ثغرها | اذا وضعتها موضع اللثم بالفم

وقال جمال الدين بن مطروح

ولو اضحى على تلفي مصرا — لقلت معذبي بالله زدني

ولا تسمح بوصلك لي فاني — اغار عليك منك فكيف مني

وقال حفصه بن المغربيه

اغار عليك من عيني ومني — ومنك ومن زمانك والمكان

ولو اني خباتك في عيوني — الى يوم القيمة ما كفاني

وقال سراج الدين الوراق

اغار عليه من ضميري فبالى — هوى رابني حتى اتهمت جوارحي

وقال بن نبهان

اني اغار من النسيم اذا سرى — باريج عرفك خشية من ناشقي

واود لو سهدت لا من علة — حذرا عليك من الخيال الطارق

وبالغ الشيخ برهان الدين القيراطي

وتركي اللحاظ توهم قتلي — عفا ربي عنه فانوك روحي

ومن شغفي بحسن القد منه — اغار على الغصون من النسيم

وكان يعتقد يقول ان في اجتماع الاخوان والظرفاء من الندمان ما يوجب الافراح ويطيب بشرب الراح فاقول للراى انشد من قول صفي الدين الحلي

ادم يا رب خلوتي بحبي — لا فضي بالتواصل منه ديني

ولا تجعل هناك سواك ثالثا — سفيرا بين احبابي وبيني

وان قدرت انا بالراى ما — بحقك فليكن انسان عيني

وقال النجيب الدباغ

يارب ان قدرته لمقبل — غيري فللمسواك والاكوس

واذا قضيت لنا بثالث غيرنا — يارب فليك شمعة في المجلس

ولئن قضيت لنا بعين مراقب — في الحب فلتك من عيون النرجس

بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون النرجس فقال

عفني جفونك من عيون النرجس — لعسى افوز بقبلة من مونسي

فلقد تحيرت اذ اراك شواخصا — ترنو به بلحظ المفترس

وقال صفي الدين الحلي

اقول وطرف النرجس الغض شاخص — الينا وللنمام حولي مآثم

ايا رب حتى في الحدائق اعين — علينا وحتى في الرياحين نمام

وما الطف مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لان اقبل خد من — اهوى وقد نامت عيون الحرس

واصابع المنثور نحو تومي نحونا — حسدا وتغمزها عيون النرجس

كيف السبيل بلثم من احببته — في روضة للزهر فيها معرك

ما بين منثور وناظر نرجس — مع اقحوان وصفه لا يدرك

هذا يشير باصبع وعيون ذا — ترنو الي وثغر هذا يضحك

قلت شعري من لا يصبر على عيون النرجس غيره على حبيبه ما حال الجليس بمعاينه والتيه ومشاهدة رقيبه ولولا خشية الاطالة لانعمت الاذواق بايضاح هذه الدلاله وحينئذ فنقول الحق ما قاله واشار هم الى اخره انتهى باعتبار الاعم الاغلب وحيث لم يكن حبيب فمن لم يجد ما يتيمم بالتراب

وإذا كان الحبيب موجوداً فكل الصيد في جوف الفرا لا سيما ان كان حسن الصوت
وللفكاهة والمحاضرة فطلب المريد عليه من اعظم المقاصد
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما احسن

قول بعض الظرفاء فيه

خداه وريقه والعذار بنفسجي والريق خمري واللواحظ نرجس
فكأنه من خده وعذاره وريقه واللواحظ في مجلس

وللطف ابرهيم المعمار فقال

اذا كان شربي من سلافة ريقه غنيت به عن كل خمر وابرق
ومنه غذاي لست اختار غيره طعاماً وحسبي ان اطل على النقي

وقال ابن الزين لبيكم

وجلت غصنه قوامه لي ثمر في مجلسي وخدوده تفاحي
ومن اللواحظ نرجسي وعذاره آسي ومعسول المراشف راحي
والوجه بدري والثنايا انجمي والشعر ليلي والجبين صباحي
واقول يا قلبي لقد نلت المنى جمع الحبيب محاسن الافراح

ويعجبني قول ابي العلا المعري

يقولون في البستان للعين نزهة وفي الراح والملك الذي غير حسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

والطف قول الشيخ برهان الدين القيراطي

اباح لي زجر الحافظه في مجلس ما فيه ما ننكره
فانت قوله والخد حد لي به ايضاً فقال الكل في الحضرة

ولطف ابن عبد الظاهر

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه احث كؤوساً من النديم المقبل
بلثم شفاه بعد تقبيل ريقه تنقل فلذات الهوى في التنقل

ويرجع الى ما كنا فيه اعلم ان الخمر مستفز للرجال ومعطل العقول محرك ما بجد
من خير وشر ونبرزه من القول الى الفعل فينبغي ان يعتزل في الشراب الجهال
والسفهاء والجهال وفي ذلك

يقول ابو نواس

والخمر قد يشربها معشر ليسوا اذا عدوا باكفائها

وقال آخر

على قدر عقل المرء في حال صحوه تؤثر فيه الخمر في حال سكره
فيا خلة من عقل كثير اقله وعائي على العقل الكثير باسره

وقال آخر

فقد تعرف الجهال من حلمائنا اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
تزيد حمياها التغيير سفيهنا وتترك الباب الرجال كما هيا
وجدت اقل الناس عقلاً اذا انتشى اقلهم عقلاً اذا كان صاحيا

وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع اخي ثقة والخمر لنفسك من الطيب السالف

فالراح كالريح ان مرت على عطر ... طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وقال عمارة بن حمزة للمهدي يا امير المؤمنين ما يمنعك من مجالسة والبة بن الحباب الاسدي فانه يفوق الشعراء بضعة عشر شريفا قال المهدي يمنعني قوله

قلت لساقينا على خلوة ... ادن كذا راسك من راسي

ونم وضع صدرك لي ساعة ... اني امرؤ انكح جلاسي

وقال المامون الشراب ستر فاستطعموا من هتكه وقال لو ثلاثة لا يجالسون اللئيم المعربد والمغني البارد والجليس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل وقال الجماز حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنا [illegible] ولحن المغني واتكى عن اليمين واكل النقل وكسر الزجاج وسرق الريحان وبل ما بين يديه وقطع البم وحبس الاقداح وطلب الغنا واكثر الحديث وامتخط في منديل الشراب ونام في موضع لا يحتمل المبيت وقال ابو نواس الكرم ثلاثة اعنا فعنقود اللذاذ وعنقود سكر وعنقود عربده

قال بعضهم

لا تسقني الراح الا وهي مترعة ... لكي ترى حسن اقوالي وافعالي

وما اعربد في الدنيا على احد ... اذا سكرت بها الا على مالي

وقال بعضهم علامة الكرام اذا اخذ منه الشراب الاستحياء والتودد والفرح والسرور وبذل ما في يده فاذا اخذ منه اريحية الجود وهزته نشوة الطرب فاذا بلغ النهاية في شربها توسد بساره ونام حليما كريما ومن علامات اللئيم المماراة والتصدر والترفع والتكبر وقتل الشارب والالتفات الى العربدة

وشدة الطيش

وشدة الطيش فصاح وناح وربما بكى وعوى عوى الذئاب ونبح نبح الكلاب فهذه المساوي محرم عليه فكيف الشراب

قلت وفي هذا المعنى يقول عنترة

واذا سكرت فانني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقال غيره

واذا سكرت وهبت ما ملكت يدي ... من غير املاق ولا اشفاق

واذا صحوت وعاودتني فطنتي ... اصبحت ندمانا لترك الباقي

وفي المعنى الثاني يقول مولانا الفاضل شهاب الدين الحجازي

في حندس الليل الى نافخي ... ونادم القوم فبئس النديم

فقلت للصحاب لما اتى ... قد جاءنا في جنح ليل بهيم

وقال اخر وهو في النسخة لابي نواس

الخمر طيبة ولكن تمامها ... الا بطيب خلائق الجلاس

وقال اخر

لا تشرب الراح الا مع اخي ثقة ... ان سر غنى وان غنيته طربا

يعطيك حمدا اذا حدثته واذا ... شربت حيا وان حييته شربا

تزيد الراح طيبا والغنا طربا ... والسكر عقلا واعمى الا ادبا

فاسلك سبيلك عليه ان ظفرت به ... واكرم مودته لا تكثر الذهبا

وما احسن ما قال الاديب الفاضل ابو عبد الله محمد بن الرفا الرصافي في وصفه

بروضة فتذكر جلوسه فيها مع نفر كانوا اعزا على قلبه

وقال ايضاً

سل خميلتك الزبابا يدرينا … كانت تزف بها ريحانة الادب

عن فتية نزلوا اعلى اسرتها … عفت محاسنهم الامن الكتب

محافظين على العليا بينها … هزوا النجايا فليد كالبابر العنب

حتى اذا ما قضوا من كاسهم وطرا … وضاحكوها الحديث الطرب

راحوا وراحوا وقد نيلت عليهم … حللا وداروا على بهي من الشهب

لا يظهر السكر حالا في ذوائبهم … الا اتفاق الصبا السن العذب

وما احسن شربة الشريف الرضي الموصلي عفى الله

وفتية زهر الاداب بينهم … ابهى وابهج من زهر الرياحين

مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا … يمشون من رشد مشي الفرازين

وينبغي للنديم ان يتحمل المكروه والاذى ويتصف بالحلم والوفاء كما قال بعضهم

اذا ما شربت الراح ابدت مجانبي … وجادت بما جادت به كف الوفر

وان جهلت جهلا لاني اجهم ازد … على الشرب ستاك الله طيب النشر

وقال بعضهم

يخاطبني السفيه بكل قبح … واكره ان اكون له مجيبا

يزيد سفاهة وازيد حلما … كعود زاده الاحراق طيبا

قيل ومما يجب على ذوي الكرم ستر المروءة ان يتسامحوا نديمهم اذا وقع

منه هفوة او غفلة بل يبسطوا له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه

يقول خالد البشكري

ولست بلاح لي نديما بزلة … ولا هفوة كانت ونحن على الخمر

وقال كثير

ومن لا يغمض عينه عن صديقه … وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة … يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وعربد فتى من بني هاشم على نديمه فاراد عمه معاقبته فقال يا عم اني اسأت

وليس معي عقلي فلا تسئ بي ومعك عقلك ولله حسن الصاحب بن عباد حيث

قال قد جملت او زادت السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه

من خطاء وصواب وقال المامون مجلس الشراب يستوي فيه الكبير والصغير

والرفيع والوضيع والحر والعبد وهو بساط يطوى فما طوى لم ينشر ابدا

قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط … فاذا ما انقضى طوينا بساطه

وحضر بعض اللطفا مجلس الشراب فعربدوا عليه فضاعت عمامته فلما اصبح

طلب العمامة من الحاضرين فقالوا له اما سمعت قول الشاعر

انما مجلس الشراب بساط … واذا ما انقضى طوينا بساطه

فقال صاحب العمامة اشتهي ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى اخذ عمامتي

وبعد ذلك اطووه فضحكوا منه واعطوه عوضا منها واذا كان بساطا يطوى

فينبغي لمن حضره ان لا يتحدث بما وقع في مجالس الشراب ولا يتفوه بشي منه فان

فيه من المفاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب له شرط سمعت به ... ان لا يعاد حديث السكر في الصحو

وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذي ثقة ... والسر عند خيار الناس مكتوم

فالسر عندي في بيت له غلق ... ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

وبالغ الخطيب بن زكريا فقال

واكتم السر حتى عن اذاعته ... عن المسر به من غير نسيان

وذاك ان لساني ليس يعلمه ... قلبي بسر الذي قد كان ناجاني

ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة فقال

وما السر في الاحرار الا وديعة ... ولكن اذا رق الشراب فمن يضوي

واجاد ابو نواس بقوله

فلما شربناها ودب دبيبها ... الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة ان يسطو علي شعاعها ... فيطلع ندماني على سري الخفي

وينبغي للنديم ان يكون اطوع للجماعة من نعالهم واتبع لهم

من ظلهم قال ابو نواس

وندمان يرى غبنا عليه ... بان يمشي وليس له انتشاء

اذا نبهته من نوم سكر ... كفاه مرة منك النداء

وليس بقائل لك ايه عني ... ولا مستخبر لك ما تشاء

ولكن اسقني ويقول ايضا ... عليك الصرف ان اعياك الماء

اذا ما ادركته الظهر صلى ... فلا عصر عليه ولا عشاء

يصلي هذه

يصلي هذه في وقت هذي ... فكل صلاته ابدا قضاء

العفيف التلمساني وتلطف الى الغاية

تعلم من اخلاق النديم ... مطاوعة الاراكة للنسيم

وعاشر باخلاقي فاني ... وجدتك عبد رق للنديم

اغاطيه احاديثي وكاسي ... فيسكر بالحديث وبالقديم

وقال الجاحظ

ارى الكاس حظا لا اراه ... لغير الكاس الا للنديم

هو القطب الذي دارت عليه ... رحى اللذات في زمن القديم

وقال اخر

الم تعلما ان النديمين الصفا ... وذادهما او انصفا اخوان

وان رضاع الكاس اوجب حرمة ... وحقا علينا من رضاع لبان

ومن كلامهم لا معرفة افضل من معرفة الكينة ولا حرمة اوجب من حرمة العشرة

ولا نسب اقرب من رضاع الكاس وقال المأمون

انا وانت رضيعا قهوة لطفت ... عن العيان ورقت عن مدى الفكر

ما بيننا رحم الا ادارتها ... والكاس حرمتها اولى من الرحم

ومن الادب ان يتناول القدح اذا تمه وينظر فيه ويحركه واسر الحادثة عليه قليلا والاصغاء الى من يغني قبل انقطاع صوته فهذا كله وكاسه محمول بين انامله لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبابه وافساده ما تحته من الفرش ومن الادب ان لا يمعن في تناول النقل واستعماله على الشراب فانه يتخم المعدة

ويفرح الشراب ويدعوا الى القيء ويخاطر بنفسه وصاحبه ومن الطف بعض الظرفاء
وقد راى شابا يكثر من النقل في مجلس الشراب فقال ان النحل لا تشرب النقل
وتشتغل بالشراب ومن ادب المنادم اذا اخذ احدهم حظه من الشراب وانتهى الى
كفايته لا يستزاد ولا يثقل عليه ولا يحلف على الشراب فان القصد بسط
الجليس وانشراحه وقد حصل فالازدياد سروره بذلك فربما كان ضرره اكثر

فكان كقول القائل

رام نفعا فضر من غير قصد   ومن البر ما يكون عقوقا

وقال سعيد بن عوف وقيل ليزيد بن معوية

وان نديمي غير شانيه مكرم   على عندي من هو له النعل (تفضي)
ولست لمن قد نام عندي بموقظ   ولا مسمع يقظان شيئا من الاذى
ولست لفي فضلة الكاس قائلا   ليشربها سكر الخمر وقد ابى
ولكن افديه واكرم وجهه   واشرب ما ابقى واسقيه ما اشتهى

ولله البحتري حيث قال

بت اسقيه صفوة الراح حتى   وضع الكاس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك روحي   قال لبيك قلت لبيك الفا

وما احسن قول ابي نواس وجمل عشرته في ذلك

ولست بقائل لنديم انس   وقد اخذ الشراب بعقلتيه
تناولها والا لم اذقها   فياخذها وقد صعبت عليه
ولكني ادير الكاس عنه   اذا استغنى بعشرة حاجبيه (جنبيه)

ولو طلب الوساد

وان طلب الوساد لنوم سكر   مددت وسادتي تحت جنبيه

وتلطف ابن لنكك في اعتذاره عن قلة الشراب بقوله

وحقك لو علمت بقدر شربي   لما جرعتني الا بمسعط
وحسبك ان خمارا بجنبي   امر بها فاكاد اسقط

وبالغ بعضهم فقال

اشربا الكرم ان عبرت به   تاخذني نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على   الشرب غدا ان ذا من العجب

وقال ابن صناكريت (حب)

واسكر من ابيات توهمت انه   سقى كرمها او قيل من حجر الخمر
سطرة بكفي عهدة الكرم   فاسكرني حينا بها فاتك العطر

وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ولو نظر الندمان ختم اناءها   لاسكرهم من دونها ذلك الختم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها   لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

فاذا استكمل هذه الاوصاف فقد عقد الخناصر على محاضرته وايثار الاصطباح (بح)

الى منادمته واحسن قول القائل

بروحي من نادمته فوجدته   ارق من الشكوى واصفى من الدمع
يوافقني في الجد والهزل دائما   فينظر من عيني ويسمع من سمعي

واجاد بعضهم في وصفه بقوله

ولي نديم كثير الود ذو ادب   اري شمائل منها كلها ادب

كانه كان خمرا من لطافته   ودرّ الفاظه من فوقها حبب

وسئل بعضهم عن نديمه فقال هو والله ريحانتي على قدحي

وقال اخر في نديم بديع الجمال

فديت من نادمت في مجلس   قد عطلت في ابنة الدن ريقه
طلبت وردا فاتى خده   ورمت راحا فاتى ريقه

وقال اخر فيه

ونادرت له هل لي في المنادمه   فقال كم من عاشق سفكت بالندما

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني

ورب نهار فيه نادمت اغيدا   فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمة فيها امنائي فحبذا   نهار نقضي بالحديث وبالمنى

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح محاضر

يحاضرني بابيات ولكن   يناقضني اذا طال اجتماعي
فان ابديت اشعار السلام   يطارحني بابيات الوداع

وللمقر المرحوم فخر الدين بن مكانس سقى الله ثراه ارجوزه لطيفه في ادب النديم سماها عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء لا باس ان نتحف بايرادها

ختام هذا الباب

هل من فتى ظريف معاشر حريف   يسمع من نظمي ما يبهر اللآلي
اسمح وصيته ساير سريه   يسير في الدنيا كلمعة السرج
ماجن خليع بليغ مطبوع   رشيق الالفاظ تصلح للحفاظ

جادت بها القريحه في معرض النصيحه   انا الشفيق الناصح انا المجد المازح
اسال الجماعه في طرق الخلاعه   اجل الاكياس عهد ابي نواس
ان تبتغي الكرامه وتطلب السلامه   اسلك مع الناس الادب تربح من الدهر
الزمهم الخطابا واعتمد الادابا   تنل بها الطلابا وتنجح الالبابا
والبس حلا الخلاعه واخلع رد الرقاعه   ولا تطاول بنسب ولا تفاخر بنسب
المرء ابن اليوم والعقل زين القوم   ما ارذل النياسه تجامع الرياسه
ان شئت تحظى محسنا فلا تقل قط انا   العز في الامانه والكيس في الفطانه
لا تغضب الجليسا لا تخرج الانيسا   لا تنحط الرتبا لا تصحب الحبيبا
لا تكثر العتابا تنفر الاصحابا   فكثرة العتابه تدعو الى المجانبه
وان حللت مجلسا بين سراة رؤسا   اقصد رضى الجماعه وكن غلام الطاعه
فادهم باللطف واحذر وبال التحف   لا تلعبن كاذبا لا تهمل الملاعبا
ورتب الندامى للنرد والشطرنج   واختصر السوالا وقلل المقالا
ولا تكن معربدا ولا بغيضا نكدا   ولا تكن مقدما تطوا على الندما
لا تمسك الاقداحا تنقص الافراحا   لا تقطع الطوافه لا تحجز السلافه
لا تحمل الطعاما والنقل والمداما   فذاك في الوليمه شناعة عظيمه
لا يرتضيها ادمي غير وضيع خادم   وقل من الكلام ما لاق بالمدام
كرائق الاشعار وطيب الاخبار   واترك كلام الثقلا والنكت المبتذله
وقالت الاكياس اذا ديرت الكاس   بادره بالمنديل في غاية التعجيل
فتلك الكرام سفحة المدام   وان رقدت عندهم فلا تشاكل عمهم

فان سلمت مرة فلا تعد بالمرة ... لا تأمنن الثانيه فان تلك القاصمه
والذئب فاحذره حذره فانه لعدى الكبره ... فيالها فضيحه ومحنة قبيحه
فاعلها لا يكرم وان ذوي الارحم ... كم اسكن الترابا ذو غيرة وتابا
وكم فتى من دبه اصبح مغضي القبه ... جازوه من جنس العمل وصار في الخلق مثل
ليس له من ابهى كمثل بعض الناس ... كفته تلك شهره وشلة وعبره
اياك والتطفيلا وشومه الوبيلا ... تبا لها من محنه وثلمة ومحنه
وان دعوك للاخوه الى ارتشاف القهوه ... فلا تضع دفنكا ولا تزدهم بابنكا
ولا تجاور الدار ولا تتبع طاري ... ولا تحل بالفه ولا صديق تصدقه
ولا تقل من يحب ضيف الكرام يصطحب ... فهذه امثال غالبها محال
وان حللت مشربه مع سوقة لا كتبه ... فقلل من المدام في مجلس العوام
فصحبة العوام ضرب من الانقسام ... ولا تكن ملحاحا واجتنب المزاحا
فكثرة المجون نوع من الجنون ... والامر فيه محتمل وكل من مثا فعل
واخر الامر الرضا وكل مفعول مضا ... وان صحبت تركي فاصبر لاكل الشك
هذا اذا تلطفا ولم يكن فيه جفا ... وان يكن ذا عربد او من عز سلكه
يقوم للجلوس بالسيف والدبوس ... ابشر بقتل القوم وشوم ذاك اليوم
ان رام منك المنكره فانهض الى المبادره ... واعمل لدفعها والانفلات باخرها
وسر وانت موقد وان خلصت لا تعد ... فالمخالف يندم ولا تغتر بعدم
فالشوم في اللجاج والحزم لا يداجي ... وهذه الوصيه للانفس الابيه
اختارها التقي واخوني وحبي ... من بعد عن طريقه غاب عن التوفيق

انا عرفت ربي لما سمعت باسمي ... الذي الى غنى وان تشا قتلني
انا الفتى المجرب انا الحريف الطيب ... انا ابو المدام انا اخو الكرام
كانني ابليس للهو مغنا المبيس ... انشي على العطاء في طاعة الخلاف
فبادر التغزلا واستعجل كاس الملا ... فانما الدنيا فرص ان تركت غادرت غصص
فهذه وصيه تعجبها النجبه ... يحملها الكرام اليك والسلام

ومما قيل في ذلك من النثر

اما بعد حمد الله مستحق الحمد وكاشف الضر والبلاء عن العبد فهذه وصيه صدرت من شيخ كبير عارف بالوقايع خبير اصدرها عن نية صحيحه قاصدا بها النصيحه ليس مونها بالمتغالي فخذها على التوالي واقبلها تغنى وانقلها عني الشيخ لا تخاشن والنذل لا تحاسن ومختل الود لا تقرب والتركي لا تغضب والمحبوب لا تضرب والاحمق لا تعتب والقاضي لا تعاند والسلطان لا تراد والوالي لا تخاصم والابله لا تحاكم وصاحب الحق لا تثنا والشرير لا تكالم والنخل لا تصدم والجار لا تحكم والكريم لا تغنم والصاحب لا تعدم والصديق لا تسلم والغائب لا تشتم والام لا تناكل والبخيل لا تواكل والتاجر لا تحامل والفلاح لا تعامل والانثى لا تفرح والقريب لا تبعد والزوجه لا تخلد والحق لا تجحد والكذاب لا تعاشر والنمام لا تباشر والكبير لا تكابر والعارف لا تستخبر والجبان لا تستنصر والمكاس لا تسعف واللئيم لا تنصف والنائح لا تسلف والقبطي لا تؤمن والعجمي لا تكلم ولا تركن للخان لا تسكن والخان لا تدخل والجاهل لا تنقل والشاهد

والاعزب لا يساكن. والكافر لا يوالى. والمازح لا يحرم من مقالة. وطالب
الرزق من وجهه لا يلام. والعدو لا يغفل عنه ولا ينم. والصديق لا يداج
والاخرق لا يناجى. والبكر لا يسلم عليها. والاسرار لا يوحى اليها. والبخيل لا يهادى
والشاعر لا يعادى. والنساء لا يصح لمن شرب مدام. ولا ينام بين القعود
ولا يقعد بين النيام. وما مضى من الشر لا يعد. والجمل الهائج لا يقعد البليد
لا يشغل بالعلوم. والملك لا يوادد فان وده لا يدوم. والمغفل لا يستشهد
والالكن لا يسند. والعبد لا يمازح. والجاد لا يقابح. والرفيق لا يشاح
والضنين لا يسامح. والعاشق لا يعاين. والفاسق لا يسامر. والسفيه لا يمارى
والمتغلب لا يبارى. والكبير لا يدارى. والسيل لا يجارى. والحسود لا يصافى
والحقود لا يلاقى. والخسيس لا يكادم. والجاهل لا يكالم. والاسد لا يصادم
والعريس لا ينادم. والخائن لا يؤمن. والمائن لا يفتر من يقول حسن وكلامه
لا يزوج. والباطل لا يروج. والجازر في قطع اللحم لا يعتمد. والفاجر لا يركن
اليه ولا يستند. ومن يجب التعظيم لا ينتقد. والزنديق لا يرجى له توبة. والمتهم
بالدين لا يقبل له حديث. والعرض لا يسب. والمومل لا يخيب. والمراة لا يحسن
بها الظن. وكل فن لا يوخذ الا من اهل ذلك الفن. والسلوك لا يجنح اليه
والمتساهل في الدين لا يشتغل عليه. والخير لا يوجل. والشر لا يعجل
والقبيح لا يذكر. والجميل لا ينكر. والباغي لا ينصر. والصغير لا يحقر. والرسول
لا يقتل. والهدية من كل احد لا تقبل. والمنة لا تتقلد. والمحب لا يجلد
والدنيا لا يترك. وبالله الواحد لا يشرك. والانبياء عليهم الصلوة والسلام

لا يذكرون الا بالتعظيم وقولهم لا يتلقى الا بالتسليم والصحابة رضوان الله عليهم
لا ينسب الى احدهم فعل قبيح ولا يضعف قوله الا بدليل صريح ونقل صحيح
لا يعاملون الا بالاحسان فكما تدين تدان هذه هدية قدمتها اليك
ووصية عرضتها عليك فاقبل اخي نصيحتي اليك بها ظن بصير واذا تخالفها

اقول فسوف تلقى ما يضير

الباب السادس فيمن يختار من الندماء البلغاء والفصحاء وادباء المروءة وذوى العقول والهيئات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على سلوك الادب

وفي هذا المعنى يقول الشيخ صفي الدين الحلي بهذه المقالة

صاحب اذا ما صحبت في ادب ... مهذب فان خلقه الخلق
ولا تصاحب من طباعهم ... سر فان الطباع تسترق

وقال اخر

كل امرئ في حاله اجرب ... لا يامن العدوى به الاجرب
طبع الفتى يسرق من طبع من ... يصحبه فانظر لمن تصحب
من عاشر الاشراف عاش شريفا ... ومعاشر الانذال غير مشرف
اذا ما ترى الجلد الصحيح مقبلا ... بالثغر لما صار جلد المصحف

ولقد ذكرت من الحكايات اللطيفة ما ينبغي ان لا يخلو هذا الكتاب منها يحكى
ان الحجاج امر صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه
فطاف ليلة فوجد رجلين ثملين بالسكر وعليهما امارات الشراب

فاحاط بهما الغلمان وقال لهما صاحب الحرس من انتما حتى خالفتما قول
الامير وخرجتما في مثل هذا الوقت فقال احدهما

انا ابن من ذلت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيه بالرغم وهي صاغرة ... ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من اقارب امير المؤمنين ثم قال للاخر
من انت فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا على ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتل الاخر وقال لعله من اشراف العرب واحتفظ بهما فلما اصبح
رفع امرهما الى الحجاج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الاول ابن حجام والثاني
ابن فوال فتعجب الحجاج من فصاحتهما وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب
فوالله لولا فصاحتهما لضربت اعناقهما ورايت في بعض المجاميع هذه الحكاية
منسوبة الى بعض الحكام لا على التعيين وان الحاكم لما اعجبه كلامهما انشد

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

فانظر يا اخا الادب الى هذه البلاغة في مثل هذه الحالة سبحان المانح
ما شاء لمن شاء من الهبة ومواهب اختصاصه ومن البلاغات البديعة والاجوبة
البديعة ان ابا مسلم الخراساني قال لسليمن بن كثير بلغني انك كنت في مجلس
جرى فيه ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فقال نعم

قلت ونحن في الكرم الحصرم فلما نظرت اليه فاستحسن قوله وعفا عنه
وقد عن لي ان اطلق عنان القلم في حلبة هذا السباق واورد من نوادر اللطفا
ما يشنف الاسماع ويلطف الاذواق ويحكى انه قدم لبعض الحكام رجل
ومعه قنينة فارغة فلم يجد فقال له ولم ذلك قال لان معك الة الخمر
وهي القنينة فكشف الرجل عن شاعر وقال هذه الة الزنا فضحك منه واطلقه
ودفع الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه قنينة شراب وعود فقال
هشام اكسروا الطنبور على راسه واضربوه الحد على شرب النبيذ فقعد الشيخ
يبكي فقيل له اتبكي قبل ان تضرب فقال ليس بكائي للضرب ولكن لاحتقاركم
العود حتى سميتموه طنبورا وخمرة كالمسك فسميتموها نبيذا فاستظرفه
وعفا عنه وراى بعض الولاة رجلا ومعه قنينة شراب وهو حاملها
في عبه فاستدعاه فجاء بين يديه فقال له اخرج يديك فاخرج اليمنى
وامسك القنينة باليسرى فقال اخرج اليسرى فادخل اليمنى وامسكها
بها واخرج اليسرى فقال اخرجهما معا فاستند الى الحائط والصق القنينة
بالجدار واسندها بجنبه واخرج يديه فقال الوالي ابت الى عندي فقال
كانت تكسر فضحك وقال اخذها وانصرف ويحكى انه اتى عبد الملك
ابن مروان بسكران فقال له ما اشرب فقال

سعفة كانت قريش تصونها ... فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشمري بكاس روية ... واخرى مع الجوزا لما استقلت

فقال لم غنت فقال

سقوني وقالوا لا تغنى ولو سقوا / جبال حنين ما سقوني لغنت

فضحك منه واطلقه ومنع مروان بن الحكم الخمر في ايام خلافته وامر اصحاب
الشرط ان يدوروا فمن وجدوه سكرانا وهو يقول هذا الشعر

البدر يكمل كل شهر مرة / وجمال وجهك كل يوم كامل
وحلوله في قلب برج واحد / ولك القلوب جميعهن منازل

قلت فلما فرغ من انشاده قالوا له ويلك قد بلغك نهي امير المؤمنين بترك
السكر قال اني رجل غريب كما قدمت وما علمت بما ذكرتموه فخلوه وانصرفوا
وتركوه فلما كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران اكثر من الليلة الاولى

وهو يقول

يقولون تب والكاس في كف اغيد / وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة / وعاينت في هذا المقام بدا لي

فاخذوه ايضا وقالوا الم نتقدم معك بالامس فما يغنيني عن اعادة فقال اني
بت والنا سكران وصلت الى النشوان فان عاقبتم فلكم الفضل وان عفوتم
فلكم الاجر فخلوه ان لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة واذا به

صاح واغربا بين الاراك من ليف / اضحت حشاه بنار الهجر تلتهب
يموت وجدا ولكن دون وصلكم / تعطفوا فلكم يبكي وينتحب

فمسكوه واحضروه لمروان بن الحكم فضرب الحد فلما فرغوا من ضربه ثمانين قال
اصلح الله الامير اني عبد وقد جلدتني ان تحد الاحرار فاعطني حق جنايتي

على فقال اعطوه حق جنايته عليه فقال اصلح الله الامير ان رأى ان يعطيني
حق جنايته على شرب الخمر لمن يريد فليفعل فاستظرفه وجعله من جلسائه
وحكي انه اتي برجل مدني سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه
وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمدني
تقاصر لينالك الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوذج تدعوني والله لوددت
اني اكون اطول من عوج بن عنق وانت اقصر من ياجوج وماجوج ونظير ذلك
ان شاربا ربط ورمي بالزندقة وضرب وجعل يقول كلما وقع عليه السوط وا
حرو وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم انظروا الى الزنديق ما ازال
يحمد الله تعالى فقال الشارب ويلك اتريد هو حتى احمد الله عليه وقيل ان بعض
الظرفا كان يكثر من شرب المزر والنبيذ فاحضر الى الوالي فامر ان يكتب عليه
قاصرا ان لا يعود يشرب منكرا فمضوا به الى الشهود فقال له القاضي يا ولدي
نشهد عليك انك لا تشرب منكرا ولا تقرب روافع غدير ولا الخارة السودا
ولا الخارة الناسا ولا كوم دينار ولا بركة القطين ولا حدرة عكا ولا الجزيرة
ولا المريس ولا الباطلية ولا شبرا ولا منية الشيرج ولا حارة زويلة
ولا الجوانية ولا حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صفية ولا قنطرة
الفخر فقال الخمار فارسلوا الوالي الذين معه اكتبوا القاضي على مولانا
القاضي فانه اخبر مني بهذه المواضع فاستظرفوه وخلوا سبيله وحكي
ان بعض الظرفا كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه عين والله وبلغ عنه
ذلك فما زال يتتبع اخباره الى ان لقيه ومعه قنينة خمر فقال له ما

قال لبن قال وجعلت اللبن ابيض وهذا احمر قال صدقت ولكن كان احمر
فلما رأى ذلك خجل واستحى في حمو ولعن الله من لا يستحي فخجل ابوه وخلاه فلك

ومن هنا اخذ بنعد بن معوية فقال

دعوت بماء في اناء فجاءني | غلام بعصر فاناو سعت زجرا
فقال هو الماء القراح وانما | تجلى له خداي فاوهم الخمرا

لطيفة نديمان احدهما لطيف والآخر كثيف لكل منهما احدبة
في صدره واخرى من وراء ظهره انفرد اللطيف يوما عن صاحبه واشترى له مدامًا
وفاكهة ودخل حمامًا وانفرد عن الناس في الخلوة فبينما هو يتعاطى ما معه
من الشراب ويغني وينبسط واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عفريت
في صورة فيل وقال يا انسي فلما رآه الاحدب لم يخف ولم ينزعج وكلمه كلاما
لطيفا وبسط له الانس وعزم عليه فقال الجني والله ان هذا احدب لطيف
يا انيس ما خلعتك قال والله ان هاتين الحدبتين قد ابتلوني بالبلاء
واحوجوني للناس اقبل ما بعيره ويخت بهما ويتثاقلوا على فتكها الجني
بيديه فاقتلعها وجعلها على رأس الحائط التي في الخلوة ومهد له صدره
وظهره فاستوى قائما وخرج فرحا مسرورا فرآه رفيقه فقال يا صاحبي
ما شانك ومن الذي جعلك مقوما بعد ما كنت احدبا فذكر له القصة
فمضى الاحدب الكثيف الى السوق وكان معه منديل فباعه بثلاثين درهم
ونصف واشترى بخاما لحما وفقاعا ودخل الى الخلوة فلم يستقر لحظة
الا والجني قد سمع صوته فقال والله ان صاحبنا اللطيف قد جاء الينا

فشق الحائط وخرج اليه فلما رأى الاحدب هيئته انهال وفزع والتفت يعيط
ويبكي ويقول احدبتين احدبتين فقال العفريت والله ان هذا الخارج فحنق عليه
ولا لطف الى ان سكت فهذه لومته واخذ الحدبتين اللتين كانتا على رأس الحائط
فالصقهما للاحدب واحدة في الجانب الايمن والاخرى في الجانب الايسر فخرج وله
اربع حدبات وهو فرح من الفرج فرآه بعض الناس فقال ما هذه فقال
هاتان خلقهما الله تعالى وهاتان اللتان في الجنبين شر او هما لاشتر
ونصف من الحمام الفلانية ويحكى عن بعض من ادركنا من العلماء والظرفاء
انه اجتمع ذات ليلة مع جماعة من اعيان الدنيا المصرية لا ينبغي التصريح بذكرهم
على مجلس انس الى ان اخذتهم السكر ومالت رؤوسهم الى الاغفاء وبقيت من الشراب
بقية فوضعوها في زجاجة وجعلوها في خزانة وقالوا هذه نحفظها للاصطباح
بها وناموا واما الشيخ المذكور فلم ياخذه نوم فقال في نفسه وما انتفع
هذه الزجاجة ونكاية من الناس وهو لا جماعة واولى ما احييت بها هذه الليلة
فقام اليها واستعمل جميع ما فيها الى ان اصبح الصبح فقال الراي ان انصرف
الى الحمام قبل ان ينتبهوا فذهب الى الحمام وقضى اربه منها ثم خرج الى الجامع
فصلى الصبح وجلس فجاء رجل وجلس بين يديه وجاء اخر فجلس الى ان اجتمع
حوله جماعة فسأله بعضهم سؤالا فاجابه ثم سأل اخر فاجابه فانظر لنا
وكان اذا تكلم لم يسكت لكثرة علومه وشدة بلاغته فازدحم الناس
عليه ولم يزل يستطرد من شيء الى شيء الى ان عمل لهم ميعادا في غاية ما يكون
من الحسن واما الجماعة فانهم انتبهوا وقاموا للاصطباح فلم يجدوا في الزجاجة

شيئاً فعلموا ان ذلك من صنيعه وفتشوا عليه فوجدوه قد هرب فمضوا الى الحاكم
وسألوا عنه فقيل لهم انه كما خرج فاستعلموا انا ومضوا الى الجامع واذا
بحلقة عظيمة وخلق مزدحمين فجاؤا من وراء الناس ونظروا فاذا هو بين في غاية
ما يكون من المواعظ والرقائق فقالوا ما هو ووقفوا ينظرون اليه فرأوه وعلموا
ما هم فيه فاخذ في المواعظ والامثال وخرج بحسن التخلص الى رقائق ودقائق
من كلام القوم وكرامات الاولياء وقال ما احسن ما قال سيدي عبد القادر

الكيلاني

كان للقوم في الزجاجة باقي ۰ انا وحدي شربت ذاك الباقي

فقالت العوام باجمعها طيب فقالت الجماعة والله لقد علمنا ان ما شرها غيره
وله نوادر وحكايات لا بأس بذكر بعضها منها انه كان في بعض الايام
صحبة جماعة رؤساء فمروا في بعض الخلجان في تختروان والشيخ المذكور به ثم
بابات لطيفة واذا بشيخ نظر اليهم من طاق وقال ايش يقول هذا الشيخ
الفخ فجاوبه بابيات ولطائف وقال بيتهم الناس من الطاق والطف من ذلك
ما حكي انه كان في مكان واذا بجماعة من عشرائه راكبين في تختروان فمروا
من تحت البيت فرأوه في الطاق فقالوا له يا سيدنا الشيخ قد وليناك
قاضي المقرصين فقال قبلت ذلك من له منكم دعوى فليدع على الاخوان احكاما
ظريفة ونوادر ليس هذا موضع ذكرها ومن الحكايات اللطيفة ما حدث
به ابرهيم بن اسحق الموصلي قال كنت عند المامون يوماً فشربنا وطربنا ومر لنا
يوم طيب فلما امسينا قال لي المامون يا ابا اسحق ان هذا اليوم قد طاب

لي وقد عزمت

لي وقد عزمت غدا على الاصطباح واني اريد الدخول على الحرم فلا تروح
حتى اوافيك ودخل وبقيت وحدي فتذكرت انه كانت لي صبية وكنت
عزمت على الدخول بها تلك الليلة فاستوحشت واشتقت اليها وخرجت
ولم اصبر عنها فلقيني الحجاب والخدم فقلت ان امير المؤمنين قد دخل الى الحرم
ولا يحتاجوني بعده وسار الي سحراً وخرجت فلما كان في بعض الطريق
اخذتني بولة فعدلت الى درب بازاء الطريق ونزلت وبلت ثم كانت الفا
واذا انا بزنبيل معلق بشرائط حرير وهو مفروش بالديباج الخز والى فحر
ولم ادر ما معناه ثم حملني السكر على ان دخلت فيه فلما احس بثقلي رفعت
ولم اتدارك امري الا وانا في الهواء حتى صعد بي الى اعلى سطح فاذا بوصائف
وخدم وشمع فرحوا بي وقالوا اهلاً بالضيف وتقدموا بين يدي فنزلت
الى قصر من قصور الملوك وفيه من الالات ما لا يوجد الا في دور الخلفاء
وادخلت الى مجلس في غاية من الحسن فيه من مفاخر الفرش ما لا يوجد الا في دار
الخلافة وفي صدره مرتبتان من مراتب الخلافة فجلست على الواحدة وبقيت
متفكراً فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا بضوء شموع محمولة على ايدي الخدم
وبينهن جارية عليها من الحلي ما لا يكون الا على بنات الخلفاء وجهها وجه
حسان برض اذنيها ووجدت ما ظننت انه من الادميين فقمت قائماً اجلالاً
لما رايت فاقمت على ان اجلس فجاءت وجلست هي في المرتبة الثانية وانسني
بالسؤال وقد رأتني اصابني الروع لدخولها ثم قدمت ما بدء من موائد الملوك
فغسلنا ايدينا واحضر من الطعام ما لم يرى مثله الا عند امير المؤمنين

فاكلنا ثم غسلنا ايدينا بانواع الطيب ثم قدمت سفرة فيها انواع الرياحين
والفواكه الرطبة واليابسة في اواني الفضة ومن الشراب الطيب وارقه واحسنه
في اواني البلور ثم اندفعتا تغنيان والالات الملاهي ثم استخفني الطرب
ثم خرجنا الى الحديث وتفاوضنا اخبار الناس وتناشدنا الاشعار فقالت
لي يا سيدي انك لظريف وما رايت اكثر ظرفا وادبا منك فقلت لهما انتما كنتما
كذلك من ابن عمي هو اظرف مني واعرف بالاخبار ومرت لي ليلة ما مر لي
في عمري ولا رايت اطيب منها فلما كان من السحر سلمت وصعدت الى السطح
واهبطت وخرجت الى داري فلبثت قليلا ثم اتيت الى المامون فوجدته
منتظرا على فقال لي يا ابا اسحق امرتك ان لا تخرج من هاهنا فما الذي اوجب
مسيرك فقلت يا امير المؤمنين لما تركتني وبقيت وحدي تذكرت صبية
عندي كنت عزمت على الدخول عليها في هذه الليلة فلم اتمالك ان نهضت
اليها وحملني السكر والشوق اليها الى ان كان مني ما كان فسرنا بوصالها الليل
ثم دخل الى الحريم وقال لي لا تبرح حتى الى غد للاصطباح فلما دخل لم يهن
لي عيش ولا اخذني قرار شوقا لما كنت فيه بالامس فقلت لا بد لي من المشي
وخرجت فتبعني الخدم وقالوا قد اغلظ علينا امير المؤمنين فاحسنت لهم
بالمال ولم ازل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع واذا بالزنبيل معلق على
هيئته فدخلت فيه فلما احسوا بي رفعوني فلما راوني قالوا لو اضيفنا البارحة
قلت نعم قالوا امهل حتى نتشاور فان من عادتها ان لا يدخل عليها احد تقدم
له دخول فمضى اليها الخبر ثم جاء الاذن في الدخول فجئت الى المجلس بعينه

والمرتبتان

والمرتبتان بعينهما ثم جاءت على مثل حالها الاولى فجلست وسالتني عن حالي
كيف كان بعدها واظهرت من الانس والفرح بحضوري ما انجلى ثم اخذنا
بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا في الحديث لانبساطها معنا
في الحديث والمذاكرة اكثر مما كان بالامس فلما اعجبها حديثي وما لاطفتها
قالت والله انك لطيف حسن الحديث طيب المنادمة فقلت لها كيف لو رايت
ابن عمي فقالت والله ما انا الا قطرة من بحره ولو سمحت لي ان ابر لتيقنت صدق
مقالتي فقالت والله ما جرى لي بهذا عادة ابدا ولا ادخل الى هذا المكان
احد سواك ولكن غيرك لما رايت من حسن ادبك ولطف شمائلك فقلت يا سيدتي
لو رايت ابن عمي لنقصتني ولقل عندك كبيري فقالت فاذن ائتنا به
في الليلة القابلة فقلت ان شاء الله تعالى واخذنا فيما نحن سبيله الى وقت
السحر فسلمت الجواري وخرجت من حيث دخلت ومضيت الى منزلي فجلست فيه
هنيهة ثم مضيت الى المامون فوجدته حرجا علي فسلمت فقلت لا اسلم الله
عليك يا مستخف بامري وكلامي وقد عاقب الحجاب والبوابين فقلت
يا امير المؤمنين لا تعجل ان لي حكاية فقال قل فاعلمته الخبر ثم قلت وقد اخذت
لك منها موعدا فسر بذلك غاية السرور ولم يكن له حديث ذلك النهار
كله الا اعادة الحديث والسؤال عن اخبارها حتى اقبل الليل فقال هذا اوان
فقمنا جميعا بعد ان اشترطت عليه ان لا اخاطبه بالامرة وان يطرح عني كل شيء
ويجري معي مجرى الاكفاء وابناء الاعمام فقال نعم ووافينا الموضع فاذا بزنبيلين
معلقين فدخلت انا في الواحد وهو في الاخر فرفعنا وصرنا الى السطح واهبطنا

الى الدار ومضينا الى المجلس بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست انا في واحدة
وهو في اخرى وبقيت الوسطى خالية ثم اقبلت الجواري وهي تتهادى وتنتهي على
الهيئة المعتادة وقدم الطعام والشراب على العادة والمامون ينظر الى
كالمتعجب من حسن ما راى ثم انبسطنا في الحديث فتناشدنا الاشعار وقد
بهرها المامون ببارع ادبه ومحاسن شيمه فقالت يا سيدي كان ابن عمك
هذا فوق ما وصفت واكثر مما ذكرت ولقد قصرت في وصفه ومرت لنا
احسن ليلة ثم ان المامون لحسن ما راه استرسل وزاد طربه ثم اندفعت
جارية من بعض الجواري تغني بشعر هو من صنعه فلم تورده على وجهه والمامون
يعرفه متقنا ويعرف ما نقصته من صنعته فعند ذلك اخذته نخوة الرياسة
وغلبت عليه شهامة الخلافة فقال يا ابا اسحق غير هذا الشعر فقمت قائما
عند ذلك اناي وقلت سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم امرني بالجلوس
فجلست واخذنا الشعر وبقيت الشعر ثم سالها عن حالها وبنت من هي فاخبرته
انها بوران بنت الحسن بن سهل ثم انصرف الى دار الخلافة وخطبها الى ابيها
وتزوجها انتهى ملخص ما ذكره اهل التاريخ انتهى ولم يزل المؤرخون واهل
الادب يرون هذه الحكاية لا اصل لها حتى قال الثعالبي فانه قال ومن الحكايات
الموضوعة الحكاية المصنوعة التي لفقت بابراهيم وساق هذه الحكاية
على هذا النمط والله اعلم بصحة ذلك واذ قد انتهى بنا الكلام الى خطبة
بوران فلنذكر نبذة متعلقة بزفافها فان ذلك مما لا يستغنى عنه الاديب
وحكى صاحب الاكتفاء في تواريخ الخلفاء في ترجمة المامون قال في رمضان

سنة عشر ومائتين بنى المامون ببوران وكان المامون قد سار من بغداد الى فم
الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فانزل وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المامون
كان عندها حمدونة بنت الرشيد وام جعفر زبيدة ام الامين وجدتها
ام ابيها الحسن واخوه الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف
لؤلؤة من انفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها اجلس بجانبها وقد فرش
لهما حصير منسوج بالذهب فنثرت عليهما جدتها الفا وثلثمائة درة
كبارا وصغارا في طبق ذهب فنظر المامون الى الدر وهو على الحصير فقال قاتل الله
ابا نواس كانه كان حاضر هذا المجلس حيث يقول هذا الشعر

كان صغرى وكبرى من فواقعها　　حصباء در على ارض من الذهب

وامر المامون بذلك الدر فجمع ووضع ببوران وقال سلي حوائجك فامسكت فقالت لها
جدتها سلي سيدك فقد امرك فسالته الرضا عن ابراهيم بن المهدي
فقال فعلت وسالته الاذن لام جعفر زبيدة في الحج فاذن لها فالبستها
ام جعفر البدنة الاموية اللؤلؤية وكان عليها من الجواهر واللآلي ما لم ير مثله
في الدنيا واقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما
يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن بن سهل على جميع
القواد على قدر مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه في هذا المهر
خمسين الف الف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك
له في رقاع ونثرها على القواد وقت عقد النكاح فمن وقعت في يده رقعة
منها اسم ضيعة بعث فتسلمها وقيل ان جميع ما اوقد من الاطباخ ايام

هذا اللهم انما كان من العود القافل ومن اللطف ما حكى ان المأمون لما
خلا بها الخلوة اصابها ما ياخذ النساء من الحيض فانشدته هذا الشعر

فارس ماض بحربته　　　طاعن بالرمح في الظلم
رام ان يدمي فريسته　　　فاستجارت من دم بدم

ففهم مرادها وعاد من وقتها وقته الى صبيته وعاشت بوران بعد المأمون
مدة ولعلها لم تتزوج بعده والله اعلم

الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم وهباتهم

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يحث على بلوغ الارب وتعاطي كؤوس الادب
وانبعاث الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الانس بمجالس الشراب فللمتقدمين
من الخلفاء والوزراء في ذلك ما يستبعد وقوعه من اولئك وكانوا يعدون
من القبيح انصراف النديم من غير انعام فربما صغر في عين اهله ورجاله
من حاشيته والخدم كما حكي عن جمال الدين بن شيث كاتب سر الملك المعظم
عيسى انه كان بينه وبين السلطان منادمة ومداعبة فاتفق انه حضر
عنده في بعض الليالي فلما فارقه ورجع الى منزله وقالت له زوجته اين انعام
السلطان قال لها انعم علي الليلة بشيء فقالت انا اعوض عنه وقامت اليه
هي وجواريها في الحال وتناولته بالخفاف الثقال الى ان لانت اعطافه
ودارت في خاطره الصنع سلافه فكتب الى المعظم رقعة يذكر فيها شانها وانه جعلها نظما
ابيات منها

وتخالفت

وتخالفت بيض الاكف كانها　　　التصفيق عند مجالس الاعراس
وتتابعت سود الخفاف كانها　　　وقع المطارق من يدي نحاس

فطرب السلطان لهذه الابيات وبديعها وامر بتلحينها وترجيعها ثم رمى بها
الى فخر القضاة بن بصاقة وقال اجبه عنها فكتب الجواب نثرا وفي اخره

فاصبر على اخلاقهن ولا تكن　　　متخلقا الا بخلق الناس
واعلم اذ الخلف عليك باتمام　　　ما في وقوفك ساعة من باس

ونادم ابو نواس امير المؤمنين ليلة فانعم عليه بجارية وامر بحملها معه وقال
لها سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلي في قضاه وكلما افعل فافعلي فلما وصل
الى منزله اراد ان يقربها فنزلت في ساحله فسال عنها ثم اراد فنزلت
وهلم جرا فلما اصبح الصباح الا وقفاه في غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة
وهو لا يقدر ان يلتفت يمينا ولا شمالا فقال كيف كان حال ليلتك يا ابا نواس
قال كانت ليلة طيبة الا ان مولانا امير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك
منه ووصله بمال وله في منادمته امور غريبة واحوال عجيبة لا باس
بذكر طرف منها مع الايجاز والاختصار منها انه حضر عند امير المؤمنين
ليلة انس وكان ابو طوق حاضرا وابو نواس مشغوف بحسنه وجماله فلما ارفع
المجلس واخذ كل واحد مضجعا للنوم خاف امير المؤمنين على ابي طوق من ابي نواس
فقال لابي طوق نم فوق السرير وقال لابي نواس انا وانت ننام اسفل السرير
قال سمعا وطاعة وهو بذلك غير راض وتغافل الخليفة عن ابي نواس
واظهر النوم ثم انتبه قائما فوجد ابا نواس فوق السرير بجنب ابي طوق وقد ضمه
ويعانقه فقال له ما هذه الحالة يا ابا نواس

قد هزني الشوق — من لعبل الى طوق

تدحرجت ولم ادر — من تحت الى فوق

فقال قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق الى اسفل ام من اسفل الى فوق ومنها انه بات عنده ايضاً ذات ليلة ومحبوبة امير المؤمنين حاضرة عنده فلما ارادوا النوم استاذن ابو نواس على الانصراف فلم يؤذن له ونام امير المؤمنين وحظيته فوق السرير وقال لابي نواس ادخل تحت رجلي السرير فقال لا استطيع قال لا بد من ذلك ففعل وانحصر حصراً عظيماً وقال كيف ياخذني نوم على هذه الحالة وربما كان امير المؤمنين ومحبوبته ما كان ويدري اني غير نائم فلا يحصل لي سبب في التخير وكان الامر كذلك فانهما اوردتا امير المؤمنين فامتنع وقال الجرة في الليلة فابت عليه ذلك فقالت لا بد من ذلك فان لم يفعل امير المؤمنين صبيحة الغد الحمام ولا ينقص مقامي بين بقية الجواري الحاظي فقال ان كان لا بد من ذلك فكوني انت من فوق فاني قد غلب علي التراب ولا استطيع الحركة ففعلت هذا وابو نواس لم تغمض عيناه ولم يجيء وهو يظهر النوم خوفاً من امير المؤمنين فلما كان من امرهما ما كان وفرغت من فوقه اراد الخليفة ان يعلم هل ابو نواس نائم ام مستيقظ فقال يا ابا نواس قال لبيك يا امير المؤمنين قال اما الوقت وهل الاذان قريب ام بعيد قال سل يا امير المؤمنين الذي كما نزل من على المأذنة فضحك امير المؤمنين وقال انا والله قد علمنا انه لم يكن لنا بحاجة انتهى رجع الى ما كنا فيه حكي عن بعض اللطفاء انه امتدح بعض الرؤساء فرسم له بدرهم وحزام فاخذهما على كتفه

وخرج فراه

وخرج فراه بعض اصحابه فقال له ما هذا قال لولا انا امير المؤمنين امتدحته باحسن اشعاري فخلع علي من الخز ملابسه ويحكى ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة بديعة فلما قرأها عليه استكثرها عليه بعض الحاضرين ونسبه الى سرقتها فاراد الممدوح ان يعرف حقيقة الحال فرسم له بمدد من الشعير فقال في نفسه ان كان له بديهة في النظم لا بد ان يقول في شرح حاله شيئاً فاخذ المد الشعير في ردائه وخرج فقال الممدوح للبوابين سدوا الامكنة من الخروج فوقف الاعرابي في الدهليز حائراً فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ما شأنك يا اعرابي قال اني امتدحت الخليفة بقصيدة قال فما زادك عليها قال هذا المد الشعير قال فهل قلت في ذلك شيئاً قال نعم قال اسمعنا

قال قلت

يقولون لي ارخصت شعرك في الورى — فقلت لهم من عدم اهل المكارم

اجزت على شعري الشعير وانه — كثير اذا اخلصته من بهائم

فلما سمع الممدوح هذان البيتان اعجب بهما وعلم ان القصيدة نظمه فرسم له بجائزة سنية وظريف هنا ما اتفق لابي الرقعمق قال كان لي اخوان اربعة وكنت انادمهم في ايام الاستاذ كافور فجاءني الرسول في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال لي الرسول اخوانك يقرؤون عليك السلام ويقولون لك انا صبحنا اليوم وقد ذبحنا شاة سمينة فاشتهينا نعمل لك منها قاتا عاجلاً فكتب اليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة — فاتى رسولهم الي خصوصاً

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه — قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

قال فذهب الرسول بالرقعة حتى عاد ومعه اربع خلع واربع صرر في كل صرة
عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم وقال محمد بن يزيد المبرد خرج ابو تمام
الى خالد بن يزيد الى ارمينيه فامتدحه فامر له بعشرة الاف درهم فطلبها وشكا
الاذن في رحيله فاعطاه نفقة لسفره وودعه ومضى اياما فركب متصيدا
فراى ابا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نبيذ وغلام حسن الوجه
بيده طنبور يغنيه فقال حبيب قال نعم خادمك وعبدك قال ما فعل

المال فانشد

علمني جودك السماح فما … ابقيت شيا لدي من صلتك

ودخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحه فامر له بخمسين الف درهم فسأله
ان ياذن له في تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فانتهى الى الباب حتى فرق المال

باسره وعوتب على ذلك فانشد

لمست بكفي كفه ابتغي الغنا … ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى … افدت واعداني فاتلفت ما عندي

فنمى فلبح بها المهدي فامر له بخمسين الف درهم واستدعا بعض الخلفا شعرا
مصر فصادفهم شاعر فقير كان بيده جرة فارغة ذاهبا بها الى البحر ليملاها ما
فتبعهم الى ان دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في اكرامهم والانعام عليهم
وراى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر الى ثيابه الرثة قال من انت وما حاجتك

فانشده

ولما رايت الناس شدوا رحالهم … الى بحرك العجاج جئت بجرتي

فقال

فقال املاوها له ذهبا ونفسدها بعض فقال هذا فقير مجنون لا يعرف
قيمة هذا المال وربما اتلفه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به
ما يشاء فملئت له وخرج الى الباب ففرقها للجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعا

وعتبه على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم … ونحن بمال الخيرين نجود

فاعجبه ذلك وامر ان تملا له عشر مرات وقال الحسنة بعشر امثالها ووقف رجل
من بني امية للرشيد فناوله رقعة فاذا فيها مكتوب

يا امين الله اني قائل … قول ذي صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا … بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما … وهما بعد لام ولاب
فصل الارحام منا انما … عبد شمس عم عبد المطلب

فاعجب الرشيد بذلك وامر له باربعة الاف دينار لكل بيت الف دينار وقال
لو زدت لزدناك وامتدح المكتفي المستعين بالله بقصيدة فامر له بمائة الف
درهم وجلس المامون في رواق له على الدجلة في ليلة مقمرة وهو يتامل ضوء
القمر والنجوم في الماء اذ طلع ابرهيم بن المهدي فسلم عليه وقبل يده فدعا

برطل وقال غن

يا عم صوتا لاشرب عليه فغنى

قد سمعنا الديك صاحا … ورأينا النجم لاحا
فاسقنا واقطع بنا الدهر … اغتباقا واصطباحا

فشرب وطرب وقال يا غلام احمل الى عمّي ثلثين الف دينار وغنى

اسحق الموصلي الواثق بالله

ظلت سعاد غداة البين بالوادي ... واخلفتك فما توفي بميعاد

ما انس لا انس اذ قامت تودعنا ... والحزن منها وان لم تبده بادي

فامر له بمائة الف درهم واصطبح الوليد بن عبد الملك يوما فاحضر شريح
المغني وقال له يا ابا يحيى غنّ صوتا في ارق ابيات قالتها العرب

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

وما ذرفت عيناك الا لتضربي ... بسهميك في اعشار قلب مقتل

اغرك مني ان حبك قاتلي ... وانك مهما تامري القلب يفعل

فقال والله لقد اصبت ما في نفسي وامر له بمال جزيل وخلع سنية ثم قال ان
امير المؤمنين عبد الملك سالنا يوما فقال لنا ما ارق ابيات قالتها العرب
فقلت انا هذه فقال اخي سليمان بل قول كثير

اريد لانسى ذكرها فكانما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

اريد ولا اكفر الله انما ... اعلق ان علقت كل بخيل

فقال اخي يزيد بل قول توبة

اليس بغير العين ان يكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها

فقال اخي مسلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فحكم لي

فحكم لي امير المؤمنين من بينهم وغناه ابن شريح الابيات كلها فاضعف جائزته

وغنى حكم الوادي عند الهادي

خليلي لا والله لا املك البكا ... اذا علم من ارض ليلى بدا ليا

خليلي لا والله لا املك الذي ... قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيري وابتلاني بحبها ... فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

فوثب الهادي عن فراشه طربا وشرب عشرة ارطال وهو قائم على قدميه وامر له
بثلثمائة الف وبينما يزيد بن عبد الملك يشرب على سطح ومعه جارية تغنيه

بشعر الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة حب يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا ادري فقال ابعثوا الى الزهري وكان قد
ذهب من الليل شطره فاتي اليه فلما صعد اليه قال لا باس عليك لم ندعك
الا لخير اجلس فجلس وساله عن قائل الشعر فقال الاحوص قال ما فعل قال
قد طال حبسه فامر بتخلية سبيله وان يدفع اليه اربع مائة دينار ثم قدم
عليه فاجازه واحسن اليه واحسن من ذلك ما روي عن حماد الراوية قال كنت
محبا للوليد بن عبد الملك فلما تولى اخوه يزيد الخلافة هربت الى الكوفة
فبينما انا في المسجد الاعظم اذ اتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال اجب الامير
فدخلت عليه فقال ورد كتاب امير المؤمنين بحملك اليه وبالباب نجيبان
فاركب احدهما ودفع لي كيسا فيه الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك

قال فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليه فاذا هو في دار مبلطة
بالرخام الاحمر وفيها نهر ادق من خز احمر في وسطه قبة حمراء من خز وفرشها وكلها
فيها خز احمر وعلى راسه جاريتان عليهما ثياب حمر بيد كل جارية ابريق في
يد الواحدة نبيذ احمر والاخرى نبيذ ابيض فلما واجهته سلمت عليه
بالخلافة فرد علي وقال ادن يا حماد اتدري فيما بعثت اليك قلت لا
قال بيت شعر ذهب عني اوله قلت من اي عروض وقافية قال لا ادري
الا ان فيه ابريق فقلت ان تنفعني الرواية يوما فالآن ففكرت ساعة
ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعله قول تبع اليماني هذه الابيات

بكر العاذلون في وضح الصبح … يقولون لي الا تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله … والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذ اكثروا العذل فيه … اعدو يلومني ام صديق

ثم نادوا الى الصبوح فقامت … قينة في يديها ابريق

فصاح بزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية
اسقيه فسقتني كاسا اذهب ثلث عقلي ثم استعاده وشرب وقال
اسقيه فقلت قد ذهب ثلثا عقلي يا امير المؤمنين فقال سل حاجتك
قبل ان يذهب الثلث الآخر فقلت احدى الجاريتين فقال هما لك وهما
وما عليهما ومائة الف درهم تحمل بخاتمك ثم ناولتني الجارية كاسا
شربتها وغضت وقد ذهب عقلي فحمل بي الى دار الضيافة فانتبهت
آخر الليل فاذا انا بعقد الجاريتان ترصدانا الاسعد والبغال تحمل ما تحملها

من انا من وغيره واصبحت قبضت المال وانصرفت وانا ابن اهل الكوفة
والطف من ذلك ما حكى ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمن
المازني قد جاءه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه ويبذل له مائة
دينار فامتنع ابو عثمن من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار
مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب
سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا ارى ان امكن منها كافرا
فكث قال المبرد فمضت الايام حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر ندماؤه
فغنت جارية في المجلس بهذا الشعر وهو للحرث بن خالد المخزومي خلافا لما

قال الحريري في درة الغواص انه للعرجي

اظلوم ان مصابكم رجلا … اهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبر ان فقالت
الجارية ما اخطأت من علمني الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل الصواب
ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من اهل العربية ممن حج
اليه قالوا بالبصرة ابو عثمن المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم
فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينا معظما مبجلا فما
كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر الوالي ابا عثمن بالتوجه
وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في اكرامه
وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل غير النصب
لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى ان اصابتكم

وجاك اهدى لسائم بجنة ظلم نظام خيزران ولا يتم الكلام الا بر فيفهم الواثق كلام
ابو عثمن وعلم ان النحو بما قاله واعجب به واقطع الرجل الذي كان انكر على الجارية
ثم امر الواثق لابي عثمن المازني بالف دينار واتحفه بتحف وهدايا كثيرة ولا صلة
ووهبت له الجارية جملة اخرى ثم سيره الى بلده مكرما فلما وصل جاءه المبرد
يهنيه بالقدوم فقال له ابو عثمن كيف رايت يا ابا العباس تركت لله شيئا
فعوضني الله فقال المبرد من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ورايت هذه
الحكاية في ادب النديم لكشاجم منسوبة للمتوكل لا للواثق وان الراد على الجارية
يعقوب بن السكيت والله اعلم والطف من ذلك ما حكى ان جعفر البرمكي نادم
الرشيد ليلة فقال له يا جعفر بلغني انك شريت الجارية الفلانية ولي
اطلبها فانها بديعة الجمال وبي شوق زائد اليها فبعنيها فقال لا ابيعها
بع فهبنيها قال ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها
او تهبنيها فقال جعفر وزوجتي طالق مني ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا
من نشاتهما وعلما انهما وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال
الرشيد هذه واقعة فليس لها غير ابي يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف
الليل فلما طلب قام فزعا وقال ما طلبت في هذه الوقت الا لامر حدث
في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال للغلام استصحب المخلاة فان
فيها بعض شعير فاذا وصل الى دار الخلافة ودخلت ضع بين يديها شيئا
منه تشتغل به الى حين خروجي فان لم اتوقف عليها في هذه الليلة
قال سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره وكان لا يجلس

معه على غيره وقال ما طلبناك الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير
الحيلة فقال يا امير المومنين هذا من اسهل ما يكون يا جعفر بع امير المومنين
نصفها وهبه نصفها وتبرا في يمينكما فسر بذلك امير المومنين وفعلاه فقال
الرشيد احضروا الجارية في هذا الوقت فلي شديد الشوق اليها فاحضرت وقال
للقاضي ابو يوسف اني اريد وطيها في هذا الوقت ولا اطيق الصبر الى مضي
مدة الاستبرا فاوسع لي الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف ايتوني بمملوك
من مماليك امير المومنين الذين لم يجر عليهم العتق فاحضر مملوك فقال ابو يوسف
يا امير المومنين ائذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل
وطيها في الحال من غير استبرا فاعجب الرشيد ذلك اعظم من الاول فقال
اذنت لك في ذلك فاوجب القاضي النكاح وقبل المملوك ثم قال له طلقها
فقال هذا ما رجل تزوجت وانا لا اطلقها فوالله واعلى القول فلحق ضيق
صدر الرشيد لذلك وقال اشتد الامر اعظم مما كان فقال ابو يوسف يا امير المومنين
ارغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار فقال لا افعل قال لا مائتا دينار
قال لا افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي الطلاق
بيدك ام بيد امير المومنين ام بيدي قال لا بل بيدك قال لا والله لا افعله
ابدا فاشتد غضب امير المومنين فقال القاضي يا امير المومنين لا تجزع فان
الامر هين ملك هذا العبد للجارية قال ملكته لها وقال لها قولي قبلت
قبلت فقال القاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسخ
النكاح فقام امير المومنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماني

واستدعى باطباق الذهب فافرغت بين يديه وقال للقاضي هل بقي
توعيه فيه فذكر مخلاة البغلة فاستدعى فملئت له ذهبا واخذها وانصرف
فلما اصبح قال انظروا من تعلم منكم العلم فليتعلمه هكذا فاني اعطيت هذا المال
العظيم في مسئلتين او ثلاث انتهى انظر ايها المتادب الى لطف هذه الواقعة
فانها اشتملت على محاسن منها دلالة الوزير على قلب الرشيد وحلم الخليفة
وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين لكن مسئلة
الاستبراء لا تخرج على مذهبنا وانما خرجها ابو يوسف على قواعد مذهبهم
فانه حقق المذهب والله اعلم **ويحكى** ان الرشيد سأل جعفرا يوما عن جواريه
فقال يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان
بكيتان احدهما مكية والاخرى مدنية فتناومت لانظر ما يصنعان فمدت
المدنية يدها الى الشيء ولعبت به فانتصب فوثبت المكية وقعدت عليه
ثم اختصما فقالت المدنية انا احق به لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي
انه قال من احيا ارضا فهي له فقالت المكية بل انا احق به لاني حدثت عن معمر
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن قنصه
فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من سلوة عنهما فقال هما
وهما لمولانا امير المؤمنين ثم حملهما اليه قال اسحق بن ابرهيم الموصلي
لما ولي الهادي الخلافة طلب ابي فاستتر منه للايمان التي كان المهدي حلفه
فلما لحق ابي به فاخذ بملازمته ووصله في يوم واحد بمائة الف وخمسين
الف دينار واجرى له رزقا في كل شهر عشرة آلاف درهم سوى صلاته وغلاته

ضياعه وهباته وكان طعامه معدا في اي وقت دعى به وجده حاضرا وكان
المطبخ كل يوم مثل ثلاثين شاة سوى الطير وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته
في كل شهر ثلاثين الف درهم غير كسوته وهباته ولم يخلف في ملكه غير ثلاثة آلاف
دينار وعليه دين اكثر منها فقضى عنه وغنى ابرهيم عنده هذه الابيات

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى … وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى … وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر
واني لتعروني لذكراك هزة … كما انتفض العصفور بلله القطر

فامر له بمائة الف دينار وغضب الرشيد عليه يوما بسبب هفوة وقعت منه في
حال سكره فشفع فيه جعفر بن يحيى حتى امر باحضاره فغناه ابرهيم

سيدي ان يكن تعاظم ذنبي … فاعف عني فانت للعفو اهل
لا تواخذني بما يقول اخو السكر … فما له على الصحو عقل

ثم غنى

من لعبد اذله مولاه … ما له شافع اليه سواه
يشتكي ما به اليه ويخشاه … ويرجوه مثل ما يخشاه

فاستعاده منه مرارا ورضي عنه ووصله بمال ونظر الرشيد اليه يوما
فقال يا ابرهيم ارى الشيب قد لاح بعارضيك فغننا

تولى شبابي الا قليلا … وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الشباب … وقد اصبح الشيب منه بديلا

ولما راى الغانيات الشيب / وددن دوني طرفاً كحيلا
سأندب عهداً مضى للصبى / وابكي الشباب بكاءً طويلا

فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله هذه الروح الطاهرة وقال معبد المغني كنت منقطعاً الى البرامكة فبينما انا ذات يوم في منزلي اذ بابي يدق فخرج غلامي وعاد ثم قال على الباب فتى جميل الزي يستاذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال لي مذ احاول لقاك ولي اليك حاجة قلت ما هي فاخرج لي ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال اريد ان تقبلها مني وتصنع لحناً في بيتين قلتهما وهما هذا

بالله يا طرفي الجاني على كبدي / لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
لا لا ابوح حتى تحجبوا سكني / فلا اراه ولو ادرجت في كفني

فصنعت لهما لحناً يشبه النوح ثم غنيته اياها فاغمي عليه حتى ظننت انه مات ثم افاق فقال اعد فناشدته بالله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت ذلك لو كان وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته واعدته فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشك في موته وما زلت انضح عليه ماء الورد وانحو بين يديه واذر عليه اصناف الطيب حتى فتح عينيه وهو يبكي ساعة طويلة ثم جلس فحمدت الله على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذها الله وانصرف عني فقال لا حاجة لي بها ولك عندي مثلها ان اعدته فشرهت نفسي وقلت اعيده ولكن بثلاث شرائط اولها تقيم عندي وتاكل من الطعام ما تقوى به نفسك الثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثني بحديثك ففعل ذلك

ثم قال انا

ثم قال انا رجل من اهل المدينة خرجت متنزهاً وقد سال العقيق مع فتية من اخواني فرايت فتاة مع فتيات كانها غصن كلله الندى ينظر بعينين ما ارتد طرفها الا بنفس من لاحظها فاطلنا حتى فرع النهار وانصرفنا وقد ادمت بقلبي جرحاً بطيئاً الاندمال فعدت اتنسم خبرها فلم اجد فيه احداً فجعلت اتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت اسفاً وحكيت قصتي لقرابة لي فقالت لا باس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت واستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج معك فافعل الذي فاطمانت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخواني وقرابتي وجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة كفرسي رهان فقلت لقرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد احسن من قال

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت / وقد غادرت جرحاً به وندوبا

فمضت اليها وقالت ذلك فقالت ارجعي وقولي له لقد احسن من قال

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا / نرى فرجاً يشفي السقام قريبا

فامسكت عن الجواب خوفاً من الفضيحة وقمت منصرفاً فقامت لقيامي وتبعتها وقرابتي حتى عرفت منزلها وسارت الي فاخذتني وصرنا اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر فحجبها ابوها فلم ازل اجتهد في لقائها فلم اقدر فشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغباً في خطبتها فقال لو بدا لي ذلك قبل ان يفضحها لفعلت ولكنه شهرها فما كنت لاحقق قول الناس قال معبد فاعدت عليه الصوت وعرفت منزله وانصرف فوزنه وكان بيننا

عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فغنيته في شعر الغنوي فطرب
وشرب اقداحا وقال ويلك من هذا الصوت فحدثته الخبر فامرني بالركوب اليه
وان اجعله على ثقة من بلوغه ما يحب فصرت اليه واحضرته فاستعاده
الحديث فحدثته فقال هو في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام
معنا فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد فحدثه بذلك فاستظرفه وامر باحضارنا
جميعا فحضرنا واستعاد الصوت فاعدته فشرب عليه وامر بالكتاب الى عامل
الحجاز باحضار الرجل واهله وولده مسجلا الى حضرته والانفاق عليهم
نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فامر الرشيد باتصال الرجل
اليه فاحضروا وامره بتزويج الجارية من الفتى واعطاه الف دينار فكتب الكتاب
بحضرته وانصرفنا وامر جعفر لكل منا بالف دينار ونقلت الى اهله ولم
يزل منادما لجعفر حتى حدث ما حدث فعاد باهله الى المدينة فرحم الله
ارواحهم اجمعين وكان الحسن بن وهب قد عشق بنات جارية لمحمد بن
حماد عشقا زائدا فانفق عليها في مدة قريبة ثلاثين الف دينار وان كان
يزورها في بيت مولاها فعوتب على ذلك وقيل له لو اعطيت مولاها بعض
ذلك لباعها لك فقال هيهات عندي ثلاثون جارية كلهن ابدع منها
ومع ذلك فلو سئلتهن بساعة منها لبذلتها لها ان الملك والاخاطر
تورث السامة والملال وانكم لا تعلمون لذة الممانعة وكيف طيب لذة
المخالسة واستغفال الرقيب وانتهاز الفرصة وقال الرشيد للفضل بن
يحيى قدم اسمعيل بن صالح وانا اريد ان اراه فقال يا سيدي اخوه عبد الملك

في حبس

في حبس وقد نهاه ان يمضي الى احد فقال فاني اتعلل حتى يا بني غابرا لقاء
الفضل بن يحيى لاسمعيل لا تعود امير المؤمنين قال بلى فمضى به اليه وكان اخوه
قد وجه اليه اقواما يريدون ان تشربهم وتغنيهم فان فعلت فمات اخي فلما
دخل على الرشيد رفعه واكرمه وقال وجدت نشاطا واشتهيت الطعام
فهذه المائدة فكلوا او وصف الطبيب للرشيد اقداحا فقال والله لا شربت
ابدا او يشرب اسمعيل فقال اتق الله يا سيدي في فان علي يمينا
ان لا افعل شيئا من ذلك قال لا بد فشرب ثلاثة اقداح وسقاه مثلها
ثم مدت ستارة واخرج بعض الجواري خلفها وبعضهن بين يديه فطربهم
اسمعيل وتناول الرشيد العود ووضعه بين يديه في حجر اسمعيل وكانت
في يد الرشيد سبحة فيها عشر قطع اشتراها بثلاثين الف دينار فوضع السبحة
في عنق العود وقال غن وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع يغني

فاقسم ما ادنيت كفي لريبة … ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها … ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة … من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال الرح يا غلام فعقد له لواء على مصر قال اسمعيل
فوليتها سنين اوسعتهم فيها عدلا وانصرفت بخمسمائة الف دينار حكى
ابراهيم الموصلي قال خرجت يوما وانا مخمور لا استنشق الهوى فوجدت رائحة
طعام استطبتها فامرت الغلام ان يعلم الرائحة في اي منزل هي فقال في
تلك الدار فوقفت بالباب واذا بجاريتين قالت لها ما تريد قلت نطعم من الطعام

فمضت الى مولاتها واعلمتها ثم عادت وقالت ادخل فدخلت واجلست على سرير
ثم اتت بخوان وعرفت من تلك القدور وانتنى به فاكلت شيئا لم اكل مثله
قط وغسلت يدي وارسلت مولاتها الي وقالت لو كان مولانا حاضرا لم يدع
احتباسك والشرب معك فانصرفت واذا برجل على حمار وبيده الدار فابصرني
حين خرجت من الدار فلما صار الى الباب اقبل على الجارية وسالها عني فاعلمته
فقال والله ما فعل هذا الا فتى وسالني الرجوع معه ولم يفارقني حتى
دخلت الى المنزل فجمع قوم بعضهم من بعض واذا بشراب وريحان ولم تزل
الجارية تختلف الينا بالالوان والفواكه والطيب من مولاتها ولم ازل
في المنزل الى اخر النهار ثم انصرفت الى منزلي فاخبرت ان امير المومنين
هرون الرشيد لم يزل في طلبي فبكرت الى الباب فلما دخلت عليه قال اين كنت
قلت كانت لي يا امير المومنين قصة عجيبة قال وما هي فاعلمته ووصفت
له القدور وطيبها والرجل ومنزله وما كنت فيه فضحك وقال والله
اوما سالك عنك ولا اعرف من انت قلت لا بل تشاغلنا بغير ذلك فقال
اني اشتهي هذا القدر والشرب في هذا الموضع فخذ لنا منه موعدا بحيث
لا يدري من نحن فانصرفت من عند امير المومنين وبكرت الى الرجل فاتى
بمثل ما كنت فيه وسر بحضوري فلما اخذ الشراب من راسي قلت يا مولاي
ان لي صديقا اسر به وقد وصفت له ما ظهر من مروءتك وقد احب ان ياتيك
ويزورك وياكل من هذا القدر قال السمع والطاعة متى تحب ان يكون
ذلك قلت غدا في اول الليل فان عليه دينا لا يمكن ان يظهر منه قال نعم

فانصرفت من عنده فاعلمت امير المومنين فلما كان الليل ركبنا حمارين واتينا
اليه فانزلنا واكرمنا واتانا بالقدور فاكل منها امير المومنين واستطابها
وقال ما اكلت مثلها ثم اتانا بشراب وريحان واقبلت الطرائف من الجارية
في كل ساعة فلما راى هيئته سال عن حاله ومعاشه فقال كانت على نعمة
نعمة من الله تعالى فمات وخلف مالا كثيرا فاتلفته فلما بقي معي بعضه
ترفقت به ودبرته واقتصدت فيه فانا من الله في كل خير فلما اخذ الشراب
منا اتانا بقينتين فسمعنا منهما غناء حسنا فقال امير المومنين ناجني
سرا وعرفه مكانه فقلت للرجل اتدري من هذا الذي عندك قال لا فقلت
هذا امير المومنين فضاحك وقال قد يجب ان تمن علي بشي فيه خير يا ظريف
ثم فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ثم نهض الرجل الى امه وقال
اما تعجبين من اضيافنا هولاء فانهم قد عربدوا علينا وطربوا بالما اكثر مما
زعم احدهم انه امير المومنين ثم جاء ودفع اليه القدح وقال اشرب يا امير المومنين
يهزا به فضحك الرشيد قال ابرهيم فقلت للرجل انه والله امير المومنين
حقا قال فدعنا الان ومن عربدتك اذ انتشيت ثم شربها لا افلح من صير هذا
امير المومنين فبعد ساعة تدعي فيه النبوة فاستضحك هرون الرشيد
منه فلما كان وقت السحر واردنا الانصراف قال لي امير المومنين ناجه سرا
واخبره بصحة الخبر فاخبرته فما قبله فقلت له دعني منك وبكر الى رجا
عبد الملك وسل عن منزل ابرهيم الموصلي وانصرفنا من عنده فلما اصبح فاذا
لجيرانه يا فلان ما هذه الجلبة التي كانت عندك الليلة ومن هولاء الاقوام

قال لا ادري غير ان رجلا خالطهم كيت وكيت وقص عليهم القصة واعاد عليهم
قوله لامير المومنين وقال العجب من هذا قالوا انسالك عن رجل عبد الملك
عن منزل ابرهيم الموصلي فقال له بعضهم يصف له صفة الرجل فوصفها له فقال
امض الساعة فانه امير المومنين حقا قال ابرهيم فركب وسار الى منزلي ليستاذن
وقال صاحب القدر فقلت ادخلوه وركبت معه من ساعتي الى امير المومنين
فاعلمته فاذن له وقال اعد ما قال لك قال العفو يا امير المومنين قال لا والله
لابد ان تقول كما قلت فاعاد القول فضحك منه وسأله عن حاله وامر له
بثلثمائة دينار وقال له اكتب لنا صنعة هذا القدر قال يا امير المومنين
شيء وصلت به الى ما وصلت ونلت ما نلت فما يسخى يدي اذا اعلمتك
به ولكن الطبخه لامير المومنين في اي وقت اراده قال صدقت اذا اردناها
وجهنا اليك حتى تعملها وكان يعرف بصاحب القدر وقال اسحق
غدوت يوما وانا ضجر من ملازمة الخليفة وداره وعزمت ان اطوف
في الصحرا واتفرج وقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة او غيره فلا تعرفوه
مكاني فطفت ما بدا لي وعدت وقد حمي النهار فوقفت في فنا استريح
فلم البث ان جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة عليها فاخر
الثياب ورايت لها قواما حسنا وظرفا فايقنت انها مغنية ثم دخلت
الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء رجلان شابان جميلان فاستاذنا
فاذن لهما فنزلا ودخلا فدخلت معهما فظنا ان صاحب البيت دعاني
وظن صاحب البيت اني معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشراب

فوضع ودخلت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت قومة فسال صاحب
المنزل عني فاخبراه انهما لا يعرفاني فقالوا هذا طفيلي لكنه ظريف فاجملوا
عشرته وجئت فجلست فغنت الجارية هذه الابيات

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن ... امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولفات الرمل ادماء حرة ... شعاع الضحى في وجهها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت اصواتا من الحديث والقديم وغنت من صنعتي

قل لمن صد عاتبا ... ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت ... وان كنت لاعبا

فاستعدتهما لاصحح عليها فاقبل علي احد الرجلين يعنفني ويقول
ما راينا طفيليا اصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا
غاية المثل الطفيلي ويقترح فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يكف
ثم قاموا الى الصلوة وتاخرت بعدهم قليلا فاخذت عود الجارية
وشددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعي وعادوا
واخذ ذلك الرجل في عربدته وانا صامت فاخذت الجارية العود وجسته
فانكرت حاله وقالت من جس عودي قالوا ما جسه احد قالت بلى والله لقد
جسه حاذق متقدم وشد طبقته واصلحه اصلاح متمكن من الصناعة فقلت
لها انا فقالت بالله عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا
فيه نقرات محركة فما بقي منهم احد الا وثب فجلس بين يدي وقال صاحب المنزل
اقسم بالله ان لك في هذه الصناعة لصوتا غريبا فبالله عليك الا عرفتنا بنفسك

فقلت انا اسحق الموصلي و والله اني لاتية على الخلافة اذا طلبت وانتم ترون
اصحابكم يلهيهم ما اكره ولكني نادمت معكم وجلست عندكم والله لا نطقت بحرف
واحد حتى تخرجوا هذا المقيت فقال له صاحب المنزل هذا ما خشيت عليك فاخذوا
بيده فاخرجوه فعاد وافتدأت وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي
فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم لنا اسبوعا والجارية والجهاز
لك قلت افعل واقمت عنده اسبوعا لا يعرف احد اين انا والمامون يطلبني في كل
موضع فلما انقضت الايام سلمت الجارية الي والجهاز والخادم فجئت بذلك
المنزل وركبت الى المامون من وقتي فلما رآني قال اسحق ويحك اين تكون
فاخبرته الخبر فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم عليه فاحضر وسأله المامون
فاخبره القصة فقال انت ذو مروة سبيلك ان تعان عليها وامر له بمائة الف
درهم وقال لا تعاشر ذلك المعربد وامر لي بخمسين الف درهم وكان المامون
قبل ان يظفر بابراهيم بن المهدي لا يشرب فاتفق ان اسحق الطاهري لحق علي بن هشام
كاتب المامون فسلم كل منهما على الاخر ثم قال اسحق لعلي بن هشام بكلام خفي
قد زارتني اليوم فلانة وهي بغير امير المؤمنين فيجب عليك الامر بالحضور لنا
فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فمضى من وقته
ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا ووافى علي بن هشام فقال للحاجب تعرفه
الى صاحب اسحق فدخل وخرج مسرعا فقال ادخل فدخل وخرج مسرعا فقال له
ادخل فدخل وسلم فاحسن وقال يا سيدي يقول لك اخوك تعلم ما اتفقنا
عليه فلم تاخرت عني قال قل له الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتاهبت

كما ترى

كما ترى فخرج من عنده والى اسحق وقال للحاجب تعرفه الى رسول علي بن هشام
فدخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم وقال اخوك يقرئك السلام
ويقول لك الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتاهبت فقال قبل يده
وقل له يا سيدي قلت نلحق معا فجئنا انك الا ما اسرعت فخرجت من عنده ثم و
علي فقال له ان الامير ايده الله امرني ان لا ابرح حتى اجي معك فركب ومعه
الطفيلي حتى دخلا جميعا فلما جلسا فجاء الطعام فاكلوا وكل منهما
يظن انه من احباء الاخر ثم غسلوا ايديهم وتطيبوا واخذوا في شرابهم
وجليت الجارية فاذا هي احسن خلق الله تعالى قدا ووجها فسلمت كل منهما
وفرح بها ثم اتي بعود فوضع في حجرها فغنت احسن غناء ودارت الاقداح و
الارطال فلم يزالوا الى العصر فاخذت الطفيلي بولة صبر لها جهده حتى كاد
ياتي على روحه فقام ودخل الخلاء فقال علي لاسحق ما اخف روح هذا الرجل
فمن اين وقع لك قال او ليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص عليه القصة
وقص الاخر القصة فعلما انه طفيلي واغتاظ اسحق غيظا عظيما لم يملك
معه فقال الطفيلي يجترئ علي وعلى حرمي بالنظر والدخول الى داري يا غلمان
بساط وجلادين كان ذلك به معه الطفيلي ثم انه خرج متانيا ساويا ثوبه
يشد تكته ويتمشى في صحن الدار غير مكترث بما قال اسحق وقال جعلت فداك
اني نبيك ابقيت من جهلك ومع هذا كله فقد عرفتني قال اسحق ومن انت قال
انا صاحب خبر امير المؤمنين وعينه سره والله لولا احب ان ابطشكما ومالي
لكما لتركتكما في غمي من امري حتى كنت اعرف عاقبة امرك ولقد امليت علي فيما

ما كان وادخالك عند امير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام اليه والاستكانة
والاعتذار اليه وقالا له انا والله لم نعرفك ولم نعلم حالك فلك الفضل علينا
بتطفيلك الذى عشرتنا فانت المحسن للتفضل ولكن نتم احسانك بستر الخبر فيه
ثم قال اسحق يا غلام خلعا فاتى بثياب فاخرة فالبسها وتقدم في اسراج
دابة مما يركب حسن اللجام ولم يزل الا يرجح طابت نفسه ووعدهما كتمان
امرهما ولما حضر وقت الانصراف ودعهما وابعد اسحق بخادم وصرة فيها ثلثمائة
دينار فاخذها وركب الدابة ومضى فلما كان الغد دخل على المامون
فقال له يا على ما قصتك امس فتغير لونه ولم يشك ان الحديث بلغه فقال
الامان يا امير المؤمنين واكب على البساط يقبله فقال لك الامان فاخبره
القصة فضحك المامون حتى كاد يغشى عليه وقال ان في الدنيا املح من هذه واشد
حيلة ووجه الى اسحق فلما احضر قال صيرنا اسحق فجعل اسحق يتلطف عليه ويسأله
فقال المامون بحياتي هب لي والطيب وحسبنه فلم يزل اسحق حتى ظفر به وجاء
به الى المامون فاحسن اليه وكان احد ندمائه   صاحب تاريخ بغداد
عن مخارق المغنى قال تطفلت تطفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم
بمائة الف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح فلما اصبحنا
قلت يا سيدى ان راى امير المؤمنين ان ياذن لي فاخرج لانتسم في الرصافة
الى وقت انتباه امير المؤمنين قال نعم فامر البوابين ان يتركوني فخرجت
امشي في الرصافة واذا بجارية كان الشمس تشرق من وجهها فتبعتها ومعها
زنبيل فوقفت على صاحب فاكهة واشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم

وكمثراه

وكمثراه بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت فرأتني فقالت الى اين يا ابن الفاعلة
الى اين قلت خلفك يا ستى فقالت ارجع يا ابن الفاعلة لا يلحق بك احد فتقتل
فتأخرت ومشيت من بعد ثم التفتت فرأتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت
الى باب كبير فدخلت فيه وجلست انا بحذاء الباب وقد ذهب عقلى وعلا
ونزلت على الشمس وكان يوما حارا فلم البث ان جاء فتيان كانهما هلالان
على حمارين مصريين فلما وصلا الى الباب اذن لهما فدخلا ودخلت معهما
فظن صاحب المنزل انى رفيق لهما وظنا ان صاحب المنزل دعاني وجيء
بالطعام فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في فلانة
قالوا ان تفضلت فاستدعى بتلك الجارية فخرجت وامامها وصيفة تحمل عودا
لها فوضعته في حجرها وغنت فشربوا وطربوا فقالت صاحب المنزل لمن هذا الصوت
قالت لستى مخارق ثم غنت صوتا اخر فطربوا وزاد طربهم فقالوا لها
لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا ثالثا فطربوا وشربوا
بالارطال وهي تلحظني وتشك في فقالوا لمن هذا قالت لسيدى مخارق فلم
فلم اصبر فقلت يا جارية شدى يدك فشدت وتاهيا وخرجت من ايقاعها الذي
تقول عليه فاستدعيت بدواة وقضيب وغنيت الذي غنته الجارية
اولا فقاموا الى وقبلوا راسي قال الراوي وكان يوقع بالقضيب ايقاعا حسنا
جدا ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم تذهب فقالوا من انت
يا سيدي فقلت انا مخارق فقالوا لى يا سيدي ما سبب مجيئك فقلت طفيلي
اصلحكم الله ولخبري ثم جرى فقال صاحب البيت لصديقيه اما تعلمان ان في

اعطيت في الجارية ثلثين الف درهم وانتفعت من بيعها قال لا نعم قال هي لك قال
صديقاه علينا عشرون الف درهم وعلينا عشرة الاف درهم قال فلك
الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها فكلما مررت بموضع
تستحسن فيه اقول لها يا مولاتي بيعيني كلامك على نفسي فاحلف لتعيدنه
فلتعيده الى ان وصلت الى باب امير المؤمنين فقيل له ان انتبه وطلبك
في منازل ابناء القواد فلم يجدك وقد تغيظ عليك غيظا شديدا فدخلت
عليه ويدي في يدها فلما رآني سبني وشتمني فقلت يا امير المؤمنين لا تعجل
وحدثته فضحك وقال نحن نكافيهم عنك يا مخارق فطلبهم وامر لكل واحد
منهم بثلاثين الف درهم وبعشرة الاف درهم و   القاضي شهاب الدين
بن فضل الله في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار في ترجمة الآمر
باحكام الله ابي علي المنصور قال بينما هو في موكب قبلي بركة الحبش اذ تقدم
رجل على باب بستان له وحوله عبيد وموالي فاستسقاه ماء فسقاه ثم
قال يا امير المؤمنين قد اطمعتني في السؤال فان رأى امير المؤمنين ان يكرمني
بنزوله لاضيفه فقال وجاء مع الموكب فقال وليكن يا امير المؤمنين تقدم
وترجل الجيش معه فاخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة
ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية اشربة سكرية فبهت الآمر
وقال ايها الرجل خبرك عجيب فهل علمت بهذا فاعتددت له فقال لا والله
وانما انا رجل تاجر من رعيتك لي مائة حظية فلما اكرمني امير المؤمنين بنزوله
اخذت من كل واحدة شيئا من فرشها ومن اكلها وشربها ولكل واحدة

في كل يوم

في كل يوم طبق طعام وطبق بوارد وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب
فسجد الآمر شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي في رعيتنا من يسع حاله هذا
ثم امر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكان ثلاثة الاف
الف وتسعمائة الف ثم لم يركب حتى احضرها واعطاها الرجل وقال له استعن
بهذا على حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي
دعاني يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفرا ولديه جالسين
بين يديه فقال يا اسحق اصبحت اليوم مهموما فاردت الصبوح لا تسلى فغنني
صوتا لعلي ارتاح له فغنيته هذه الابيات وعني

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت　　بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم　　واقدامهم الا لاعواد منبر

فسر وارتاح وامر لي بمائة الف درهم وامر لي كل واحد من ولديه بمائة الف درهم
فحمل المال بين يدي وانصرف   عن مخارق قال اصبحت السماء مغيمة
واصطبح الرشيد مع حرمه فامرنا بالانصراف واذن لنا ان نقيم في منازلنا
ثلاثة ايام فمضى الجلساء اجمعون الى منازلهم فقلت والله لاذهبن الى استاذي
ابرهيم الموصلي فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يهيئوا لي مجلسا الى وقت
رجوعي فجئت الى دار ابرهيم وقلت للبواب ما خبر استاذي قال ادخل فدخلت
فاذا هو جالس في رواق وبين يديه قدور تغرغر واباريق تزهر وستارة
منصوبة والجواري خلفها وبين يديه جنية فيها فتية وكاس وكوز
ماء فقلت ما بال الستارة لا اسمع من وراءها صوتا فقال اقعد ويحك اني

اصبحت مما ترى فاتاني خبر ضيعة تجاورني وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها
فلم املكها وقد اعطى الآن فيها مائة الف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله
لقد اعطاك الله اضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة
باخراج هذا المال فخذ هذا الصوت ونقر بقضيب في يده في الدواة والقى علي

نام الخليون من هم ومن سقم   وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا   اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فاستاذن
عليه وحدثه بما رايت واذكر الضيعة وعرفه اني صنعت هذا الصوت في يحيى
ولم ار احدا يستحسنه الا جاريته دنانير واني القيته عليك لتلقيه عليها
فانه يدعوها ويامر بنصب ستارة ويقول لك اطرحه عليها وائتني بما يكون
من الخبر قال فجئت باب يحيى واعلمته والقيت الصوت على الجارية حتى حكمته
فقال المقيم عندنا او تنصرف قلت انصرف اطال الله بقاء الوزير فقال
يا غلام احمل معه عشرة آلاف درهم واحمل الى ابرهيم مائة الف درهم فحملت الي
واتيت منزلي فسررت وصرت على ما عندي من الجواري ودراهم من تلك البدرة واكلت
وشربت بقية يومي فلما اصبحت قلت والله لاذهبن الى استاذي ولاعرفن
خبره فاتيته ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه بالامس فقلت ما الخبر
الم ياتك المال قال نعم غير انه لما دخل المال منزلي بخلت نفسي باخراجه
والقى صوتا اخر اتيت به الفضل بن يحيى وحدثته ما كان من ابيه بالامس
فامر ان يحمل معي عشرون الف درهم والى ابرهيم مائتا الف درهم وفعلت كما فعلت

بالامس وغدوت اليه فوجدته على مثل حاله الاول واعتذر بمثل عذره والقى
علي صوتا غيره اتيت به جعفر بن يحيى واخبرته بما كان من ابيه واخيه فامر لي
معي ثلثون الف درهم والى ابرهيم ثلثمائة الف درهم فحملت اليه فبكى ابرهيم
وقال وصل الي ستمائة الف درهم وانا جالس في مجلسي لم ابرح منه فعلى
مثل هؤلاء يبكى   التي نفعل عندهما عهدها واجمل
ما حكي عن ابرهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استاذنت
امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل انت منادمي فقلت جعلت فداك انا اسعد
بمساعدتك واسر بمجادثتك فقال بكر الي بكور الغراب قال فاتيته عند
الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم افضنا
في الحديث ثم قدم الينا الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا
ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ثم مدت الستارة وظللنا
في انعم عيش ثم ان جعفرا ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال اذا اتى عبد الملك
فائذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو
من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة امير المؤمنين على امر جليل وكان
الرشيد قد اجتهد ان يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه رفعا لنفسه فلما رفع
الستر وطلع علينا كاد ان يسقط القدح من ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط
بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر لذلك وارتاع ثم قام
اليه اجلالا فلما نظر الينا على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه عمامته
وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه

شيا باحريرًا وخلعوه ودعا بالطعام فطعم وشرب ثلاثًا ثم قال ليخفف
عني فانه والله شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت جعفر
اليه وقلت جعلت فداك قد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة
تبلغ اليها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت
قال نعم ان في قلب امير المومنين علي غضبا فتساله الرضى عني قال جعفر
من لك حاضره من مالي ولك من مال امير المومنين مثلها ثم قال نعم عبد الملك
وابني ابرهيم احب ان اشد ظهره بمصاهرة من امير المومنين قال جعفر
قد زوجه امير المومنين ابنته العالية ثم قال عبد الملك واحب ان تخفق
الالوية على راسه فقال جعفر قد ولاه امير المومنين مصر ثم انصرف
عبد الملك بن صالح قال ابرهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام جعفر
على امير المومنين من غير استيذان وقلت عسى ان يجيبه فيما سال من الرضى
والمال والولاية فمن ذا اطلق لجعفر وغيره تزويج بناته فلما كان من الغد
بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث اذ دعا بابي يوسف
القاضي وابرهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابرهيم وقد عقدت نكاحه
بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات بين يديه وحملت البدر
الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فاشار الينا فلما صرنا الى منزله
التفت الينا وقال لعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فاحببتم علم اخره
لما دخلت على امير المومنين وتمثلت بين يديه قال لي كيف كان يومك فقصصت
عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكيا فاستوى

جالسًا

جالسًا وقال لله ابوك فقلت سالني ما رضاك يا امير المومنين قال ثم اجبته
قلت رضي عنك يا امير المومنين قال قد اجزت قال ماذا قلت وذكر
ان عليه عشرة الاف الف دينار دينا قال فبم اجبته قلت قد قضاها امير المومنين
عنك قال قد قضيت قال ثم قال ماذا قلت ورغب ان يشد امير المومنين
ظهر ولده بصهر منه ثم قال بم اجبته قلت زوجه امير المومنين ابنته العالية
قال امضيت ذلك قال ثم قال ماذا قلت واحب ان تخفق الالويه
على راس ولده ابرهيم قال بم اجبت قلت قد ولاه امير المومنين مصر قال
قد وليته فامر باحضار ابرهيم بن عبد الملك والقضاة والفقهاء
فحضروا وتم له جميع ذلك من ساعته قال ابرهيم بن المهدي فوالله ما ادري
اي الثلاثة اكرم واعجب فعلا اما ابتداء عبد الملك من المساعدة وشرب
الخمر ولم يكن شربها قط ولباسه الحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا ورعا
ام اقدام جعفر على الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه انتهى فرحم الله تلك
الارواح الطاهره والسجايا الزاهره

الباب الثامن في اشعارهم الرائقه وافكارهم الفائقه

حكى عن ابي الحسين الجزار انه جاء الى باب الصاحب زين الدين بن
الزبير فوجد الشعراء قد سبقوه واذن لهم في الدخول فجلس على الباب وكتب
رقعة وانفذها للصاحب فاذا فيها

الناس قد دخلوا كالاير كلهم … والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

فناداه الصاحب من داخل الدار ادخل يا اخي فقال هذا دليل على السعة

فاستظرف ذلك منه ووصله بمال واصطبح الامين محمد بن زبيدة يوماً
وتقدم الى جميع الندماء في البكور عليه فسبقهم سليمن بن ابي جعفر
فوصله بالف الف درهم وتخلف ابرهيم بن المهدي فامر ان يحجب ايّاماً وان يقام
على رجليه ففعل ذلك به حتى تورمت قدماه ثم تشفع فيه سليمن بن ابي جعفر
فاذن له فلما دخل شتمه فقال له يا امير المومنين ما ذنبي فاني بسلي قال
وما بينك قال اني عاشق وهو السبب الذي شغلني عن امير المومنين
فقال سعيد بن جابر كذب والله يا امير المومنين قال وكيف ذاك

ان الذي يعشق معروف | لانه اصفر مخوف
ليس كمن تلقاه ذا جثة | كانه للذبح معلوف

وقال ابرهيم بديها

وقايل لست بالمحب ولو | كنت محباً لذبت من زمن
اجبت قلبي وما درى بدني | ولو درى لم يقم على السمن

قال محمد لحسنه اعطوه الف الف درهم انتهى ومثله
في المعنى قول الاخر

وقائلة ما بال جسمك جاسم | وعهدي باجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بسري كاتم | لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

وقال ابن حمدون النديم بعث الى ابو عيسى بن الرشيد في يوم غيم انت ترى طيب
هذا اليوم وحسنه وقد عزمت فيه على الصبوح فان اسعفتني بوصولك هنا
تنبيه وان عذرت بعذر تفضلت به تعالى فرحنا اليه مع رسوله فوجدت

عنده مخارقا

عنده مخارقا وعلويه والمشدود فدعا بالطعام فاكلنا وجيء بانواع
من الشراب فشربنا واندفع علويه يغني هذه الابيات

يا من لقلب عصاني غير منزجر | اذا اقول انثني عن جانبه
والحب شيء اذا الح الفؤاد به | يموت قبل اوان الموت صاحبه

فامسك حتى اندفع مخارق يغني الشعر الواثق بالله

لما استتم باردافٍ تجاذبه | واخضر فوق بياض الدر شاربه
واشرق الورد في نسرين وجنته | واهتز اعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة | فكان من رده ما قال حاجبه

فامسك حتى اندفع المشدود يغني

الحب حلو امرته عواقبه | وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعني | يوم الفراق ودمع العين غالبه
ثم انصرفت وداعي الموت يهتف بي | ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

قال ابن حمدون فوالله ما اشبههم الا بالقماري اذا تجاوبت على الغصون
فشربنا بالارطال فجاءت صلوة الظهر وما احد يعقل وقيل
اجتمع سراج الوراق مع ابي الحسين الجزار مع ابن النقيب في مليح بديع الجمال

فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافه | وريقته تنوب عن السلافه

وقال ابو الحسين الجزار

وفي وجناته ورد ولكن | عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن الفقيسي

فلو اعطى الاشارة ذو جمال / لحق له بان يعطي الخال فم

وحضر حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المنجم الشاعر وكلاهما اديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة

كأن الخال في الخد اليمين / ظلام الشك في صبح اليقين

فقال ابن المنجم

كأن الخال في الخد الشمال / ظلام الهجر في صبح الوصال

ودخل ابن قطان الشاعر يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني استوفيت المعنى فيهما

فقال الوزير وما هما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله / فما شفاني منه الضم والقبل

ما زارني قط الا كي يوافقني / على الرقاد فينفيني ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما ثالث فاعادهما فقال الحيص بيص

وما درى ان نومي حيلة نصبت / لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصي وقد انشد ابن المرصص بيتين نظمهما في جارية حسناء وزعم ان لا ثالث لهما وهما

تبدت فهذا البدر من كلف بها / وحقك مثلي في دجى الليل حائر

وماست فشق الغصن غيظا بها / الست ترى اوراقه تتناثر

فانشد ابن

فانشد ابن المرصص في الخال

وفاحت فالقى العود في النار نفسه / كذا نقلت عنه الحديث المجامر

وقالت فقال الدر واصفر لونه / كذلك ما زالت تغار الضرائر

وقال كاتبه محمد النواجي وهو اول شيء نظمه

وغنت فظل الجنك يطرق راسه / وجادت لها بالروح منها المزامر

ومن لحظها الهندي في غمده اختفى / وظبي الفلا في قفره وهو نافر

ومن وجنتيها الورد راح بخجلة / الست تراه احمرا وهو فاتر

ومن ريقها الصهباء شكت ثغرها / فاطفاها بالماء ساق وسامر

وقال علي بن يحيى كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر وكان في غاية الجمال فلما رآه من بعيد تبسم وانشد هذين البيتين

في وجهه شافع يمحو اساءته / من القلوب وجيه حيث ما شفعا

ثم قال لمن هذا فقلت يقوله الحكم بن قنبر المازني البصري قال انشدني

باقيه فقلت

ليلي على من اطار النوم فامتنعا / وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

كأنما الشمس من اعطافه لمعت / حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان عظمت / منه الاساءة معذورا بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته / من القلوب وجيه حيث ما شفعا

ويعجبني في هذا المعنى قول الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد / جاءت محاسنه بالف شفيع

وقال آخر

اذا الف ذنب من حبيب تتابعت | اقام لها من حسنه شافع فرد

فقلت وللحذاق من اهل الادب كلام في التفضيل بين هذين البيتين والذي يظهر لي والله اعلم ان كلا منهما احسن من وجه فوجه حسن الاول انه نسب الى الحبيب ذنبا واحدا وفي الثاني انه نسب اليه الف ذنب متتابعة ولعمري ان في هذا الاثبات ادب على الحبيب بل الادب ان لا ينسب اليه ذنب البتة ووجه حسن الثاني انه جعل فيه ذنبا بالف ذنب شافع واحد من المحاسن وهذا في غاية ما يكون من المبالغة في خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت الاول بالعكس فانه جعل فيه الذنب الواحد محتاج الى الف شفيع وهذا دليل على عظم الذنب وحقارة الشفعاء والله اعلم ودخل سعيد بن حميد على الحسن بن مخلد وبين يديه غلمان لحسان فتناول الدواة وقطع ورق وكتب هذا

وزعمت انك لا تلوط فقل لنا | هذا المقرطق واقفا ما يصنع

شهدت محاسنه عليك بريبة | وعلى الحبيب شواهد ما تدفع

وذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة عند المهدي فاستظرفه فقيل له ما يعجبك من ظرفه قال قدم رجل عراقي الى المدينة تاجرا بخمر كان معه فباعها كلها الا السود فلم يبع منها شيئا لكسادها فغمه على ذلك البلد فقال له ابن جنيد ما ذا عليك ان نفقتها لك حتى تبيع الجميع قال لا ولكن افعل بنصفه قال نعم فذهب ابن جنيد الى منزله ونظم بيتين وهذان البيتان هما

قل للمليحة في الخمار الاسود | ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه | حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع لهما الحنا وغنا احكم الهادي فلم يبق في المدينة حرة ولا غيرها الا اشترت خمارا اسود حتى طلب خمار ابن بينه ذهبا فلم يوجد فربح التاجر اضعافا ووفى له بما شرط وسأل رجل فخر الملك وزير بني بويه حاجة واسله فلم يعطه شيئا فصحح القاضي واستعان على ابن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد علي دين ولا بيني وبين احد مخاصمة من خصمي حتى ارضيه فقال هو فخر الملك فقال ابن نباتة ما حقك حتى اوفيك

قال انت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسموا | وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واترك عليه | على حكم الرجا وانا الضمين

فانت قد ضمنت لي وانا قد نزلت عليه فلم يعطني شيئا والضمين غارم قال امهلني حتى اصل اليه فلما دخل عليه واخبره بالقصة قال للرجل كم امانيك قال مائة دينار قال ادفعوها له وقال ابن نباتة اذا امدحني فلا تعد تضمن شيئا وابن نباتة هذا قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووفاته سنة خمس واربعمائة وخرج الوزير نظام الملك ابو الحسن علي الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال هنا بيت شعر اريد اوله

فكانني وكأنه وكأنما | امل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد الخجندي الشافعي فقال

بأبي حبيب زارني متنكرا — فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكأنني وكأنه وكأنها — أمل ونيل حال بينهما القضا

ويعجبني ما حكاه الأصمعي قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان
فنظم فيها ذات ليلة بيتا من الشعر ورام أن يشفعه بآخر فامتنع عليه القول
واجتهد في ذلك فلم يقدر فقال علي بالعباس بن الأحنف فبادر الغلمان
وهجموا عليه وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعبا فلما رآه الرشيد على تلك
الحالة قال له لا تجزع فقال كيف لا أجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة
وذعر أهلي بسبب طلبي ولم أخرج إلا والنساء يجدن في بيتي وهم غير شاكين في
قتلي قال إنما أحضرتك لتجيز شعرا عملته وضاق ذرعي عن الزيادة فيه
قال وما هو يا أمير المؤمنين قال جنان قد رأيناها · فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا — إذا ما زدته نظرا

فقال هرون أحسنت زدني فقال العباس

إذا ما الليل جاء عليك — في الظلماء معتكرا
ولاح وجهها قمرا — فأبرزها ترى القمرا

فقال الرشيد أحسنت وقد دعوناك في مثل هذه الساعة وأوقعنا عليك
عناك فلا أقل من أن نعطيك ديتك فأمر له باثني عشر ألف درهم وقال
حماد بن إسحق كانت ماردة جارية الرشيد وهي أم المعتصم ولد الرشيد
قد تمكنت من الرشيد وحظيت عنده حتى كبر مقامها لديه ثم إنها غاضبته يوما

ولم تصالحه

ولم تصالحه وكبرت نفسها عن ذلك وترفع هو أيضا عن مصالحتها وبقيت
على ذلك أياما فاشتد غمهما وضاق عليهما فكتب إلى عنان جارية الناطفي يشكو
إليها حالهما وتماديهما فيما تفعل فكتب إليها عنان

الحب أوله ذاق ولكنما — للحب أسباب تقويه
فساعدي مولاك في كل ما — يطلبه منك ويرضيه
كوني له عونا على ما اشتهى — وساعديه واستميليه
لا تستزيديه الهوى كاملا — بل كلما يهوى استزيديه
وإنما يدعى الهوى بالهوى — وليس يدعى الشيء بالتيه

فلما قرأت ماردة هذه الأبيات وتدبرتها علمت أن عنان ناصحة لها فقامت
وتزينت بأحسن زينة ثم خرجت إلى الرشيد وأكبت على رجليه فقبلتهما
فقال لها كيف كان هذا وما الذي حملك عليه فأخبرته الخبر وأنشدته
الشعر فأمر الرشيد لعنان بجائزة سنية وبعثت هي أيضا لها بجائزة
دونها وعاد الأمر بين الرشيد وماردة أحسن ما كان وقد جرى مثل ما وقع
الرشيد أيضا مع جارية ماردة وهو أنه أغضبها مدة وكان يحبها حبا
وكانت هي أيضا كذلك فلما دام الغضب بينهما وخاصته يعرفون مكانا
أمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئا فعمل العباس
شعرا ودفعه إلى إبراهيم الموصلي فلحنه وغناه بين يدي أمير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متعتب — وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا — وكلاهما مما يعالج متعب

أدلج الجمال الذين هجرتهم ... إن المتيم قلما يتجنب

إن التباعد إن تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب

فلما سمع الرشيد بادر إلى مراددة وترضاهما فسألت عن السبب في ذلك فقيل
لها الصورة التي اتفقت فأمرت لكل واحد منهما بأربعين فصرف لهما ذلك
والطف من هذه الحكاية ما حدث به علي بن الجهم قال أهدى عبد الله بن طاهر
إلى المتوكل أربع مائة جارية فيهن جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة
في الجمال والحسن والظرف والأدب تحسن جميع آلات الملاهي فأعجبها
المتوكل وتحظاها وكان يحبها حبا شديدا ويجالسها إذا جلس للشراب ويحب
يراها هو دون غيره فأغضبها يوما ومنع أهل القصر من كلامها فمكث
أياما على تلك الحالة وترضت عليه لما تعلم من محبته لها وتوقع هو أيضا
من أن يبتديها بالصلح قال علي بن الجهم فبكرت يوما إلى المتوكل
فلما دخلت عليه قال لي يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال علمت أني
رأيت الليلة في النوم محبوبة وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين
وأنا ملك على خير وليقظتك على سرور وأرجو أن تصالحها في اليقظة فبينما
هو يحدثني إذ أبو صيفة قد جاءت وهي تقول قد سمعت يا أمير المؤمنين
غناء من حجرة محبوبة أمير المؤمنين قال فنظر إلي متعجبا ونظرت إليه ثم قال
قم بنا على قدمنا ومشينا حتى انتهينا إلى باب الحجرة قال قف هنا
فوقفت ووقف معي أبيتا عن المشي واستمعنا فإذا هي تغني شعرا قالته

أدور في القصر لا أرى أحدا ... أشكو إليه ولا يكلمني

حتى كأني ركبت معصية ... ليس لها توبة تخلصني

فهل لنا شافع إلى ملك ... قد زارني في الكرى وصالحني

حتى إذا ما الصباح لاح لنا ... عاد إلى هجره وصارمني

فطرب أمير المؤمنين عند سماعه ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب
فقلت يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما
أحست هي بأمير المؤمنين بادرت وخرجت وأكبت على رجليه تقبلهما وتقول
والله يا سيدي رأيت هذه الحيلة البارحة في النوم فانتبهت مشغوفة
وقلت هذا الشعر ولحنته في الليل فلما أصبحت لم أملك نفسي أن غنيته
فقال لها وأنا رأيت مثل ذلك في المنام قال فقام عندها يوما وليلة
وهجر الرشيد جارية يوما ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرانة تدور
في جوانب القصر وعليها مطرف خز وهي تسحب ذيلها من التيه فراودها
عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بمواقعك
فانظرني الليلة حتى أتهيأ إلى لقائك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال
للحاجب لا تدع أحدا يدخل علي وانتظرها فلم تجي فقام ودخل عليها وسألها
عن إنجاز الوعد فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع
واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس والرقاشي ومصعب
فقال لهم أتوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي أنا قائل في ذلك
ثلثة أبيات وأنشد

أتسلوها وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قرار

وقد تركتك صب مستهام   فتاة لا تزور ولا تزار

اذا ما زرتها وعدت وقالت   كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب انا قايل في ذلك ثلاثة ابيات وانشد

اما والله لو تجدين وجدي   لما وسعتك في بغداد دار

اما يكفيك ان العين عبرى   ومن ذكراك في الاحشا نار

تبسم ضاحكا من غير ضحك   كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس انا قايل في ذلك اربع ابيات وانشد

وليلة اقبلت في القصر سكرى   ولكن زين السكر الوقار

وقد سقط الردى عن منكبيها   من التخميش وانحل الازار

وهز الريح اردافا ثقالا   وغصنا فيه رمان صغار

فقلت الوعد سيدتي فقالت   كلام الليل يمحوه النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كانك كنت حاضرا وامر لكل واحد بخمسة
الاف درهم ولابي نواس بعشرة الاف درهم وخلعة سنية وهذه حكاية
مشهورة اوردها ابو سعيد السمعاني في ذيله على تاريخ بغداد تاليف الخطيب
الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها الى الرشيد كما ذكرنا
ثم قال في اخرها وذكر ان محمد بن زبيدة المسمى بالامين اتفق له نظير هذه الحكاية
انتهى ورايتها ايضا منسوبة في بعض التعاليق الى المامون والله اعلم
قال جامعه محمد النواجي عفى الله عنه وقد ضمنت هذا المثل وابرزته
في قالب حسن بزيادة تورية فقلت في مليح معذر ..

بدا ليل العذار فقلت قلبي   وقلت سلوت اذ طلع العذار

فاشرق صبح غرته ينادي   كلام الليل يمحوه النهار

ثم وقفت بعد ذلك تضمين الشيخ بدر الدين الدماميني وهو

تحدث ليل عارضه باني   ساسلوه وينصرم المزار

فقال جبينه لما بدا لي   حديث الليل يمحوه النهار

فاردت الرجوع عنها خوفا من ان انسب الى السرقة ثم رايت
المقر المجدي فضل الله بن مكانس ضمنه ايضا فقال

يقول سواد شعري سوف يقضي   على حالي وان بعد المزار

فقال بياض شيبي اذ تبدى   كلام الليل يمحوه النهار

فهان الامر علي قليلا ثم وقفت ايضا على تضمين اخر قديم لبعض المغاربة
المتقدمين كما نبه اليه العميان في شرح بديعيتهما وهو

وفرع كان يوعدني بشر   وكان القلب ليس له قرار

فنادى وجهه لا خوف فاسكن   كلام الليل يمحوه النهار

فلما كنت اخشاه وكان لي بغيري اسوة ولما حسن التركيب والتفصيل
بين الابيات فهو راجع الى اهل الذوق من ابناء الادب ويقال ان الرشيد
حصل له قلق في بعض الليالي فوقع في نفسه ان يفتح حجر الجواري ويتفرج
فيهن ثم قام الى المقصورة من بعض المقاصير وفتحها فوقع نظره على جارية
حسنة الوجه بديعة الشكل فاعجبته فوجدها نائمة مغطاة بشعرها فايقظها
فلما انتبهت علمت انه الرشيد فانشدت يا امين الله ما هذا الخبر

فاجابها مسرعا

هو ضيف طارق في ارضكم | هل تضيفوه الى وقت السحر

فاجابته مسرعة

بسرور سيدي اخدمه | ان رضي بي وبسمعي والبصر

فنام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء

فدخل ابو نواس فقال اجز يا امين الله ما هذا الخبر

فاطرق ابو نواس ساعة فقال

طال ليلي حين وافاني السهر | فتفكرت فاحسنت الفكر

قمت امشي في مجالي ساعة | ثم اجري في مقاصير الحجر

فاذا وجه جميل حسن | زانه الرحمن من بين البشر

فلمست الرجل منها موقظا | فرنت نحوي ومدت لي البصر

واشارت وهي لي قائلة | يا امين الله ما هذا الخبر

قلت ضيف طارق في ارضكم | هل تضيفوه الى وقت السحر

فاجابت بسرور سيدي | اخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فنظر اليه الرشيد فقال والله هل كنت معنا قال لا وحياتك يا امير المؤمنين ومن اين لي وصول الى ذلك وانما صناعة الشعر الجاتني الى ذلك فتعجب منه واحسن صلته ويحكى عن الرشيد انه عمل نصف بيت من الشعر وهو قوله الملك لله وحده ثم ارتج عليه فقال استدعوا لمن بالباب فدخل عليه جماعة منهم الجماز فقال الرشيد اجيزوا الملك لله وحده فقال الجماز وللخليفة

بعده فقال الرشيد زد فقال الجماز وللمحب اذا ما حبه بات عنده فقال الرشيد احسنت لم تغادر ما في نفسي وامر له بعشرة آلاف درهم وقال ابو الاصمعي دخلت على الملك الكامل فقال اجز نصف هذا البيت

قد بلغ العشق منتهاه

فقلت

وما درى العاشقون ما هو

فقال

وانما غرهم دخولي

فقلت

فيه فهاموا به وتاهوا

فقال

ولي حبيب يرى هوائي

فقلت

وما تغيرت عن هواه

فقال رياضة الخلوة احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه

فقال اشتملت القوام الحلى فقلت يعشقه كل من يراه

فقال

ريقته كلها مدام

فقلت

خاتمه المسك من لماه

فقال

ليله كلها رقاد

فقلت

وليلتي كلها انتباه

ثم ان مظفر كملها مديحا في الملك الكامل والله اعلم وقال بعضهم
رايت خالد الكاتب واقفا على صبي في غاية الحسن وهو يقول له

ما آن ان يرحمني قلبك قال الغلام لا فقال خالد

حتى متى احب لبك

قال الغلام الى آخر الدهر قال خالد

لا اعدم الله فؤاد الهوى

قال الغلام آمين قال خالد

يوما ولا اجرت قلبك

قال الغلام قد فعل الله ذلك قال خالد

ان كان ربي قد قضى بالعنا

قال الغلام ما ذا يكون قال خالد

وشدة الحب فما ذنبك

قال الغلام سل نفسك

قال فقلت للغلام مثل خالد يجل ان يخاطبك بمثل هذا الخطاب

وانت تقاطعه بهذه فقال ان عشق خالد في لسانه لو علمت ان عشقه في
قلبه لساعدته ولكنه يخاطبني بهذا ويخاطب غيري اكثر منه ويحكى
عن بعض الشعراء انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا والى جنبه جارية
سوداء تدعى خالصة وعليها من الحلي وانواع الجواهر واللآلي ما لا يوصف
وهو يلاعبها فصار الشاعر يمدحه وهو يتلاهى عنه بملاعبة الجارية
فلما خرج كتب على الباب لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع در على خالصة
فقرأها بعض حاشية الخليفة واخبره بها فغضب لذلك وارسل خلفه
فلما وصل على الباب مسح العينين اللتين في لفظي ضاع واحضر
بين يديه فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت لقد ضاء شعري على
بابكم * كما ضاء در على خالصة * فاعجبه ذلك وانعم عليه وخرج الشاعر
وهو يقول لله درك من شعر قلعت عيناه فاضاء وابصر انتهى وهذا
نوع جليل من انواع البديع يسمى المواربة ونظيره ما اتفق لابي عبد الله
محمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخياط الدمشقي فانه قصد فخر الدولة
عمار بن عمار فاعد له فخر الدولة لصلته الف دينار فلما استحضره واستنشده

كان اول ما انشده قوله

لم يبق لي شيئا يباع بدرهم — تغنيك رؤية منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها — عن ان تباع واين اين المشتري

فغضب فخر الدولة واعرض عنه وحجبه حتى شفع اليه فاعتذر وقال انما قلت
وانا انت المشتري فاعجبه ورضي عنه ووصله ما اعد له وقربه

من ذلك ان بعض الظرفاء المغنين غنى عند بعض الامراء قول المعري

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل ... ولو نظرت شزرا اليك القبائل

فطرب الامير واشار لبعض مماليكه باحضار خلعة للمغني من غير ان يشعر
بذلك فاتفق ان قام المغني ليستعمل ماء وجاء المملوك بالخلعة فلم يجده ثم حبست
عرضه في المجلس فتشوش الامير وامر باخراج الجميع فقيل للمغني بعد ما
خرج ان الامير كان رسم لك بخلعة فاسف لذلك وتحرى جلوس الامير
للشراب ليلة اخرى فدخل عليه وقت دمه وانشد

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل ... ولو نظرت شزرا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فرد عليه بعض الحاضرين فقال لا لاني لما بلت في
ذلك اليوم فاتتني السعادة من الامير فعجب الامير من ظرافته ورسم له بها
وحكى الشيخ جمال الدين بن نباتة ان بعض عمال عمر بن الخطاب قال شعرا

اسقني شربة الذ عليها ... واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانكر عليه وعزله فعمل لجاء فقال يا امير المؤمنين
ان لهذا البيت ثانيا وانشد بعدها

عسلا باردا بماء سحاب ... انني لا احب شرب المدام

فاعجب امير المؤمنين ورده الى عمله وقصد اعرابي المامون فقال له قد قلت
فيك شعرا قال انشده فقال

حياك رب الناس حياكا ... اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك قد اشرقت ... واورق العود بجدواكا

فاطرق

فاطرق المامون ساعة ثم قال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرا
ايضا فانصت وانشد

حياك رب الناس حياكا ... ان الذي امّلت اخطاكا
اتيت شخصا قد خلا كيسه ... ولو حوى شيئا لاعطاكا

فقال يا امير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا يستطاب
فضحك وامر له بمال ويحكى عن الحريري انه كان بشع المنظر رث الهيئة
فجلس غلام يوما في خلوة واراد ان يتعلم النظم فاول ما نظم نصف
بيت وهو الحريري وجه وجه قرد فقال له قل والضرورات احوجتنا
اليك فخرج الغلام من بينه فسكت ثم اجتمع الحريري بالخليفة واخبره بذلك
فقال له لاي شيء ما صبرت عليه حتى كمله فقال والله افتضحني فخشيت ان
يكلمني بكلب ومن لطائف منظره ما يحكى ان بعض الطلبة وفد اليه
من بلاد بعيدة لياخذ عنه العلم والادب فسال عن منزله الى ان جاء اليه
فطرق الباب فخرج اليه الحريري وقال له ما تريد قال اريد الحريري فقال
انا هو فلما رآه استقبح منظره وقال انت الحريري حقا وتكرر
ذلك عليه فانشد الحريري في الحال

ما انت اول سار غره قمر ... ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

ويحكى عن ابن البقولي الشاعر انه كان في اول امره نديما حسنا شاعرا اديبا
يمدح الرؤسا بالقصائد البليغة وياخذ الجوائز السنية الى ان حصل له ثروة

ورياسته وصار الناس يمتدحونه بالقصائد وكان من امره ان لا يعطي لاحد شيئا
بل يجيب من امتدحه بابيات ابلغ منها وازيد من تمام بخله ان يكتب في قفاء
الورقة التي اتى بها فعجز الناس فيه ولم يقدر احد ان ياخذ منه شيئا فقال
بعض الظرفاء انا اغلبه وانطلق الى منزله وطرق الباب فقالت الجارية
من فقال ترى اخي او بولي فسمعها سيدها فقال لها من الذي تخاطبينه
فقالت رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال العبد علي بالكلام
فقالت ما تريد فقال ولطحي بطولي فقال يا سيدي تحتاج اكثر واكثر
فقال لي كذا وكذا فقال ولسيدها ونفره وكتب وصولا بخمسمائة درهم
وقال للجارية ادفعيه اليه ففعلت فاخذه وانصرف فقالت زوجته ان البعض
الناس يمتدحونك بالقصائد البليغة فما تعطيهم شيئا ورجل يخبطو تعطيه
هذا القدر فقال انما اخبر بذلك او تقول له الجارية من فيقول وتستحي
فيضر من الجيران البعولي فانا رايت النكتة قد وقعت علي وحكمت علي القاضي
فاشتريت الحيي بخمسمائة درهم وحكى صاحب بدايع البدايات ان تاجرا
سافر بعبدين من مصر فارادوا قتله في الطريق فلما علم انه مقتول لا محالة
قال لهما اذا وصلتما مصر فقولا للبنتي قال لكما ابوكما هذا البيت

من مبلغ بنتي عني انني ‎ ‎ ‎ لله دركما ودر ابيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر فذكرا وصيته وجاءا الى بنتيه فقالا لهما
ذلك فقالتا والله ان ابانا المقتول وتعلقتا بالعبدين فاخذا وضربا
فاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين كيف علمتما فقالتا انه اشار

الى قول

الى قول الشاعر

من مبلغ بنتي عني انني ‎ ‎ ‎ اصبحت مقتول العلا بمجدلا
لله دركما ودر ابيكما ‎ ‎ ‎ لا يفلت العبدان حتى يقتلا

ومن الطف ما اتفق ان بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعنده
مملوك يحفظ من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا وكان الشاعر
اذا اتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان يكون احد منا يحفظها
تعلم انها ليست لك فلا نعطيك لها جائزة وان لم يكن احد يحفظها نعطيك
وزن ما هي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة
ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمعها مني وينشدها بكمالها ثم
يقول وهذا المملوك ايضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرة من الشاعر
ومرة من الخليفة فيحفظها ويقرؤها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي
وراء الستر ايضا تحفظها وقد سمعتها الجارية مرة من الشاعر ومرة من الخليفة
ومرة من المملوك فتقرؤها بحروفها ويترك الشاعر بغير شيء وكان الاصمعي
رجلا لما رأى فعلهم فنظم ابياتا مستصعبة ونقشها في اسطوانة ولفها
في ملاءة وجعلها على ظهر بعير ولبس جبة خز بداوية مفرجة من وراء ومن قدام
وضرب له لثاما لم يبن منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت
مولانا امير المؤمنين بقصيدة فقال يا اخا العرب ان كانت لغيرك
لا نعطيك لها جائزة وان لا نعطيك نعطيك وزن ما هي مكتوبة فيه قال

قد رضيت وانشد

صوت صفير البلبل — هيج قلبي الثمل

الماء والزهر معا — مع زهر لحظ المقل

وانت يا سيد ذي — وسودوى وموللى

وكم وكم تيمني — غزيل عقيقل

قطفت من وجنته — بالوهم ورد الخجل

وقلت بس بس بسني — فلم يجد بالقبل

وقال لا لا لا لا — وقد غدا مهرولي

وفتية سقونني — قهوة كالعسل

شممتها بانف — اذكى من القرنفل

في بستان حسن — بالزهر والسرور لي

والعود دندن دندن — والطبل طبطب طبلي

والرقص ارطب طب — والسقف سقسق سقلي

شووا شوا شوى شووا — على ورق السفرجل

وغرد القمري يصيح — من مللي من ملل

فلو تراني راكبا — على حمار اعزل

امشي على ثلاثة — كمشية العرنجل

والناس ترجمني — في السوق بالقلقل

والكل كع كع كعكع — خلفي ومن حويللي

لكن مشيت هاربا — من خشية في عقلي

لالقاء

لالقاء ملك — معظم مبجل

يامر لي بخلعة — حمراء كالدم دملي

اجر فيها ماردا — بغدد كالدلل

فلم يحفظها الخليفة لصعوبتها ونظر الى المماليك الى الجوارين فلم يحفظها احد منهم لانه لم يسمعها الا مرة واحدة فقال الخليفة يا اخا العرب هات التي هي مكتوب فيه حتى نعطيك زنتها فقال يا مولانا اني لم اجد ورقا اكتب فيه وكان عندي قطعة عامود رخام من عهد ابي وهي ملقاة في الدار ليست لي بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الا ان اعطاه زنتها ذهبا فنفد جميع ما في خزائن المال فاخذه وانصرف فلما ولى قال الخليفة يغلب على ظني ان هذا الاصمعي فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعي انتهى ولهم في منادمات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة وبدايع غريبة منها انه قال دعتني العرب الكرام الى قرى الطعام فقمت معهم هرولا ودخلت بيت الضيافة فرنا هولا فلم يطب لي القعود الا وجماعة من العرب وفود ومعهم شاب قد اقبل وهو من البعير ابل وجلس على اعلى منتف وجعل ياكل بالخمسة والكف تم وشبع من الطعام بهذا العير اللهيم ينقطع كراعيه وكان عليه فروة مقلوبة تجعل يسبح في صوفها فقلت له يا اخا العرب

كانك تعد في وض هش — اتاها وابل من بعد دش

قال فنظر الي بعين محلقة وقال الكلام اتى والجواب في كر

كانك بعره في است كبش — مدلدلة وقد انا الكبش بش

قال الاصمعي فاردت ان اضحك الاعرابي عليه فاضحكهم علي فقلت له يا اخا العرب
هل تعرف شيئاً من الشعر وتقديره قال كيف لا وانا امه وابيه فقلت له
اني سمعت بيتاً من الشعر هل تعرف له ثانياً قال في اي المعاني قلت في
الاشعار فلم اجد قافية اصعب من الواو والمجزوم لعله يولي عني وهو مهزوم

فقلت له

قوم بجفان عهدناهم ... سقاهم الله من النو

النو ماذا فقال

نو السماكين ورواهما ... برق يضيء برق ضو

فقلت له ضو ماذا فقال

ضوء تلالا في دجا ليلة ... حالكة مظلمة لو

فقلت له لو ماذا فقال

لو سار فيها فارس لانثنى ... على بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطوي الكشح هضيم الحشا ... كالباز ينقض من الجو

فقلت له جو ماذا فقال

جو السماء والريح تعلو بها ... اشتم ريح الارض فاعلو

فقلت له اعلو ماذا فقال

اعلو لما عيل من صبره ... وسار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ماذا فقال

ينعو رجالاً اشرعت للقنا ... كفيت ملاقوا و يلقوا

فقلت له يلقوا ماذا فقال

يلقوا باسياف يمانية ... وعن قليل سوف يفنوا

قال الاصمعي فعلمت انه لا شيء بعد الفناء ولكن اردت ان اثقل عليه

فقلت يفنوا ماذا فقال

ان كنت لا تفهم ما قلته ... فانت عندي رجل بو

فقلت له بو ماذا فقال

البو سخل قد حشي جلده ... يا الف قرنان تقم او

فقلت له او ماذا فقال

او اضرب الراس بصوانة ... تقول في ضربتها قو

قال الاصمعي فخشيت ان اقول له قو ماذا فيضربني بصوانة ويقتلني ويجعل صوت الضربة
قافية فقلت له يا اخا العرب هل لك ان تضيفني واردت ان انكيه فقال بلى
ما يابى الكرام الا اللئيم فاخذته وجئت به الى منزلي وقلت لزوجتي اصنعي
لنا دجاجة فصنعتها وجئت بها وجلست انا وابناي وبنتاي وزوجتي
وقلت له اقسم علينا فاحتز راس الدجاجة ودفعها الي وقال الراس لراس
المنزل ثم خلع الجناحين وقال للولدان الجناحان ثم خلع الفخذين
وقال للبنتان الفخذان ثم فك العجز وقال العجز للعجوز ثم قلع الاوراك
والزور وقال الزور للزائر فاكلها ولم يطعمنا منها الا القليل فقلت
لزوجتي من العشية اصنعي لنا خمس دجاجات فصنعتهم وجئت بهم وحضرنا

جميعاً فقلت في نفسي لعله اغلبه فقلت له اقسم علينا فقال أتريدون
شفعاً ام وتراً فقال ان الله وتر يحب الوتر فقال انت وزوجتك ودجاجة
وتر وابناك ودجاجة وتر وانا ودجاجتان وتر فقلت لا ارضى بهذه القسمة
فقال كانك تريد شفعاً فقلت نعم فقال انت وابناك ودجاجة شفع وزوجتك
وابنتاها ودجاجة شفع وانا وثلاث دجاجات شفع ووالله لا احول
عن هذه القسمة قال الاصمعي فغلبني في الشعر واكل الدجاج **ومنها**
انه مر يوماً باعرابي ملقى على الارض متمرغ في التراب وقد امتلأ وجهه
وشعر لحيته تراباً وعليه فروة مقلوبة صوفها الظاهر وجلدها الباطن
ونصفه في الشمس والآخر في الظل والذباب تعسف عليه وهو لا يتحرك من مكانه
فقال له الاصمعي يا اخا العرب ما هذه الحالة التي انت فيها ولم لا تحول مكانك
فانتقل من الشمس الى الظل ومن الظل الى الشمس فان الاطباء ينهون عن مثل
ذلك واغسل وجهك ونظف بدنك واطعنك هذه الاذى الذي
انت فيه فقال له الاعرابي خلني فاني عاشق قال وشاك بعشق قال نعم
قلت فهل تغزلت في محبوبتك بشيء من الشعر قال نعم قال فما قلت فانشد

سألت الله يجمعني بليلى | اليس الله يفعل ما يشاء
ويطرحها ويطرحني عليها | شبيه الزق يحمله السقاء
ويأتي من لهيب هواي لطف | يبرد لي من الاعضاء ماء
ويمطر بعد ذا مطراً عظيماً | يطهرنا وليس بنا عناء

وقال الاصمعي فوالله ما ادري ايهما اكثر اهوام شعره ولم يمر لي اكثر منه

ويحكى

ويحكى ان الشيخ شرف الدين التنوخي اجتمع هو والشيخ شهاب الدين التلعفري
في ليلة انس عند الملك الناصر فاتفق ان قام الشيخ شرف الدين لضرورة
وعاد فاشار اليه الناصر ان يصفع التلعفري فلما صفعه نهض التلعفري
على الفور وتعلق بالحبيبة وكان رجلاً الحي وانشد ارتجالاً وبيده في لحيته

شرف الدين

قد صفعنا في ذا المحل الشريف | وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من مصيبة صفع | يا ربيع الندى والاخريفي

خريفي وهذا من بديع الاكتفاء ولطف التورية ومن اللطائف الدقيقة
قصة الهذلي مع منصور بني العباس فانه روي ان المنصور وعد الهذلي
بجائزة سنية ونسي فحجا معاً ومرا في المدينة النبوية ببيت عاتكة
وكان من عادة الهذلي ان لا يكلم الخليفة الا جواباً فقال يا امير المؤمنين

هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يا بيت عاتكة التي اتعزل | حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه امير المؤمنين ذلك لانه خالف عادته وتكلم من غير ان يسأل
فلما رجع الخليفة استدعى بديوان الاحوص ونظر في القصيدة الى آخرها

ليعلم ما اراد الهذلي فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم | مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه اشار الى البيت فتذكر ما وعده وانجز له وعده واليه من البيان
انتهى وهذا نوع من انواع البديع يسمى التلميح ومما سماه بعضهم التمليح

بتقديم الميم ولا بد من ان يعطف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج في فهمه
الى زيادة فطنة وقوة ذكاء فمن ذلك وهو نظير الاول ما يحكى ان ابا العلاء
المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر
ابي الطيب فهضم المرتضى من جانبه فقال ابو العلاء لو لم يكن له من الشعر
الا القصيدة التي اولها لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه
شرفا وفضلا فغضب المرتضى وامر به فسحب واخرج فعوتب المرتضى
في ذلك فقال اتدرون ما عنى بالبيت قالوا لا قال اراد ابي الطيب

المتنبي في القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

ومن هذا القبيل قصة السري الرفا مع سيف الدولة وجرى يوما في مجلس
سيف الدولة ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال
السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي
بمعارضتها ليتحقق بذلك انه اركب المتنبي في غير سرجه فقال له
سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته التي مطلعها هذا

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجدها من مختارات
ابي الطيب فعلمت ان سيف الدولة انما قال ذلك لنكتة ورايت
المتنبي يقول في اخرها عن ممدوحه سيف الدولة

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ... اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله

فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا لهذا البيت فحجبت واعرضت
عن المعارضة ويعجبني تلميح ولادة لابن زيدون وما ذاك الا انه كان
بقرطبة امرأة ظريفة شاعرة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن
بن الحكم المعروف بالداخل في بني عبد الملك بن مروان التي هي ولادة
بنت المستكفي بالله ابتذلت حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وصارت تجالس
الشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع
وادب غض ومحاسن اخلاق وكان لها ميل الى الوزير ابي الوليد ابن
زيدون المخزومي الاندلسي دون غيره من اهل العصر ومما كتبت به اليه

وهي زيارة منه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي ... فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر ... وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

ومما كتبت اليه وهي عليه غضبى

انا ابن زيدون على فضله ... يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته ... كانما جئت لاخصي علي

تشير في هذا التلميح الظريف الى غلام كان متهما به ومن اظرف ما سمعته
في نوع التلميح ان امرءا من اهل الحذق والظرافة مر على بعض الظرفاء وهي
ملتفة في كساء فقال لها ما انت فقالت انا السادس في السابع اشارت
الى السادس والسابع من قول ابن سكرة هذا البيت

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كبير وكن وكانون وكاس طلا — مع الكباب وكس ناعم وكسا

فكأنها قالت أنا الكس الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين

فقال

رأيتها ملفوفة في كسا — خوفا من الكاشح والطامع

فقلت لها من أنت يا هذه — قالت أنا السادس في الأربع

والطف منه ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكيا فإنه من غرائب التلميح قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها والله إن لم تقولي ما أراد وأردت وإلا فضحتك

قالت أراد بعلي بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر — جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت بأبي المعري قوله

فيا دارها بالخيف إن مزارها — قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن الإشارات اللطيفة أن الكسائي كان يعلم ولد الرشيد وكان من عادته إذا غلط لا يرد عليه وإنما ينظر إليه وإنما يضرب الأرض بخيزرانة في يده لينتبه القارئ ويرجع فكره فإن ظهر له الصواب وإلا نظر في المصحف فافتتح المأمون عليه ذات يوم سورة الصف فلما انتهى إلى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون نظر الكسائي إليه ونظر

المأمون

المأمون في المصحف فإذا هو مصيب فمضى في قراءته فلما فرغ ذهب إلى الرشيد فقال له يا أمير المؤمنين إن كنت وعدت الكسائي بشيء فإنه يستنجزه فقال إنه كان استوصلني لبعض القراء فوعدته فهذا الذي ذكر لك قال إنه لم يذكر لي شيئا وأخبره الأمر فاستطار الرشيد فرحا بحسن ذكائه وقوة فهمه وأنجز الكسائي ما وعده ومن دقيق هذا الباب وأخفى إشارة ما حكي أن المتنبي امتدح بعض أعداء صاحب مملكته فبلغه ذلك فتوعد المتنبي بالقتل فخرج هاربا واختفى مدة ثم أخبر الملك أنه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كتابا والطف له العبارة واستعطف خاطره وأخبره أني رضيت عنه وأمره بالرجوع إلينا فإذا جاء إلينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب والمتنبي مصادقة في السر فلم يسع الكاتب إلا الامتثال فكتب كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيئا خوفا من الملك لأنه يقرؤه قبل ختمه ولم يمكنه غير أنه لما انتهى إلى آخره وكتب إن شاء الله تعالى شدد النون وقرأه السلطان وختمه وأرسله إلى المتنبي فلما وصل إليه قرأه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل له في ذلك فقال أشار الكاتب بتشديد مثلها إلى قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فانظر إلى بلوغ هذا الغرض بلطف عبارة وأدق إشارة وعندي أن ملكة القارئ تزيد في هذا النوع على ملكة الكاتب ويحكى أن المتنبي كتب الجواب وزاد الألف في آخر لفظ إنا إشارة إلى قوله تعالى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها

وقد ان تحبس عنان القلم فى هذا القدر ببلوغ المرام ولم يات بحمد الله الا بما يليق بالمقام فذلك بما لا ينبغى عند النديم ومن ذوقه الطف من النسيم

الباب التاسع فى المغرمين بشربها والمصرين عليها

منهم ابو محجن الثقفى الاسدى كان متخابرا وهو القايل

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة … تروى عظامى فى الممات عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى … اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

حكى من راى قبر ابى محجن المذكور بارمينية بين تجرات كرم وفتيانا يانته يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده وكلما شربوا كاسا صبوا على قبره كاسا وحكى قطب الدين ونظير ذلك من الاعشى وكان مدمنا للخمر ايضا فخرج يريد الاسلام وامتدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة اولها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا

فلما كان بمكة لقيه ابو سفيان فسأله عن سبب قدومه فقال اريد محمدا فقال انه يحرم عليك الزنا والقمار والخمر فقال اما الزنا فقد طاوعتنى نفسى على تركها ولكنى اشرب الخمر واتزود منها عامى هذا ثم اتيه فاسلم فانصرف فلما كان بقربه من قومه اليمامة رمى به بعيره فدق به عنقه ومات قال على بن سليمن النوفلى عن ابيه اتيت اليمامة واليا فمررت بقبره فقال لى هذا قبر الاعشى فرايته رطبا فسالت فقالوا ان الفتيان يسامرونه ويجعلون شرك احد منهم فيصبونه على قبره

ومنهم بكر بن خارجه وهو القايل بكر بن خارجه

غسلونى ان مت فى ماء كرم … ان روحى يحيى بماء الكروم

حنطونى بتربها ثم رشوا … كفنى من رحيقها المختوم
وادفنونى بجانب عند دنى … بفناء عكر الدنان مقيم

ومنهم ابو الهندى كان مولعا بالشراب ايضا سرقا فيه وهو القايل

اذا حانت وفاتى فادفنونى … بكرم واجعلوا زقا وسادى
وابريقا الى جنبى وطاسا … يروى هامتى ويكون زادى

وفى معناه قول الاخر

قم خليلى واسقيانا واشربا … ودع العاذل يهذى كيف شا
واقيا السر فما يجنينا … شربها الا اذا السر فشا
واذا ما اصطحبانى وانتشا … من عصير الخمر تحتى فرشا
واقطعا لى كفنا من زقها … وانضحاه على وارششا
وادفنانى يا نديمى الى … اصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع منه ظاهرا … وتروى الاصل منى العطشا
وكلانى بعد ما قلت الى … ولمن يفعل بنا ما شا

ومنهم يزيد بن معوية كان مجاهرا بالشراب متهتكا فيه وله فى وصفه بدائع وغرائب لم يسبق اليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلتفت اليه وغضب معوية عليه بسبب ذلك فانشد يزيد يخاطبه وينسب للاصمعى الاغر

امن شربة من ماء كرم شربتها … غضبت على الان طاب لى السكر
سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما … حبيب الى قلبى عقوقك والخمر

فصبر الوليد لذلك وتغافل عنه مدة ثم لاطفه وعاطفه وكتب اليه
يا ابن عمي ما اقدر لشانك تصير الى حاجتك من غير نهيتك تذهب رقتك ولحيتك

منه ابياتا

انصب نهارا في طلاب العلا | واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا داجيا | واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي | فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا | يستقبل الليل بامر عجيب
ارخى عليه الليل استاره | فبات في امن وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة | يسعى بها كل عدو رقيب

فاتعظ يزيد بذلك وحلف لا اشربها نهارا وله فيها مطولات ومقطعات طبع
كالسحر الحلال واعذب من ليالي الوصال ولكن بالغ في بعضها وخرج
عن حيز الاعتدال وساذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب ويعذب
واجتنب ما يعاب ويصعب ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان
متهتكا بالشرب مجاهرا بالمعاصي متلاعبا بالدين يحكى عنه انه كان
يامر بالبركة فتملا الخمر ثم ينزع ثيابه وينغمس فيها ولا يزال يكرع منها
بفيه وهي تنقص الى ان يذهب منها قدر كثير وكان يلقب بالفاسق
حكى الزبير بن بكار عن عمه ان الوليد لما انهمك في لذاته ولم يفكر
في عاقبة امره اجتمع وجوه بني امية ولاموه فانشا يقول

اشهد الله والملائكة الابرار | والعابدين من اهل الصلاح

انني اشتهي السماع وشرب الراح | والعض في خدود الملاح
والنديم الكريم والخادم | الفاره يسعى علي بالاقداح
فظريف الحديث والكاعب | الطفلة تختال في سموط الوشاح

فلما سمعوا ذلك منه يئسوا منه وانصرفوا وفكروا في افادهم لكنه وكان
يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويقرع بالدف على مذهب اهل الحجاز

ولما خلع انشد

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم | ثباتا يساوي ما حييت عقالا
ابا الملك ارجوا ان عمرت بينكم | الا رب ملك قد ازيل فزالا
دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة | وعودا الا حسبي بذلك مالا

ونقل الشيخ كمال الدين الدميري في باب الطاء في حيوة الحيوان عن الماوردي
في كتاب ادب الدين والدنيا ان الوليد بن يزيد اخذ فالا في المصحف
فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشد

اتوعد كل جبار عنيد | فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر | فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث الا اياما حتى قتل وصلبت راسه على قصره ثم على سور بلده

ومن كفرياته في الخمر قوله

قد جعلنا الطواف بالدنان | حين طاف الورى بركن اليماني
سجد الساجدون لله حقا | وجعلنا سجودنا للقناني

ومنهم ابو دلامة واسمه زيد بن الجون كان ظريفا فصيحا كثير النوادر مجانا

خليعاً مدمناً للشراب متلفاً لماله فيه راوية للاخبار والاشعار وكان
ابو العباس السفاح يستظرف شعره ويأنس بمجلسه ويجزل صلاته
فاذا افلت من عنده لم يوجد الا في بيوت الخمارين فلما كثر ذلك منه واراد
ابو العباس ان يضبطه عنده فامر بالتزامه مسجده بالقصر ليكون اماماً
في الصلوة الخمس فلم يسعه الا الطاعة واقام بعض ايام فضاق ذرعه وضجر

وكتب الى بعض اصحابه يشكو ما يجده

الم تعلموا ان الخليفة لزني … بمسجده والقصر ما لي وللقصر
اصلي به الاولى مع العصر دائماً … فويلي من الاولى وويلي من العصر
ووالله ما لي نية في صلاتهم … ولا البر والاحسان والخير من امري
وما ضره والله يحسن امره … لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فلما بلغت الابيات قال خلوا سبيله فوالله ما يفلح ابداً ودخلت ابنته على ابي العباس
وتستغيث منه وتشكو انه اضاع ماله ولزومه بيوت الخمارين فامر بطلبه
فاتي به سكران لا يعقل فامر بتجريد طيلسانه وحبسه في بيت الدجاج

فلما افاق من سكره باعضاده فانشد

لقد كانت تخبرني ذنوبي … باني من عقابك غير ناجي
اقاد الى السجون بغير جرم … كاني بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لهان عندي … ولكني حبست مع الدجاج
امير المؤمنين جزيت خيراً … على م حبستني وخرقت ساجي

فضحك ابو العباس وامر باطلاقه ومنهم يحيى بن اكثم كان قاضياً معتبراً

مغرماً بحب الشراب قيلاً في الطيبة والانشراح وحكايته مع المأمون
مشهورة وهو انه اصطبح يوماً وعبد الله بن طاهر ويحيى بن اكثم فغمز الخليفة
وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمز عليه الساقي فسقاه الى ان تلف
وبين ايديهم ندم من ورد وريحان فشق له فيه لحد ودفنه ونظم المأمون بيتين
ودعا بجارية فجلست عند راسه وحركت العود وغنت بهما الشعر

ناديته وهو ميت لا حراك به … مكفن في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلي لا تطاوعني … وقلت خذ قال كفي لا تواتيني

وجعلت تردد الصوت وهما يشربان عليه فانتبه يحيى وانشأ يقول مجيباً لهما

يا سيدي وامير الناس كلهم … قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني … كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضاً قد وهى بدني … ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لنفسك قاضٍ انني رجل … الراح تقتلني والعود يحييني

والمغرمون بها من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى حكي عن عروة
بن الورد انه انفق في حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سلمى الغفارية
في ثمن الخمر ما كان عليه من زيادة محبتها وشدة الغيرة عليها ولكن في
هذا القدر كفاية والله اعلم

الباب العاشر في استهدائها واستدعاء آلات الادب نظماً ونثراً

ذكر الثعالبي ان ابا الفضل بن العميد كان يتوقد بالغ في تأديب ولده
ابي الفتح وتهذيبه وجعل عليه عيوناً ينظرون ما يصنعه في مكانه

فاعلم أن استهدي شرابا من صديق له ليلة انس فوجد والده لذلك لتخص
واستعجم منه تلك الرقعة فاذا فيها قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاءك رفع
عن عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سلك
الثريا فان لم يحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات النعش
والسلام فاستطار والده فرحا واعجابا بهذه الرقعة وقال الآن ظهر
اثر براعته ووثقت بجريه على طريقتي ووقع له بالفي دينار

ولطيف قول بعضهم

يا من غدت اجيادنا | بندى يديه مطوقه
ابعث لعبدك نقطه | وعسى تكون سرقه

وقال جحظة البرمكي

قد زادني اليوم نور عيني | وكان بالامس صك عيني
وليس عندي لمدام | وليس يرضى بذاك سني
فجد علينا بنصف دن | بثلث دن بربع دن
لا تكن كيني وبعتي | فانني شاعر مغني
خلان لوحال الفا مليكا | اذا الكدي بكل فن

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

براح وريحان بعثت اليكم | وبر وتفاح تضوع كالند
كما جليت بكر على الزهر ناهد | مقمعة الاطراف قانية الخد

الصاحب بن عباد وهو تلميذ ابي الفضل بن العميد ولكنه

فاق

فائقة في استدعا آتية قوله

نحن في مجلس غني الانغام | شاكر الامنات

قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود البنفسج وقامت مجامر
الاترج وتفتقت فارات النارنج وانطلقت السن العيدان وقامت خطبا
الاطيار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب
وطلعت كواكب الندمان وامتد السند فيحيا عليك الا ما حضرت لتصل
بك في جنة الخلد ونتصل الواسطة بالعقد وقوله من اخرى مجلسنا
يا سيدي مفتقر اليك معول في شوقه عليك وقد ابت ازهاره ان تتفتحوا
ونتنا ولها ما بك واقسم غناؤه لا يطيب او يغنيه اذناك فاما خدودكا
نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد حدقت تاميلا
للقائك ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب احدب حليته
واذا غابت شمس السماء عنا فلا بد ان ندعو شمس الارض منا فان رايت
ان تحضر لتصل الواسطة بالعقد وتحصل بك في جنة الخلد فكن الينا
اسرع من السهم الى المرمى والماء الى مقره لئلا نحث من يوم ما طاب
ونعود من يومنا طار ابو نصر العتبي كاتب السلطان محمود هذا يوم رقت
غلائل صحوه ورقت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه والطرد روائح النسيم
فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت وانتشرت قلائد
الاغصان عن قلائد الانوار وقام خطباء الاطيار على منابر الاشجار
ودارت افلاك الايادي بشموس الراح في بروج الافلاح وسبينا العقل

في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها اهلك
والمروءة التي قصر عليها اصالك وفرعك الا انفضضت بالحضور ونظمت لنا
بك عقد السرور. نجم الدين القوصي وزير صاحب حماه من بلغنا ايها الـ[illegible]
في المآثر التي ولما نزلنا ساحة الرياض نثرت علينا اغصانها درر الازاهر
عن قرى ومدت لنا معاطفها سياباتها فضربت شركها النسيم بها
جوهرا والاطيار تتخاصم في افنانها بكل فن وتهزم كل قد سيفا
تذكر بسيف ذي يزن والكوثر تدور وكانها شموس تجري ببدور والخدود
على غروبها شاهد ان ست الا الس نجاحه ابو العباس الغساني
كاتب صاحب افريقية. مجلس يكاد يسير شوقا اليك ويطير
ما بجميع من حواه حتى يتمثل بين يديك فلله كمال الدين طلعت بدرا علا
وجمال الدين وضحت غرة بمحياه فهو افق قد حوى نجوما متشوقة للطلوع
بدرها المقتبس منه وقطر قد اشتمل على انهار تتشوق الى بحرها المستمد
منه فتأخذ الزيادة منه فان منت بالحضور والا فيا خيبة السرور
ابو الوليد بن الجنان الشاطبي. نحن في روض مجلس اغصانه الندمان
وغمامه الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا نسيما ولازهره حديثا
نسيما وللجسم روحا وللحبيب نجما وبيننا عذراء زجاجها خدرها
حبابها ثغرها بل شقيقة حوتها كمامه او شمس حجبها غمامه اذا طاف بها
معصم الساقي نوره على غصنها او شربها مقهقهة فمامة على فتنتها
طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول وانت وحياتك اكليلنا

وقد ان

وقد ان حلولها في الاكليل. القاضي السعيد بن سناء الملك. وقد انتظمنا انتظام
الجمان واجتمعنا على رغم انف الزمان وعندنا فلان وما ادراك ما فلان
تارة ينظر فيملا علينا البيت سحرا وتارة يتبسم فينثر علينا درا
وما لطف محمد بن الفياض كاتب سيف الدولة فقال وقد اجلسنا وسيدي هذا
ثالث واعطيتنا عهدين وكنت الناكث فهل ابدعت ما اتيت وكان
لك عليه باعث فيا نسيم روحي ويا نسيم صبوحي ما قد ان الغبوق
الا انا نرقب من شفتيك وكان عينيك والله لا شربت الا على اس عذارك
وورد خديك فبادر بنفسي وتدارك الجواب من قال الي. وكتب الشيخ بدر الدين
بن الصاحب فخر الدين بن مكانس يستدعيه هل لك بسط الله مالك
وضاعف نعيمك ونوالك في عذراء مصونة كالدرة المكنونة فتانة
مفتونة كان على خديها فوق وردة باسمينه مخدرة تدهش العقول
لجلالها وتغشي العيون لضوء سناها مظلومة الريق لتشبيهها بالضرب
وفي اللثات وفي انيابها شنب لها من ذاتها طرب يغني عن المزامير والمطرب
الجمال الناصح ممرد من قوارير ضرة للشمس تلبس زي البدر وليلين
دير طيبها علينا السرور ليلها من نور حسنها نهار وضوء وجهها الـ[illegible]
سوار مجوز في الاسم صبية في الاستماع بكر تنقض الحليم بكشف
القناع تعتصب بالدجى طينا وتعش بالصباح وما لطف حتى تارجت
الرياح كزهر الاصل والعفا لطيفة المعاني حسن الحضا لاديها وكلما
نغنو بعنا وودها كلما مر بجلو نجاح الوفود فحتها العنادل ويكاد

يطيبها بالسعد فذدت اللهو المذار بملة المعاطف تفهمهم قهقهة
الزعونة فكانما خلقت لنواتها من الطينة زدا دشعرها الحباساعر
السحر ويعرف عنها المخفية بحسن الاوحدها السحر الحلال وعيبها
خلع الكلال ايامها اعياد واوقاتها اقوات للقلوب والاكباد
عين الجلاس ويعرلسا ذنا لوسواس من القاصرات الطرف في كل قصر وهو
على الحقيقة ملحة العصر نديمها بحسن انه جالس على السحاب وانه امير على
كل امير مهاب كان الشمس والقمر في يديه بل كانهما دينار ودرهم
لانفاق يعود عليه

درهم لا منتهى لكبارها	وهمة الصغرى لجل من الدرهم
رويته لها بالكيميا مغرم	مع انها بادناك المطالب مشفقه
فما رة تقلب الاحزان اولها	ومرة تكتال اللنس الذهب اقداحا

نديمها يجد في نفسه تخايل المملكة ويكاد من شهامته ان يمد على الدنيا
من لولوها شبكة فيه كانما عشى الفلك فنقطها بالنجوم رقادية
تخلعت بعدان تقمصت ببياض الغيوم نوت تخاليل الفاتحين تحخ
تردمهور الغانيات وخطايا تجمع شمل الاحباب وتهذب اخلاق الكتاب
لو خالطها اجل الناس اوقاتها جماد لعيل انه كاس او قلت عشاقها
لما انبت الى باس ولقال الناس خالهم وفيها منافع للناس تلطف
حركات دابها سامع بطيب ويطرب حتى يكاد توكل بالضمير وترب
تقاومت الاستقصاءات على شكلها النوراني وتانقت في خلقها الحماني

الروحاني فلم يجد الطين اليها مدخلا لكن فيه منها بالتطليح تطفلا
على انه وارد بها بالتعصيب يلحد فها اللام بلا ترتيب انفاسها مسكية
وطباعها بركية ومكانها خاتمة واناتها قصور بكر تحاتم ودعها

فان الروض ما لثم الى ان … قوافيه فيسخط اللثام

وقال ايضا

انعم فان الدوح يا مالكي … حمل من اجلك ما لا يطيق

يرقبك الطير على وكره … واعين الازهار نحو الطريق

اخذه الصاحب فخر الدين بن مكانس فقال

بعدك شمس الدين يا ماجدي … من ادمع الطل تجد الشقيق

والنرجس الغض غدا شاخصا … فلا تخلي عينه للطريق

وتلطف الشيخ صدر الدين بن الوكيل بقوله

يا غاية منيتي ويا معشوقي … من بعدك لم اسل المخلوق

يا خير نديم كان لي من شفقي … من بعدك صلبت على الراووق

ابن الزين لبيكم

قامت لغيبتك الدنيا على ساق … والكاس اصبح غضبانا على الساقي

والراح قد اقسمت ان لا تطيب لنا … حتى نرى وجهك الزاهي باشراق

والعين الازهر نحو الباب ناظرة … وقد صنعت اذن السوسان للطارق

وناح حزنا عليك العود حين بكا … الراووق والجنك ذو وجد واطراق

والدف قد بح والموصول ناح جوى … والزمر صرخ من وجد واشواق

والشمع اضحى بنار الوجد ملتهبا … يبدي مدامعه من فيض احداق

والندم قد كلحنا وناح لنا … بمرهف شد ما سنا باعناق

وساقي الراح غنانا نوى صحبي … من طيبة الله في الحان بعشاق

والنهرجن

والنهر جن فجاء الريح سلسلة … وبات في الروض صبا ما له راق

والريح اصبح معتلا على فرش … الازهار ملقى غير خفاق

والورد قد نكس الازهار من شغف … وشمر النرجس الوسنان عن ساق

والسوسن قلب يسقي الروض من كبد … فانظر الروض ما القى بالحباق

وازرق في الروض من غيظ بهم … والزهر يقدد من بحر اماق

والآس قد ماز والمنثور منفطر … والجلنار شكى نارا باحراق

والورق للروض تملي من غنائها … والغيث يكتب شوقا بالاوراق

فاسمح بجودك فضلا بالحضور لنا … ما دام شمل ثرايا الهنا باق

ولا تدع يوم السرور الى … غد ولا تثنيا في خطبتي

فلو بعثت الى هذا سعيت له … باجفان عيني على راسي واحداقي

شهاب الدين الاعزازي من موشح اوله

كاس روية جلاه علينا النديم ام سنا مصباح ام شمس حسن قد توجتها النجوم فيها الافراح لنا خليل نراه سند لنا الى غاية بعثنا فما النمول لذلك وهو سالى آبن منا قلنا يا رسول بالله في ظلام دوحة عشا زبرجدية وتم شاد وريم وبعنا ناراح ويوم دجن وقد دعاك النديم فاجب يا صاح وتلطف الشيخ شمس الدين بن العفيف بقوله

انعم لى سريعا … من غير مطل وزوري

فتم امر بهم … وتم شغل ضروري

وتلطف من قال

جعلت فداك قد حضر المعاني ... وضجت من تأخرك المدام

فإن جئتنا عجلا وإلا ... أخذنا في غيابك والسلام

الصاحب بهاء الدين زهير الحكيم

أما نحن زرنا فلم تأخرت عنا ... وما الذي كان حتى حلت ما قد عقدنا

ولم يكن لك شغل ولو يكون علمنا ... فلا تلمنا فإنا قلنا وقلنا وقلنا

الحكيم شمس الدين بن دانيال يداعب

فلان الدين قد أبطأت عنا ... لأمر قل لنا ماذا الجفاء

وقلت اليوم بعد العصر تأتي ... وبعد العصر يأتينا الجزاء

ابن كميل مداعبا أيضا

بستاننا زاهر بهيج ... لذاته الآن لن تفوتا

هل لك تأتي له سريعا ... تحظى بورد وتوتا

وهو مأخوذ من كلام لسان الدين الخطيب حيث قال

أقول له إذا تبعنا غصيرة ... وجاوزنا المنازل والبيوتا

لعلك يا حبيب القلب تأتي ... وتأكل عندنا عنبا وتوتا

ولهذه كاتبه محمد النواجي بزيادة نكتتين

بالله يا صاح قم وباكر ... بستان لهو حوى نعوتا

تسمع نخلا بر وكرما ... مزينا يانعا وتوتا

وقلت أيضا

هل لك في روضة شذا فيها ... نهيم فيه الأنام عشقا

أبصرت

أبصرت بانا به وورد ... تعيش في ظله ونبقا

وقال أبو منصور الفقيه

كتبت والراح في يمناي من عجب ... ولحن الناي يغنينا ويلهينا

ونحن في منزل حل الزهو به ... خلوين من ثالث حتى توافينا

إن جئتنا زدتنا أنسا به ... وزدت مجلسنا حسنا وتزيينا

فكن جواب كتابي والسلام فما ... أراك تلحقنا إلا مجانينا

الصاحب فخر الدين بن مكانس يستدعي سراج الدين الكندري ويداعبه

الحمد لله المجيب لمن دعاه

يا ذا الذي فكره مثل اسمه يقد ... فقدت عنا وما من شأنك الفقد

ثم اعتذارك عن هذا الصدود وما ... هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد

عافاك من بلد من ذا القطيعة بل ... شفاك من كل داء أمره نكد

في دار النواجي وشهر الصوم مقتبل ... عن خمرة ضوءها في الكأس متقد

وفيه مخلصين الود قد جبلوا ... على المحبة لا حقد ولا حسد

إن زاع وصفك في ناديهم طربوا ... أو جاءك ذكرك فيما بينهم سجدوا

إن لم تشرف بناديهم فما شرفوا ... أو لم تفق لهم آدابهم كسدوا

لم ذا هجرت بني الآداب فابد لنا ... بم اعتذارك لا أهل ولا ولد

فصرت توحشهم بعدا وإن قربوا ... وكنت تؤنسهم قربا وإن بعدوا

تركت عشرتهم لما رغبت إلى ... جاه طويل عريض ما له مدد

ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها ... فانتشر بالناس والأحوال تفتقد

فبعد فاحضر فذنب العبد مغتفر   وان تطاولت من هجرانك المدد
او لا فقصد فتوكلهم شبق   سود غلاظ شداد ما لهم عدد
لم ابو دقيام لطوادهم هم   من حيز ادركتهم بالحسن ما قصدوا
كانهم من حديد جمعوا زبرا   ينوثبون فلا يقوام لهم احد
من كل ابرنخ التجحا منه   تهيج كالبحر ان يبدوا له زبد
من نصل مكنه مغضب شرس   في ظهر حلوتات بها عقد
مكرج الراس في عرنينه شمم   معتر الدود في حلقومه غدد
تلك الابو ترا ها في نكورهم   كانهم تحت فسطاط السما عمدوا
وكلهم طاعن بالابر في نت فتى   الهاه عن صحبه خلانه الجدد
ومن راى بقصو هذي البرى   عقيبها حاضر لم يبقه احد
مولاي ان تحب فاتخذ كلبي   ينسج فعليهم الخل يعتمد
بادر لنا فبنو الاداب كلهم   تجمعوا من فجاج الارض واحتشدوا
وواعدوك فان لم تات يحجم   فكل منجز في الحال ما يعد
وانت ادرى بهم من ان قبلوا سلقوا   بالسن ما الصلاح بها قوردوا
لا زلت ترقى على هام النجوم غدا   ما حاك الريح اقوام وما حسدوا

ومما احسن قول الشيخ زين الدين بن الوردي

وواعدت امرا بان تزور فلم تزر   فغدوت مسلوب الفؤاد مشتت
لي مهجة في النازعات وعبرة   في المرسلات وفكرة في هل اتى

ومما الطف اعتذار محيي الدين عبد الظاهر
لمن استدعاه

انا في منزلي

انا في منزلي وقد وهب الله   صديقا وقينة وعقارا
فابسطوا العذر في التأخر عنكم   شغل الحلي اهله ان يعارا

وللظرفاء في استدعاءات احبابهم اشارات الطف من النسيم وارق من
سلاف الراح ممزوجة بماء التسنيم منها انهم يتهادون ويترسلون
بانواع من الفواكه والزهر وغيرها فيفهمها اهل الذوق وتعبر
بنجاتها الذكية عن حال مهديها وما عنده من الصبابة والشوق
ولكن لم اقف على الطرف مما اتفق لبعض الظرفاء وهو انه بعث الى محبوبه
بمروحة وبافرز زهر وسكر نبات وشراب وعود ففهمت مراده وارسلت
له خيطا احمر وقطعة من صبارة وثلث كونات سود وفاسورا وزرا
ففهم مقصودها وصبر ومرادها بالمروحة روح وبالزهر البستان وبالنبات بنبت وبالشراب اشرب وبالعود لنسمع الغناء ومقصودها بالخيط
الاحمر انها حائض وبالصبارة اصبر وبالثلاث كونات السود ثلث ليال
وبالفاسول افتسل وبالزر ازورك واظرف منه ان بعض القينات
اهدت الى الملك العزيز بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
كرة من العنبر وكان ايكتمان امرها خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها
زر ذهب فلم يفهم معنى ذلك وارسل الى القاضي الفاضل يسأله عن ذلك

قلت ارتجالا

اهدت لك العنبر في وسطه   زر من التبر دقيق اللحام
فالزر في العنبر معناهما   زر هكذا مختفيا في الظلام

الباب الحادي عشر في وصفها بجميع انواعها وما وقع فيها من التشبيه البليغ والمعنى البديع قال ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري

ولها نسيم في الرياض تنفست ... في اوجه الارواح والانداء

وفواقع مثل الدموع تحدرت ... في صحن خد الكاعب الحسناء

تخفى الزجاجة لونها فكانها ... في الكف قائمة بغير اناء

وقد عاب بعض المتقدمين هذا المعنى على البحتري ونسبه الى الخطا
زاعما ان ذلك وصف للاناء لا للشراب ولو ملى الاناء دبسا او عسلا
كان هذا وصفه والجواب كان ذكره ابو القسم بن بشر الامدي الكاتب
في كتابه المسمى بالموازنة ان انما قصد تشبيه الشراب في الاناء لا وصف
الشراب خاصة ولا وصف الاناء خاصة كما زعم المعترض بل ولو اراد وصف
الاناء لكان مصيبا ايضا لان الزجاج يوصف وتقع المبالغة في نعتها
كما نعت سائرها وقد جاء في وصفها وفي الشراب ما لا يحصى كثرة فالزجاج
اذا وصفت ورقت وسلمت من الكدر واشتد صفاؤها وماء ربقها فاذا وقع
فيها الشراب الرقيق المشرق اللون اتصل الشعاعان وامتزج الضياءان فلم
يكد الزجاج يتبين للناظر ولو صببنا دبسا او عسلا او لبنا او ما كان ثانيا
في اناء هذا صفته في الرقة لما خفى الاناء على الناظر لان هذه الاشياء لا شعاع
لها ولا ضياء يتصل بشعاع الاناء وضوئه فما اعترض به هذا المعترض اولى
بالعيب واجدر بالخطا على ان هذا المعنى ليس من مخترعات البحتري بل سبقه اليه

علي بن جبله

علي بن جبله فقال

كانت بيد النديم تديرها ... شعاعا لا يحيط عليه كاس

ثم تداوله الناس بعد البحتري على اختلاف طبقاتهم وسبكوه في احسن القوالب

فمن ذلك لابي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي

خفيت على شرابها فكانما ... يجدون ريا من اناء فارغ

وفي معناه قول عبد المحسن الصوري

رقت فكادت لا ترى ... في كاسها الا التماسا

لولا الحباب يخالها ... شرابها في الكاس كاسا

امين الله خوبان القواس

ومن شبه الكاسات بالنجم بهجة ... اذا اصطلت سارى الفعل في الحجر السكر

نصوغ الحباب بالقناني وانما ... نصوغ القناني بالحباب وما ندري

وقال الناشي

صفت ولطفت في بعد مزاجها ... فكانما جعلت اناها اناها

وتكاد ان مزجت لرقة لونها ... تمتاز عند مزاجها من مائها

عبد المحسن الصوري في خمر ابيض

جاءتها بيضا في حلة ... من حلل الاقداح بيضاء

فقلت لما جد في مزجها ... لا تمزج الماء بالماء

ابو عثمان الخالدي وقيل الكشاجم

منه الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست ادري من رقة وصفا — هي في كاسها ام الكاس فيها

الصاحب بن عباد رضي الله عنه

رق الزجاج وراقت الخمر — وتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح — وكانما قدح ولا خمر

والطف ما سمعت في هذا النوع قول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لراسها — كاكاليل در ما لمنظومها سلك

جرت حركات الدهر فوق سكونها — فذابت كذوب التبر اخلصه السبك

وادرك منها الغابرون بقية — من الروح في جسم اضر به النهك

وقد خفيت من لطفها فكانما — بقايا يقين كاد يذهبه الشك

والطف من قول ابي نواس الحكمي

وندمان سقيت الراح صرفا — وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها — كمعنى دق في ذهن لطيف

منصور بن كيغلغ

بدير من كفه مداما — الذ من غفلة الرقيب

كانها اذ صفت ورقت — شكوى محب الى الحبيب

الماهر

هو مجلو الشمائل فاجمع — بكوس الشمول شمل السرور

من مدام ارق من نفس الصبح — واصفى من دمع المهجور

رق جلبابها فلم نر الا — روح نار يجاب في جسم نور

شيخ الشيوخ

شيخ الشيوخ الانصاري

مزهر الحسن عن لالاء راح — حليت من شمائلهم بالمجون

لم تكد في الكاس تظهر لطفا — نبكت من خده دم في الصحون

ودخل ابو الطيب المتنبي على علي بن ابرهيم التنوخي وفي يده كاس فيه نبيذ اسود من الدوشان فعرضه على ابي الطيب فانشد

افاد من الزجاج وهي تجري — على شفة الامير ابي الحسين

كان بياضها والراح فيها — بياض محدق بسواد عين

ادريس بن اليمان ونسبه صاحب رسالة الطيف لابن دريد

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا — حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت ان تطير بما حوت — وكذا الجسوم تخف بالارواح

يحيى بن سلمة الحصكفي وقلت ان الخمر خبثة

قال حاشاها من الخبث — قلت منها القيء قال نعم

شرفت عن مخرج الحدث

العز البغدادي

اسقنيها كالورد في زمن الورد — مداما في الليل ذات اتقاد

ثم طلخ اناءها بزباد — فلقد طاب شربها بالزبادي

غيره

قبل اهل العدول شربا — لثنا جا بعنف

قلت نوبا من مدام — كلما عتق يدا في

الناجي

معتقة قد طال في الدن حبسها ... فلم يدع منها الدهر الا نسيمها
وقد اشبهت نار الخليل لانها ... حكتها التي في بردها وسلامها

فضل الدولة الابيوردي

وسعى بالكاس مترعة ... كضرام النار تلتهب
ولها من ذاتها طرب ... فلهذا يرقص الحبب

غيره

صهباء في الكاس صرفا ... غلبت ضوء السراج
ظنها في الكاس نارا ... فطفاها بالمزاج

القاضي الفاضل

تلوح علينا خجلة اذ ادرتها ... فمن عرق يبدو الجمان المدحرج
اتاني بها والصبح من تحت ذيله ... كما استل سيف او كما ابتسم الزنجي
حبيب كاني كاسر من جبينه ... فظام منها برد من على وهج

ابو نواس

ارى سراجا وفي القوم مزجها ... فصار في البيت كالمصباح مصباح
كنا على علمنا للنار نسالهم ... اراحنا نارنا ام نارنا راح

تلطف الصفدي فقال

حشتنا ما شعشعت لا لا ... ونوب الليل منصفا الذيل
فحينا اذا التاج حلاها ... تفتش بالسراج على العنود

الصنوبري

وامطر

وامطر الكاس ماء من اباريقه ... فانبت الدر في ارض من الذهب
وسبح القوم لما ان راوا عجبا ... نورا من الماء في نار من العنب

ابن نبيه

اشرب ثلاثا يا نديم وسقني ... واطرب لعجمة نطقه وبيانه
كاسا اذا اسلفتنا اثر يدي ... من فضة ملئت من العقبان
حمراء وضعها الحباب بجوهر ... كالزهر في درج من المرجان
والله لعقل المجوس لكانها ... جلوه ببيت عبادة الاوثان

اخر

تري حيث ما كانت من البيت مشرقا ... وما لم يكن فيه من البيت مغربا

دوبيت

ما اللذة والسرور الا القدح ... فاشرب ودع الذين فيها قدحوا
ما طابها الثقال نجم قدحي ... الا وجبينها زنادا قدحوا

ابو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

فائدة عن ابي عمر الشيباني قال دخلت على المامون فقال لي من اشعر
الناس قد اختلف في هذا فقيل امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا
رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب فقال دعني من هذا
من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

فقلت ابو نواس فقال من الذي يقول

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل

فقلت ابو نواس هو اشعر الاولين والاخرين

ابن نباته

حبذا الليل وكاسات الطلا سرقت كالانجم الزاهره

بالله من جنح ليل قد بدت فيه ساعات نهار دائره

قامت تريني وامر الليل مجتمع صبحا تولد بين الماء والعنب

كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب

قلت هذا التشبيه البديع في غاية الحسن وقد اعترض عليه في صغرى وكبرى بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض

في ذلك وامثاله

سعيد بن هشام الخالدي

ومدامة حمراء في قارورة زرقا تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء

الشيخ شمس الدين الصائغ الحنفي

سقيا لايامنا ما كان احسنها وان نأت فما انسى لياليها

حيث الكؤوس على الندمان دائرة مثل الكواكب في ابراج ايديها

تبدو فتجري في بساط اللهو وما زال الكواكب تجري في لياليها

نعمت بها بحلو واعلى كؤوسه لغر الثنايا واضح الجود احور

فوالله ما ادري أكانت مدامة من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

اذا صبها جنح الظلام وعبها رأيت رداء الليل يطوى وينشر

عبد الملك بن محمد التميمي

قم الى الكيمياء شرب كرام لا ترى فيهم نديما خسيسا

خذ بدور الكؤوس الق عليها من اكاسيرها تقد شموسا

صدر الدين بن الوكيل بن المال

وليست الكيمياء في غيرها وجدت وكلما قيل في ابوابها كذب

قيراط خمر على القنطار من حزن يعود في الحال افراحا وتغلب

ابن المعتز

قد اظلم الليل يا نديمي فاقدح لنا النار بالمدام

كاننا والورى رقود تقبل الشمس في الظلام

ابو نواس من ابيات وقيل لوالبة بن الحباب

عشقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم

لاحتبت في القوم مائلة ثم قصت قصة الامم

فرعتها بالمزاج يد خلقت للكاس والقلم

مع ندامى سادة زهر اخذوا اللذات عن امم

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

فعلت بالليل اذ مزجت مثل فعل الصبح في الظلم

فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

الحسين بن الضحاك

الراح تفاح جرى ذائباً — كذلك التفاح راح جمد
فاشرب على جامده وذائبه — ولا تدع لذة يوم لغد

السراج الوراق

وصلت غبوقي بالصبوح وانما — حياة غبوقي سعده وصبوحي
ونبهت عيدي ولم تعبث الصبا — بعود ولم ينطق عليه صدوح
كما سلبت الديك في الكاس عينه — فقام وعاين كي ايصيح

الشيخ برهان الدين القيراطي

قهوة في الكاس منها — ذوب تبر في لجين
فاذا الديك راها — قال فديتك بعيني

كمال الدين بن النبيه

الراح روحي وكيمياها مجيرها — منظرها طيب ومخبرها
راح اذا ما الفقير تحها — اغناه ياقوتها وجوهرها

نصير الدين الحمامي

اصبحت من اغنى الورى — مستبشراً بالفرح
للخمر عندي ذهب — اكاله بالقدح

ابن المعتز

قم يا خليلي الى اللذات والطرب — لا صبر لي عن بنات الكرم والعنب
اما ترى الليل قد ولت عساكره — منهزماً وجيوش الصبح في الطلب

كأنما كاسنا من قشر لؤلؤة — والماء من فضة والراح من ذهب

وله ايضاً

وخمارة من بنات المجوس ترى — الزق في بيتها شائلا
وزنا لها ذهباً جامداً — فكالت لنا ذهباً سائلا

عبد الرحيم المهذوي

ذروني فاني قد خلعت العذارا — وصيرت سري في المجون جهارا
افرغ كيسي في الكؤوس وان غدا — ابيع على شرب العقار عقارا

الصفدي

يا من يحاول صرف الراح ثمنها — ولا يفيك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما — ففرغ الكيس حتى تملا الكاسا

وعملت هذا المعنى ولكني زدته بديعاً بقوله

ومذ قيل اني اديب احب الطباق واهوى بديع الجناس
شربت العقار وفرغت — كيسي في ملء كاسي

ابن نباته

سقياً لدهري اذ اصطلح الندام — ابقى المدام بتكبيري وتقليبي
وابذل التبر في صفر اصافته — كان في الكاس ما قد كان في الكيس

سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا رحمه

يبكي على تلكاسات قد سبقت — لهيجي من في يسعى على الاثر
وللكؤوس ابتسام حال قهقهة — وللغيوم بكاء حال تعبير

قد استحال الطلا ابريز المصون وقد ... اذيب في الكاس ما جهدت الكبر

ابن نباتة

كان لولو الحبب ... قبل هيامي وسكري

فسبكت لما انطاسا ... وصبغت للبس خمري

ابن تميم مضمنا

لو كنت شاهدنا والحباب بها ... في كاسها لما انتشى الندمان

لرايت احسن ما يرى ان حاجر ... سال النضار بها وقام الماء

غيره

قم فاسقني بنت العنب ... مدامة لها لهب

كانما باذلها ... مدثر بطمر ذهب

عبد الله بن المعتز

كم اردت النقلة فما تركتني ... خندريس بديعها طاووس

اسكروها في الفنا مذ عهد نوح ... كظلام فيها نهار جلير

مزكيت كانها ارض تبر ... في نواحيه لولو معروس

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في اجله

خلت كاس الراح لما ازبدا ... حبب من فوقه قد كلله

معصما قد خضبته غادة ... ومن الدر عليه سلسله

وقال مولفه محمد النواجي مضمنا مع زيادة التورية واللطف والنثر

ترى لحاظك في عقد اخلت ... وذا انها من حباب الله الجليل

وانظر الى

وانظر الى الكاس ريانا وقد بسمت ... كانه منهل بالراح معلول

ابو بكر الخالدي

وكان الكاس لما ضحكت تحت الحباب ... وجنة حمرا لاحت للندامى دون انتقاب

السري الرفا

وكان كاسات بها لما ارتدت بحبابها ... نور بخديها تلالا تحت نقابها

ابو بكر الخالدي

فادم لذاذة عيشنا بمدامة ... زادت على عمر الزمان شبابها

سفرت بغار حبابها من الحظا ... فعلى محاسنها اصار نقابا

ابن المعتز

يجول حباب الماء في جنباتها ... كما جال دمع فوق خد مورد

النصير الحمامي

صب في الكاس عتيقا فغدا ... وطفا الدر عليه فسبح

نصب الماء على حافاتها ... شبك الفضة فاصطاد الفرح

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله تم

غدا طائر لحاظنا سائغا ... يحوم على عذب ورد الفلج

فقلت الذ الحباب اجتهد ... ومد الشباك وصد من شبح

صدر الدين بن عنوم

قم نصطبح بكر المدام بكرة ... في روضة حسنت وراقت منظرا

فالراح سيف قاطع لهمومنا ... او ما تراه بالحباب مجوهرا

الزاج الحلي

اعجب شي رأيته عيني | ما بين عود وخمر وغناء
نحن سرور بمجلس هنيم | وقتل خمر بسيف ماء

اخر

جزات همان فادمها بهذا | وادي العقيق بلونها موصوف
فالعود زمزم والمقام صفا لنا | والكاس يسعى والحبيب يطوف

ابو نواس

وشمولة في الكاس تحسب انها | سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا | فحج اليها اللهو من كل جانب

الشريف علي بن العقيلي

قم فاخر الراح يوم النحر بالمنا | ولا تصل ضحى الا بصهبا
ادر لنا حجج الندمان قبل تقدم | الى منى فضمهم مع كل هيفا
رجع على مكة الوجه مسكرا | فطف بها بين ركن العود والنايا

اخر في ساقي

فدونه الساقي الذي لم يزل | يديل للاحباب كاس المدام
وقد فهمناه وهمنا به | بالحسن ما فيه من وسط المقام

غيره

اذا العشرون من شعبان ولت | فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار | فان الوقت ضاق عن الصغار

غيره

ليالي اللهو يا صاح استقلت | وايام العبادة قد اظلت
فلا تشرب باقداح صغار | فان الغير قد سمت وملت
الى تمع بما قد قيل قدما | اذا العشرون من شعبان ولت

ابن حجاج

ويحكم يا كهول ويا شيوخ العشق | ويا معاشر الفتيان
اشربوها حمراء اما افتنا | الدير القنون المقربان
بكؤوس كانها ورق النسرين فيها شقائق النعمان
اشربوها حمراء اما افتاها | ان شربتم بالرطل في شعبان
في ليال لو انها دفعتنو | وسط ظهري وقعت في رمضان

والطف منه وابدع قول ابن قلاقس

هاتيك شمس الراح مطلع نورها | من بين سحب البارق وقنان
وهلال شوال يقول مصدقا | بيدي خضبت النون من رمضان

ابن زيدون

قالوا اعدار رمضان فاستعد له | وتب الى الله واهجر لذة الكاس
ان الهلال الى رؤيته فضلهم | حبستموا بشباب بين جلاس
فقال النعيم لا انحل ثقتي | على سنة فاشرب بلا باس
فهمنا عشر في ذيل المجون له | جمع المسرة بين الكاس والطاس

وتلطف المعمار بقوله

قالوا هلال الصيام البدري   قلت رأى فارضي بقوله تقه
فبالطوى تحتفوا وافروا   وكل فارس قوة الحدقه

الطغرائي

قوموا الى لذاتكم يا نيام   ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا   بمنجل يحصد شهر الصيام

علاء الدين النابلسي

هلال شوال منازل مطالعه   فرنوا اليها الورى من شدة الفرح
كأصبعي كف ندمان اشار الى   ساق لطيف بريد الاخذ للقدح

ابو الحسين بن الجزار

ان هلال الفطر لما غدا   مستحسنا في اعين الناس
وددت ان الشهر عندنا   راح يحاكي شفة الكاس

وقال ابو الحسن علي بن موسى الغرناطي ضمني انا ويحيى الكاتب مجلس انس فقدنا كنا

ما قيل في معاقرة الشراب في المشيب فانشدني لنفسه

لاموا على حب الصبى والكاس   لما بدا زهر المشيب براسي
والغصن احوج ما يكون لسقيه   ايام يبدو بالازاهر كاسي

ثم قال هل سمعت في هذا المعنى شيئا لغيري فقلت لا ثم اعملت خاطري

فظفرت بمعنى غريب وهو

بلوم فتى ان شبت في الخمر ضلة   واني اذا وافى المشيب لها احق
اذا شاب راس الليل بالفجر قربت   له اكؤس الصهباء من حمرة الشفق

ونلطف

ونلطف الصفدي بقوله

ادير للجيش البيضاء كاسه   بكف زائد بدنا وفطنه
المرتجي وعفو الله راج   ومن شرحي اصيغها بفطنه

ابو نواس

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر   ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

نادرة يحكى ان ابا نواس مر يوما على مكتب صغار فسمع صبيا يقول لمعلمه
يا سيدي اتدري ما اراد ابو نواس بقوله وقل لي هي الخمر وما الفائدة
في ذلك قال لا قال الصغير اراد ان تكمل له ملاذ الحواس الخمس فانه اذا
شربها حصلت لحاسة البصر واللمس والشم والذوق وفات السمع فلذلك
قال الا فاسقني خمرا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لي هي الخمر
شنف سمعه بوصفها فتكملت الحواس الخمس فقال ابو نواس للصبي
والله لقد فهمتني من كلامي ما لم اقصده انتهى ولهذا قال صفي الدين
الحلي من قصيدة فتممها

فتممتها ورأيتها ولمستها   وشربتها وسمعت حسن صفاتها

وقال سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا

قم هات صرفا وممزوجا طلا الفقد   جلت معانيه بل دقت بدايعه
مدامة من معاطيها يد بيد   فيها فاني على هذا ابايعه
فالمرء ذوق ورأي ولمس واستنشاق بدا   تجدد وذاك فقد عمت منافعه

ونظير حكاية ابي نواس مع هذا الصغير ما اتفق لصغير قال لابي العلا

المعري لست القايل

واني وان كنت الاخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الاوايل

فقال بلى قال الصغير فان الاوايل قد وضعت حروف الهجا تسعة وعشرين
حرفا او تسعة وعشرين لكل حرف لابد للكلام منه ويختل الكلام بدونه
فهل يمكنك ان تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية
الحروف ولا ينتظم الا به ويختل الكلام بزواله وتكون قد اتيت بما لم تاته
به الاوايل فاسكت ابا العلا وسال عن والده فقالوا والده فلان فقال
قولوا لوالده يحتفظ به فهو قليل يموت فما كان الا ايام وتوفي الى رحمة الله

فقيل قتله ذكاؤه

رجع قال ابو بكر بن بقي

غازلته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذوابتاه حمايل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه ... كيلا ينام على وساد خافق

وقال غيره

اوزغت في الزجاج من كل قلب ... فهي محبوبة الى كل نفس

وقال ابو نواس

عتقت في الدنان حتى استفادت ... نور شمس الضحى وبرد الظلال
ولعل المدام ان تلكت فيها ... ان فيها لموضعا للمقال

الشريف علي بن حيدره

ومستهام بشرب الراح باكرها ... عذراء في جيدها طوق من الذهب
فغادرته صريعا لا انتباه له ... كانما اخذت بالثار للعنب
واستاثرت عقله حتى كانه ادى ... في ذهنها الحبا من غير ما سبب

ابو تمام الطائي

راح اذا ما الراح كن مطيها ... كانت مطايا الشوق في الاحشاء
صعبت وراض المزج سيء خلقها ... فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء تلعب بالعقول حبابها ... كتلعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة ... قتلت كذلك قدرة الضعفاء

غيره

بنت كرم يتموها امها ... ثم هانوها وديست بالقدم
ثم عادوا حكموها فيهم ... ويحهم من جور مظلوم حكم

اخر

ما زلت اشربها واشرب عقله ... خبلا وتوذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه ... ثملا واسلم روحه للراح

ابن نباته وهو مطلع قصيده

اهوى بمشغفة الى وقالها ... وبلاه من رشا الطلع وقالها
ولما انا الكاسا معطف قده ... بغصا صوما فكان قبل لمالها

الصفي الحلي ابيات

استخاولمعتاثاروالدها ودووستر تحت اقدام الصعتا

نجيز لم يبق عقل غير معتقل من العقاروالب غير معقور

اجلى والصحب الحاظى فكم نظرة لنا تعقره الحاظ بعفور

ابن نباته من قصيدة

وبعبلح الشرب صرعى دون مجلسها وهو الجموح كان الشرب اموات

تذكرت عند قوم دون حلمهم فاسترجعت من ذوي القوم تارات

الاخطل

شربنا ثلاثا فاقمنا موتى جاملة خلا انا انتاني في بوسنا البس الحلل

ثلاثة ايام فلما تنبهت حشاشة اروح لدينا ترود

حيينا حيوتهم لم نكن من قيامة علينا ولا احشر اني غير موعد

اخر

دع النوم للنوام انك ان تنم فانك فيها تضيع عمرك تعين

لنا كل يوم موقد ثم نشرة من الراح الا انما الدين تدفن

ابن نباته

يا غايبين تعللنا لغيبتهم بطيب الجمع ولا والله لم نطب

ذكرت والكاس في كفي لياليكم فالكاس في نحر والقلب في تعب

ابو بكر بن حجه

وحبك يا بو الامني من لم يبدي حالتي

فقلت دعوا انني وجدت فيها راحتي

كانني نملا من النسيم ضحى عنه بها قدا حمر بعد عينيا

فكل نجم راه الخمر قدحا وكل شخص راه ظنه الساقي

الخطيب البغدادي

للخمر والورد حولنا الحدة اذا ما سبا ما ابدى من بلواكي

فالخمر من طيب ريق الحبيب فقد والورد اضحى يحاكي خده وكي

وقال العوج

بعنا طيبك كاسا غير ملأ كانها اذا مزجت احداق في ذريع مزورد

كان اعاليها بياض سوالف يلوح على توريد خده مورد

ابن وكيع

حملت كفه الى شفته كاسا والظلام مرخي الازار

فالتقى لولو حباب وثغر وعقيقان من فم وعقار

غيره

اسقني خمرة كوقت عطلي او كعيني ولا اقول كحالي

حذرا ان يقول شخص لئيم قال هذا معرضا للسؤال

المولى الاديب الفاضل غرس الدين خليل بن العر

خليلي ابطال الاثنين انني خلعت في حب الغواني

وان تجدا نديما او قيانا خذا لي المدامة والقيان

الشيخ شهاب الدين حجه

الحيل الملال لمن لا اسنى واملا في الروض كاس الطلا

واهوى الملاهي وطيب الملا　　فهما اثنان يمهلان في الملا

سيدي ابو الفضل بن وفا

لقد نعطشنا فوجد لنا　　روحنا هذا الوقت وهي الروح

وان ناى الساقي فنوح مدامعي　　عوضا فاني لا الحيوان النوح

القاضي الفاضل

لها منن تسمو على الشرب اربع　　وواحدة لولا سماحتها تكفي

سرور لقلب وتبر لحاسد　　ونور لعين وعطر الى الانف

ولما رأينا الماء بين حبابها　　مددنا يمين اللطف قبل الاكف

شهاب الدين الحاجبي

يا صاح عللني بطيب مدامة　　عن ذكره ان المحب معلل

صهباء ان جرت القنا بخمارها　　فيها شفاء وفي سواها المثل

صلاح الدين الصفدي

ادرها سلافا فما الملت بمنزل　　ولا زلت الا السعد طالعه

وما اجتمعت والهم يوما لانها　　بكاساتها صفراء للهم فاقعه

وله ايضا

تم هاتها في الظلام صافية　　تورث مجيبي ويفيض لي مطر

اضحت عليها الاوائل خابرة　　يا صدق من قال انها تنقط

للامير مجير الدين بن تميم

صفراء لو لاحت لشمس الضحى　　من قبل ان تطلع لم تطلع

احسن ما في وصفها انها　　لم تجتمع والهم في موضع

ابن المعتز ونسبه الثعالبي للمأمون وصاحب قطب السرور للواثق

اما ترى الدهر لا تبقى عجائبه　　والدهر يمزج معسورا بميسور

ولا بقي للهم الا شرب صافية　　كانها دمعة من عين مهجور

ابن المعتز

شربنا بالصغير وبالكبير　　ولم نحفل باحداث الدهور

وقد ركضت بنا خيل الملاهي　　وقد طرنا باجنحة السرور

ابو نواس

طاب شرب الراح مصطبحا　　لا تدع من كفك القدحا

انما عمر الفتى فرح　　فاغتنم من عمرك الفرحا

وله ايضا

لو لم يكن في شربها فرح　　الا التخلص من يد الهم

واذا علمت بانها فرح　　وتركتها لم تخل من ندم

وله ايضا

اذا كان لا يمضي يوم مدامة　　ولا يوم فتيان فما هو من عمري

وان كان معمورا بعود وقهوة　　فذلك معروف لعمري من الدهر

يزيد بن معوية

اذا ما طفا فيها الحباب حسبتها　　كواكب در في سماء عقيق

تذيب دبيبا للتنمل في كل مفصل　　ويكسو وجوه الشرب ثوب شقيق

ولذ من لذات دهري لقا فتى … بحلو حديث او بمر عتيق

هما ما هما لم يبق شيء سواهما … حديث صديق او عتيق رحيق

ابو نواس

انما الدنيا طعام ومدام وغلام … فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه … واذا دعاك اخو الغواية فاقبل

ودع التزهد والتجمل للورى … فالعيش ليس يطيب للمتجمل

صفي الدين الحلي

وليلة زارني فقيه … في رشده ليس بالسفيه

راى بيمناي كاس خمر … فظل يابى ويتقيه

فقلت هلا تقال كلا … فقلت لم لا تقال ايه

ماذاك فتى فقال اني … انزه الكاس عن سفيه

ابو الشراعه

لا خير في العيش فاسمع قول ذي نصح … ان انت لم تغد سكرانا ومرتزح

من خمرة كشعاع الشمس صافية … تنفي الهموم بانواع من الفرح

ما زلت اشربها والليل معتكر … حتى اكب الكرى راسي على قدح

عبد الله بن المعتز

خل الزمان اذا تقاعس او جمح … واشك الهموم الى المدامة والقدح

واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة … واحذر عليه ان يطير من الفرح

هذا دواء للهموم مجرب … فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح

ودع الزمان فكم رفيق نحا … قد رام اصلاح الزمان فما صلح

كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح … فالديك قد صدع الدجا لما صدح

خفت بنا يسر الصبا فسقيتني … ما طاح الظلماء من قدح القدح

صهباء ما لمعت بكف مديرها … لمقطب الا تهلل وانشرح

والله ما مزج المدام بمائها … لكن مزج المسرة بالفرح

هي صفوة الكرم الكريم فان تسر … من ذاقها في البخل الا سمح

ركبت فتان القوام بوجهه … هذا ولم اخلع العذار وافتضح

امير المؤمنين عبد الله بن المعتز

خليلي اتركا قول النصوح … وقوما فامزجا لها بروح

فقد نشر الصباح رداء نور … وهبت بالندى انفاس ريح

وخان ركوع ابريق لكاس … ونادى الديك حي على الصبوح

وحن الناي من طرب وشوق … الى وتر يجاوبه فصيح

هل الدنيا سوى هذا وهذا … وساق لا يخالفنا مليح

غيره

ادام الله ايام الصبوح … وابقى نغمة الوتر الفصيح

ولا برحت بنات الكرم تجلى … مكرمة على وجه مليح

فنحن نهاها ونسقيها ندامى … اعز علي من قلبي وروحي

أفديه بوجهي وجاها وأنا … على رغم المفسد والنصوح

الشيخ جمال الدين بن نباتة

وبتنا وسمح لي مبدع … يرى أن التسامح من الرباح

بجمر أو جمر الكاسات مزوا … وبنفحات في الرياض على الاقاح

وكاسات تسد يدي عليها … مخافة أن تطير من المراح

ومذ كان النديم بها نصاباً … علمنا انه داع التماح

بكف مزوقة الأصابع تهدي … لقبلتها وجوه للملاح

عشوت لكاسها لا للثريا … ولنا الليل خافق الجناح

كأني قد سلبت الليل عيناً … فنام من المنام الى الصباح

كأني قد حمت على صبوحي … بها رايات مثنى والنزاح

اذا أبصرت جدا من زمان … نحا الطرب النبي من مزاح

غيره

معاطاة الكؤوس من الملاح … ومطرب تعنفهم وقداح

ومن أهوى ينادمني وأجني … رضاباً منه ممزوجاً براح

وساق من بني الأتراك حلو … لنا بل الهيف قلوب الوشاح

يدير مدامة صفراء صرفاً … لها أرج الخزامى والأقاح

مشعشعة تكاد من التصابي … تطير بما حوته من المراح

فقم نتناهب اللذات سعياً … بقصف واغتباق واصطباح

خليلي أعلم بأن العمر فان … فلا تصغي الى واش ولاح

الاديب حسام الدين منقذ بن سالم المخزومي

اغنم لذاذات المدام فإنما … ما دمت تلقى العيش غير منكد

راح إذا سرت بأبيل المرتحى … فيه تفضل وان تبدت تهتدي

حمراء في الكاسات الا انها … في كاسها تبدو وكذوب العسجد

ما كدت أدركها لرقة جسمها … لولا اشعة نورها المتوقد

ان الشح بدرهم متصدقاً … والجود في قدح بما ملكت يدي

باكر الى داعي الصبوح مبادراً … وانهض بخالفه لكل مفند

فالمرء من تلعب به ذاته … بالراح ما بين الحسان الخرد

من كل مائسة القوام اذا انثنت … اودت بغصن البان المتأود

جيدا ان جادت شدت واذا شدت … اغنت بطيب غنائها عن معبد

لا تحفلن بغد وما يأتي به … فالله يعلم ما يكون به في غد

عفيف الدين التلمساني

باكر الى داعي الصبوح صباحا … واجعل نهارك كله افراحا

واجل التي تجلو الهموم بلحظها … حتى ترى ظلام الأمر صباحا

يا طالب الراحات لم تنلها … إلا الذي في الراح يجلو الراحا

أو ما ترى أعطى الصباح نسيمها … تدعو صبوح تراه يركفاحا

نشوان من طرب الصبا فكأنه … غصن تميل به الصبا مرتاحا

أو ما ترى سجع الحمائم لحنها … قد لاح يفصح في الهوى إفصاحا

والروض في حلل الجدا ولن نرى … حلل الزبرجد فوقهن صفاحا

والريح بالانفاس قصدا نفحا | سولى فبعث فيهم الارواحا
واذا الحباب على البروق تبسما | لاح وخلنا الكاس برقا لاحا
فاحفظ جناحك للمدير وغض عن | اللاحي تنل من حالك النجاحا
ولم يكن في السكر الا وقفة | للاحي وصلك فهو فيه ملاحا
فاجعل مكان السكر صحوا تجتلي | من خمرك الاقداح والاقداحا
انا من تجرع المدام مجربا | فوجدت كل نجا وخمار براحا
ورايتني غنيت من طرب الهوى | واخوا النديم بالتشكي باحا
وغدوت نشوان المعاني املا | لاكوان من طرب الوصال راحا

ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء | وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها | لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر | لها محبان لوطي وزناء
قامت بابريقها والليل معتكر | فلاح من وجهها في البيت لالاء
فارسلت من فم الابريق صافية | كانما اخذها للعقل اغضاء
رقت عن الماء حتى ما يلائمها | لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها | حتى تولد انوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم | فما يصيبهم الا بما شاؤوا
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة | حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

فائدة

قال ابو العتاهية لابي نواس كم تنظم في اليوم من الشعر قال انظم البيت والبيتين وربما تعقد على التركيب فاصلحه في اليوم الثاني فقال لا انا فانظم المائة والمائتين في اليوم فقال ابو نواس ان كان من قولك

يا عتب ما لي ولك | يا ليتني لم ارك

فانا انظم المائة والمائتين في ساعة واحدة وان كان من قولي

من كف ذات حر في زي ذي ذكر | لها محبان لوطي وزناء

فانك لا تحسن تقول مثله ولا في شعر الشيخ صدر الدين بن وكيل

واصل كؤوسك لا اطيق فراقها | فلقد رات عيني المدام فراقها
ان الذي جعل الهموم عقاربا | جعل المدام خفيفة درياقها
لم يصلب الراووق الا عندما | قطع الطريق على الهموم وعاقها
ومعنف في الخمر لو قد ذاقها | ما لامني لكنه ما ذاقها
قال اطرح صفراء يطفي جمرها | نار القلوب اذا اشتكت احراقها
اعطت على صرف الزمان بصرفها | عهدا فاكد بها ميثاقها
فاجنها ذهبا فخذ من بعد ذا | في طرف عيشك ان اطقت فراقها

وقال عفى الله عنه

ما في الوجود سوى المدام مطلب | فعلام تذهب في الهموم وتتعب
راح هي الدرياق للحدثان من | ان كاد دنياك الدنية عقرب
وبطرفها صرف الهموم ونحوها | باب صحيح في القياس مجرب
واذا الهموم تمردت شياطين | فمن الحباب لكل هم كوكب

اكون في حجر الصبا من ناشيا … وقامي من فوق صدري تلعب
واربع عنها بعد شيب مفارقي … لا ام لي ان كان ذاك ولا اب

وقال ايضا عفى الله عنه

ليذهبوا في ملامي اين ما ذهبوا … في الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب
والمال احمل بجر فيه تصرفه … مع جميل وراح في الدجى لهب
لا انا سفن على مال تمزقه … ايدي سقاة الطلا والخرد العرب
فما كوا الحيي عن راحها حلا … الا وعز فؤادي الحزن والسلبوا
ان فاته الذهب المسكوك وانقطعت … عقود در عليها اعذلي عتبوا
فالخمر تبر يربى الذهب مرجب … ترد ما فاته وانفقلك الطرب
راح بها راحتي واحي جملت … فنم عجبي بها وانقاد لي العجب
اذ ينبع الدر من حلو مذاقته … والتبر منسبك في الكاس منسكب
والخمر بحر وعقد الحباب به … در بها ولؤلؤ البحر قد سيبوا
وما ترى غيرها نارا بها رحجا … ماء وانوارها تقوى وتلتهب
ولا حجيم بغيم غيرها ابدا … دع عنك ما قيل في الحمام قد كذبوا
وليت الكيميا في غيرها وجدت … فكلما قيل في ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن … يعود في الحال افراحا وينقلب
عناصر اربع في الكاس قد جمعت … وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هوا ارضها قدح … وطوقها فلك والانجم الحبب
صفراء فانقذفي الكاس ساطعة … كالتبر لا معنى كانما النجب

راووق خمر الثريا عند مطلعها … وعند مغربها عنقود ما لعب
لو لم يكن من نجوم الافق قد غربت … ما اطلعت انجما في الثغر قد غربوا
ما الكاس عندي باطراف الانامل … بالخمس تقبض لا يحلو لها الطرب
شجت بالماء منها الراس موضحة … فخير اعقلها بالخمس لا عجب
هذا ولحي بطل الكاس مرتفع … بها فاخطها بالخمس لا تثب
وما تركت بها الخمس التي وجبت … وان رواق تكملت بعض ما يجب
وان اطلب وجهي حين تبسم لي … فعند بسط الموالي يحفظ الادب

قلت هذا البيت ابدع والطف من البيت الذي اثني عليه الصفدي

الصنوبري

يا مشتكي الهم والاحزان والكرب … انف الهموم بام اللهو والطرب
فقد يبارك في الناس فانزلها … زلها تريح من الاحزان والكرب
وامطر الكاس ماء من اباريقه … فانبت الدر في ارض من الذهب
وسبح القوم لما ان راوا عجبا … نورا من الماء في نار من العنب
لله سلافة نار الحب يحفظها … لولا الخمار لظنوه من اللهب
يا ليلة من ليالي الدهر قربت بها … قلت عوضها بالصبح لم يتب
كم للمدام علينا والملاح يد … يستغرق الشكر منها اخر الحقب

ابن نباتة

عوض بكاسك ما اتلفت من نشب … فالكاس من فضة والراح من ذهب
واخطب الى الشرب ام الدهر ان نسبت … لخالد الشرق واللهو ابنة العنب

يا حبذا الراح للافواه تمزجها … تقضي ليعد مزاجها الحبب

غدا انجز ميعاد السرور فما … ثوى اليك بكف غير مختضب

مصونة تجتلي الاسنان ظلمتها … وجنة تتلو العين باللهب

خفت فلو لم يد رها كف حاملها … دارت بلا حامل في مجلس الطرب

من كف اغيد يروي عن ثناياه … عن خده المجلي عن ثغره الشنب

علقته من بني الاتراك مغتربا … من خاطري وهو منفي عن مغترب

جمال الحلي والديباج قامته … بث غصون الربا احمالها الحبب

ان كان حبي اياه ذنبي سفها … فان قلبي بحد بيد ابو الحب

يا ناهي العذل كتبا في لواحظه … السيف اصدق انباء من الكتب

الصفي الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب … فمزقت حلة الظلماء باللهب

بكرا اذا زوجت بالماء اولدها … اطفال در على مهد من الذهب

بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت … لحدثتنا بما في سالف الحقب

باكرتها في وقار وقد زففت لهم … قبل السلاف سلاف العلم والادب

بكل متشح بالفضل متزر … كانه في لفظه ضرب من الضرب

يارب ليل غدا في الاماق غيهبه … نقضت فيه كؤوس الراح كالشهب

بذلت عقلي صداق الخندريس وقد … ازوج ابن سحاب بابنة العنب

بتنا بكاسات صرعى ومطربنا … بعيد ادوار لحان شديد الطرب

بعثنا الثانا فلم نعلم لفرحتنا … من نغمة الصوت ام من نغمة القصب

الشيخ

الشيخ شهاب الدين بن ابي حجله

ان انشبت فيك الهموم مخالبا … فاخضب بصبغ الكاس فيها ما صبا

ما قطبت منها الندامى ليلة … الا وعادوا بالمسرة قاطبا

كالتبر يفرغ في الجبين زجاجه … فتعيد جامدها فعاد ذائبا

كالنار ان هم تمود لبيلة … انبعث منها شهابا ثاقبا

اعطل الكاسات عن غاياتها … يكفيك بالتعطيل عيبا غائبا

ذهب كوصلك بالمدام ارى وقد … للناس فيها يعشقون مذاهبا

فتى سلكت من الهموم بها لكا … صادفت في فتح الدنان مطالبا

ومتى انطبقت عن الكؤوس كمثها … امسيت تمشي في المسرة راكبا

ومتى طرقت عشي انس دونها … لم تلق الا الغبا او راهبا

فاذا نظرت رايت شخصا غائبا … لعبت به الصهباء وعقلا غائبا

سكرا فلو حدثته عن بعضها … فعل المدام لظنك كاذبا

يا حبذا رشف الحباب فانه … يبدي اذا لحظ الحبيب حبابا

اخر من قصيدة

ورب ناهب يرو ذو شرو لم … في خدعة الليل بالناقوت اصوات

طرقته دمعي ثم حبيت خالهم … بدور تم لخلق الافق هالات

قلنا اسقنا بنت كرم قد اضربها … من بالف الدهر اعوام وساعات

فقام يخطر في برد له غرف … ما نوست لم نزل عنها المسرات

وجاء يسعى بها كاسا مشعشعة … فيها تراح النفوس الاريحيات

ظبي من الروم ما زالت معاطفه … لتقوى من مجيئه حبالات

من لحظه تبدو لمن لواحظه … الى الورى نفحات بابليات

بدير من بابه خمر ومن فمه … شهد بها للنفوس القوم لذات

فظل صحبي على خير وبت به … ثم اصطبحنا فظلوا مثل ما باتوا

تاج الدين محمد بن عبد المنعم بن الجوادي الحنفي التنوخي الدمشقي

مضت لنا بالحمى والبان اوقات … صفت لنا وصفت فيها المسرات

ايام نختال في ثوب الصبا مرحا … وللصبى وزمان اللهو لذات

وللاماني اشارات تحققها … يا حبذا حبذا تلك الاشارات

احبابنا اهل الاوقات لنا انقضت … بقربكم والشام للشمل عودات

وهل نعود كما كنا ويجمعنا … دار ونقضي لنا منكم لبانات

بنتم فلولا البان ميال بنحوكم … من النسيم ولا للروض دوحات

كم قد قطعنا البلاد بقربكم … حلت فلله ما تلك البلادات

ودير طرقنا ابابه سحرا … وللنواقيس في اعلاه اصوات

في فتية كنجوم الزهر اوجههم … منيرة اشرقت منها الدجنات

فقال راهبه من ذا فقلت لهم … قوم اليك لهم في الدير حاجات

فقام يسعى الى ابوابنا عجلا … وقال بشرى لكم عندي المسرات

هبوا فما العيش الا ان تطوف بها … النعمان في الدير كاسات وطاسات

هذا المدام التي كانت معتقة … من قبل ما سميت الارض السموات

صلوا لها فلقد طالت لها الام … اضحوا عليها عكوفا مثل ما باتوا

فيا عذولي الى كم ذا تلوم على … شرب المدام وما تجلى الكاسات

بادر الى اللهو واللذات واغتنم … الاوقات ان سنح اللهو ساعات

واشرب على وجه من تهوى مشعشعة … بنورها تهتدي الزهر النيرات

راح تريك من الافراح سلطنة … لها على الهم والاحزان غارات

كانها الشمس نورا والمدير لها … بدر الدجى والاقداح هالات

صفت فخلنا صلاح الدين عاصرها … اخلاقه وصفت منها الزجاجات

الشيخ جمال الدين بن نباته

تقضي وما قضيت منكم لبانات … متيم عبثت فيها الصبابات

نأى من جفنه نوم الجلا … الا وفي قلبه منكم جراحات

احبابنا كل عضو في محبتكم … كليم وجد به للوجد صيحات

غبتم فغابت مسرات القلوب فلي … انتم بقلبي ولا ان لنا المسرات

يا حبذا في الصبا منكم خبر … وفي بروق الغضا منكم تحيات

وحبذا زمن اللهو الذي انقرضت … اوقاته العز والاعوام ساعات

ايام ما شعر البين المشت بنا … ولا خلت من معاني الحسن ابيات

حيث الشباب صبا يا ما سفقده … ولي على بين اهوى ولا ابات

حيث المنازل روضات لنا بمجر … وحيث جاراتها غيد وفتيات

وحيث اسعى ولا اطال الصبا مرحا … ولي على حكم ايامي ولا ايات

ورب حانة خمار طرقت وما … خانت ولا طرقت للقصف حانات

سبقت قلبي صحبنا لها وكنت فتى … الى المدام لرب السبق غايات

اعشو الى دير رهبان الاقصى وقد لمعت … تحت الدجى فكان الدير مشكاة

واكشف الحجب عنها وهي سافرة … لم يبق في دنها الا صبابات

راح رخصت على جنس الهموم بها … حتى كان سنا الاكواب رايات

ربات جاوا على الندمان روقتها … حتى لقد اصبحوا من قبل ما باتوا

يحول حول اوانيها اشعتها … كانما هي للكاسات كاسات

ويصبح الشرب عنها وهن مجلسها … فهي الحياة وكان الشرب اموات

تذكرت عند قوم دوس حلمهم … فاسترجعت من رؤوس القوم ثارات

واستضحكت فلها في كل ناحية … هبات حسن في الافاق هبات

كانها في اكف الطائفين بها … نار تطوف بها في الارض جنات

من كل اغيد في زنار وجنته … تورعت من قلوب الناس حبات

مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف … كان اصداغه للعطف واوات

ترنحت وهي في كفيه من طرب … حتى لقد رقصت تلك الزجاجات

وقت اشربه من فيه وخمرته … شربا تشن به في العقل غارات

ونترك اللثم خديه فيشبه … هي المنازل لم يبق لها علامات

سقيا لتلك الليالي التي سلفت … فانما العمر هاتيك الليلات

الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

افدي ليالي التي قد ظفرت بها … من الزمان وللايام غفلات

ليالي الخيف ما كان من زمن … كانها في حواشي الدهر غلطات

ما فارقت فيه اقماري شموس طلا … الا قضينا بالمنا تلك القرانات

يطوف

يطوف بالشمس فيما بيننا قمر … نيران خديه للعشاق جنات

جلا الحميا عروسا في الكؤوس لها … من الحباب عقود لؤلؤات

طابت فان نام عنها اذ همت نارها … هذا من نشرها المسكي نفحات

صهباء حجابها في الدير رهبانها … قوم لهم بارتشاف الراح رغبات

اذا الهنات ذادت من يلازمها … على ذوي الهم يوما بالهنا باتت

صفي الدين الحلي

خلقت ضمن اللذات قبل اوانها … واذا دعتك الى المدام فوانها

واذا ذكرت لنا بنين عن الطلا … لا تنتحيه لهم على اوقاتها

يرنون بالالحاظ شزرا كلما … صبغت شقتها الكف بقاتها

كاس كساها النور لما انجلت … مصباح جوهر الكاس في مشكاتها

صفها اذا جليت باحسن وصفها … كي تترك الاسماع في لذاتها

لولا اللذاذة السامعين بذكرها … لغنيت عن اسمائها بصفاتها

واذا سمعت بان قدما ظهرت … عنها النقا فتلك من آياتها

دنيا اذا عد الذنوب واثمه … من حسنها الخالي في وجناتها

ذا الحكت ثغر الحبيب وخده … بحبابها وصفائها وصفاتها

فكانما في الكاس قابل صفوها … ثغر الحبيب فلاح في مرآتها

فلينتبها عنها المستيقظ كي … تنال الافراح من نشواتها

ونرجت اني الزجاج بكرها … بين الرياحين فكنت بعض نباتها

الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

كم ليلة نادمت بدر سمائها — والشمس تشرق في أكف سقاتها
والبدر يستر بالغيوم ويجتلي — كتنفس الحسناء في مرآتها
وجرت بنا دهم الليالي للصبا — وكؤوسنا غرر على جبهاتها
فصرفت دينار الدجى عن ديننا — وقضيت لهوي على ساقاتها
خالفت في الصهباء كل مقلد — وسعيت مجتهدا إلى حاناتها
فنحرت للخمار ابن دنانها — حتى اشتكت بالطيب من نفحاتها
فشممتها ولثمتها ولمستها — وشربتها وسمعت حسن صفاتها
وتبعت كل مطاوع لخليقه — عند ارتكابي نوبة ساعاتها
باتت لي اللذات من أبوابها — ويجيء للصهباء من ميقاتها
عرف المدام بجنسها وبنوعها — وبعضها وصفاتها وذواتها
يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا — أيليق بالإقصار طول سكاتها
فخذ ارتفاع الشمس من أقداحنا — وأتم صلاة اللهو في أوقاتها
إن كان عندك بالشراب بقية — مما تزيل به العقول فهاتها
للخمر أسماؤها والذي من — نجاتها والملك من نفحاتها
وإذا العقول من الحباب تنظمت — إياك والتفريط في حباتها
يجري بنا الأوقات أن نفوسنا — سكناتها وقف على حركاتها
دار العذار بخد وجهك منشدا — لا تجزعي الأقمار عن هالاتها

الصاحب كمال الدين ابن النبيه

طاب الصبوح لنا فهات وهاتها — واشرب هنيئا يا أخا اللذات

كم ذا التنائي

كم ذا التنائي والتباعد طائع — والدهر يمنح بالحبيب مؤات
قم فاصطبح من كاس كل غمامة — بكرا كما طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد نورها — فعجبت للنيران في الجامات
ينسل من قار الظلام رحابها — ما الذي يجلب من الظلمات
وترى بخيط الصبح مفتولا أبدا — رقت من اللؤلؤ في الطاسات
عذراء وافقها المزاج لما نرى — مندبل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف — خنث الشمائل ناعم الحركات
يهوي فتسبق قرط أذنيه شعره — ملتفة كالساق والحيات
بدري منازل نيرات كوو — ما بين منصرف والجرات

وقال أيضا

باكر صبوحك ناهبا للعيش في بكره — فقد ترنم فوق الأيك طائره
والليل تجري الدراري في مجرته — كالروض تطفو على نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده — مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانهض إلى ذهب ياقوت لها حبب — تنوب عن ثغر من تهوى جواهره
حمراء في وجنة الساقي لها شبه — فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق — فابيض خداه واسودت غدائره
بيض سوالفه لعس مراشفه — نعس نواظره خرس أساوره
مفلج الثغر معسول اللمى غنج — مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدي حين ترمقه — مخصر الخصر عبل الردف وافره

تعلمت بان الوادي شمائله — وزورت سحر عينيها جآذره

كان سواد الصدغ منه مكحل — وركبت فوق صدغيه محاجره

نبوح حسن الطلنه ذوائبه — وقام في نصرة الاجفان ناظره

فلو ان مقلتاه هروت ابنة الكرى — لان بعيد الكفر ساحره

قامت ادلة صدغيه لعاشقه — على عذولي فيه بناظره

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما — وانت ناه لهذا الامر آمره

فالعمر كالكاس يستحلى اوائله — لكنه ربما مجت اواخره

واجر على فرص اللذات محتقرا — عظيم ذنبك ان الله غافره

القاضي فخر الدين بن مكانس

خليلي هبا للصبوح وبكرا — وحثا مطايا عزمي بحث السرى

ولا تركبا الليل البهيم بل اركبا — من المدام كميتا او من الصبح اشقرا

وصيدا بنات الكرم من جوف دنها — فانا اولى باحها عند الخبرا

معتقة افنت قرونا وابقت — تذكرنا الضحاك والاسكندرا

اذا ما اديرت فحيا عجدتيه — بها كل ذي تاج وقيصر قورا

فحيك ينبلا في النبادة ان ترى — نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا

مذا حوت معنى الزهر وافق طبت — فمنها كريمها الزهر وانثرا

لذاك غدت تزهو بثوب مخلق — وحلتها ثوب النعيم مزعفرا

وفاتتها مهما نادى الشرب فتح بابها — ولا بك فيها حظ سعيك ان ترى

اذا ضحكتها الريح نخت نجابها — تخال بها في الكاس حبا مجوهرا

نبوحها ان ذبح الهموم لم يكن — على جانبيها ذلك الدم احمرا

هي الخمر بحا باسمها وان كنا — على مذهب الشرع النواسي واجهرا

تعالى الى الكاس العتيق بعزمة — وطوفا بها لكن على الشرب دورا

جلال الدين بن خطيب داريا

هات اسقني الصهباء يا مؤنسي — فاقدح نثر الورد والنرجس

والوقت قد وافى ورق الهوى — وجاد بالوصل الزمان المسي

والروض قد وافى بازهاره — يتيه في زاه من الملبس

كانما الاغصان غيد وقد — لبسن اثوابا من الاطلس

كانما نسرينها راهب — ترددا لانجيل في برنس

كانما معصفرها عاشق — صبغ بها اثواب الضنا مكتسي

كان غصن البان قد الذي — اهواه في اثوابه السندس

كان بدر التم تحت الدجى — جبينه الباهر في الحندس

فقم الينها غير ممزوجة — عذراء تجلو اصد الانفس

ان لم يكن لابد من مزجها — فمن رضاب الشادن الالعس

واملي وناولني الحان ترى — طلوق لسانا غاد كالاخرس

ولا يكن منك بذا قانعا — حتى ترى ضحكة المجلس

هذا هو العيش وزد طيبها — في روضها والبان والنرجس

مع فتية شبه بدور الدجى — اذا بدوا في اسود الملبس

رهبان دير طيب اخلاقهم — اصفى من الراح لمستانس

أكثر ألفاظهم اشرب فلا … اسمع لا آف ولا ادرس

ما لي وللفقه وأصحابه … بانفس منهم ان ان ياس

بعد القيادي وفرجتي … ومشيتي كالخائف المبلس

وكثر المهدول مما به … من كتب محفوظها قد بلي

وطيلسانا جيز اشى به … شبه دمو جانس ابرجس

وفي سبيل الله عمر مضى … في نحل الماء ولم ينجس

ما انا والنحو حتى متى … ادرس يا ليت لم ادرس

غيره

ادر الكؤوس واسقنيها قرقفا … فالهم داء والمدام له شفا

جد لي بها التي على كؤوسها … واحذر بان تدع الاناء مصففا

فالدهر عز والحبيب مواصل … والعيش عندي بالاحبة قد صفا

والعذل في ترك السرور واضح … طاب التهتك لي وقد برح الخفا

والارض قد لبست ومد مخضها … ظرفا من الزهر البديع ومطرفا

والزهر يبدي زهره متبسما … فكأن بكا الغمام قد اشتفى

قم فاسقني بلا انتها متداركا … رمقي فقلبي بالهموم على شفا

من كف فتاك اللواحظ ما رنا … الا واصمى عاشقيه واتلفا

يبدو بها فتخاله شمس الضحى … قد صاحبت بدرا وغصنا اهيفا

الشاب الظريف محمد بن العفيف

سهر الجفون بلذة المشتاق … والسقم خير ملابس العشاق

فامرنها كي

فاختر بها دلك في الهوى عرس الكرى … واختر فتاتك في الجمال الباقي

وصل المدام والنديم وصل … للحانات واسجد خاضعا للساقي

واسكن جنان الخلد بالنار التي … لم ترم غير الهم بالاحراق

صهباء ترنو من عيون حبابها … من غير ما هدب ولا اماق

يسعى بها الدن القوام مهفهف … كالغصن ماس مرونق الاوراق

لعذار قمرك من الاقداح ام … افق لحظك من الاحداق

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

خمرة المنتقى شقيقه … بنت كرم بالمكرمات خليقه

قال قوم من لطفها هي في الكاس … مجاز والكاس فيها حقيقه

كيف تغدو اعيننا الدنان … وهي في قبضة الندامى رقيقه

ابعث فرحة وطابت بكاس … صبغت حمرة فتم العقيقه

هي مخلوقة من الماء فاعجب … كيف تاذى من بزنه مخلوقه

كم تبدت بها معاني السرور … بسوى الماء لم تكن مطروقه

سلبتنا عن العقول وقالت … تبوأ الحباب كتب الوثيقه

حملتها الحمد والشكر … لعجز على بينها ستعوقه

كم بكت بالدموع منها الرواق … وحيات جيوبها مشقوقه

اترى اعصي الهوى فيها … ثم اخشى ان تقول الخليقه

سيدي محمد بن وفا قدس الله روحه

قد جاء بسلاف الراح شائق … زلفا تحب من فوق ومن فوق

فواخضبت بالراح حتى تبرجت ... تريك صبح الهدى في حندس الغسق

خذها بما انت في امر وفي عمر ... مع كل مصطبح منها ومغتبق

ختامها المسك بالتسنيم قد مزجت ... لحوري لم ترتشف منها ومنتشق

ذاقت ورقت فرقت شأن نائبها ... الى العلى عن حضيض الخط والحمق

قد فاق من لم يفق من سكرها نفسا ... نفس خلت عنه في خلق وفي خلق

حيا بها الحي عن الجمع مبتسما ... فاحدق النور بالادواح والحدق

ثم يديرونها مبدا اذا غربت ... في فيه طلعتها في حمرة الشفق

غانية والهوى لم يبق لي رمقا ... فمالي عندها غاية من رمق

يقول من غاب عنه ما صورتها ... سبحان من خلق الانسان من علق

جمال الدين بن مطروح

وشرب ذاقوا بينهم دم كرمة ... فبانت عليهم عين ذاق وقم نكر

وباتت اباريق المدام لديهم ... تقهقه من فرط السرور والضحك

وقد جعلوا قول العراقي محكما ... ولم يذهبوا فيها الى مذهب مكي

وغناهم ساق اغن فزادهم ... سرورا بشعرين حسن السبك

تلعب فيهم بالكلام تلعبا ... كما تفعل الامواج في البحر بالفلك

فقم فتنهب اللذات قبل فواتها ... ودعني من قول تجر فقد تلك

يزيد بن معاوية

وشمسة كرم برجها قعر دنها ... فمطلعها الساقي ومغربها فمي

مدام كتبر في اناء كفضة ... وساق كبدر مع ندامى كانجم

اذا زلت من فيها في زجاجها ... حكت نفرا بين الحطيم وزمزم

تشير اليها بالبنان كانما ... تشير الى البيت العتيق المحرم

لها حبب من فوق شباك لولو ... كنقش دنيار على جنب درهم

فما برحت حتى استفزت عقولهم ... وحتى بقينا بين صرعى ونوم

فان حرمت يوما على دين احمد ... فخذها على دين المسيح بن مريم

وقال ايضا

اقول لصحبي ضمت الكاس شملهم ... وداعي صبابات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة ... فكل وان طال المدا يتصرم

ولا تتركوا يوم السرور الى غد ... فرب غد ياتي بما ليس يعلم

لقد كادت الدنيا تقول لاهلها ... خذوا اللذة لو انها تتكلم

الا ان اهنى العيش ما سمحت به ... صروف الليالي والحوادث نوم

اناخوا على قوم ونحن صحابه ... وفينا فتى من سكره يتلعثم

اضاءت لهم نار على البعد قهوة ... كان سناها ضوء نار تضرم

اذا لم نشربها اناخوا مطيهم ... وان جليت حثوا الركاب ويمموا

ابو نواس

وخمار نحت عليه ليلا ... فلاطفني وقد نعس من السقا

فترجم والكرى في مقلتيه ... كمخمور شكى الم الخمار

ابن لي كيف صرت الى حريمي ... وجفن الليل مكتحل بقار

فقلت له ترفق بي فاني ... رايت الصبح من خلل الديار

فكان جوابه ان قال كلا   وهل صبح سوى ضوء العقار

وقام الى الدنان فسد فاها   فعاد الليل مسدل الازار

ابن صاحب تكريت

اريج الراح غدت في الكاس تبتسم   واغنم سلافتها فالورد مغتنم

وعاطنيه واعط الكاس غايتها   من غايات انتهت فيها الخصم الحكم

قالوا هي النار قلت الماء يلهبها   والنار ليست مع الامواه تلتئم

فقيل روح بلا جسم فقلت لهم   انى تقطب احيانا وتبتسم

فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم   الجوهر الفرد شيء ليس ينقسم

ما هو اسماء شهبها حبب   نور ونور وفاوجين ينفطر

مدامة قرقف راح معتقة   سلف سلاف وعقر وبنت شيم

عذراء بكر عجوز نا يحها حبب   شمطاء يجلو سناء لالائها الظلم

حمر لطالعة صفراء فاقعة   بيضاء ساطعة تعنو لها الامم

اقداحها ذهب مصباحها حبب   مفتاحها الطرب افواحها شيم

تحيا بها رمم يشفى بها كرم   تجلى بها ظلم يبرى بها سقم

في سخطها نقم في لطفها نعم   ما شانها ندم مثل ذاتها قدم

قد طال لبثها من دنا مختما طينها   لو دام كاتبها وصفا لها القلم

بكرا اذا لطلت ذقت بها شطحا   من الزجاجة في اطرافها نغم

تبكي فيجمد عند السبى مخجل   وتكتسي الحبب الطافي وتبتسم

وتكتسي حمرة خوفا اذا مزجت   بالماء والبكر عند الوطي تحتشم

تخال ان حباب الكاس حين حجم   للنمل فوق عيون النمل تزدحم

ظننت سليمانها الساقي وقد حجرت   قول الحباب بها لا يحطمنكم

ما البت تزدد يوما طلا تعشقها   الا ورقت جيوش الهم تنهزم

ما زلت نقلا اسوالي والشربها   حتى استقالت الى الكرم والكرم

الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

لها البدر كاس وهي شمس يديرها   هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها   ولولا سناها ما تصورها الوهم

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة   كان خفاها في صدور النهى كتم

فان ذكرت في الحي اصبح اهله   نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم

ومن بين احشاء الدنان تصاعدت   ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم

وان خطرت يوما على خاطر امرئ   اقامت به الافراح وارتحل الهم

ولو نظر الندمان ختم انائها   لاسكرهم من دونها ذلك الختم

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت   لعادت اليه الروح وانتعش الجسم

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها   عليلا وقد اشفى لفارقه السقم

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى   وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها   وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

ولو خضبت من كاسها كف لامس   لما ضل في ليل وفي يده النجم

ولو جليت يوما على اكمه غدا   بصيرا ومن راووقها تسمع الصم

ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها — وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على — جبين مصاب جن أبراه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها — لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي — بها لسبيل العزم من لا له عزم
ويكرم من لا يعرف الجود كفه — ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها — كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها — لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها — خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا — ونور ولا نار وروح ولا جسم
محاسن تهدي المادحين لوصفها — فيحسن فيها منهم النثر والنظم
وقالوا شربت الإثم كلا وإنما — شربت التي في تركها عندي الإثم
هنيئا لأهل الدير كم سكروا بها — وما شربوا منها ولكنهم هموا
فعندي منها نشوة قبل نشأتي — معي أبدا تبقى وإن بلي العظم
عليك بها صرفا وإن شئت مزجها — فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها في الحان واستجلها به — على نغم الألحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع — كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة — ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا — ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره — وليس له فيها نصيب ولا سهم

ابن المعتز

وحمراء قبل المزج صفراء بعده — أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا — عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقم واغتنم واشرب على كل روضة — وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر إلا صحة وشبيبة — وكأس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الأيام لم يغتر بها — وبادر باللذات قبل العوائق

هكذا رأيت هذه الأبيات منسوبة إلى ابن المعتز وبعضهم نسبها إلى ابن دريد وهو الذي ذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة ابن دريد أنه قال سهرت ذات ليلة فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر اللون كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئا في هذا الباب فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت قال أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني وحمراء قبل المزج صفراء بعده البيتين انتهى وأبو ناجية هو إبليس لعنه الله والكلام في البيتين الأولين وأما البواقي فما يليق عليهما ولا يبلغ طبقتهما لا

تميم بن معد

إذا وجدت زمانا لم تسر به — فكم إلى سهل أمر بعد صعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك مبتهجا — لعل أن ينجلي أمر تقلبه
خذها إليك ودع لومي مشعشعة — من كف فتى أسيل الخد [illegible]
في كل مقعد حسن منه معترض — عليه مختبر من أن يستبد به

نكحل عينيه بنوع بخنجر   ورد خديه محمي بعقربه

لا تترك القدح المدار فويده   الى ان خاف عليه من تلهبه

وضنه عن سقينا الى اغا ولم   يسقه واسقني من فضل مشربه

ابن نباته

من غير برى من الطلا والاغان   وليال مرت على حلوان

ذهبت بالذي جمعت من المال   كاني سبكته في القناني

فنديم يهوى بكاسيه سعى   قمر النجم حوله الفرقدان

بين زوج وبين صرف كما   يجمع بين اللجين والعقيان

فهما في اواخر الليل فجران   وفي اول ليله شفقان

اهيف اقسمت لو لحظ السود   نكاة الغنى على الغزلان

يتثنى وحليه يتغنى   هل سمعت الحمام في الاغصان

وغوان اثرت بين خدود   ولهذا نرى الخرائد غوان

ضاربات الدفوف في حيث لهو   طاعنات الهموم بالعيدان

يا نديمي في المدام فداء   لكما في المدامة العاذلان

خلقا البيت بالكؤوس سرورا   واثرنا بها صفرا كالزعفران

واسقياني فان تكنت داء   فاسقياني ان شئتما تشفياني

واذا ما قلت بالكاس سكرا   فادفناني في بعض تلك الدنان

وانضحا من دمي علي فقد كان   دمي من ندائه لو تعلمان

سيدي ابو الفضل بن فا

ان الصواب لتعجيل السرور فقم   فان تاخيره اوقات المنى غلط

ما بال الكوب عطلت ابدا   فما للناس شراب يشبهه قط

فلا ترى ابدا سكران ذا حزن   ولا رأينا صحاة يفرحون قط

يعبس الجواد يبكي السحائب له   ويبسم الكاس لما تضحك البسط

موشح للشيخ شهاب الدين الفزاري

يا ليلة الوصل وكاس العقار   علمتماني كيف خلع العذار

اغتنم اللذة قبل الفوات   وجري في ذيل الصبا والشباب

واشرب فقد طابت كؤوس الشراب   على خدود تنبت الجلنار

ذات احمرار

طرزها الحسن باس العذار   الراح لا شك حياة النفوس

فحل بها ما طاف الكؤوس   واقتضها بين الندامى عروس

تجلى على خطابها في ازار   من الصفا حبابها قام مقام النثار

اجن من الوصل ثمار المنى   وواصل الكاس بما امكنا

مع طيب الريقة حلو الجنى   ذي مقلة افتك من ذي الفقار

ذات احورار   منصورة الاجفان بالانكسار

الشيخ جمال الدين نباته

الى بكاسك لا تشهى البنا   ولا تبخل بعجاته علينا

معتقة تدار على الندامى   كان على تراثها نظاما

من الراح التي نحت الظلاما   اضاءت وهي صاعدة الحميا

فبات عصير عنقود الثريا … ادير بها بين الحان وزير
علی درّين من زهر وقطر … كان حديثه في كل قطر
حديث ندى المؤيد في يديها … يطيب في اسمه ويضوع ريّا
وقاه تجن بها الجنان … يحيي اذا ابتسمت المكان
فالقيت الحيا عن منكبيا … وقافلت الرقيب وقلت مينا

الباب الثاني عشر في وصف الساقي وآدابه

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وادبه وربما انفرد بوصف واختص بان يكون بديع الجمال زائد في الظرف والدلال يفوق ببديع محاسنه الاتراب تنبت حبات القلوب ليس من شدة الاشواق وليشير اليه الجوارح باللثم والعناق الورد يقطف من وجناته والظبي نظر من لحظاته ان نطق فبافصح عبارة والطف من نسمة الشمال كما قيل

اذا الشمال زهت يوما بنشوتها … في مجلس ضحكت منها شمائله

جمع اشتات المحاسن فما ترك ولا ابقى وسد على محبه من السلو مسالكا وطرقا فاستحق قول القائل

ظبي غدا الحسن بين الناس مفترقا … وراح فيه وفي اوصافه جمعا

قال حمادة بن اسحق كان ابي يوما عند اسحق بن ابرهيم الطاهري وقد اصطبح فجعل الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى ابي بقدح فلم يأخذه

فرآه اسحق فقال لم لا تشرب فقال ابي

اصبح نديمك اقداحا تواصلها … من الشمول وابتها باقداح

من كف ريم مليح الدل ريقته … بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا اشرب الراح الا من يدي رشا … تقبيل راحته اشهى من الراح

فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام عليها اقبية الديباج ومنطقة فقال الحاجب وليها سقي ابي محمد فما زالت تسقيه حتى سكر ثم امر بتوجيهها معه وكلما في ذاره الى دار ابي محمد

معنى قال بعضهم

لا اشرب الراح الا من يدي رشا … تحكيه في رقة المعنى وتحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها … حتى يكون نقي الخد ساقيها

ابن هدهد

ما استكمل اللذة الا فتى … يشرب والمرد ندامه
هذا يغنيه وهذا اذا … ناوله القهوة حياه
وكلما احتاج الى قبلة … من واحد اللثم فاه
سقيا لدهر بت فيه لهم … معاشرا ما كان احلاه
نشربها صرفا وممزوجة … وشرطنا من نام نكناه

السري الرفا الموصلي

خذوا من العيش فالاعمار فانية … والدهر منصرف والعيش منقرض
في حامل الكاس من بدر الدجى خلف … وفي المدامة من شمس الضحى عوض

اخر

واغيد وافى بمشموله … لو ذاقها سكرانهم صحا

تخاله والكاس في كفه   بدر الضحى قابل شمس الضحى

ابن نباته من قصيدة

ساق يهوى رضوان عن جنة   فقر من جملة حور الجنان

بدر وكاس الراح شمس الضحى   يا قوم ما اعجب هذا القران

الشيخ جمال الدين بن نباته من قصيدة

ولي الى كاس الراح في يده   تخلت من لطفها انها البشرى

لا تدرك الراح معنى من مباسمه   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

ساق كبدر الدجى تسعى بشمس ضحى   بين الندامى يفوق الغصن ان خطرا

فاعجب لشمس لها دارت بدر يدي قمر   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

الشاب الظريف محمد بن العفيف

حوت وقد لاح في كفه   كاس لها افعال عينيه

ان قسته بالشمس في حسنه   فالشمس في قبضة كفيه

في مليح ساق وحيا بباقة نرجس

وذي هيف قد حيا بكاس   وباقة نرجس فسبى وحيا

فهل ابصرت في الآفاق بدرا   سقى شمسا وحيا بالثريا

غيره

تكاد نكات حامل كاسها   اذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها   بدر الدجى بكواكب الجوزاء

سيف الدين المشد في ساق معذر

وقهوة كشعاع الشمس مشرقة   مع شادن تستبه الاشياء بالفلك

جبينه البدر والمريخ طلعته   وفي عذاريه ما في الجو من حلك

القيراطي

اذا شمسي بدت وقال ادخل عندي   اشرب شعشعة تبقى على شقيقة خدي

وقال

اذا شمس الحميا بدت فاذهب مهجتي   وطالع فلك عندك على سعادة نجمي

ابن سنا الملك

اهواه كالظبي في حسن وفي غيد   لا بل هو الليث في باس وفي جلد

فلو تراه وكاس الراح في فمه   رايت كيف يحل الشمس في الاسد

ابو نواس

يطوف بها ساق اغن ترى له   على مستدار الاذن صدغا معقربا

اذا عب فيها شارب القوم خلته   يقبل في داج من الليل كوكبا

الشريف المراوي

وكان الكاس في انمله   شفق اصبح يعلو فلقا

واذا ما غربت في فمه   تركت في الخد منه شفقا

عبد الرحمن القرشي الطليق

اصبحت شمسا وفوه مغربا   ويد الساقي المحيى مشرقا

فاذا ما غربت في فمه   اطلعت في الخد منه شفقا

واحسن منه قول بعضهم

خمر اذا ما نديمي قام يشربها　　تخشى عليه من اللألاء يحترق

لو رام يحلف ان الشمس ما غربت　　في فيه كذبه في وجهه الشفق

غيره

اهلا بشمس مدام من يدي قمر　　تكامل الحسن فيه ضوء سناه

كان خمرتها اذ قام يمزجها　　من خده عصرت او من ثناياه

النرجس الغض عيناه وطرته　　بنفسج وجنى الورد خداه

ابن حجه

اسقني من يديه مبتسما　　فهمت ما بين العذيب والنقا

وبعد ذلك جاء بشمس راحه　　اجتني في جنح ليل وسقا

القاضي مجد الدين بن مكانس

يا حسن ساق فتنت　　الحاظه اهل التقى

اذا ركا ساتا لطلا　　في جنح ليل وسقا

واجاد سيدي ابو الفضل ابن ابي الوفا بقوله

الا لا تلوموني فلست بمقلع　　اذا الخد دمت كاسها الحلق

ساوي الحجر من الراح مترع　　احط المرابع عنده فاملك

ابن حجر

واسعف لي حيا بطيب وصاله　　ومن ريقه الخمر الحلال احلالي

اذا لي الكاس بين خمر او ريقه　　وبين منيعي جنوه وملال

يوسف بن نفيس الاربلي

جاء يسعى وفي يده　　قدح من لون وجنته

وانثنى سكرا فما عبثت　　لي يد الا بنكهته

غيره

سقاني وحياني بفيه وخده　　فلم ير ساق قبله مثل قصده

فاسكرني من خمر ريقه ثغره　　وانعشني من نشر خال بصدره

ابن المعتز

قد حثني بالكاس اول فجره　　ساق علا الاصداغ دبيبه في خصره

وكان حمرة لونها من خده　　وكان طيب نسيمها من نشره

حتى اذا صب المزاج تبسمت　　عن ثغرها فحسبته من ثغره

وقال

يا خادما للكؤوس يمزجها　　تنال ما تشتهيه من فمه

يا ليتني نلت ما ظفرت　　كؤوسه من لذيذ ملثمه

شرابه مثل لون وجنته　　حبابها مثل در مبسمه

ابو الوليد هشام بن احمد الميلي

عجبا للمدام كيف استفادت　　من سجايا معذبي صفاتا

لطف انفاسه وطعم ثناياه　　وسكر المدام من لحظاته

الوزير ابو نصر محمد بن النحاس الحلبي

ادر الكؤوس عن الحبيب فانني　　وجد الحبيب مدامة تكفينيه

انما لها في قلبه ولونها　　في وجنتيه وطعمها في فمه

ابو الصلت بن عبد العزيز

ومهفهف تركت محاسن وجهه ... ما مجه في الكاس من ابريقه

ففعالها من مقلتيه ولونها ... من وجنتيه وطعمها من ريقه

اخذه من قول الجنوس

ومهفهف يغنيك لحظ جفونه ... عن كاسه الملاء وعن ابريقه

طعم المدام ولونها وفعالها ... من مقلتيه ووجنتيه وريقه

ابو الحسن الجزار من ابيات

القت شعرها عليه الراح ... فازداد نورا وجهها الوضاح

وسكرت من اجفانه وكووسه ... فتشاوت الاحداق والاقداح

ابن نباته من ابيات

سلبت عقلي بالاحداق والاقداح ... يا ساجي الطرف بل يا ساقي الراح

سكران من قهوة الانس ومقلته ... فاترك ملامك في السكرين يا صاح

دعني اذا صح يحيي في هوى قمر ... يبيت مالي التي يبيت افراحي

وحامل الكاس تحت الدجى علنا ... كانه مدلج يمشي بمصباح

برهان الدين القيراطي

سكرت لمن خده وحريقه ... فالطفا ناري ثغره برحيقه

وللقلب منه سكرتان اذا انتشى ... بابريقه طورا وطورا بريقه

حسام الدين الحاجري

بروحي وقلبي شادن طرفه ... يعلم هاروت الكهانة والسحرا

سقاني

سقاني بعينيه المدام وكاسه ... فلم ادر اي الراح اعقبني سكرا

السراج الوراق

ولم انس اذ جئتها فوق معصم ... يصاغ عليه من شعاع سواره

جرى من زلال الماء فيها لجينه ... وذاب بلون الخد منه نضاره

ولم ادر دون الشرب ما كان مسكري ... امقلته ام ريقه ام عقاره

الشيخ صفي الدين الحلي

وليلة عاطاني المدام وجهه ... بريا صبوح الشرب عند غبوقه

بكاس حكاها ثغره في ابتسامه ... بما ضمه من دره وعقيقه

لقد نلت اذ نادمته من حديثه ... من السكر ما لا نلته من عتيقه

فلم ادر من اي الثلاثة سكري ... امن لفظه ام لحظه ام رحيقه

لقد بعته روحي بخلوة ساعة ... واصبح حقا ثابتا من حقوقه

واصبحت ندمانا على خسر صفقتي ... كذا من يبع الشي في غير سوقه

غيره

اقول له وقد حيا بكاس ... لها من طيب نكهته ابتسام

امن خديك تعصر قال كلا ... متى عصرت من الورد المدام

ابن نباته

ولرب ساق اهوى بكاس مدامة ... لولاه ما حامت يد بحيالها

لمحت بنار خدوده في كفه ... فقبلتها وشربت من جلالها

ديك الجن الحمصي

فقام تكاد الشمس تخضب كفه — ويحجبه من وجنتيه استحياؤها

مشعشعة من كف ظبي كأنما — تناولها من خده فأدارها

يحكى ان ابا نواس لما قصد مصر لامتداح الخصيب جاز بحمص واذا الجمع لاجتماع
بديك الجن فقالوا انه اختفى منك فجاء الى منزله وقال لاهله مروه بالخروج

فقد فضح اهل العراق بقوله

مورّدة من كف ظبي كأنما — تناولها من خده فأدارها

فخرج اليه واجتمع به في الحال واضافه انتهى

السروي فيه

ومعشوق الحركات تحسب نصفه — لو التفّ طوعاً نائباً عن نصفه

يسعى اليّ بكاسه فكأنما — يسعى اليّ بخده في كفه

ابن الزقاق البلنسي

وساق يجيل الكاس صبحاً ومغرباً — تلألأ منها مثل ضوء جبينه

سقاني بها صرف الحميا عشية — وثنّى بأخرى من رحيق جفونه

هضيم الحشا ذو وجنة عندمية — تريك احمرار الورد في غير حينه

فاشرب من يمناه ما فوق خده — والثم من خديه ما في يمينه

كمال الدين ابن النبيه

ساق يحيف خده ما سودت — عبثاً بلام عذاره ونونه

جمد الذي بيمينه في خده — وجرى الذي في خده بيمينه

موالياً

ساق يحيف خدوده وبما اجتلى الكاسا — ما سودت قط الا بالعذار لكا

جمد مدامه بخده ادمع الحيا — لما تكامل جرى ويقول لنا في الكا

ابن المعتز

يدور علينا الكاس من كف شادن — له لحظ عينين يشكو السقم مدنف

كأن سلاف الخمر من ماء خده — وعنقودها من شعره الجعد يقطف

ابن نباته

ورب عيش صبت كاس مدامه — ومليح ضممت غصن قوامه

صب في جامه لخمرة فيه — وسقاني فوه لخمر بجامه

وقال من ابيات

والراح في يد ساقينا مشعشعة — كأن وجنة ساقيها بها نفحت

ساق اذا اغتبقت ندمانه قهوته — اضاء مبسمه للصبح فاصطبحت

سيدي ابو الفضل بن وفا من ابيات

وخضبت كف ساقيها مشعشعة — كأنها بالذي في ضمنها انقدحت

كأنه قد اشرب من ماء وجنته — ووجنتاه بما في كفه رشحت

ابو الحسن علي بن عطيه

وقيل لابن الزقاق البلنسي

وشادن طاف بالكؤوس ضحى — وحثها والصباح قد وضحا

والروض اهدى لنا شقائقه — وآسه العنبري قد نفحا

قلنا وأين الاقاح قال لنا — اودعته ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام يجحدها   ثال فلما تبسم افتضحا

غيره

ومعشوق الشمايل قام يسعى   وفي يده رحيق كالحريق

فسقاني عقيقا حشو در   وقبلني بدر من عقيق

اخر

صبوت الى مليح قام يسعى   بكاس من رحيق كالحريق

فناولني عقيقا حشو در   وقبلني بثغر كالشقيق

وقال وقد راى نظري اليه   وعظم تشوقي قول الشفيق

تامل وجنتي وفمي وكاسي   عقيق في عقيق في عقيق

سيف الدين المشد

الا فاطلبي راحا واطربا   معتقة كالتبر في حالة السبك

يطوف بها ساق كان حبابها   ومبسمه در تنظم في سلك

وقال ايضا

يديرها من يديه وهي باسمة   عن لؤلؤ مثل نظم الدر في سلك

كانما انبعثت ايدي الحباب لها   من اللجين فانبتنا من الشبك

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في اجله

لما غدا الحباب راحي ساجعا   لنظم خمرتنا بنور يجري در

اوقفت ساقينا على انظامها   فقال لي والله هذا جوهر

كمال الدين بن نبيه

حباك لا يغني سؤال الديار   فصرف الهم بصرف العقار

واستنطق العيدان ان كنت ذا   لب فما تنطق صم الحجار

شعشعها الساقي فقلنا له   هل جمد الماء وذاب النضار

المعتمد بن عباد

لله ساق مهفهف غنج   قام يسقي فجاء بالعجب

اهدى لنا من لطيف حكمته   في جامد الماء ذائب الذهب

غيره

وساق وجه البدر يتلو   وبادر ريقه مثل الشراب

اناطيل الزجاج من اللجين   واخذها من الذهب المذاب

فاكتب لا اخال الزق القناطر   كانك في معانيه اراجي

ابن نباتة وابدع في التشبيه

يا رب كاس صاغها الاشرار دون نعم الصبا عمر في الزمان المعكم

فاخذتها كالتاج وهو مكلل   ووددتها مثل السوار بمعصم

غيره

يطوف بالراح بيننا رشا   محكم في القلوب والمقل

اوزع نوركا في فم لؤلؤة   فجل عن قيمة وعن مثل

يكاد لحظ العيون يجرحه   يسيل من خده دم الخجل

اخر

لما اصطبحنا اصفرها فيها   كانها الشمس في الكاس تتقد

فقام كالبدر مشدود القوام لطفه ... ظبي يكاد من التهييف ينعقد

لا ينتحي ساقيا لعزته ... ولا يرد عليه حكمه احد

لسان الدين بن الخطيب

كيف امشي على الترب ساقٍ ... لحظه في القلوب غير امين

راح يسقي فصب في الكاس نزرا ... نقد منه بالذي في العيون

ابو نواس

ومقرطق يسعى الى الندماء ... بعقيقة في دره بيضاء

والبدر في افق السماء كدرهم ... ملقى على ديباجة زرقاء

ومهفهف عند الشراب سألته ... تحديثه بالنطق والايماء

حركته سحرا وقلت انتبه ... يا فرحة الخلطاء والندماء

فاجابني والسكر يخفض صوته ... بتلجلج كتلجلج الفأفاء

اني لافهم ما تقول وانما ... غلبت على لساني الصهباء

دعني افيق من الخمار الى غد ... وافعل بعبدك ما تشاء مولاي

العماد الكاتب

وابنة كرم في الكؤوس زففتها ... على ابن كريم في الشبا رفقها

شعشعة لاحت كان مزاجها ... كسا كاسها بالمزج ثوبا مصبغا

يطوف بها ساق من الترك طفله ... وقد عرفت منه القضا الثغا

الامير ناصر الدين بن النقيب

ايها الشاجي بحجتي وحسام خرولي ... لا تلمني ان تلجلجت فلم تفهم بياني

سحر عينيك

سحر عينيك وبكرى ... احكما عقد لساني

وفي المعنى لابن تميم واجاد

ومدامة كاساتها ... تعطي الامان من الزمان

قد احكمت علم النجوم ... واتقنت سحر البيان

فاذا احساها الكنا ... واوقعتهم في الامان

بدت باخراج الضمير ... وبعد عقد اللسان

بن سنا الملك

يا ساقي الراح بل يا ساقي الفرح ... ويا نديمي بل يا كل مقترح

لا تخش في ليل الهوى من يقظة صبح ... اما ترى شربنا الصبح في القدح

القاضي التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جار

اخر

كان المدير لها باليمين ... اذا مال للشرب او باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

السري الرفا الموصلي

وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد

اذا قام مبيض اللباس يديرها ... توهمته يسعى بكم من الورد

غيره

الا ربما كاس يقابلني سنا | وهيف الثنايا واضح الثغر اشنب
اذا اخضبت اطرافه من بنانها | رايت لجينا بالمدام مذهب

الحلي من ابيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيف | صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور
كانما صاغه الرحمن مذ كونه | لمن يكاثر في الولدان والحور
يديرها حاببه الماء جدولها | فما يزيد لظاها غير تسعير
فاربدت كحليم الوجه لذتها | من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقي وانقدت | بها زجاجتها من لطف تاثير
كانها وضياء الشمس يحجبها | روح من النار في جسم من النور

السراج الوراق

ولنا ساقي جواد كفه | وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعب الندى | قلت لا غرو لساق فوق كعب

ابن قزل

ورب ساق كالبدر طلعته | يحمل شمسا افديه من ساقي
شمر عن ساقه غلائله | فقلت قصروا الكف عن الباقي
لما راني وقد فتنت به | من فرط وجدي ومعظم اشواقي
غنى وكاس المدام في يده | قامت حروب الهوى على ساقي

اخذه ابن حجر بلفظه ومعناه فقال وهما في غاية الاجحاف

يا حسن ساق يقول اني | مذ ملكم تكشفوا باحداقي

شمر

شمر عن ساقه لنا وسقى | قامت حروب الهوى على ساقي

صفي الدين الحلي

وظبي من بني الاتراك طفل | اتيه به على جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي | وافديه بعيني وهو ساقي

الشيخ علاء الدين الوداعي

وذي دلال احور | اصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته | وقال ساقي قلت في وسطي

ابن الزين لبيكم

لله ساق له ردف فتنت به | لما بدا وبساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدي وعن وله | فاصل ما بي من ردف ومن ساق

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجى | وجدي به زاد واشواقي
شغفت منه القلب اذ زارني | وفزت بالارداف والساق

صاحبنا القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن كميل قاضي المنصورة

يقولون بالساق شغفت محبة | فقلت لنا بالقلب من نيل احداق
فكم ليلة بتنا السرور نديمنا | بطلعته والكف للساق والساقي

في ساق اجتمع في ساقه

بدا يكشف عن ساقه بعزمها | على المحبين كيما يفهم الباقي
وركب الكاس فوق الساق | فلاح للناس عين الكاس والساق

عز الدين الموصلي فيه

وحاجم في الكاس اجرى دما | من ساق ساقينا باشفاق
لكنه خالف في شرطه | فحكم الكاس على الساق

الشيخ صلاح الدين الصفدي

كلفني ساق كل بعد منزلي | ما زال يخلفه على الاطلاق
حتى قلعت مطامعي من وعده | ولبست عرقوبا بالهنا الساق

الشيخ جمال الدين بن نباتة

سقى واوعدني وصالا الذي | عند المنام فلا والله ما وصلا
فيا لله من ساق مواعده | كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

ابن العفيف واجاد

اسكرني باللفظ والمقلة | الكحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة | وكل ساق قلبه قاسي

دو بيت

ساقي بجمال وجهه الوضاح | يحيي بيميننا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وان قال لنا | عيشوا رجعت الارواح في الاشباح

ابن نباتة في ساق معذر

مبقل الخد اذا ما طلا | قال لي في خدها عاتبي
عن احمر المشروب ما تنتهي | قلت ولا عن اخضر الشارب

برهان الدين القيراطي

ساق صغير اذا رفينا | كاسا صغيرا على يديه
يا غانيا اصغروا وهذا | ما المرء الا باصغريه

غيره

اسقني بالكبير اني كبير | انما يشرب الصغير الصغير
لا يغرنك ما تريه خشوعي | تحت هذا الخشوع فسق كبير

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي

ومبدد تم قد سعى بكاس راح وانبسط | حيا وقط كاسه فهل رايت البدر قط

وقال غيره

بقلبي ساق رد طرفي ساهرا | وقلبي من فرط الغرام معذبا
تبدى بكاس وردت لون كفه | فخلناه من انوارها قد تخضبا
وقابلها خدا له فتشابها | ولكن لون الخد زاد تلهبا
يطوف بها محمولة بنانه | فتحسب بدر التم قارن كوكبا
تثنى فمال الشرب من وجد ميله | واسكره منه التثني فاطربا
اغن بقيوا الوجنتين ترى له | على سندا الادن صدغا معقربا
سقاني ومنا بعينيه منية | فكانت الى قلبي الذ واعذبا
وسل سيوفا من جفون لحاظه | فكل جبان للممات بها صبا
اذا سحرت قلبا فليس بسالم | كان بها سحرا صحيحا مجربا

صفي الدين الحلي

اذا رانا النبر في كاس اللجين | رشا بالراح مخضوب اليدين

وطاب على الصحاف بكاس راح — فطاف مقلتاه باخرين

رخيم من بني الاتراك طفل — يجاذب خصره بجبلي حنين

يبدل ظا لفظ ضادا بذال — ويخلط بعجمة قافا بغين

يطوف على الرفاق بزلحميا — ومن خمر الرضاب بسكرين

اذا يجلو الحميا والمحيا — شهدنا الجمع بين النيرين

والحوم بلحظ الاعراب جنت — جيوش الحسن منه بعارضين

لها عينيه تنتسب المنايا — كما انتسب الرماح الى ردين

نلاحظ سوسن الخدين منه — فيبدل الحيا بوردتين

ومجلسنا الانيق تضيء فيه — اوانى الراح من ورق وعين

فاطلقنا فم الابريق فيه — وبات الزق مغلول اليدين

وسمعتنا شبيه سنان تبر — تركب في قناة من لجين

وقهوتنا شبيه سواظ نار — توقد في اكفنا لنا قبيز

اذا ملى الزجاج بها وطارت — حواشي نورها في الشرقين

عجبت لبدر كاس صار شمسا — يحف من السقاة بكوكبين

وتحدثنا الحمام بشرب ماء — وتولع في الهوى بالمذهبين

وقد صاغت يد الامطار تاجا — على الاغصان فوق الجانبين

بورد كالمداهن من عقيق — واقداح كازرار اللجين

وقد جمعت لي اللذات حتى — دنت منا قطوف الجنتين

غيره

قام يجلو الراح ساق كالرشا — اهيف القامة مهضوم الحشا

جمع الحسن جميعا وجهه — فاذا المرء راه دهشا

واذا مقلته النشوى رنت — نحو صاح من يدامه انتشا

يا لها من بدر تم مطلع — من حبيا الكاس شمسا في العشا

يقف الركب اذا ما اوضحت — كاسها وهنا وان تملاشا

وكان المزج قد البسها — حلة من جلد ادم ارقشا

فامزجاها واسقياها واشربا — ودعا العاذل يهذي كيف شا

وافتيا الترك فاهنتنا — شربها الا اذا الترك فشا

واذا ما اصطحنا وانتشا — من عصير الخمر حتى فرشا

واقطفا الكفنا من زقها — وانضحا منه على وارشا

وادفناني بانديمي الى — اصل كرم فرعه قد عرشا

ليظل الفرع مني طاهرا — ويروى الاصل مني العطشا

وكلاني بعد ما قلت لذا — زلحم يفصل فينا ما يشا

ابو نواس في ساقيه

لا ابك ليلى ولا اطرب الى هند — واشرب على الورد من حمراء كالورد

كاسا اذا انحدرت من كفها ربها — اعدته حمرتها في العين والخد

فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة — من كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من يدها خمرا ومن فمها — خمرا فما لك من سكرين من بد

لي نشوتان وللندمان واحدة — شيء خصصت به من بينهم وحدي

ابن زيلاق الاندلسي

سقتني بيمناها وفيها فلم ازل — يجاذبني من ذا ومن هذه سكر

ترشفت فاها اذ ترشفت كاسها — فلا والله لم ادر ايهما الخمر

اخر

سقتني في ليل شبيه بشعرها — مدامًا كخديها بجنح رقيب

فامسيت في ليلين شعر وظلمة — وصبحين من كاس ووجه حبيب

غيره

لا اشرب الا بكف جارية — ذات دلال في طرفها مرض

كان في الكاس حين تمزجها — نجوم رجم تعلو وتنخفض

غيره فيها

تامل من خلال الشك وانظر — بعينك ما شربت ومن سقاني

تجد شمس الضحى تدنو بشمس — الي من الرحيق الخسرواني

غيره فيها

ومدامة تحيي النفوس بها — جلت ماثرها عن الوصف

من كف ساقية مقرطقة — ناهيك من ادب ومن ظرف

وقال

وطيب حديث عن نديم مساعد على — وساقية سن المراهق للحلم

ضعيف كر الطرف تحسب انها — قريبة عهد بالافاقة من سقم

ابن تميم

وساقية تجور على الندامى — وتنهرهم لشرهم شرب خمر

سنشكر يوم لهو قد تقضى — بساقية تقابلنا بنهر

غيره

نديمتي جارية ساقية — ونزهتي ساقية جارية

جارية اعينها جنة — وجنة اعينها جارية

ابو الحسين الجزار في ساق سكب على الارض كاسا

قلت لما سكب الساقي — على الارض الشرابا

غيرة مني عليه — ليتني كنت ترابا

اخذه القاضي بدر الدين البلقيني فقال

مذ اراقوا الخمر عمدًا — وسقوا الارض الشرابا

قلت والاسلام ديني — ليتني كنت ترابا

فيما يحبس كاسه

اربعة لا يعفو عن ذنبهم — يوم يقومون ليوم الحساب

معشوقة تكثر طول البكا — وعاشق يكثر طول العتاب

وحابس الكاس على صحبه — ومازج يكثر مزج الشراب

محمد بن هشام الخالدي

ما عذرنا في حبسنا الاكوابا — سقط الندى وصفا الهوى وطابا

سفرت فنا وحبابها من الحنا — فخلع محاسنها فصار نقابا

ابن تميم

حبيبي وهبت الكاس منك بقبلة ... واعقب ذلك الوصل منك نفارا

وما كان هذا لونها غير انها ... علاها لطول الانتظار اصفرارا

اخذه الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكاس لا تردها ... من بعد حبس الدنان حمره

واغنم من احالها لطيفا ... اورثها الانتظار صفره

القاضي السعيد بن سناء الملك

الكاس لم تتعب فكيف حبستها ... اوحشتها من طول ما انستها

لا بل هممت بشربها وتركتها ... القت عليك شعاعها فلبستها

كم ذا الوقوف بها لقد اتعبتني ... ثم وقفت بها كما اتعبتها

عجل بشربك لهافي سمعه ... ماذا يضرك يا اخي لو قلتها

فوق حكم النار واحذر كيدها ... فلقد ملكت النار حين لمستها

واكشف دخان الند عن لثامها ... فبنشرها المسكي قد دنستها

سبق الزمان وجودها بوجوده ... لا تحسبنك بالزمان سبقتها

ومن العجايب انه لا ينتهي ... لزمانها وله يزيد تشهي

والطف ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

واذا العقود من الحباب تنظمت ... اياك والتفريط في حباتها

وما احسن اعتذار بعضهم عن من يحبس كاسه

قالوا الذي تهواه يحبس كاسه ... في كفه من غير ذنب موجب

فاجبتهم كفوا الملام فانه ... قد نزه طرفه في

شرف الدين

شرف الدين محمد بن موسى المقدسي فيمن يحبس وعنده الكاس

اليوم يوم سرور لا سرور به ... فزوج ابن سحاب بابنة العنب

ما انصف الكاس من ابدى القطوب لها ... وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

ابن قرناص فيه

ولقد اقول لمن يحبس عندنا ... دارت عليه من المدام كؤوس

والله ما انصفتها يا سيدي ... تاتيك باسمة وانت عبوس

وما ابدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة

وان قطب وجهي حين تبسم لي ... فعند بسط الموالي يحفظ الادب

دوبيت فيمن يبقي في الكاس فضله

يا من شرب المدام بالله عليك ... لا تنقص ضيف حاضر بين يديك

اشرب ودع الفضلة فيمن فيها ... ارتاح لقرب عهدها من شفتيك

ابن الزين ليكم في مليح يعصر الخمر

نادمت لعصر الحبيب مدامة ... والسحر خيم في معاقد خصره

لله من عصار خمر فاتن ... زاهي الجمال ما له مثل في عصره

اخذه ابن حجه فقال

حبابها عاصر فاق كاسها ... مشرقها باسمه كالثغر

وقلت هذي خمر في عصرنا ... فقلت اسقنيها يا امام العصر

وقال ابن الزين ليكم في مليح خمار

تعشقت خمارا بديع ملاحة ... له طلعة تزهو على الشمس والبدر

على ورد خديه واس عذاره سقانا بكاس الثغر من ريقه الخمر

ومن آداب الساقي ان يجري الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند العرب

قال شاعرهم

صرفت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا

فان امر رب المجلس ان يقدم يسارا بادر الساقي الى امتثاله

وفيه يقول بعضهم

ادر الكؤوس على اليسار ولا تخف عتبا وكن في مزجهن اديبا

فالشمس تجري في الحقيقة يسرة ويديرها الفلك المحيط يمينا

ومن آدابه ايضا ان يستاذن جلساءه وندماءه في المزج وعدمه فان منهم من لا يناسبه الراح الا صرفا وهذا قليل في هذه الاعصار كثير في الاعصار المتقدمة ومنهم من يختار المزج قليلا ومنهم من يختار الممزوج كثيرا فان كان الساقي عارفا باخلاق الجماعة عاملا لكل بما يلائم طباعه من غير سؤال والا فلابد من ان يراعي ما قيل في كل من الاقسام قال بعض من يختار الصرف

صرفا فان الخمر ان مزجتها لم تطب

الماء يكدر انسها الاشهب شيب الحبب

وانت ان عقبتها من مزجها لم تشب

خذها ولكن من يدي مهفهف القد صب

بين الكرام قد دنا في لذة العيش رحب

وما احسن قول ابن تميم موريا فيه

نديمي لا تسقني سوى الصرف فهو المغني ودع كاسها الطلا ولا تسقني معه دم

المعمار فيه

صرف الزبيب لصرف همي نص على نفعه طبيبي

آه على سكرة طبيبي ان خلط الهم بالزبيب

الشيخ علاء الدين الوداعي

يا نديمي والذي عاهدني انت عن شربها لن تقصرا

اسقني صرفا ودع عذالنا يضربون الماء حتى يخثرا

اخذه ابن نباته فقال

اسقني الخمرة صرفا كي نحث الهم حثا ودع العذال فيها يضربون الماء حتى

ابن مكانس

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا صرفا نداويناه برشف اللما

نخاف مزج الماء عن كاسنا لا واخذ الله السكارى بما

واجاد من قال دو بيت

اسلافه صرفا من الصهبا واحذر غلطا من مزجها بالماء

فالماء لها من قبل ان كان ابا والابن لا تحل للآباء

ابن المعتز وهو ممن يختار المزج

فاذا المدامة اخوانا تشرهم فالمدبران فانه من خلف

وسامح القوم واشرب ما سقوك به فان سقوك صرفا فالوالدا ثم في

القاضي مجد الدين بن مكانس فيمن بالغ في قلة المزج حتى اكتفى بالندى

نزل الطل بكره وتوالى تجددا … والندامى تجمعوا فاجلُ كاسي على الندا

المولى الأديب الفاضل شهاب الدين الحجازي

كأسنا الطل صرفا جليت بين الندامى … لم تجد ماء لمزج فمزجناها بالندامى

ومما أحسن ما قال بعضهم بزيادة التورية

يا أيها الساقي البديع المقام … املا دجى الشرب بشرب ومام

وختم قطر النبت وامزج به … كاسي فما الطيب قطر الغمام

وقال محمد بن أبي بكر الاسكندراني

قلل الماء ما استطعت فإني … امزج الراح بالدموع ورودا

وادرها فالوقت طاب ولكن … لو أمنا من الحبيب صدودا

ومما ألطف ما قال الشريف الرضي

علاني بذكرهم واسقياني … وامزجا لي مدامتي بماء الكأس دهاق

وخذا النوم من جفوني فاني … قد خلعت الكرى على العشاق

ومن الطف ما يحكى هنا أن ابن المطرز الشاعر على الشريف الرضي وفي يده رجل نعل بما لا يستر من خلفه غبارا فانه كان ضيق العيش بها أنفا للفقر فقال للشريف أن تنشدني شيئا من كلامك فانشده قصيدته البائية فلما انتهى إلى

قوله فيها

اذا لم تبلغني إليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأشار الشريف إلى نعل ابن المطرز وقال هذه ركائبك التي لم تبلغك إلى الحبائب فقال له ابن المطرز نعلي الفور ما التد كائبي إلى هذه الحالة الا حين صارت

هباة مولانا وعطاياه من المستحيلات بقوله وخذا النوم من جفوني فاني
قد خلعت الكرى على العشاق … فان مولانا وهب الأيمان لمن لا يقبل

الشيخ التقي الدين بن حجة فسح الله في أجله

لما غدا راحي نحيلا باليا … وكاد أن لم يك في الزجاج

وجاز بالماء إلى بحرانه … ودق قالوا صنه بالعلاج

فجئته مستقصيا أعراضه … وجدته معتدل المزاج

قال جامعه محمد النواجي عفى الله

جاءتنا بها عذراء ممزوجة … بغير تحلي في رقيق المزاج

وقال قلبي الكاس قد صفا … قلت هنيئا بالطيف المزاج

ابن نباته فيمن يختار كثرة المزج

بروحي نديم تشهد الراح أنه … قضى العمر باللذات وهو خبير

تذكر مزج الكاس عند وفاته … فأوصى لها بالثلث وهو كثير

واختار بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا أشرب الراح صرفا … فالصرف يورث حتفا

واجعل من الراح نصفا … ومن مزاجك نصفا

وقال قيصر لقيس بن ساعدة إنما أحب إليك الصرف أم الممزوج فقال الصرف سلطان جائر فيخشى فساده والممزوج سلطان عادل فيرجى صلاحه

وأحسن عبد الله بن محمد بن العطار بقوله

وكاس ترينا آية الصبح والدجى … فأولها شمس وآخرها بدر

مقطبة ما لم يزرها مزاجها ... فان زارها جاء التبسم والبشر

فيا عجبا لله هم لم تخل مهجة ... من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

ابو نواس

قال ابغني المصباح قلت له اتئد ... حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة شربة ... كانت له حتى الصباح صباحا

من قهوة جاءتك قبل مزاجها ... عطلا فالبسها المزاج وشاحا

عمرت يكاتمك الزمان حديثها ... حتى اذا بلغ السآمة باحا

قال ابو الغمر محمد بن علي الغمر الاسنادي

عذراء تفتر من در على ذهب ... اذا صببت بها ماء على لهب

والقى اليها سنان الماء يطعنها ... فاستلامت بدروع من فضة الحبب

ابن نبيه من ابيا

بكر اذا ابتسمت كاسها البتت ... ثوب الحباب جمانا واتشحت

تشعشعت في يد الساقي وقد مزجت ... كانها نصال الماء قد ذبحت

غيره

جلوها على الندمان فاحمر لونها ... لخجلتها عند البروز من الخدر

وصبوا عليها الماء فاصفر لونها ... وبعد عند الملتقى وجل البكر

الشيخ يحيى الخباز

غاطيتها من عهد كسرى سلافة ... تتقد في الكؤوس كالنيران

وابنة الزمان زوج لها ... اذكرتنا شقائق النعمان

صفي الدين الحلي

شقيقة خد السرور مضرج ... لها ولوقع الماء في خدها خدش

شهرنا عليها للمزاج صوارما ... اذا اعملت ما للجراح بها ارش

شعاع غدا طرف المسرة شاخصا ... اليه واحداق الهموم به عمش

شهدنا زواج الماء بالراح فالذي ... عليها نثار والرياض لها فرش

شربنا وقد حاك الربيع مطارفا ... حسانا لدمع الطل من فوقها رقش

ومما لطف ابو محمد عبد الله الفياض كاتب سيف الدولة فقال

ثم فاسقني بين خفق الناي والعود ... ولا تبع طيب موجود بمفقود

كاس اذا ابصرت في القوم محتشما ... قال السرور له قم غير مطرود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود

وتقدم في باب الاستدعاء قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهارا ... ونحن من المسرة في ورود

وماء النيل زوج بالحميا ... فهل للثان يكون من الشهود

الصفي الحلي

نزوج الماء بابنة العنقود ... فانجلت في قلائد وعقود

قتلت بالمزاج ظلما فقامت ... كم قتيل كما قتلت شهيد

طاف يسعى بها اغن حكوها ... في يديه وثغره والخدود

وحبا الكاس يخجو غارض الغضر ... فابدى العيون فضل الجديد

وقدا النابتون نهاها ذاك ... والندامى في ظل عيش رغيد

نصلها الظما وازلفت الجنة   للمتقين غير بعيد

بدر الدين بن الدماميني

لئن عقدت بنت الكروم عهودها   على حمل نفي الهم والهم زائد

فنحن شهود في مقام انعقادها   على اولياء اللهو واللوذعا قد

وسبقه الى هذا المعنى الشيخ قطب الدين عمر بن عوض الشاعر
واجاد الى الغاية

عزمت على تزويج بكر مدامة   بماء قراح والليالي اتت على

وامهرتها در الحباب وانه   اذا جليت ليلا عليها تلالا

وجاءت رياحين البساتين عرفت   فطابت بذاك النفس واللوذعا قد

وكان حضور الشرب فيه لاهنيا   لنا بالبقا في العقد والود ملا

ابن نباته

رب راح بت اشربها   من يدي عذب اللما لخنث

فاملت في الكاس وجنته   فسقانيها على الثلث

قلت دعني قال قد سرقت   من سنا خدي ومن نفثي

خمرة بالجام ناهضة   تنهض الارواح بالحثث

ظن قوم شربها رفثا   لا سقوا من ذلك الرفث

فانها راحا كلفظ فتى   طاهر الاخلاق منبعث

فاذا اتصفت لنا بهذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على ولاية وان نفع الخلاف

واستحق قول سيف الدين المشد

يسعى بها من وجنتيه وطرفه   ورد كما شهد الجمال ونرجس

ساق تهاداه الندامى بينهم   فكانه ريحانة في المجلس

الباب الثالث عشر في وصف ما اشتمل عليه مجلس الانس من اواني الشرب وكاسات وطاسات وبواطي وظروف وزاو وقو وقناني وغير ذلك

قال الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في اجله في وصف السفرة

انظر الى سفرة بعيدة   وان ترد وصفها فما شئت قل

وجهي طليق وانبساطي زائد   يا ضيفي ادخل وانبسط واشرب وكل

المولى الاديب الفاضل خليل بن العرس في ترتيب المقام

يا نديمي ام العقار   من سلاف الراح صرفه

ثم رتبه بلطف   فوق ايوان وصفه

الصلاح الصفدي

وجرة قد شربها تنفي الهموم الحزينة   بكر عروس جلوها والراح فيها كمينه

شممت لطيب فاها   فرحت سكران طينه

ما قيل في الكاس وهو الملآن واذا كان فارغا سمي قدحا ويسمى الجام ايضا وقد تقدم والشراب الزاج احسن منه في كل جوهر لا يفسد معه وجه النديم ولا يثقل في اليد ولا ينفع في السوم ولا يصدى ولا ينتن ولا يتخلله الوسخ وان اتسخ فالماء وحده لجلاه ومتى غسل بالماء وحده عاد جديدا ومن شرب فيه فكانما شرب في اناء ومن هواء وضياء ولسهل بن هرون رسالة في

في ذلك فضله بها على الذهب هذا القدر كاف ولكن نمق النظام بكلمتين
لطيفتين فقال السريع الى الكسر ولا يقبل الجبر وقال القاضي شهاب الدين
احمد بن فضل الله يكون من جوهر مكنون وتجده من هو امطلون ولقد حاذه
الاب العنب وطاف به الشامخ فاصبح منه في لحن وهو في تعب فتهتهه عليه
الآخرون فصدح وطار منه شرار الماء فقيل قدح وكتب الشيخ بدر الدين
بن الدماميني الى الجناب المحمدي فضل الله بن مكانس ملغزا في قدح فقال

ما اسم حبيب للنفوس   شبيه للبدر حليف للشموس

ان قلبت كان لقلبه من المعنى مكان المناسبة وان سقط قلبه مع هذا الفعل
كان ضدا للاول لكانه وان صحف بعد العكس كان من الذكا وهكذا
غاية الشرح وان غيرت ثانيا علم رب الكلام انه دال على الطرح حاشا مع
التصحيف انه للصيد معين على المكر والكيد ان قطع طرفه كان مزاج بافق فولما
وان زال اوله كان العكس عتابا للمتعاطي ثمه وان صحف ثانيه فالشفاء له
تقبيله ولثمه ومن كان الهزل عند تصحيف الآخر فيا لاسم من اتى الجسم
لحده وسمه فاجاب المقر المجدي بتجنيسات منها وانتهى المملوك الى اللغز الذي
تمتع بملحه وشرب بقدحه فانهل شكرا ومالئ عطافه بالقدح القادح
سكرا اوجده كما قال حبيب الى النفوس مجتهد في التوصل بما حاز والى الرؤس
يأتيك بالمعنى اللطيف ويقف حد علته من تصحيفه وتحريف يخلو من شاعنه
وقابل بمسلسله وبذنبا الثم وكتب قرينة لغزا في وود نذكره ان شاء الله تعالى

في الزهريات قال بعضهم فيه

انا من لطف مزاجي وصفا قلبي وجسمي   ذائب بين الندامى والنسام الثغر رسمي

وقال محمد بن العفيف واجاد

ادور لتقبيل الثنايا ولم ازل   اجود بروحي للندامى وانفاسي
واكسوا اكف القوم ثوبا مدبجا   فمن اجل هذا لقبوني بالكاس

الشيخ زين الدين بن الوردي

احسن ما كانت كؤوس الطلا   سوادجا يبدو بها الخافي
فالنقش ينقص من الوانها   برشف الصهبا من الصافي

فاحسن منه قوله

دع الكاس من نقشها فهي في الصافي احب   اذا ذهبت بالطلا فقد طليت بالذهب

الصلاح الصفدي

كؤوس المدام تحب الصفا   فكن لتصاويرها مبطلا
ودعها سوادج من نقشها   فاحسن ما نقبت بالطلا

سيدي ابو الفضل بن وفا من ابيات

يا صانع الكاس بيضا بغير طلا   تفضيض كاسك زينته بتذهيب
فالكاس من فضة بالراح قائمة   والراح من ذهب في الكاس مسكوب

عز الدين الموصلي

لئن شبهت تبعجه   فقد ضل بالتشبيه من صبغه لوم
ولكن ذا جوهر اسميت طلا   فموه لما حليت الكاس بالذهب

الامير مجير الدين بن تميم

يا حسنه من قدح ثوبه ... بروق عيني وشب الذهب
رق الى ان كاد من لطفه ... يجري مع الخمرة اذ تشرب

ابن المعتز في الكاس المصوره

وسائف يحمل المنديل منه ... مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد ... ونون الصدغ معجمة بخال
بدا والليل تحت الصبح باد ... كطرف ابلق ملوى الجلال
بكاس من زجاج فيه اسد ... فرائسهن الباب الرجال

ابو نواس

بنينا على كسرى سماء مدامة ... مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه ... اذا لاصطفاني دون كل نديم

وقال

تدار علينا الكاس في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها ... وللما ما دارت عليه القلانس

واخذهما الناشي فقال

في كاسها صور تظن لحسنها ... عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج اثارها فتقسمت ... ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكانهن لبسن ذاك مجاسدا ... وجعلن ذا لنحورهن عقودا

ابن قلاقس

دارت بزجاجتها وفي جنباتها ... كسرى انوشروان في ايوانه
فحللت من عطفيه خلة فهو ... وشربتها فغدوت في سلطانه

الصفدي مضمنا واجاد

ومشمولة قد هام كسرى بحبها ... فاضحى ينادي وهو فيها مصور
وقفت لشوقي من وراء زجاجها ... الى الدار من فرط الصبابة انظر

ابن مكانس وابدع

اذا ما اديرت في حشا عسجدية ... بها كل ذي تاج وملك تصورا
فحسبك نيلا في السيادة ان ترى ... نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا

فقلت والسبب الموجب لتصويرها ما ذكره الفقيه الكاتب ابو مروان عبد الملك بن بدرون في شرح قصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون وهو ان ساسان بن بهمن ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذي الاكتاف لما رجع من قتال تميم قصد التوجه الى الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا ليرى قيصر وما يحتوي عليه ملكه من الهيبة والعظمة فاستشار قومه ونصحاءه فنهوه عن ذلك وحذروه من التغرير بنفسه وقالوا ان كان ولا بد فابعث من يقوم مقامك في ذلك فابى الا ان يمضي بنفسه وقالوا ان كان ولا بد فابعث معك وسار هو ووزيره متنكرين وامر وزيره ان ينفرد عنه في الطريق ويظاهر او يعامل متصل الخبر باطنا ففعل ذلك حتى دخل القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل متنكرا في جملتهم وجلس على بعض موائدهم وكان قيصر لما بلغه ما امتن الله تعالى به على ساسان من لطف الفطنة وابدع

من عظم الهمة وشدة البأس في حال صباه فخافه منه حذرًا شديدًا وبعث
مصورًا ماهرًا الى بلاد سابور فصوره وصور تخت مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك
من ضروب الاحوال التي شاهد المصور عليها وقدم بتلك الصور على قيصر
فامر ان تصور تلك الصور على فرشه وستوره والآلات كلها وشربه ففعل ما امره
فلما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس اتى
بالشراب في كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل
من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة وحذق فلما وقعت عينه على سابور
بكره وجعل يتأمل شخصه ونظرته واشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فاستغرق
منه واخذ يحقق النظر ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات بين القوم فلما
انتهى الكاس الى ذلك الرومي راى منقوشًا فيه صورة سابور فتاملها فانطبع
في نفسه الخيال المتصل الذي انكره وغلب على ظنه انه سابور فامسك القدح
في يده امساكًا طويلًا ثم قال اني فيما صورته ان هذه الصورة التي في هذا القدح
تخبرني خبرًا عجيبًا فقيل له وما الذي تخبرك فقال تخبرني ان الذي صورها
لمعنا في مجلسنا ونظر الى سابور فوجده قد تغير حين سمع مقالته
فحقق ما ظنه به واعاد القول فبلغ كلامه قيصر فادناه وسأله فاخبره
ان معه سابور في المجلس واشار اليه فامر قيصر بالقبض على سابور ووقف بين يدي قيصر
فسأله عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا
قوله فهو سابور لا محالة فتقدم قيصر بالقتل ثم عبر عن ذلك فاعترف بنفسه
فامر قيصر بحبسه في جلد بقرة مغلولة يداه الى ان يحفظا به وتجهز قيصر لاخذ بلاده

وسابور محبوس في جلد البقرة وتمام حكايته الى ان تخلص على يد وزيره المذكور
واخذه لقيصر وحبسه ثم العفو عنه وارساله الى مملكته مذكور في كتاب سلوان
المطاع في السلوانة الثانية وهي حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ
وامثال يطول شرحها ويطول هذا المختصر عن ذكرها وفي هذا القدر كفاية
فان الغرض بيان سبب التصوير على الكاس وقد علم والله اعلم **فائدة**
كل من ملك الفرس يسمى كسرى بفتح الكاف وكسرها وكل من ملك الروم يسمى قيصر
وكل من ملك الترك يسمى خاقان وكل من ملك الحمير يسمى تبعًا وكل من ملك
الحبشة يسمى النجاشي والله اعلم **ذكر** الحكيم موفق الدين بن ابي اصيبعة
في ترجمة الحكيم سديد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو مما كتبه
على كاس في وسطه طائر على قبة مخرمة اذا صب الخمر في الكاس دار الطائر
دورانًا سريعًا وصفر صفيرًا قويًا فمن وقف الطائر بازائه يحكم له بالشراب
فاذا شرب وترك فيه شيئًا من الشراب صفر الطائر وكذا لو شرب الغير وبقي
لم يبق فيه درهم فان صفيره ينقطع وهذه الابيات منه

انا طائر في هيئة الزرزور ... صفر من التكوين والتصوير
فاشرب على نغمي بلا تسر مدامة ... صفراء تشبه خادر الديجور
صفراء تلمع في الكؤوس كأنها ... نار الكليم بدت باعلى الطور
واذا تخلف من شرابك درهم ... في الكاس ثم نم عليك صفيري

قلت وانما كتبت هذه الابيات لغرابة هذا الكاس والا فهي ليست طائلة
وقد رايت شيئًا يشبه هذا الكاس وهو قلة ماء اذا شرب منها الانسان

وفرغ صفرت صفيرًا لخلوها وكان الهوا يخلص فيها بنزول الماء فيصعد الصفير
لكنه ممنوع فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه انه لا يصفر اذا لم يبق
فيه شيء لعدم ملاقاة الخمر للهواء والله اعلم

ما قيل في الطاس

الشيخ برهان الدين القيراطي

تامل فاني طاسة صيغ نقشها … وفاق على نقش الغواني الوشي
وواصف حسني لطرب السمع قوله … لاني في الطاسات داخل الضرب

ابن حجة

انا طاسة قد زينت بحا وبروج … نهرة المجرة للنجوم موارد
ولسارج القمر المنير بحسنه … فقمرته وعليه نقشي قاعد

وقال ايضا

انا طاسة بيضت وجهي عندكم … وصفا لكم قلبي بماء رائق
عذبت مشاربي وبحر محتو … فترشفوا مني العذيب وبارق

ابن العفيف في باطية

انا للمجالس والجليس انيسة … ازهى بحسن ناظر للناظر
اصفو فاظهر ما اجن ولم يكن … في باطني شيء بخلاف الظاهر

غيره فيها

وباطية تروي الشروب بشبهة … بطوفان نوح حين فاض وازبدا
ترى وسطها الكاسات تجري كانها … نجوم هوت للغرب مثنى وموحدا

ابو نواس في الابريق

فقام كالغصن قد شدت مناطقه … ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فاستل راحًا من الابريق صافية … مثل اللسان جرى واستمسك الجسد

صاعد اللغوي فيه

كان ابريقنا والراح في فمه … طير تناول ياقوتًا بمنقار

الحلي

ولا باريق عند المزج جلجلة … كنطق مرتبك الاطفال منه عوج
كانها وهي في الاكواب ساكبة … طير تزق فراخها بالمناقير

القايلين مكنسة وقيل السري الرفا

ابريقنا عاكف على قدح … كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا … توهم الكاس شعلة سجدا

قلت ولم يزل يختلج في صدري مدة وفي خلدي سؤال على هذا البيت وهو ان ذلك
الا ان قصد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الابريق حال الصب
في القدح بالعابد المجوسي الذي يسجد للنار وهذا التشبيه غاية ما يكون
من الحسن ولكن حال انحناء الابريق يكون القدح فارغا فلا يكون تشبيه
بشعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الابريق وهو اخذ في الرفع
من السجود فلا يحسن التشبيه ايضا وكنا نبحث في هذا السؤال ونعرضه
على الاصحاب فمن موافق ومن مخالف الى ان رايته منصوصا لبعض الفضلا
من اهل الادب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين فالحمد لله

نفسي ويمكن ان يقال ان شبه اخر الانحناء وهو حال امتلاء الكاس لا اوله
فيستقيم ويفيد بعد لا سيما وقد اتى باذا الظرفية الوقتية التي فيها معنى
الشرط اي يجد وقت توهم الكاس واذا وجد توهم الكاس شغله فقد وجد [السجود]
ومعلوم ان ذلك مفقود في حالة فراغ القدح والله اعلم ثم ذكرت
ذلك بعد مدة للقمر الشهابي سيدي احمد بن مكتوم [illegible]
بان المراد بالابريق هنا ابريق المزج لا المدام وهو جواب حسن لا يجد
عند فاذا الاباريق كما يكون للمدام يكون ايضا للمزج كما تقدم من قول
الحلي وللاباريق عند المزج نلجلجة والله اعلم وممن سبك هذا المعنى
في قالب حسن وسلم من هذا السؤال القاضي ابو الفتح بن قادوس فانه قال

وكلما لم نطقنا في معانيه | سددت فاه بنظم اللثم والقبل
وبات بدر تمام الحسن معتنقي | والشمس في فلك الكاسات لم تفل [تقل]
وبت منها ارى النار التي سجدت | لها المجوس من الابريق تسجد لي

ابرهيم بن اسحق الموصلي

كانما اباريق المدام لديهم | ظباء على الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كان رقابهم | من اللين لم يخلق لهن عظام

السراج المحار

يا حبذا شكل ابريق يميل له | منا القلوب ويصبو نحوه الحدق
يروق للعين اجلوه ويعجبني | منه طلاوة ذاك الجيد والعنق
كم قد شربت به ماء الحيوة ولن | ينالني منه لا غص ولا شرق

حتى غدا نجلا كما افبله | فظل يرشح من اعطافه العرق

ابن المعتز

وكان ابريق المدام بيننا | ظبي على شرف اناف مدلها
لما استحثته السقاة جثا لها | فبكى على قدم النديم وقهقها

القاضي فخر الدين بن مكانس في القناني

لام العذول على الشراب ظرافا | كاسي الملاطف بالمدام وخله
ولانت يا قنينتي فتمايلي | ضحكا على ذاك العذول وقهقهي

وقال ايضا

خبروني عن قهقهات القناني | انا منها في غاية الابهام
اتراها ضحكت لبسط الندامى | ام بكاء على فراق المدام

صدر الدين بن عبد الحق في الراووق والبط

اسبل الراووق لنا صيبا | ادمعا لكن راينا عجبا
بينما الراووق يبكي بدم | قهقه الابريق حتى انقلبا

بدر الدين حسن الغزي الزغاري في الراووق والبط

اعجب ما في مجلس اللهو جرى | من دمع الراووق لما انسكب
لم يزل البط في قهقهة | ما بيننا يضحك حتى انقلب

وله

يا من يلوم على التصابي خلني | فاذني على الملام قد نبت
تصفيق الكاسات في شواربي | اضحكنا البط حتى انقلب

وقال ايضاً

ان القليل العقل في صرف الورى ... املكم في كلف الشارب

ولم انل مما اضعته سوى ... تصفية الكاسات في شاربي

الشيخ برهان الدين القيراطي في المعنى

باكرت راووقي وبطة البنى ... قلقهم قهقهت ودم المدامة يقطر

واسمعت ما بي فيهما اذ غدا ... هذا يصفق لي وهذي تضحك

الجوبان القواس في الراووق

ولما حكى الراووق في الاعين كله ... وقد علق العنقود في ساعد العصر

تذكر عهداً بالكروم فكله ... عيون على ايام عهد الصبى تجري

ابن مكانس

قم فاسلب الراووق واشفق قلبي ... منه وبلغني بذاك سؤلي

واسفك دم الزق وناد هذا ... جزاء من يلعب بالعقول

ابو نواس في الدن

ما زلت اخدع دن الدن في لطف ... واستبيح دما من غير مسفوح

حتى انثنت ولي روحان في جسد ... والدن منطرح جسم بلا روح

صلاح الدين الاربلي في طبق صنعت عليه اقداح

من فرحتي بالندامى واجتماعهم ... حولي فقوتهم مني وايناسي

جعلت صحن خدي تحت اخمصهم ... قد غادرتني التذكار اسفل الكاس

في الكوز

حرقتها على ليستنطقوني ... وجدوني على البلاء صبورا

فلهذا رفعت فوق الايادي ... لا التسامي من الملاح ثغورا

في الشربة واجاد

وذي اذن بلا سمع وفي جسم بلا قلب ... اذا استولى على حب فقل ما شئت في الصب

وقال جامعه محمد النواجي في القلدان

قلت والحبر قد رشف كاسا ... ثم اهوى ضمير القلدان

لهنت يا قلدان دون الندامى ... بالحميا وبرء ماء اللسان

في المدورة

في نفع ولذة للنفوس ... وحياة وراحة للجليس

كم نديم ارحته باتكاء ... وتواضعت عند رفع الرؤوس

شمس الدين الدمشقي المزين في مخدة

تقول مخدتي لما اضطجعنا ... ووسدني حبيب القلب في يده

قصدتم عند طيب الوصل هجري ... خذوني تحت راسكم مخده

ابن صاحب تكريت في مروحة

يا سايلي عن نسيم طي مروحتي ... اهدت سروراً بترجيع وترويح

اما ترى الخوص اهدى من اراكته ... ما اودعته قديماً نسمة الريح

غيره

ومروحة جلت ذا الحر ... لحق الهجير وتلهيبه

كان سليمان اهدى لنا ... نسيماً من الريح تسري به

اخر

ومروحة جاء النسيم بها يجري ... بردا كما داذيبت من الحر
حو بها مثل كالبحر والبحر دونها ... والطيب ما جاء النسيم من البحر

ومما الطف من قال

انى لاجلب الرياح وبى يذهب الخجل ... وجات في الحبيب شي الراس للقبل

والطف منه قول الاخر

نهيت الحبيب عن المروحة ... لعلمى بحبك ان شرحه
لقد خفت ان مر فيها النسيم ... ولا سر خديه ان يجرحه

وقيل ان السلطان الملك الاشرف كان له مملوك بديع الجمال فاحبه فقير وصار يجلس في جادة الطرقات التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه مع السلطان فاعلم السلطان بقضيته فمنع المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك وبلغ السلطان خبره فرثى له وامر المملوك ان ينزل وحده ويعود الفقير فنزل اليه وجلس عند راسه وجعل يروح عليه فرفع الفقير طرفه اليه ونظر وانشد هذا

روحني عائدي فقلت له ... لا لا تزدني على الذي اجد
اما ترى النار كلما خمدت ... عند هبوب الرياح تتقد

ابن حروز في المروحة المستديرة

ومروحة اذا ما تاملتها ... ترى فلكا دائرا باليد
وتطوى وتنشر من حينها ... فتشبه فتر عند الهدهد

في منديل كم

ومنديل كم صنته وحفظته ... لامرين لم املك لاحدهما صبرا
لمسح دموع العاشقين اذا جرت ... ومسح فم المحبوب ان شرب الخمرا

ابن ابي حجلة في المبخرة

ومبخرة تحكي المتيم في الهوى ... تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
تقول وقد نمت بعرف بخورها ... اما كتم ما القاه والنار في قلبي

ضياء الدين المناوي في عود الند

المند الكريم سقاه الله ولغرسه ... لما اراد بنا للهند نسب جنسه
غدا على النار ملقى بجودها بنفسه

ابو بكر الخوارزمي في الطيب

وطيب لا يخل بكل طيب ... يجيبنا بانفاس الحبيب
اذا ما شمه انفحت قلب ... كان الانف جاسوس القلوب

ضياء الدين المناوي في المسك

المسك انفس طيب مثل الشباب وتين ... ان كان للطيب شخص فالمسك انسان عينه

القاضي شهاب الدين بن فضل الله في طيب يسمى المعشوقة والجاما

جاءوا بانواع من الطيب لنا ... تحملها معشوقة مشوقه
قلت خذوا الطيب لكم جميعه ... بشرط ان لا تاخذوا المعشوقه
يقول وقد بدا قمرا وغصنا ... جاه حسن هيفا بلين
تشوقك اصلا لا ... فهذا الطيب من عرق الجبين

الباب الرابع عشر في وصف المغاني والات الملاهي وذكر طرف

من محاضراتهم للخلفاء ونوادرهم الغريبة

اعلم ان سماع الاغاني من اجل ما كان بمجلس الشراب فان له تاثيرا عجيبا في تمام
القلوب وهو شيء تنتعش به جميع الارواح الآدمية وغيرها حتى الحيوانات
غير الناطقة فربما حكي ان الجواميس ربما فارقت اماكنها وغابت عنها
اياما في الماء فان ارادوا اصحابها عودها جمعوا اصحاب الآلات التي تعتادها
الجواميس وخرجوا في طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة خرجت دونها
من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء متراجع اصحاب الآلة قليلا قليلا
والجواميس تتبعها حتى تصل الى اوطانها وحكى بعض اهل الهند ان الفيل
اذا صيد امتنع من العلف والشرب حزنا على مفارقة وطنه وحنينا اليه
فيغنون له بالالحان الشجية حتى تطيب نفسه فياكل ويشرب وحكي نحو هذا
عن كثير من انواع الطير وشوهد ذلك واخبر به الثقات ورواه اصحاب
التواريخ من ذلك نزول اليمام على حسن العود ووقوفه على البربط وكذا
نزول ابي زريق على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الخافقين وشربه مما فيها
ودورانه بين الجالسين والمغني لا ينفر عليه الضرب فاذا غير النغمة
التركان فيها طار الى مكانه واذا اعادها عاد فاذا كان هذا من الحيوانات
الارضية فهوات مما لا يميز للايقاعات المطربة فللغنا في النفوس منزلة و
تاثير عجيب وموقع لطيف في تصفية الذهن وترويح القلب واستجلاب السرور
وامهات لذات النفوس اربعة لذة المطعم والمشرب والنكاح والسماع فالثلاثة
الاول نفسانية والرابع لذة روحانية تدب في البدن وتسري في الروح

من غير تكلف

من غير تكلف ولا حركة فلذلك سهل ماخذها وخف تناولها على النفوس

ومما الطف قول مجير الدين بن تميم

قالوا اراك كل وقت — تهيم بالشرب والغنا
فقلت اني فتى قنوع — اعيش بالماء والهواء

قال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمد
نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وقال
معوية وقد سمع عنده مغن فحرك راسه وصفق بيديه واخذه الارتياح
ثم لما تاب اليه عقله اعتذر وقال ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب

قال ابو الحسن ابن مقلة يعجبني من يقول الشعر تادبا لا تكسبا

ويغني تطربا لا تطلبا وكان مروان بن ابي حفصة اذا تغدى عند الموصلي
يقول له الغنا غذاء الارواح كما ان الشراب غذاء الاشباح ويقال
ان الخمر كالجسد والسماع كالروح والسرور ولدهما واعلم ان بين الخمر والغنا
مناسبة في اكثر الاحوال ومضادة عند تمام اجتماعهما من محمود الخصال لان
فيه مما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه ما يكون للهم دفاعا ونعمه
يبعث الشحيح على السخاء ومقابلة سؤال السائل بالعطا وفيه ما للبرء في الخمر
من الخصائص العجيبة الامر وقالوا ان الرجل لو كان يغني له في طريقه
خلفه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته وبرقه واذا سمع حزنا منه
استغرم واذا غني بصوت حزين لم يكن العواصف تهزه ولما رجع الاصوات
الحسنة بالارواح واهتزازها الى القلوب طرائف الافراح كانت البهائم

كما انها اذا سمعتها تحن اليها والطير تشغف بها وتطرب عليها والابل
والابل تكسبها الحداء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيل والبغال والحمير
تلذ بشرب الماء اذا تواصل من سايقها الصفير والحمامة الطواهر والتحاج
والبلابل والزرازير تسمع اصوات نفسها فيتبين منها الطرب في تسجيعها
وفي تلك داعية الى تكريرها وترجيعها ولاجل ذلك تتخذها الملوك في قصورهم
ويجعل امثال الناس كثيرا منها في دورهم وان كانت اصواتها لا تدل
على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه الكلام والذي لا يفهم فما بالك
بالالفاظ التي يسمعها السامع ويعيها ويفهمها ويستفيد من معانيها
اذا ادركها الحسن ممن مرن على اصفا الحلوق والنغمات المستحسنة ولهذه
العلة صار من يسمع غناء المحسن يشرب من النبيذ عليه ازيد ممن
يحتمله حاله اذ لم يضع اليه وقد علم ان الصبي الطفل اذا انتغر خلقه
واتصل بكاؤه لوجع ناله وزاد قلقه وصاتت له دايته بكلام ملحن
سكن وجعه وزال ارقه قال كشاجم ان كنت تنكر ان في الالحان

فايدة ونفعا فانظر الى الابل التي | لانك اغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحداة | فتقطع العلوات قطعا

وقال اخر

وليس الشرب الا بالملاهي | وبالنغمات من مثنى وزير
فلا تشرب بلا طرب فاني | رايت الخيل تشرب بالصفير

ولما الالات التي اتخذت للغنا فكثيرة وانواعها عند ارباب الفنون

شهيرة والعود اجلها خطرا واوقعها في القلوب اثرا وقد كان داود عليه السلام
احذق الناس بصوغ الالحان في نسبها ومعرفة الفاسد في ذلك من صحيحه
وكان يضرب المثل بحسن ايقاعه في عوده وارتياح القلوب لصوته
وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بني اسرائيل عليه يحضر مجلس ملكهم
طالوت فاذا غلب عليه خلط ردي كان يعتريه فامر ان يوقع له بالعود
ويسمع من الفاظه الحسن الصوت ما يسكن اليه ويشفيه ولما صار اليه
الملك نصب من بسط الحذاق بتلحين المزامير والتسبيح على العيدان
والطنابير وغيرها من الدفوف والطبول والصلاصل وما يجري مجراها
جماعة وكانت العدة التي تحضر من هذه الطايفة في كل ليلة عنده اربعة
الاف ذكر ذلك جميعه الثعالبي في موائد الافراح وحدود الغنا اربعة لا يستغنى
عن واحد منها وبها يتم وعليها يبنى فاولها النغم ثم تاليفه ثم قسمته
ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه الحدود فهو غنا وان نقص منه فليس
بغنا وما قدم احد من الامم الماضية شيئا على العود من انواع الملاهي
لما جمع من الفضايل التي استبد بها وقصر سواه عن الحاقها والحاذق
به في الغنا مقدم على كل حاذق وذكر ان عبد الملك بن مروان اتى في الليل
بشاب ثمل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم ولا يدري ما يصلح
وما تصنع به فسكت جلساوه فقال عبيد الله بن سعد الغزاري هذا عود
يوخذ خشبه فيشقق ويرقق ويلصق ثم تعلق عليه هذه الاوتار فتحرك
الجارية الحسناء فينطق باحسن من وقع القطر في البلد القفر وامراتي طالق

ان لم يكن كل من في المجلس يعلم منه مثل ما علمت واولهم انت يا امير المؤمنين
فضحك عبد الملك بن مروان وامر باطلاق الشاب **فصل** وينبغي ان يكون
المغني جميل الخلق حسن الخلق له حلاوة وعليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب
العبارة حافظا الكثير من الملح والاخبار والنوادر والاشعار عارفا
من علوم النحو والاعراب بما يمتزج به مع ذوي الاداب غير نمام ولا مغتاب
ولا فضولي ولا غماز بل كتوما للاسرار متوقيا طريق الاشرار فان اتحد
ذكية وبشرة نقية وجوارح سالمة من العيوب وشمائل تختلب بها
على القلوب صناعة معجبة واغانيه مطربة فمن اجتمعت له هذه الاوصاف
والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقائص والمعائب كان باصطفاء
الملوك حقيقا واختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا في صناعته
يبلغ في احكامها غاية استطاعته غير انه لم يرزق صوتا حسنا ولا يجد
القلوب من بديع نغماته المطربة سكنا فتصطفيه الملوك لتعليم الغنا
من الغلمان والوصائف فيتحفهم بما اتصل اليه من انواع الحكم وبدائع اللطائف
والمهذب من كل ذي علم وصناعة قليل وتعديد ما يوجد من اخلاق
الرجال لا يجد البليغ الى استقصائه سبيل **وقال** اسحق بن ابرهيم
الموصلي خير الغنا والشعر الوسط لان الاعلى منها يطرب والادنى يضحك
ويعجب والوسط لا يطرب ولا يضحك وقال يحيى بن خالد الغنا ما اطربك
فارقصك وابكاك فابكاك وما سوى ذلك فبلاء وهم وذكر الشيخ جمال الدين
بن نباته في شرح العيون ما صورته ويقال ان اول من اتخذ العود الملك

متوشلخ على مثال الفخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس
وقيل بعض الحكماء الفرس وذكر ان اول من غنى على العود بالحان الفرس النضر بن
الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغنا
وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن
مسجح وقيل طويس وذلك ان عبد الله بن الزبير لما هدم الكعبة
رضها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع
ابن مسجح الغنا العربي ثم دخل الشام فاخذ الحان الروم ثم دخل الى فارس
فاخذ الغنا وضرب العود ويدعي هذا العلم بطليموس وختم باسحق بن
ابرهيم الموصلي ومما يؤيد ذلك انه قال بعث الى المامون يوما وبين يديه
ثمانية عشر يوما مغنية تسع عن يمينه وتسع عن شماله وعنده ابرهيم بن
المهدي فقال كيف تسمع يا اسحق فقلت اسمع خطا يا امير المؤمنين فقال لابراهيم
ما تقول يا عم فيما قال قال باطل ما ههنا خطا ولكنه يريد ان يتزيد عندك
فقلت يا امير المؤمنين اتاذن لي ان اوقفه على الخطا واناظره فيه قال نعم
قلت له انت سيدي وانا عبدك او على الانصاف فقال بل على الانصاف
فقلت تومرون الجواري ان يغنين الصوت الذي غنينه اولا فغنينه
ثم قلت لابراهيم افهمت الخطا قال لا قلت فاني القي عليك النصف والخطا
في التسع البواقي اللواتي في الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما اسمع
خطا قلت فاني اخفف عنك ايضا هو في الاربع الاواخر فاجتهد في التفهم
فقال ما ههنا خطا قلت فانه في واحدة من الجواري كلهن فتفهم فلم يقف عليه

فقلت للجارية اضربي وحدك وامسك البواقي وغنت فقلت ما ترى قال قد صدق
الخطا ههنا فقال للمامون تلحنت فهم اسحق الخطا من بين اثنين وسبعين
وترا ولم نفهمه انت الا بين الاربعة وابدع من ذلك واغرب ان المغنين تناظروا
يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحق ابن ابرهيم ربربا
على ملاحظ وكان لملاحظ في ذلك الرياسه والتقدم عليهم باجمعهم
فقال الواثق لاسحق هذا حيف وتعصب منك فقال اسحق يا امير المومنين
اجمع بينهما وامتحنهما وان الامر سينكشف لك فيهما قال فامر بهما فاحضرا
فقال له اسحق ان للضراب اصواتا معروفه فامتحنهما بصوت منها تعرفه قال افعل
فسمى ثلاثه اصواتا فضربا عليها فتقدم فيها ربرب فقصر ملاحظ فعجب
الواثق من اظهارهما ما ادعاه في مجلس واحد فقال ملاحظ فما باله يا امير المومنين
يحيل على الناس ولا يضرب هو فقال اسحق يا امير المومنين انه لم يكن في
زماني اضرب مني ولكنكم اعفيتموني من الضرب وشغلتموني عنه بالغنا
فقلت مني ومع ذلك فان معي بقيه لا يتعلق بها احد من هذه الطبقه
ثم قال اسحق يا ملاحظ شوش عودك وهاته فافعل ملاحظ ذلك فقال
اسحق يا امير المومنين هذا خلط الاوتار خلط متعنت وهو لا يامن بان افطن لها
ثم اخذ العود فجسه ساعه حتى عرف مواقعه ثم قال يا مخارق غن اي
صوت شئت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد
التسويه فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقره واحده ويده
تصعد وتنحدر على الدساتين فقال له الواثق والله ما رايت مثلك

قط

قط ولا سمعت به اطرحه على الجواري فقال هيهات يا امير المومنين هذا شي
لا تفي به الجواري ولا يصلح لهن انما بلغني ان الفهليذ ضرب يوما بين
يدي كسرى ابرويز فاحسن فحسده رجل من حذاق اهل صناعته فترقبه حتى قام
لبعض شانه فقام الى عوده فشوش بعض اوتاره فرجع الفهليذ وضرب وهو لا
يدري والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود
الى ان فرغ ولم يخرج عن اللحن ولم يفطن لشي ثم قام من ساعته واخبر
الملك بالقصه فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له زه زه وزهان زه
ووصله بالصله التي كان يصل بها من يخاطبه بهذه المخاطبه قال اسحق فلما
تواطات الروايات بهذا اخذت نفسي به ووطنتها عليه وقلت لا ينبغي ان يكون
الفهليذ اقوى على هذا مني فما زلت استنبطه بضع عشره سنه حتى لم يبق في الارض
موضع على طبقه من الطبقات الا وانا اعرف نغمته كيف هي والمواضع التي
تخرج النغم كلها من اعاليها الى اسافلها وكل شي منها يجانس شيئا
غيره كما اعرف ذلك في مواضع الدساتين وهذا شي لا تفي به الجواري فقال
الواثق لعمري لقد صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعه بعدك
وامر له بثلاثين الف درهم نعم ان صح ما قيل فابليس اعرف منه بهذه الصناعه
بل دونها قيل انه اخذ عنه نوعا من الغنا يسمى الماخوري ويقال انه جرى
مثل ذلك لوالده ابرهيم الموصلي فانه اخذ عن ابليس الغنا الماخوري وكان
ابرهيم يلقيه على الجواري فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سياتي بيانه
قال اسحق بن ابرهيم الموصلي غنيت الرشيد ذات ليله وقد طرب

حتى سكر وقام فوضعت العود من يدي انظر اشباههم اذ دخل علي شاب حسن
الوجه فسلم وجلس ثم ضرب بيده الى الشراب فشرب ثلثة اقداح ثم اخذ العود
فجسه واصلحه احسن ما يكون ثم غنى هذا البيتين

الا غنيا لي قبل ان تتفرقا ... وهات اسقني صرفا شرابا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجى ... وكاد قميص الليل ان يتمزقا

فوالله ما سمعت مثله قط ثم وضع العود من يده وقال فاذا غنيت الخلفاء
فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت في اثره وقد ذهب عقلي حيرة من حسن غنائه
فقلت لاصحاب الستارة من هذا الرجل الذي خرج فقالوا ما دخل احد حتى
يخرج فرجعت الى موضعي وانتبه الرشيد فحدثته الحديث وغنيته
الصوت فلم يزل يستعيده حتى نام فلما افاق قال وددت والله لو استمعنا
هذا الرجل يغنينا من غير ان يعرفنا بنفسه وامر لي بجائزة ما امر لي بمثلها
قط واصطبحنا على الصوت اياما وروى اسحق عن ابيه ابرهيم الموصلي
نظير ذلك قال ابرهيم استاذنت الرشيد ان يهب لي يوما من ايام الجمعة
لانفرد فيه بجواري واخواني فاذن لي يوم السبت وقال هو يوم استثقله
فاله فيه بما شئت قال فاقمت يوم السبت بمنزلي فاخذت في اصلاح
طعامي وشرابي بما احتجت اليه وامرت البواب وامرته ان لا ياذن لاحد
في الدخول علي فبينما انا في مجلسي والحرم قد حففن بي واذا بشيخ ذي هيبة
وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة وبيده عكازة
مقمعة بفضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملات الدار والرواق فدخلني غيظ

لدخوله علي وهممت بطرد بوابي فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس
فجلس واخذ في احاديث الناس وايام العرب واشعارها حتى سكن ما بي من الغضب
وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت له هل لك
في الطعام قال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا
وسقيته مثله فقال لي يا ابا اسحق هل لك ان تغني لنا شيئا فنسمع من صنعتك
ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي واخذت
العود فجسته ثم ضربت وغنيت فقال احسنت يا ابرهيم فازددت غيظا
وقلت ما رضي بما فعله في دخوله بغير اذن واقتراحه علي ان غنيته حتى سماني
ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا ونكافيك فتذممت واخذت
العود وغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته قياما تاما لقوله اني اكافيك
فطرب وقال لي احسنت يا سيدي ثم قال اتاذن لعبدك في الغنا فقلت شانك
واستضعفت عقله ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه
فوالله لقد خلت ان العود ينطق بلسان العرب واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
اءن من الشوق الذي في جوانحي ... انين غصيص بالشراب قريح

قال ابرهيم فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه
ويغني معه من حسن غنائه حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وثيابي تجاوبه
وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فاني الى اصواتكن حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتنني ... وكدت باسراري لهن ابين

وعدن بقرقار الهدير كانما ... شربن حميا او بهن جنون

فلم تر عيني مثلهن حمايما ... بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلي ان يذهب طربا ثم غنى ليزيد بن الطثرية

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد

ان هتفت ورقا في رونق الضحى ... على غصن غض النبات من الورد

بكيت كما يبكي الحزين صبابة ... وذبت من الوجد المبرح والجهد

وقد زعموا ان المحب اذا نأى ... يمل وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير

ثم قال يا ابرهيم هذا الغنا الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت اعده علي فقال لست تحتاج قد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني فارتعت وقمت الى السيف فجردته ثم عدوت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري اي شي سمعتن عندي فقلن سمعنا غنا احسن غنا لم نسمع قط احسن منه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسالت البواب عن الشيخ فقال اي شيخ والله ما دخل احد اليك اليوم فرجعت لاتامل امري فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت لا باس عليك يا ابا اسحق انا ابليس وقد كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد واخبرته الحديث فقال لي ويحك اعتبر الاصوات التي اخذتها فاخذت العود فاذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيد

عليها

عليها وطرب وشرب ولم يكن عزم على الرشيد وقال كان الشيخ اعلم بما قال انك قد اخذتها وفرغت منها فليته اسعفنا بنفسه يوما واحدا كما اسعفك وامر لي بصلة فاخذتها وانصرفت قال ابو الفرج الاصفهاني هكذا حدثني ابن ابي الازهر وما ادري ما اقول فيه انتهى وقال كشاجم الكاتب في كتابه المسمى بادب النديم وانما سمي الماخوري لان ابرهيم بن ميمون الموصلي كان يكثر الغنا في طريقته في المواخير والخبر الذي يذكره العوام عن اسحق وتمثل ابليس له وتعليمه اياه هذه الطريقة حديث خرافة انتهى ورايت في بعض التعاليق حكاية لاسحق ايضا شبيهة بما تقدم وانهاها بعضهم الى عبد الله بن ابرهيم الكاتب لكنها في غاية الظرف واللطافة قال اسحق بن ابرهيم الموصلي بينما انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتا وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار بقطر كافواه القرب فامتنع الغادي والرايح من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر اذ لم ياتني احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي احضر ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتنغصته اذ لم يكن عندي من يونسني ولم ازل اتطلع من الطاق وارقب الطرقات الى ان غربت الشمس واقبل الليل وابت فتذكرت جارية كنت اهواها لبعض اولاد امير المومنين المهدي واحبها حبا شديدا وكانت هي ايضا تحبني وكانت شغفا فرا بالغنا وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لتم سروري وطابت ليلتي واهدني مما انا فيه من القلق والفكر واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل

محجوب على الباب واقف فقلت لعل غرس التمني قد اثمر وقمت الى الباب
فاذا صاحبتي وعليها مرط اخضر قد التحفت به وعلى راسها وقاية من الديباج
لتقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل جميع ما عليها من المرازيب
وهي تقول لا ارضاه لها فقلت سيدتي ما الذي اخرجك في مثل هذه الاوقات
فقالت قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق الشديد
فلم يسعني الا الاجابة اليك والاسراع نحوك فعجبت من ذلك وكرهت ان اقول
لها لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الهجر
فوالله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصبابة نحوك ولو ابطأت ساعة كنت انا
بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم قلت للغلام هات الماء فاقبل بمخمة
فيها ماء سخن قد اعد لمثل هذا ثم امرته ان يصب على رجليها وتوليت غسلهما
بيدي ثم استدعيت ببذلة من فاخر الملبوس فالبستها اياها ونزعت جميع ما كان
عليها وجلسنا واستدعيت بالطعام فابت فقلت فهل لك في الشراب قالت نعم
فتناولت اقداحا ثم قالت من يغني لي قلت انا يا سيدتي قالت لا احب قلت بعض
جواري قالت لا اريد قلت تغني لنفسك قالت ولا انا قلت فمن يغنيك قالت
اخرج فالتمس من يغني لنا فخرجت طاعة لها على كره واياس من ان التقي احدا في
مثل ذلك الوقت فلم ازل حتى بلغت الشارع فاذا انا باعمى يخبط الارض بعصا
ويقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا
بي فقلت امغن انت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا
بقربك قال ان شئت فخذ بيدي فاخذت بيده وسرت الى داري ودخلت

عليه فقلت يا سيدتي فائدة في مغني اعمى لا نلتذ به ولا يرانا فقالت علي به فادخلته
وعرضت عليه الطعام فاكل اكلا نظيفا وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة
اقداح ثم قال من يكون فقلت اسحق النديم فقال لقد كنت اسمع بك والان
فرحت بمنادمتك قلت يا سيدي فرحت بمسرتك قال غنني يا اسحق قال
فاخذته على سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت اغني فلما انقضى
الصوت قال قاربت ان تكون مغنيا فصغرت في نفسي والقيت العود من يدي
فقال اما عندك من يحسن يغني قلت عندي جارية قال مرها ان تغني فامرت
قال اتغني بغنا بهما قال نعم فغنت فقال ما صنعت شيئا فرمت العود من يدها
مغضبة وقالت يا سيدي الذي عندنا جئنا به فان كان عندك شيء
فتصدق به فقال علي بعود لم تمسه يد فامرت الخادم فاتى بعود جديد لم تمسه
يد فنكاه ثم ضرب بطريقة لا اعرفها واندفع يغني بصوت ندي حلو يشجي

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف | حبيب باوقات الزيارة عارف
فما راعني الا السلام وقولها | ايدخل محجوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت سر بيني وبينك ما وسعه صدرك ساعة
واخرجته الى الرجل فحلفت لها واعتذرت اليها واخذت يدها اقبلها وجعلت
ادغدغ ثدييها واعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت غن
يا سيدي فاصلح العود واندفع يغني

الا ربما زرت الملاح وربما | لثمت بكفي البنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور واكثر | لعضي تفاح الخدود المكتبا

قلت يا سيدي فمن اعلم الآن بما نحن فيه فقال صدقت ثم تجنبناه فقال يا سيدي
لا ادري لحاق فقلت يا غلام بين يديه بالشمعة فخرج وابطا فخرجنا في طلبه فاذا الباب
مغلقا والمفاتيح في خزانة عندنا فلا ندري اني السماء صعد ام في الارض
نزل فعلمت انه ابليس وقد قاطع ثم انصرف لا عدمت من زاده فقلت بعقب ذلك

ابي نواس

عجبت من ابليس في كبره / وخبث ما اظهر من نخوته
تاه على آدم في سجدة / وصار قوادا لذريته

ومن لطافة ابرهيم وقوة تخيله على بلوغه الى اغراضه ما حكي انه حضر عند
الرشيد ليلة فغنى اسمعيل بن جامع صوتا اطرب الرشيد فلما انتهى
الصوت قال الرشيد لابرهيم ما تقول قال لا اعرفه فقال الرشيد غنّ
يا اسمعيل فغنى صوتا ثانيا ثم ثالثا وابرهيم لا يعرفه ايضا فاجاز الرشيد
بن جامع وانصرف ابرهيم مكروبا الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد المعروف
بالزف وكان من حذاق المغنين وكان اسرع الناس باخذ الصوت وكان الرشيد
وكلا عليه فقال له ابرهيم اخترتك لامر لا يصلح له غيرك وقد اريد ان تمضي
من ساعتك الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنيا بما تم على رضى الخليفة
عنك فمضى محمد من ساعته الى ابن جامع واحتال الى ان تغنى ابياتا وهي

اذا دعا باسمها داع ليحزنني / كادت لها شعبة من مهجتي تقع
لو ان لي صبرها او عندها جزعي / لكنت اعلم ما آتي وما ادع
لا احمل اللوم فيها والغرام بها / ما كلف الله نفسا فوق ما تسع

طرقتك زائرة فحي خيالها / بيضاء تخلط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها / باكفهم او يسترون هلالها
شهدت من الانفال آخر آية / فاردتم ابطالها

شطت سعاد وامسى البين قد افدا / واورثتك سقاما يصدع الكبدا
فما احتيالك ان جد الرحيل بهم / وخلفوك غداة البين منفردا
لا استطيع لهم صبرا ولا جلدا / ولا تزال الحادي بهم جددا

فجعل محمد يصفق ويطرب حتى اخذ الاصوات واحكمها واستاذن وانصرف الى
ابرهيم من وقته فالقاها عليه فاخذها واتقنها وغدا الى الرشيد فوجد
ابن جامع حاضرا عنده فلما رآه عنفه وقال ما كان ينبغي ان تجلس في بيتك
شهرا لا تنظر لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابرهيم جعلني الله فداك ان اذنت
لي في الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا امير المومنين انه ليحسن
ولا يعسر علي ان يراك تشتهي شيئا ويعارضني فيه فما في الارض صوت الا اعرفه
قال دع عنك هذا فقد اقررت امس بالجهل فان كنت تعرفه فهاته الآن
فاندفع يغني حتى مضى على الاصوات واستوفاها من آخرها وزاد فيها في
ابن جامع في حسن ادائها فكاد الرشيد ان يطير من الفرح وكاد ابن جامع
ان يموت من الخجل واخذ يحلف انه ما سمعها قط لغيره ولا اعرفها الا له
وانما هي من صنعته فقال الرشيد يا ابرهيم يحيا انما حسد فبين لي القصة

فدعو بجملة الذنب ورضي عنه ولطف عوني له ما اتفق لولا اسحق الموصلي
انه قال نادمت ليلة انا وابرهيم بن المهدي فلما اردنا الانصراف التفت الي
ابرهيم وقال بحقي عليك يا عم الا عملت ابياتا وصنعت لها لحنا حديثا ثم قال
لي مثل ذلك وقال لا تبكرا على محمد ان تهيأ الصبوح غدا فقلت والله لاكيدن
ابرهيم ولاسرقن صوته فلما صليت العشا ركبت وصرت الى باب ابرهيم
وكان له عليه مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فاعطيته دينارا وقلت له لا تعلم
احدا بمكاني وصرفت الغلام وامرته ان ياتيني سحرا فلم البث ان جلس ابرهيم
في مجلسه ودعا بجواريه وجعل يلقنهن الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعود
ويكرره مرارا وانا اضرب على فخذي واتبع الصوت حتى اخذته واتقنته ولم ازل
على ذلك الى الصبا فلما كان السحر اتاني الغلام فركبت وصرت من ساعتي الى
المامون فدخلت فقال اكلت شيئا قلت لا فدعا لي بطعام وقد كان اكل وشرب

فغنيته الشعر وهو

قالت نظرت الى عيني فقلت لها ... وسائل الدمع من عيني محدود
نفسي فداؤك طرف العين منزلة ... والقلب منه عليك الدهر مقصور
والعين تنظر احيانا وباطنه ... مما يليه بظهر الغيب مستور

فطرب المامون وشرب فما لبثت ان جاء ابرهيم بن المهدي ودخل فدعا له بالطعام
والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المامون ما هذا يا ابرهيم
انك لتسرق اشعار الناس وتدعيها لنفسك واحمرت عيناه وغضب غضبا
شديدا وكاد ان يبطش به فنهض ابرهيم قائما على قدميه وقال يا امير المؤمنين

وقرابتك

وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه واله وبيعتك في عنقي ما سبقني الى
هذا الصوت احد فقال المامون هذا اسحق قد غناه قبل حضورك وقال
يا اسحق غنه فغنيته فبقي ابرهيم مبهوتا لا يحير جوابا فلما رايت تلك الحال
قلت يا امير المؤمنين وحق نعمتك الشعر واللحن له ولكن سرقته منه اللصوص
وحدثته الحديث فسكن غضبه وقال يا احمد بن هشام خذ من مال ابرهيم
ثلثين الف درهم وادفعها لاسحق لتضييع ابرهيم سره قال اسحق فضحكت
على ابرهيم وقلت انها لامير فليهبها فغضب واعتذرت اليه فقال لا اقبل منك
الا بامير المؤمنين ولكن كرهت والله ان تسفك دمي فلا تعد من المزاح
لاشتهاها فان الملوك تعفو عن الكبير وتقتل على اليسير وقال احمد بن
المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان هرون الرشيد هب ليلة من نومه
فدعا بحمار كان يركبه في القصر فركبه وخرج في دراعة وشي متلثما بعمامة ملتفا
بازار وشي وبين يديه اربعمائة خادم سود سوى الفراشين وكان مسرور الفرغاني
جريا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج من باب القصر قال له اين تريد يا امير المؤمنين
في هذه الساعة قال اردت منزل ابرهيم الموصلي قال مسرور فمضى حتى انتهى
الى منزل الموصلي فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المؤمنين اتي مثلك
هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرقني بك ثم نزل فجلس في طرف الايوان واجلس
ابرهيم فقال له ابرهيم يا سيدي انبسط الثياب لك قال نعم جامع طيحي فاتي
به كانما كان معدا له فاصاب منه شيئا يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال
يا سيدي اغنيك ام تغنيك اماؤك فقال بل الجواري فخرج جواري ابرهيم

فاخذن صدر الايوان وجانبيه فقال ابرهيم ليضربن كلهن امر واحد
فقال يضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة ففعلن ذلك من صدر الايوان
والاخر من جانبيه والرشيد يسمع ولا يتبين لشي من غنائهن الى ان غنته
صبية من جانب الصفة

يا موري الزند قد اعيت قوادحه   اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما اقبح الناس في عيني واسمجهم   اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا وسال الجارية
عن صانعه فامسكت فاستدناها فتقاعست فامر بها فاقيمت بين يديه فخبرته
بشي اسرته اليه فدعا بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابرهيم فقال ما ضرك
ان يكون خليفة وكادت نفسي تخرج حتى دعا به بعد ذلك وادناه فقال ان
الذي اخبرتني الجارية ان الصنعة في الصوت لاختي علية بنت المهدي وكانت
الجارية لها فوجهها الى ابرهيم بجاريتها ووهب من هذه الحكاية ما حكي
عن ابرهيم الموصلي ايضا قال قال لي الرشيد يوما بكر حتى نصطبح فقلت انا
والصبح فرسا رهان نستبق الى حضرتك فبكرت فاذا انا به خال وبين يديه
جارية كانها غصن بان اوجد ولعينان حلوة النظر فغنت شعرا لابي نواس

توهمه طرفي فاصبح خده   وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بفكري خاطرا فجرحته   ولم ار جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفي فآلم كفه   فمن غمز كفي في انامله عقر

قال ابرهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا امير المؤمنين

فقال هذه

وقال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي   فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال لها غني فغنت

تقول غداة البين احدى نسائنا   لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها   على خدها بيض وفي نحرها صفر

قال فشرب وسقاها وقال غنني يا ابرهيم فغنيت حسبما في قلبي غير متحفظ من شي

تشرب قلبي حبها ومشى به   تمشي حميا الكاس في جسم صاحي
ودب هواها في عظامي فشفها   كما دب في الملسوع سم العقارب

قال فتفطن لتعريضي وكانت الجارية التي قام بي الى الانصراف فعلم بدع بي شهرا ولا
حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الي خادما ومعه رقعة مكتوب فيها

قد تخوفت ان اموت من الوجد   ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي اقر السلام على من   لا اسمي فقد كفاك كتابي
كف صب اليكم كتبتني   فاقرؤا عبرتي ورد جوابي
ان كفا اليكم كتبتني   كف صب فؤاده في عذاب

فاتاني الخادم في الرقعة قلت ما هذه قال رقعة فلانة الجارية التي غنتك
بين يدي امير المؤمنين فلحست بالقصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته
ضربا شفيت به قلبي وغيظي وركبت الى الرشيد من وقتي واخبرته بالقصة واعطيته
الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عهد فعلت ذلك لامتحن مذهبك
ومروتك والتوقي والى بعلمه سنته والله يعلم اني ما فعلت ذلك عفافا

ولكن خوفاً ورأيت صاحب قطب السرور يحكي هذه الحكاية وابدل ابيات الجارية بقولها

يقولون ستر بالهوى لا تبح به ... فكيف ودمعي بالهوى يتكلم

أأظلم قلبي ليس قلبي بظالم ... ولكن من اهوى يجور ويظلم

شكوت اليها حبها فتبسمت ... ولم ار بدراً قبلها يتبسم

وقولها

ان كتمت الهوى تزيد سقمي ... واخاف العيون حين ابوح

لابوحن بالذي في ضميري ... من هواه لعلني استريح

وابدل ابيات ابن رميم ايضاً بقوله

اذا ما كتمت الحب نمت عيوننا ... علينا وابدته الدموع السواكب

وان نحن لم نحسن ضمائر حبنا ... اشارت بتسليم علينا الحواجب

والعجب من ذلك واصعب ما اتفق ان الوزير ابا عامر احمد بن ابي مروان بن عبد الملك بن عمر بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى لم تقع العيون على احسن منه فلمحه الناصر فقال له انى لك هذا قال هو من عند الله فقال الناصر تتحفونا بالنجوم وتستأثرون بالقمر فاستعذر واحتفل في هدية بعثها له مع الغلام وقال لكن ذلك لاخلافي حمل الهدية ولولا الضرورة ما سمحت به نفسي وكتب معه

امولاي هذا البدر سار لافقكم ... فللافق اولى بالبدور من الارض

ارضيكم بالنفس وهي نفيسة ... ولم ار قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الملك واحظى له بالجزيل وتمكنت عنده مكانته ثم اتفق للوزير جارية من اجمل نساء الدنيا فخاف ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها

فيطلبها

فيطلبها فتكون كقضية الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها مع الجارية وكتب معها

امولاي هذا الشمس والبدر اولاً ... تقدم كيما يلتقي القمران

قران لعمري بالسعادة ناطق ... فدم منهما في كوثر وجنان

فما لهما والله في الحسن ثالث ... ولا لك في ملك البرية ثاني

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادي عند الملك وقال انه بقيت في نفسه من الغلام حزازة وانه لا يزال ملهج بذكره حين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول اليه فقال الملك لا تحرك به لسانك ولا تطار راسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم ازل معك في نعيم وانا وان كنت عند السلطان شاولشق المنزل مجاوره مما يبدو من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه وبعثها له مع غلام صغير السن واوصاه ان يقول له هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف ابو عامر على الرقعة واستخبر الخادم احس بالتربة وكتب على ظهر الرقعة

امن بعد احكام التجارب ينبغي ... لدى سقوط الطير في غاية الرشد

وما انا ممن يغلب الحب عقله ... ولا جاهل ما يدعيه اولوا الجهد

فان كنت روحي قد وهبت طائعاً ... وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش به ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى غير مشترك

انتهى ما اوردناه من حكايات ارباب الملاهي وبدائع تفاصيلهم والان نشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التي هي الحبيب من مواصلهم قال ابو الحسين الطبيب

قالوا اعطا الزيق تهوى فقلت لهم
نعم على نغمات طيب النغم

ان المدام وان جلت محاسنها
ثم بلا نغم شيء بلا دسم

ابن سنا الملك فيه

يا مطربا بغنائه وجماله
يزداد فيه تشوقي وتشوفي

شيئان فيك صبا الفواد اليهما
نغمات داود وصورة يوسف

ابو اسحق بن خفاجة الاندلسي

اسمع لحسنه بعد الدجى
فقد اثبت لمحسنة الجلود

فاذا بدا فكانما هو يوسف
واذا شدا فانه داود

السراج الوراق

ومفرد في الورى بفصاحة
وصباحة في طعم والمنظر

يفتر عن در بين من ثغره ومن
شعر فينطق عن صحاح الجوهر

زين الدين بن الوردي

رب مغن ذكر لفظه
مونث يسلب صبا الفواد

وكلما انث لي صوته
وبان لي انشدت بانت سعاد

ابن الزين لنبكم

بالروح افدى مغن بديع حسن جميل
قد حاز فيه ضروبا فيها انحار العقول

فالخصر منه خفيف والردف منه ثقيل

علاء الدين بن ايبك في مغن معذر

نمنم العارض غنى لنا
اشباه في النمح الاذوقها

كانما في فيه قمرية
تشدو من عارضها طوقها

ابن الوردي في مليحين احدهما يغني والاخر يعد ويمنى

مجلسكم مجلس هنى
يجعل مال البخيل فيا

وفيه ظبي يقول شيا
واغيد لا يقول شيا

والطف ما سمعت في هذا النوع قول ابن القيراطي

والله لو انصف الفقهاء ما
اعطوك ما ادخروا لنهاو منعا

ما انت حين تغني في مجالسهم
الا نسيم الصبا والقوم اغصان

الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح مغني يعرف بالسراجي

غنى السراجي وسقوا مدامه
اعذب من مودة الاحباب

شربتها عند سماع صوته
سكرت بالحالين في الشراب

وله مليح مغني يعرف بابي الطيب وهي

المرء مفتون باشعاره
لا في سماع المرقص المطرب

الا انا في التوم مع رقتي
فاني مفتون في قول ابي الطيب

وما احسن قول بعضهم في مغنية

جاءت بوجه كانه قمر
على قوام كانه غصن

غنت فلم يبق في جارحة
الا تمنيت انها اذن

وقال بدر الدين بن الصاحب فيها

غنت فاغنت عن كووس الطلا
بالسكر من لذات تلك اللحون

فقلت اذ هيجني صوتها   في مثل هذا الحلق زرع الذقون

الصفدي في هذا المعنى

قلت لما ذم زلي ذقنه   ولام فيمن ذبت في عشقها

تذكر اذ غنت فنادي نعم   فقلت فاشوقي الى حلقها

ولطيف قول بعضهم في مغنية مسحرة

عجبت في رمضان من مسحرة   قالت ولكنها في قولها ابتدعت

تسحروا يا عباد الله قلت لها   ماذا السحور وهذي الشمس قد طلعت

شهاب الدين بن فضل الله في مغنية سوداء

يا رب سوداء لالحانها   كما للبيض الهند تاثير

يطربني ترجيع الحانها   وكيف لا يطرب مسحور

ما قيل فيه من الهجو

ومغن بارد النغم بخيل اليدين   ما رآه احد في داره مرتين

غيره

ومغن يورث الندمان همًّا وغمًّا   لو تغنى في حريق صار بردًا وسلامًا

اخر

كنت في مجلس فقال مغنو   القوم كم بينكم وبين الشتاء

قدرت البساط مني اليه   قلت هذا المقدار قبل الغناء

واذا ما هممت ان تتغنى   اذن الصيف كله بانقضاء

غيره

لا مرحبا بمغن طوى المسرة عنا   قال الندامى جميعا لما تغنى تعنى

يا ليته ما تغنى بل ليته مات عنا

اخر

ومغن لنا تغنى   اذهب الله عنا

فسألناه سكوتا فابى يبكي عنا   فتمناه تغنى اشتفى القواد منا

غيره

ومغن ان تغنى اوسع الندمان همًّا   لحن القينة حالا كل من كان اصمًّا

اخر

مغنية سوداء الفاظها   تميت السرور وتحيي الكرب

مفتحة الوجه معوجة   فلا للعيون ولا للطرب

غيره

قلت اذ غنى عراقًا   ليتنا في اصبهان

اخر

غنى ابو الفضل فقلنا له   سبحان من خلاه من الفضل

غناؤه خذ على شربه   فاشرب فانا اليوم في جل

غيره

انك لو اصغيت يوما الى   الحانه تلك المقادير

لخلت في الحلق امر اجالنا   يفرك اذان السنانير

اخر

انك لو تسمع الحانه   تلك اللواتي ليس يجدونها

لخلت من داخل حلقومه   موسوسا تخنق معتوها

ونادرة حكي ان بعض الفلاسفة خرج مع تلميذ له فسمع صوت مغن بغيض فقال لتلميذه امض بنا الى هذا المغني لعله يفيدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديا وغناء قبيحا فقال التلميذ زعم اهل الكهانة والزجر ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هذا يدل على موت البوم

بروحي وروحي اثقل الناس مغنيا ... بديع الجفا والعدل والخلق والنطق
اقول له والحاوي للدف كفه ... اغثنا بقول منك يا مالك الرق

الحكيم بن دانيال في مغنية تنقر بالدف

فلت القوام الذي يهتز من نفسها ... لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدي على الدف كالحجار معظمها ... لنقرة ببنان تشبه البلحا
غناؤها برفيق الفتح تمزجه ... فانبسط الاكل من شحا

المعمار في مغن ومشبب

مغنينا اذا ما مر بنا جلس ... فذاك لان قوله وذا تكلم نحس

وله في مشبب

ومشبب الدي لنا نوبة لا برحمة القوصية ... منغامة فكانه متكلم بالفارسية

وقال فيه

ومشبه مشببا جال الزحر بي ... يتم قلبي بالحجاز من صعوبة القصب

ابن قرناص

علقته مشببا مهفهفا ... اخضع في حبي له فيشمخ
لا غرو ان تشب من تشبيبه ... نار الجوى اما تراه ينفخ

الصفي الحلي من قصيدة

تبا بكاسات لصوغ ومطرب ... بعيدا ولحن بعيد الطرب
بعث اتانا فلم نعلم انصرفنا ... من نفخة الصور من نفخة القصب

بدر الدين بن الصاحب

المزنا شبب من غير جيل سأله ... يا حسن موصوله لم يفتقر الى صله

سيف الدين المشد

ومطرب قد راينا في انامله ... شبابة لسروري الفضل اهلها
كانه عاشق وافى حبيبته ... فضمها بيديه ثم قبلها

تقي الدين بن عبد الوهاب بن بنت الاعز

منقبة بها خلت مع مجتها ... يرود بها التما وينظرها شزرا
وتحجبها في كفه من فليقل ... فان شئت في اليمنى وان شئت في اليسرا

القاضي جمال الدين بن عبد الظاهر التبريزي

وناطقة بافواه ثمان ... تميل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار ... يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا نعيه ... سوى من كان ذا طبع لطيف
فتفسح عاشق ونديم راح ... وغرة موكب ومدام صوفي

وكتب بعضهم الى شرف الدين بن الحلاوي فيها

وناطقة خرساء باد شحوبها ... تلقتها عشر وعنهن تخبر
يلذ لها الاسماع رجع حديثها ... اذا ما مد منها منخر شاع منخر

فاجاب مضمنًا

نهانا النهى والحكم عن وصف مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم بهذا التضمين الامير مجير الدين بن تميم ايضًا فقال

وشبابة قد كنت اهوى سماعها ... وقد صرت منها عندما شبت انفر

وها انا قد فارقتها غير نادم ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم ابن الوردي ايضًا

كم شببت لي فتاة ... من وجهها الصبح يسفر

ولو ملكت فؤادي ... فارقتها وهي تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله ايضًا فيها

وناجية صفراء تنطق عن هوى ... فتعرب عما في الضمير وتخبر

براها الهوى والوجد حتى عدمتها ... انابيب في اجوائها الريح تصفر

قلت والامير مجير الدين كان لهجًا بالتضمين مولعًا بنقل ما يجد بيتًا الاول مضمنة

ويشير الى معنى لزومه الاشارة بقوله

اطالع كل ديوان اراه ... ولم ازجر عن التضمين طيري

اضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

فمن تضامينه في الشبابة ايضًا قوله

ولما حضرنا للسماع وهزنا ... وكل بالجوى سر ينم

اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

والطف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطق

وناطق بالروح عن امر ربه ... تعبر عما عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألم به ايضًا شمس الدين الكوفي الواعظ

وناطقة شبابة تجمع المنى ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ فيها الروح روح بامرنا ... وما هو جبريل ولا هي مريم

وقال سيف الدين المشد

وشبابة من كل عيب خبيرة ... الى كل قلب ظل بالبين مجروحا

لها جسد ميت يعيش بنفخة ... اذا ما دخلته الريح صار به روحا

تعيد الذي يلقى عليها بلحنه ... تزيد فؤاد الصب وجدًا وتبريحا

وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى ... وتوحي الى الاسماع اطيب ما يوحي

في زامر

وزامر يبعث في زمره ... الى قلوب الناس افراحا

كان اسرافيل في فمه ... ينفخ في الاموات ارواحا

الصفدي يهجو زامرا

يقول في مجلسنا زامر ... لم يلقنا الفي باصغاء

ما عندكم ميل الى خاطري ... قلنا ولا شوق الى الخاء

الصنوبري يهجو امرأة سوداء

فكانما الزمار في اشداقها ... غرمول عير في حياء اتان

وترى انامِلها على مزمارها ... وقبيح منظرها الشنيع الجاني

بخنافس تصدت كيفاً فاعتد   تبعى لية على اخبار الشبر

ابن الزين لبيكم في منقر

سقى زنا بالطبلخانة قد غدا   نفرط النهى والحسن يهوى وينا

ولما راى عقلي على غصن قده   غدا طائراً اضحى عليه ينقر

اخر في مغني عواد

فتن الانام بعوده وبشدوه   شاد تجمعت الفضائل فيه

حتى كان لسانه بيمينه   وكانما بيمينه في فيه

القيراطي فيه مضمناً

سمعنا وصفا عود طربت لجانب   فبت انشد اسراراً واعلانا

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة   والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال فيه

اقول اذا جس عوداً مطرب حسن   يريك يوسف في انغام داود

من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة   ومن بنانك يجرى الماء في العود

وله فيه

يا صاح قم فالكاس ضح مزيجها   ووفت لنا الايام بالمقصود

والعود لاطفه طبيب بالغنا   ودرى اذا ما جس نبض العود

وقال فيه

قلت اذ حرك عوداً عارفاً بالنغمات   انت حركت سروري يا سعيد الحركات

وله فيه ايضاً

يا صاح قد نطق الهزار بشوقنا   ايليق بالاوتار طول سكاتها

لم حرك الاوتار ان نفوسنا   سكناتها وقف على حركاتها

وقال فيه مضمناً

يكاد ينبت عيداناً بوقعها   شاد يوافقه في نطقه الوتر

درى الاصول فاذا ما نغمه   ان الاصول عليها ينبت الشجر

وله فيه مضمناً

غنى على العود شاد سهم ناظره   اصبى به قلبي المضنى على خطر

رنا الي ولحنه كفه وترا   فراحت الروح بين السهم والوتر

ابن نباتة فيه

تناسبت فيه تعشقته   ثلاثة تعجب كل البشر

من مقلة سهم ومن حاجب   قوس ومن نغمة صوت وتر

بدر الدين بن الصاحب

يا عاذلي في مغن مطرب   حرك الاوتار لما سفرا

لم تهتز العطف منه طرباً   عندما اسمع منه وترا

وقال جامعه محمد النواجي عفى الله عنه مضمناً

فديت بحسن عواد بديع   مليح الشكل معشوق الشمائل

يحرك عوده فينا بلطف   فيقتلنا باطراف الانامل

ابو عبد الله محمد بن شرف القيرواني فيه

سقى الله ارضاً انبتت عود الذي   زكت منه اغصان وطابت مغارس

تغنى عليه الطير والعود أخضر ... وغنى عليه الناس والعود يابس

وفي هذا المعنى قول الآخر

عجبي لهذا العود لا ... ينفك عن غرر الأوانس

غنت عليه الطير رطبا ... والغواني وهو يابس

الصفي الحلي فيه

عود حوت في الروض أعواده ... كل المعاني وهو رطب قويم

فجاز سجع الورق في نجوها ... ورقة الماء ولطف النسيم

وقال أيضا فيه

وعود به عاد السرور لأنه ... حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم

يعرب في تغريده فكأنه ... يعيد لنا ما لقنته الحمائم

ابن تميم في عودية

جاءت بعود كلما عبثت به ... لعبت بي الأشواق والتبريح

غنت فجاوبها ولم يك قبلها ... شجر الأراك مع الحمام

ابن حجاج فيها

هذا ومحسنة بالعود شغفها ... بذاك في الإحسان مرود

إذا انثنت وغنت خلت قامتها ... غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

الصفدي مضمنا فيها

جست مثالث عودها بأنامل ... عبثت بلب الخاشع المتورع

ردت فلو شاء على تقطفها ... عطفت عنان البازي المترفع

وعجبت من ريح الصبا إذ تقف ... طربا ولكن ما لها أذن تعي

أبصرت يا عيني ما لم تبصري ... وسمعت ما أذني ما لم تسمع

ابن نباتة فيها

بروحي هيفاء المعاطف حلوة ... تكاد بألفاظ المجين تشرب

لقد هذبت ألفاظها وصفاتها ... على أن قلبي في هواها معذب

تجس عود اللهو شبر صوتها ... فمن أجل هذا أصبح العود يضرب

وأجرى دموع العاشقين بلعبها ... فقال الأسى دعها تخوض وتلعب

ابن الوردي مغنيا

عوادة عوادة بالنغم الملذذ ... قالت لنا أوتارها أنطقنا الله الذي

وكأنه في حجرها ولد لها ... ضمته بين ترائب ولبان

أبدا تدغدغ بطنه فإذا سها ... عركت له أذنا من الآذان

ابن تميم فيها

ومهاة قد قضت العود حتى ... غاد بعد الجماح وهو ذليل

خاف من عرك أذنه إذ عصاها ... فلهذا كما تقول يقول

وقال الجزولجاد

أشارت بأطراف لطاف كأنها ... أنابيب در قمعت بعقيق

ودارت على الأوتار حتى كأنها ... بنان طبيب في مجس عروق

القيراطي يهجو عوادا

لا غاد عواد غدا بيننا ... فالأنس والراحة في بينه

في يده عود اغيد الورى … منه فلبث العود في عينه

وقال الناصح الخياط فيه

واذا ترنم لا ترنم بعدها … وغدا يحرك عوده متقاعسا

فكان جرذان المدينة كلها … في عوده تقرض خبزا يابسا

سيف الدين المشد فيه

عوادنا قد طمست عينه … فصار بالتصحيف قوادا

ما عاد الا القينا دائما … لاجل ذا اصبح عوادا

شمس الدين محمد الواسطي يهجو عوادا وزامرا

شبهت ذا العود وذا الزامر اذ … ضاقت علينا بهما المتكا

بعقرب يضرب وهو ساكت … وارقم ينفخ وهو خارج

للنور الاسعردي في جارية جنكية

لبنت شعبان جنك تطربه … يغدو بابصار الخلائق الورى

لا غرو ان صاد القلوب بها … اما تراه يحاكي مخلب البازي

الصفدي فيمن يضرب بالقانون

لمطرب كملت جميع صفاته … متأدب بالحركات والتسكين

فاذا دعاه المجلس نداماؤه … يأتي ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين ابن الشهيد فيه

غنى على القانون حتى غدا … من طرب يهتز عطف الجليس

تحنت الارواح من شدوه … الى انيس بالرمز انيس

راوي قلوبا بغليل الاسى … وكان فيهما من هواه رسيس

فصلح الجلاس عجبا به … يا صاحب القانون انت الرئيس

الشيخ شهاب الدين ابن حجر في جارية تضرب بالكنجا

ما بالها جفت وقد بدا لي … منها الرضا في سالف الاعصار

وقضيت منها اذ شدت بكنجها … ما بين سالف نغمة اوطار

وللجامع رحمه الله تعالى

انهض خليلي وبادر … الى سماع كنجا

فليس من ضيقها … عنا وراح كنجا

وله في مغن يضرب بالرباب

لا تعذلوني ان عشقت متيما … كالبدر ممتنع بفضل حجابه

فلقد نما وجدي ونادى … من طيب نغمة صوته وربابه

بدر الدين ابن الدماميني في جارية تدق بالكف

لقد رقت بكفيها فتاة … صفت فينا خلائقها ورقت

فاقديها مغنية رأينا … بها الارواح حلت حين رقت

المعمار في جارية تدق على الكعبين

وجارية مغنية بلطف … على الايقاع بالكعبين دقت

وغنت ثم رقت لي بعطف … فهمت قطعتها من حيث رقت

الصفي الحلي في مليح راقص

وربح ارقص منه عطفا … جذبه اللطف والدلال

فعطفه داخل خفيف   وردفه خارج ثقيل

ابن الوردي فيه

ورقص بجيا وله خصر وردف بائج   فذا خفيف داخل وذا ثقيل خارج

وقال غيره واجاد

وذا قصير [illegible] مرة   فلم ازل بالرقص مفتونا

لو قيل شعري بين كسره   صيره بالرقص موزونا

ابن عربي في مليح الى ان رقص في السماع

سماع شهدنا مع حبيب   ناك فيه وجد عن صباء

رقص القوم والذي هم فيه   واقف مثل صعدة سمراء

يا حبيبي لم لا تدور فقال لي   وهل حولك الجميع سواء

ابو الحسن علي بن ابي البشر في مليحة راقصة

هيفاء ان رقصت في مجلس فتنت   قلوب من حولها من جنبها الطرب

خفيفة الوطء لو جالت بخطوتها   في جفن ذي رمد لم يدر بالخبر

القيراطي في مليح مخايل

ومخايل بنت العذار بخده   وللخايل بالملاح تشهد

لما رايت فاعا بخاله   نزل العذار بوجنتيه يسود

الصفدي فيه

هو منجنا كالحكل الغصن قده   اذا ما انثنى هاجت عليه البلابل

ارى دم العشاق سفك جفونه   ومن بعد ذا اضحى عليهم يخايل

وجارية معشوقة اللهو اقبلت   بحسن كزهر الروض تحت غمام

اذا ما انثنت قلت سكرى صبابة   وان رقصت قلت حباب مدام

ارتنا خيال الظل والستر دونها   فابدت خيال الشمس تحت غمام

الباب الخامس عشر في وصف الشموع والفوانيس والسرج وغير ذلك قال بعضهم في الشمعدان

انظر الى شمعدان شكله عجب   كروضة نبتت ازهارها لهب

يطارد الليل بالسيف من ورق   سنا لهب من دونه الذهب

وقال آخر في شمعه

بيضاء مثل القضيب قامتها   صيلوها والظلام متصل

كانها حين اوقدت وبدت   رمح لجين سنانه ذهب

محمد بن علي الوزير صاحب النعمن

وطفلة كالرمح شاهدتها   سنانها من ذهب قد لمع

دموعها تنهل في نحرها   ورأسها يحيى اذا ما قطع

علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس انس بنتها غرائبه   تزيدنا وصلا اذا ما قطعتها

اذا طعنت صدر الظلام برمحها   بردت بسيف الصبح منه فافناها

الصفي الدين الحلي

هيفاء كالقضيب في منحناها   جعلت شواظ النار من تيجانها

شهب اذا جلب الظلام جيوشها ... جلب جيوش الصبح قبل اوانها

ما سوره تحيى بقطع رؤوسها ... وتزيد لطفا عند قطع لسانها

باحت بسرّة وجهها بسرائر ... ضاقت صدور الليل عن كتمانها

زهر حكت خد الحبيب واعينا ... تحكي فؤاد الصب في خفقانها

ابن خفاجة الاندلسي

وصعدة لبست سربال شهر ... بالحسن تغمس في الدمع والحرق

ما زال يقطع صدر الليل لهذمها ... حتى بدا سائلا منه دم الشفق

القاضي الفاضل

بكت مثل ما ابكي وفاضت عيونها ... ولم تفش اسرارا كفيض دموعي

اشارة مظلوم وعبرة عاشق ... ووقفة مامور ولون مروع

اقامت الى نحر الظلام سنانها ... فلم يلقها الا انخلاع دروع

ابو محمد صاحب ديوان الكتابة

وشمعة للدجى تفتق في ... جنح الظلام اذا ما ابرزت فلقا

تدنو فتحرق برد الليل محرقة ... وان نأت دنو الاظلام ما فتقا

وتستهل بماء عندما وقدت ... كانما لمع برق الغيث واندفقا

كالصب لونا ودمعا والنحول ضنى ... وطاعة وسهادا دائما وشقا

والحب حسنا ولينا واستوا ونشا ... وبهجة وطروقا والجلا ولقا

الحلبي الكاتب

وجدولة بانت بغير علاقة ... وتحكي الندا القاه في الجيما

سهودا وسقما واصفرارا وحرقة ... ووقدا وصبرا وانصبابا وادمعا

محاسن الشوا

حكتني وقد اودت في السقم شمعة ... وان كنت حيا دونها ثم اجمعا

ضنا ونحولا واصفرارا وحرقة ... وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا

غيره فيها

وانيسة لي في الظلام وحيدة ... بانت تجاهده كمثل جهادي

اللون لوني والدموع كادمعي ... والوجد وجدي والسهاد سهادي

لا فرق فيما بيننا لو لم يكن ... لهبي خفيا وهو فيها بادي

اخر فيها

وقد قلت للشمعة اذ ونت ... نحاول نسهر حتى النهار

سوى ان دمعي ذوب العقيق ... ودمعك يشبه ذوب النضار

ونارك تطفى وقت الصباح ... وناري دائمة الاستعار

مؤيد الدين الطغرائي

تشبهت بي طول الليل ناحلة ... صفراء افنى قواها الدمع والارق

لها من النار روح فوق مفرقها ... تلعب فيها فلا يبقى لها رمق

تكابد الليل تفنيه ويبليها ... والليل يضحك اذ تبكي وتحترق

فقلت انت مثلي انت في غصص ... طول الزمان وبؤس كله ارق

ابن الخلال

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجى ... صبحا وتشفي الناظرين بدائها

شابت ذوائبها اوان شبابها واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وفنائها

زين الدين ابن الوردي

ممشوقة مثل صعدة الرمح عارية قد توجت بنظير الكوكب الساري
تبكي اذا ضحكت جلاسها فرحا فالقوم في جنة والشمع في نار

سيف الدين المشد

ولم ار مثل شمعتنا عروسا تجلت في الدجى ما بين جمع
كأن عقود دمعها عليها سلاسل فضة او قضب طلع

وقال ايضا في طوافة

لين الاعطاف لي بكر فضل قدها حياتها في قطها وموتها في نشرها

آخر

اذا مرضت طال منها البكا وصد المداوي اليها يدا
ويقطف من راسها الجلنار فيرجع اهليلجا اسودا

ابن تميم

عجبا لها الا يزور لشمعة وضياؤه يمحو الظلام نهارا
واظنها لما تلهب قلبها حسدا امالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تعطي كل من وافى ليقطع راسها دينارا

وله وقد اوقد شمعة من ابن عبادة

لما ازرتك شمعتي لتنيرها جاءت تحدث عن رجالك ما عجب

وافته

وافته خاسرة ففصل راسها واعادها تحوي بتاج من ذهب

بدر الدين الذهبي

وذي قوام نحيف بين الندامى قد نشط قام يقط شمعة فهل رايت البدر يقط

الاجالي

نمت باسرار صبح كان يخفيها واطلعت قلبها للناس من فيها
غريقة في دموع وهي تحرقها انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى في اثر عفريته في الارض فاشتعلت منها نواصيها
نجم رأى الارض اولى ان يبوئه من السماء فاضحى طوع اهليها
كأنها غرة الشمس حاسدة فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباة الرمح هازمة عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط في ارض مخيمة الا واقمر للابصار واديها
لها غرائب تبدو من محاسنها اذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجنة الوردة الا في تناولها والقامة الغصن الا في تثنيها
قد اثمرت وردة حمراء طالعة تجنى على الكف ان اهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها سود ذوائبها بيض لياليها
وصيغة لست منها قاضيا وطرا ان انت لم تكسها تاجا يحليها

ما ان ترى الا بنت الليل لاهية   وما بها علة في الصدر تضنيها

تحيي الليالي نورا وهي تقتلها   بئس الجزاء لعمر الله تجزيها

مفتوحة العين تفني ليلها سهرا   نعم وافناؤها اياه يفنيها

وربما قالت اطرافها مرض   لم يشف منها بغير القطع شانيها

السراج الوراق في دخان الشموع

وايام لهو وصلنا بها   ليالي نشوتها لا تفيق

نغيب صباحا دخان الشموع   ونشرق عند المساء الرحيق

فيحسب ان الغبوق الصبوح   ويحسب ان الصبوح الغبوق

ابو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي الكاتب في حمل الشمع على الماء

شربنا مع غروب الشمس شمسا   مشعشعة الى وقت الطلوع

وضوء الشمع فوق النيل باد   كاطراف الاسنة في الدروع

في ليلة مهرجان وقد اوقد الشموع والنيران في النيل وركب فيه

ابدعت للناس منظرا عجبا   لا زلت تحيي السرور والطربا

الفت بين الضدين مقتدرا   فمن راى الماء خالط اللهبا

كانما النيل والشموع به   افق سماء تالقت شهبا

فلكان من فضة مصبرة   توقد النار فوقه ذهبا

القاضي الفاضل

والشمع فوق البحر تحسب انه   من لجه قد اطلع المرجان

والماء درع

والماء درع والشموع اسنة   لما اذا خفق النسيم طعان

في مليح حامل شمعة

لما اتى اذ جاء يحمل شمعة   وعلى وجهه من النور لمعه

فهو في النور مثلها وهو مثلي   ليس ترقى لحالتي الحزن دمعه

الخوفيه ولجاد

افدي مليحا ظل يحمل شمعة   في عنقه لا يحسن التوشيح

فكانه وكانها في كفه   بدر توقد دونه المريخ

ابن المعتز في مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وافى الي بشمعتين ووجهه   يضيء بدر زهوا على القمرين

ناديته بالاسم يا كل المنى   فاجابني عثمان ذو النورين

ابن تميم وقد اطفى الشمعة حين زاره حبيبه

ومطفئا وقد تبلج ليلا   قد زار من اهوى وتم به انسي

فالطفاتها اذ اشرقت شمس وجهه   ومن سفه ان يوقد الشمع في الشمس

وفي هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة في كفه   ووجهه يغنيه عن شمعته

ما تصنع الشمعة في كف من   بدت لنا الشمس على قامته

وقال المعمار في هذا المعنى ايضا

لا تنور في مقام شمعة من غير حاجة   قد كفى طلعة البدر ومصباح الزجاجة

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي مضمنا في مليح ساطع شمعه

رأيت بمجلس رشأً مليحاً — وجمرة خده من خمر فيه
فمالت شمعة المخدع منه — وشبه الشيء منجذب إليه

ومن النكت اللطيفة أن مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاماً
من بني الأتراك ثم إنه سكر في بعض الليالي وخرج فوقع في الطريق فمر
محبوبه عليه فرآه مطروحاً فنزل عن فرسه وأوقد شمعة ونفض
التراب عن وجهه فسقطت الشمعة على خده فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى
محبوبه على رأسه فاستيقظ من سكرته وأنشد في الحال

يا محرقاً بالنار وجه محبه — مهلاً فإن مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي — واحذر على قلبي فإنك فيه

وألطف من ذلك ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الأنيس ذكر
أنه كان بإفريقية رجل ينبز شاعر مفلق وكان مغلق وكان يهوى
من غلمانه شاباً جميلاً كلف به وكان الغلام يتجنى عليه كثيراً ويعرض عنه
فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلافة الراح وسلافة الذكر فتزايد
عليه الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب وسكر الصبابة فلم يتمالك أن قام
على الفور ومشى حتى انتهى إلى باب محبوبه ومعه قبس نار فوضعه عند باب
الغلام فلعبت النار بالخشب فلما أدركت النار الباب بادر الناس لإطفائها
ووجدوا الرجل عند الباب فنكروه واعتقلوه فلما أصبحوا أحضروه إلى القاضي
وأعلموه بفعله فقال له القاضي ما حملك على ذلك فقال مرتجلاً

لما تمادى على بعادي — وأضرم النار في فؤادي

ولم أجد من هواه بداً — ولا معيناً على السهاد
حملت نفسي على وقوفي — ببابه حمل الجواد
فطار من بعض نار قلبي — أقل في الوصف من زنادي
فأحرق الباب دون علمي — ولم يكن ذا من مرادي

فرق القاضي لأدبه وتجاوز الغرامي وحسن انسجامه وتحمل عنه خسائر الباب
ما قيل فيها من النثر كتب الأديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج
العالية الشهير بعويس إلى القاضي فخر الدين بن مكانس تغمدهما الله برحمته
يقبل الأرض التي شافه ترابها المواطئ الفخرية فؤاداً إعجاباً وقال المملوك
يا ليتني كنت تراباً وينهي أنه أقبل على المطالعة والباقي من الغسق إلى السحر
واستهدى بنجوم فوائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس ولما
أغفى على وجه الكتاب لبست الشمعة بلباسها وتناولت شاشه بيد
نيرانها نهب المملوك وأخذ منها ما اقتضاه من الانفاس وقابلها
على حرق الناس بقطع الراس وأنشد هنا الأبيات

إن تجلت لشمعة موقودة — لا لطالع الأسفار للتسبيح
من قبيل حرق الناس كم قطعها — في الكتب صورت ظالماً كالمسيح

ومن رسالة للشيخ الإمام العلامة ضياء الدين محمد بن الأثير تغمده الله

وكان بين يدي شمعة — نعم مجلس الإيناس

وتغني بلطفها عن كثرة الجلاس وكانت الريح تلعب بلهبها وتختلف على
شعبها فطوراً تقيمه فيصير أنملة وطوراً تميله فيستحيل سلسلة أو تارة

ونار تتجوهر فيبقى بدهنه واخرى يجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنة
وآونة تنشره فيعود منديلا ومرة تلفه على راسها فيستدير اكليلا ولقد
تاملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العلي وقدها قد العامل فيها يضرب
المثل الحكيم غير ان لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود في احراق
نفسها في النار وهي شبيهة بالعاشق انهمال الدمع واستمرار السهر وشدة
الاصفرار وكل هذا تجدد لها بعد فراق اخيها ودارها والموطن في اول الاخ
والدار وقال من اخرى لها قد الفتى القوام مشبه في نحوله واصفراره وحالة
السهام وهي والقلم سيان في انهما اذا قطع راسها اصحا بعد السقام ومن عجائب
شانها انها تحيي بفنا نفسها وبالارواح يكون حياة الاجسام وقد وصفها
قوم بان لها خلقان كريمان في رعاية حقوق الاخوان وان بكاها البر الا
لمفارقة اخيها التي خرجت معه من بطن ونشات معه في مكان وكانت الريح
تلعب بلهيبها لدى الخادم فتسلط اشكالا فتارة تبرز نجما وتارة تبديه
هلالا وربما سطع طورا كالجنادة في تشاعشعها وذاتها وطورا كالاصابع
في انضمامها وافتراقها وآونة تاخذ فلقية على راسها كالقناع ثم يرفعه
عنها حتى تكاد تزاوله بذلك الارتفاع وقال ناصر الدين ابن شافع من رسالة
شمعة ما استتم بنيها في روض الانس حتى وقد الانما ببدو جمر الفاكهة
حتى ازهر او هو بنار تلجها الى الطرف الهدايا والثار ووعل على فج البصر
وكيف لا وهي علم في راسه نار وكانها من قلم استدبها اليون من الذهب وصعد
الا ان سنانها ذهب مجنها عموا صباحا بالوجه فقا وتمام بدرها في اوايلا

سهرها

سهرها قد جمعت من ماء دمعها ونار توقدها بين نقيضين ومن حسن
تاثيرها وعين نبضها بين الاثر والعين ومن اخرى للقاضي محيي الدين
بن عبد الظاهر فحين ما شق زنجي الدجى عن ترايبه جيبا وقد
الظلام صغاره وقد اشتعل الراس شيبا في ضوء شمعة نشرت على
الورق رداء الاصيل واخفت من الدجى سواد جفنه الكحيل و
سترت ذوايبه في معصفر الهجر من وجنتي بثينة لولا انها في صفرة وجه
جميل انتهى ما قيل في الفانوس قال الامير مجير الدين بن تميم مضمنا فيه

انظر الى الفانوس تلق متيما ∴ ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله ∴ ويعد من تحت القميص ضلوعه

واحسن منه قول ابن ابي حجلة مضمنا ايضا

انا في الدجى الفى الهواء بحجبي ∴ حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكانني في الليل صب مدنف ∴ كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وابدع منه والطف قوله مضمنا ايضا يحكي سنا الفانوس من بعد لنا

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا ∴ برقا تالق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ∴ والماء ما سمحت به اجفانه

وقال فيه مضمنا ايضا

انا في مقام الناس سلطانا لا ∴ يشكو الى المحبوب قلبي ما به
فاصبر كصبري في الهوى لا تنثني ∴ متجلدا والنار تحت ثيابه

وقال ايضا فيه

ابدى اعتذاراً لنا الفانوس حين بدا　في حالة من هواه ليس ينكرها

راى الهوى مضرماً بين اضلعه　نار الجوى فغدى بالثوب يسترها

وقال ابن تميم مضمناً فيه

يقول لنا الفانوس لما بدت له　وفي قلبه نار من الغيظ تسعر

خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا　ضنا جسدي لكنني اتستر

ابن الخيمي فيه

وسامر في الليل مثلي ناحل　مضعضع الاركان ملتهب الحشا

اضحى كما حكم الهوى ولهيبه　ذا اضلع ما فوقهن الا الغشا

اخر فيه

وكانما الفانوس يخفق في الدجى　صب براه شوقه وسهاده

خبت اضالعه ورق اديمه　وجرت مدامعه وذاب فؤاده

الوجيه المناوي

كانما الليل وفانوسنا　يجلو دجى الظلمة للحزن

لجة بحر قد طما موجه　تسبح فيه كرة الشمس

محمد بن العفيف في القنديل

صفا باطناً جسماً كما رق ظاهراً　وناجيت فيه نام الزمان كاتما

اذا نهضوا كنت الرفيق لهم اذا　وان جلسوا امسيت في الوصل جالسا

اخر فيه

عجبت لقنديل تضمن قلبه　زلالاً ونار في دجى الليل تشعل

واعجب من ذا انه طول عمره　يجن عليه الليل وهو مسلسل

غيره فيه

وقنديل كان الضوء فيه　سنا وجه الحبيب اذا تجلى

اشار الى الدجى بلسان نار　فشمر ذيله فرقاً وولى

اخر وابدع في التشبيه

وشادن مر والقنديل يحمله　ما بيننا وظلام الليل معتكر

كانه فلك والماء فيه سما　والنار شمس ووجه الحامل القمر

ابن الرومي في السراج

وجمرة في راسها درة　تسبح في بحر قصير المدى

ان بعدت كان العمى حاضراً　وان دنت بان طريق الهدى

ابن تميم في سراج يوقد من سراج

اعلمتموا يا قوم ان سراجنا　اسمى وفيه فضيلة لا تنكر

يأتي لخوط اليه خاسر راسه　فيعيده في الحال وهو معمم

وحكى الوزير ابا بكر الشهير بابن قزمان صاحب الازجال المشهورة قال من مجلس انس فمال على السراج فاطفاه واعتذر من ذلك في الحال بقوله

يا اهل ذا المجلس السامي ادامكم　الله ما ملت لكنني مال بي الراح

فان اكن مطفئاً مصباح بيتكم　فكل من فيكم في البيت مصباح

وكتب ابن ابي الخصال الى بعض اصحابه عنده ليلك اعزك الله فاختلطت والنوم مغادر والشهر مزايل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج

فطوراً تبديه سناناً وطوراً تحركه لساناً وآونة تطويه جناحاً واخرى تنشره
ذوابة وتقيمه ابرة لهب وتعطفه برة ذهب وتخلبه نجماً وتمده رجماً وتسل آخره
من ذباله وتعيده الى حاله وربما نصبته اذن جواد ومسخته حدقة جراد
ومشقته خاطف برق بكف ودق ولثمت سناه قنديلاً ولففت على الظلام
منديلاً فلا لحظته العين الا هذا بثه في الطرس اليدين ومما اخرجه
القاضي الفاضل معتذراً عن كتاب كتبه الى بعض اصحابه ليلاً وكتبه المملوك
ليلاً وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر المسكين
وضاق صدر الورق فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على
البيمارستان وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان
نادرة اجتمع ابو الحسين الجزار والسراج الوراق على مجلس انس عند
بعض الرؤسا فقام ابو الحسين الجزار الى الخلا ليقضي حاجته فقام السراج
الوراق بين يديه بالشمعة فقال الجزار ما عادتنا نبول الا على السراج
قلت والسراج الوراق كان لهجاً بذكر اسمه ولقبه وصناعته في غالب شعره
ومنادماته وكان لقبه قابلاً للتنكيت معيناً له على غرضه حتى انه قيل له
لولا لقبك وصناعتك لذهب غالب شعرك وله في ذلك اشعار لطيفة
نطول هنا بشرحها ولكن لا باس بايراد نبذة من محاضراته فيه ويحكى انه ارسل
غلامه ليشتري له زيتاً طيباً لياكل به لفتاً فلما احضره الغلام صبه
السراج على اللفت واكل منه فوجده زيتاً حاراً فانكر على الغلام ووجهه
الى الزيات وقال لم تفعل مثل هذا بنا فقال والله يا سيدي ما لي ذنب

لانه

لانه قال اعطني زيتاً للسراج وحكي عنه ايضاً انه دعي الى وليمة عرس فلما انقضى
قال له بعض الظرفاء ما كان حالك يا سراج فقال ما حال سراج الدين
السكندري في العرس فانه كان حصل له طلوع في جسده فتردد اليه الذين سمع
لم يقابل على العادة فاتاه القاضي فخر الدين يعوده فقال له ما حالك
يا سراج فقال ما حال سراج فيه سبع فتايل

الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلتحق بذلك من ذكر ليالي الصبى وطرف من الخلايع

ما قيل في المجلس

ومجلس رائق من فرش يكدره … ومن رقيب له باللوم يلام
ما فيه ساع سوى الشمع البهي … على الندامى سوى اريجها نماما

الشيخ برهان الدين القيراطي

اطربنا العود الى ان غدا … مقامنا يرقص مع صحبه
فشمعه قام على ساقه … وكاسه دار على كعبه

صفي الدين الحلي

ومجلس لذة اضحى دجاه … يضيء كانه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح … وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه … بخمس ستتم بها السرور
فكان القسم قسم اللمس فيه … وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغاني والغواني … لاعيننا وللشم البخور

انظر لمجلسنا وكاسات بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

وغدا النرجس شاذ بوانه ... عين مسهدة وقلب يخفق

والشمع في وهج ووسط تلهب ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وقال الحماني

في مجلس جل السرور جناحه ... ظلا لنا من طارق الحدثان

لا تسمع الآذان فيه حديثنا ... الا ترنم السن العيدان

او صوت تصفيق الجليس ونقره ... وبكاء راووق وضحك قنان

الشيخ برهان الدين القيراطي

جئنا لمجلس انس ضمنا بعد شتات ... مجلس رقص فيه طربا قلب القنا

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

في مجلس ظهرت سرائر حسنه ... وجلت بصائرنا وجوه سرور

فكانه فلك السماء كؤوسه ... كشموسه وسقاته كبدوره

ابن عين البصل

والراح في يد الحبيب يديرها ... في قبة جعل المسرة مغنما

فسقاتنا تحكي البدور وراحنا ... تحكي الشموس ونحن نحكي انجما

وقال اخر

كان الندامى والسقاة ودننا ... وكاساتنا في الروض تملى وتشرب

شموس واقمار وفلك وانجم ... ونور ونوار وشرق ومغرب

واجاد الشيخ علاء الدين الوداعي الى الغاية بقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء ... وصحبي كالثريا في اجتماع

فبات الطرف يرعى البدر منه ... الى ان حل منزلة الذراع

وجميع المحاسن من قال

نجوم جداول وسماء آس ... وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس ... وبرق مدامة وضباب ند

ولطف من قال

لم ادر والليلة الغراء تجمعنا ... ونفحة الروض بالازهار تاتينا

انغمة العود ام اذان صحبتنا ... ارقام زلفنا ام وجه ساقينا

وتلطف الصفدي في هذا المعنى فقال

اقول له قد رق عيش الصبا ... وخمري وكاسات وصوت الكنى غنا

فقال الذي اهوى حضوري نيتي ... فقلت لم والله قد جئت في المعنى

اخر

عندي رشيق القوام يسبي ... بغنج لحظ ولين قد

اشرب من ريقه مداما ... من وجنتيه بماء ورد

واقطع الوقت بين لثمي ... آس عذار وورد خد

واهصر الغصن باعتناق ... ما بين غور له ونجد

وسادة جمعوا المعالي ... ما بين اكرومة ومجد

لم يبد منهم قبيح قول ... ولا انحراف ولا تعد

ولم اشاهد سوى وفاء ... محض وود بغير حقد

بيت هذا بديع نظم — يجل لفظاً من غير رد
وذاك يحكي من كل فن — ما بين هزل او بين جد
وعندنا مطرب اذا جس — يعلو على زير ابن معبد
وفيه معشوق التثني — لينه العطف ذات قد
تبسم عن لؤلؤ ثمين — منظوم لم يكن بعقد
بفرعها والجبين اضحى — تضل عشاقها وتهدي
لي نشوة كلما تغنت — تطرد الهم اي طرد
ونحن في مجلس انيق — بين غصون تميس ملد
مياهه فيه سارحات — كدمع صب بكى لصد
وروضه ما لها نظير — من عنبر عرفها وند
بها الطيور مغردات — ما بين بان وبين رند
يعيد هذا بحسن صوت — وطيب لحن ما ذاك يبدي
فنحن انا يقول عنا — باننا في جنان خلد
ومثل هذا يطيب عندي — ابيع بالغي فيه رشدي
ولا ابالي بقول لاح — يروم نصحي وبث وجدي
ومن سروري وفرط عجبي — احسبني المليك عبدي
وان فينا مجنون ليلى — وكل اهل الغرام جندي

الشيخ بدر الدين البشتكي

حضرت ودنا هوى فلله ثما — لقد لطفت فيه الرجوع رفقا

وقبلته ثم ارتشفت رضابه — فيا لك غصناً قد ضممت وريقا

شهاب الدين الحاجبي

لم انس ايام الصبا والهوى — لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنا — ظفرت فيه بحبيب وراح

الشيخ موفق الدين الحكيم وتلطف الى الغاية

لله ايامنا والشمل منتظم — نظماً بخاطر الثغر نوماً شعرا
ولهف قلبي على عيش ظفرت به — قطعت مجموعه المختار مختصرا

الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي

لست انسى وقفة العيش الذي — زاد في الرقة حتى انقطعا
رعى الله زماناً بالحمى — وحماه وسقاه ودعا

وقال ايضاً

زار الحبيب بليلة ووشاته لم يشعروا — فضممته ولثمته وفعلت ما لا يذكر

الشيخ بدر الدين بن الدماميني

في ليلة البدر اتى حتى فقرت مقلتي — وقال لي يا بدر ثم فقلت هذي ليلتي

حسام الدين الحاجري

ولم انس كالبدر ليلة زارني — يميس كغصن العطر وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره — علينا ولا غير النجوم رقيب

يحيى بن قطار القرطبي

عجبت لليل الوصل اسرع سيره — وقد كان ليل الهجر ابطأ اعرجا

وبتنا جميعاً لا الضياء يروعنا   ولو ميزتنا بعضنا ما تميزا

ولطف من قال

رعى الله ليلاً ضمنا بعد فرقة   وأدنى فؤاداً من فؤاد معذب

فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة   من الراح فيما بيننا لم تسرب

الصفي الحلي

ولما أن خلا المغنى وبتنا   جميعاً بالعناق موزرين

قضينا الحج ضماً واستلاماً   ولم نشعر بما في المشعرين

الشريف الرضي

بتنا جميعين في ثوبي هوى وتقى   يلفنا الشوق من فرع إلى قدم

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي   مواقع اللثم في داج من الظلم

الصاحب بهاء الدين زهير

ولي ليلة طرقت بالسعود   فحدث بما شئت عن ليلتي

فما كان أحسن من مجلس   ولا كان أرفع من رتبتي

بشمس الضحى وببدر الدجى   على همتي وعلى بردتي

وبت وعن خبري لا تسل   بذاك الذي وبتلك التي

القاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوى   وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له   إن غبت عنا هجم الصبح

ولما وقف ابن نبيه على هذين البيتين قال

قلت لليل

قلت لليل إذ حباني حبيباً   بفناء أبي النهى وعقادا

أنت يا ليل حاجب فاستر الصبح   وكن أنت يا دجى برددارا

الأمير مجير الدين بن تميم

بتنا جميعاً وبات لثمي   لرجمي ثغره مباح

فمات منه الظلام غبناً   وانشق من غيظه الصباح

ابن الوردي

قلت قد غاب نقشه عنك من الصبح فلو   قال هل يجدينا قلت نعم قال انظلو

الشيخ بدر الدين بن الدماميني

قلت له والدجى مول   ونحن في الأنس بالتلاقي

قد عطس الصبح يا حبيبي   فلا تشمته بالفراق

وبتنا جميعاً وبات الغيور   يعض يديه علينا حنق

تود غراباً لو تباع سواد   الدجى بسواد الحدق

محمد بن عثمان بن إسمعيل المصري

يا ليلة قد تقضت في هوى رشأ   أشهى إلى القلب من عيني بها النعس

من قبلها ما رأيت البدر معتنقي   ولا سمعت بليل كله سحر

ابرون العماني

أفدي الذي زارني والليل معتكر   ولا نجوم بما أكني من عرفه عطر

فلم نزل نتجارى في العتاب معاً   أشكو الجفا وهو [illegible]

ناديت يا ليل دم لي لا أبالي سحر   فقال لي ليلك هذا كله سحر

وقال آخر

يا ليلة واصلني فيها الحبيب   برغم واشينا وغيظ الرقيب
فبت والمعشوق في مضجعي   قرير عين بوصال الحبيب
أشكو إليه بعض تبريحه   والثم الثغر النقي الشنيب
وبينما نحن على غفلة   إذا أقبل الصبح بأمر عجيب

ابن المستوفي

يا ليلة نحى الصبا سهرتها   قابلت فيها بدرها بأخيه
أحييتها وأمتها عن حاسد   ما همه إلا الحديث بتيه
ومعانقي حلو الشمائل أهيف   جمعت محاسن كل شيء فيه
يختال معتدلاً فإن عبث الصبا   بقوامه متعرضاً يثنيه
نشوان يجمع في عليه صبابتي   ويرق لي ورعي فأستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده   هذا أقبله وذا أجنيه
حسد الصبا الليل لما ضمنا   غيظاً ففرق بيننا داعيه

وقال غيره

آه على ليلة جاد الزمان بها   فعادلت كلما أفنيت من عمري
بات الحبيب نديمي وجنتها   إلى الصباح بلا خوف ولا حذر
كالأمل الذي يغنيني عن كواكبها   ووجهه عوض فيها عن القمر
وبينما أنا أرعى في محاسنه   طرفي وسمعي إذ نودت بالسحر
فلم يكن عيبها إلا قصارتها   وأي عيب لها أشنى من القصر

وددت

وددت لو أنها طالت علي ولو   مددتها بسواد القلب والبصر

وقال القاضي السعيد بن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر   أحسنت إلا إلى المشتاق في القصر
يا ليت بدي بحكم الوصل فيك لما   طول الهجر من أيامه الأخر
أو ليت نجمك لم تعقل ركائبه   أو ليت صبحك لم يقدم من السفر
أو ليت لم يصف فيك الشرق من كبد   فتلك الصفو عنك غاية الكدر
أو ليت كلا من الشرقين ما انتبها   أو ليت كلا من القطرين لم يطر
أو ليت قلبي وطرفي تحت سالكه   فزدت فيك سواد القلب والبصر
أو ليت الفتى حبلي يجر مقلته   على العشاء فأبقاه بلا سحر
أو ليتني كنت ساليت علا بها   فكان يجبوك بالتكحيل والشعر
أو ليت جملة عمري لو غدا ثمنا   في البعض منك ومن للعمى بالعور
فكأنها حين ولت قمت أحدجها   فأثنتني في الشرق منها الثوب من ورق

عبد الله ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر   ودير عبدون هطال من المطر
طالما نبهتني للصبوح به   في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم   سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الأوساط قد جعلوا   على الرؤوس أكاليلاً من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل   بالغنج يكسر جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له   طوعاً وأسلفني الميعاد بالنظر

وجاءني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه * مثل القلامة قد قدت من الظفر

فقمت أفرش خدي في التراب له * ذلا واسحب أذيالي على الأثر

فكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

الصفدي

لما أتى زائري وهنا مع السحر * ظفرت بالليلة الغراء من عمري

وبات يجلو الظلام بحسن طلعته * وأين منها محيا الشمس والقمر

وراح تقطف من بستان وجنته * وردا سقاه بماء الدل والخفر

وكلما كاد ضوء الصبح يفضحنا * من فوق قد غبت في ليل من الشعر

وهذا المعنى أخذه الصفدي من قول القاضي الفاضل

زار الصباح فكيف حالك يا دجى * قم فاستدم بفرعه وفنائها

وقلبه الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا ليلة الحبيب وافى * وخفت اسراع دهم خيلك

فطل وغش الصباح إني * دخلت يا ليل تحت ذيلك

سعد الدين بن عربي

وليلة وصل أقبلت غفلة الدهر * فجادت ببدري وهي مشرقة البدر

سميري بها غصن من البان مائس * يحركه التثني لا الخمر

أشاهد فيها طلعة القمر الذي * تبسم عن طلع وأنشأ عن در

وأنظم مهما لاح لي نظم ثغره * قصائد من شعري أرق من السحر

لقد عرفت عيناه من سحر بابل * وإن كان مبنى الجفون على الكسر

وأشهد حقا أن فوق جبينه * لآيات حسن هن من سورة الفجر

ومن غصن أشرف شرفاته * على أنه غصن تفتح عن يانع الزهر

ضممت ذراها ودمع الطل في الربى * وبات بها زهر الربى باسم الثغر

يضوع أريج المسك منها إذا انثنت * سل نجدة الأرجاء من بلل القطر

وبات بها شادي الهزار مرددا * أفانين تغريد على فنن نضر

وقد عبقت من ذلك الجو نفحة * معطرة الأنفاس طيبة النشر

أليلتنا لو لم تكوني عبادة * وحقك من عمري فذنب بأنهم

أتت بها اثنان وأين ثالث * فما من رقيب غير أنجمها الزهر

ضممت إلى صدري الحبيب معانقا * وهل لك يا قلبي محل سوى الصدر

فيا ليلة أحيت فؤادي بقربه * فحييتها شكرا إلى مطلع الفجر

ولما رأيت الروح فيها تملكي * تيقنت حقا أنها ليلة القدر

ابن مطروح

حبذا ليلة وصل منه بل ليلة قدر * أشرقت من نور كأس وسنا وجه وثغر

وتعانقنا فما قولك في ماء وخمر * وتعاتبنا فقل ما شئت في نجم وسحر

ثم لما أدبر الليل وجاء الصبح يسري * قال يا بدري قم بي قبل يدري فلان يدري

بهاء الدين زهير

وعد الله ليلة وصل خلت * وما خالط الصفو منها كدر

أتت بغتة ومضت سرعة * وما قصرت بعد ذاك القصر

بغير احتيال ولا كلفة ولا   ولا موعد بيننا ينتظر

فقلت وقد كاد قلبي يطير سرورا   بنيل المنى والوطر

ايا قلب تعرف من قد اتاك   ويا عين تدرين من قد حضر

ويا قمر الافق عندنا جمعا   فضل جل في الارض عندي القمر

ويا ليلتي هكذا هكذا   وبالله بالله قف يا سحر

فكانت كما اشتهي ليلة   ولها الحديث بها وطاب السمر

خلونا وما بيننا ثالث   فاصبح عند النسيم الخبر

الشهاب محمود

يا ليلة بت كاس النجم مغتبقا   فيها فداك سواد القلب والحدق

سمحت لي بشادن في لوساته   جبينه والتدارت شرة العبق

في روضة كل ما انساب مع المقة   فيها انثنت من الاغصان بالورق

وبات يطفي بالعذب المبرد من   لماه ما اضرمت خداه من حرق

وبات حاوي يبدي الشم اذ يبدو   طوقا اسود فذاك الشعر والعنق

وقام فانثنت الاغصان اذ ثنى   يحكي معاطفه لينا فلم تطق

وجاء يسعى بها حمرا اقابلها   بوجهه فبدت شمسا في افق

وقال دونكها ان شئت من قدح   او من لمى شفتي اللعسا والحدق

كل مدام وان تلك ها شفتي   وهذه الكاس فالخمر بالذات ونعقي

فيا لها ليلة تضيئها عجبا   الشمس مغتبقي والبدر معتنقي

ابن سنا الملك

اني الى وامور خده لغني   فقمت اقطف منه ورده الخجل

والجو قد مزقت امزجة سحائبه   لما توهم ان الشهب كالمقل

فما ولا خطرت الا الى الخطر   دان ولا خطوة الا الى اجل

والعين تحجب فينا لا من لا مر لا من اعينها   والقلب يحجب فينا الامن والفجل

اكلفت النفس مع علمي بغربتها   وطئنا على البيض وحال الاعال الاسل

حتى وصلنا الى ميقات ماسنه   يا صاحب فاوليه تجاعمل

او اصل اللثم من فرع الى قدم   واوصل الضم من صدر الى كفل

وبات يسمعني من لفظه منطقه   ارق من كلمي فيه ومن غزلي

فقلت فانلت ما لم اهم به   ولا رقيت اليه همة الامل

لم يسحب الذيل كي يمحو مواطئه   لكنني قمت امحو الخطو بالقبل

يا ليلة قد تولت وهي قائلة   لا تطمعني مع ايامك الاول

ابن مطروح من ابيات

وجاد الزمان بمن ليلة   وعما جرى بيننا لا اسل

فاحييت قامته بالعناق   وقبلت من شفته بالقبل

وكم تهت في غور خصره   واثرت في خده الكحل

وادنت حتى تجلى الصباح   بحي على خير هذا العمل

وهذا اثر المسك في وجنته   وهذا في فيه طعم العسل

صفي الدين الحلي

لم انس ليلة زارني ورقيبه   يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق

اسرى بها الجني المدام وبيننا   عقب رق من المدام وارق
حتى اذا اغشى الكرى بجفونه   كان الوسادة ساعدي والمرفق
عانقته وضممته فكانه   من ساعدي مطوق وممنطق
حتى بدا فلق الصباح فراعه   ان الصباح هو العدو الازرق
فهناك اومى للوداع مقبلا   كفي ومهجتي بذيله تتعلق
يا من يقبل للوداع انامل   انى الى التقبيل ثغرك اشوق

وقال ايضا

لم انس اذ نادمته في ليلة   عدل الزمان بمثلها لم يمكن
والراح تنزل في الكؤوس كانها   لفظ تلجلج من لسان الالكن
حتى اذا ما السكر ثقل عطفه   كسلا وسكن منه ما لم يسكن
عالجته حذرا عليه من الردى   عجل الجنون الى الحاظ الاعين
وضممته من غير موضع ريبة   والطفت في تعنيقي وتديني
نحن اللذين اتى الكتاب مخبرا   بعفاف انفسنا وفسق الالسن

ابن سناء الملك في الخلاعة

يا ليلة مرت لنا حلوة   دبرها الشيخ ابو اسره
بالغصن بالبدر بشمس الضحى   بالريم بالدري بالدره
بالثمل لطرف بمن ريقه   اسكر حتى اسكر الخمره
زار على خوف وفي ستره   حتى رانا وجهه جهره
وافى الى عندي في حاجة   وزارني في ساعة العسره

ولم يزل

ولم يزل الغنى على خده   من اول الليل الى بكره
في سكرة تتبعها صحوة   وصحوة تتبعها سكره
اسعفنا اللثم ولكنني   ابليل الصدغين والطره
مرأى ومرعى لي ومخ وجهه   اما رايت الماء والخضره
ههنا اكل اجنانه   وعند قتل النار ما افره
فمن فؤادي لم يدع حبه   ومن رقادي لم يدع ذره
ولم ينل طرفي في ليلتي   كانني اسهر بالاجره
ولم اقصر دون نيل المنى   لانني ما كنت في بحره
يا ايها اللوام الى امرء   اقلع الا مدة المره
تحوون مثلي وتلومونني   والله ما انصفتم العشره
فانحت من بعد التي تحبه   والام من بعدي في حسره
يا ليلة طابت لعاديها   نامت عني فنى لتسكره
فقل لمن غاب عن ليلتي   نفسا احسنت يا عره
وان يخف من غيبة قل له   لا او حشر الله من الحضره

زيد بن عمر بن الوردي

نمت وبالبدر الذي بجلد منتدبه   فقال يا قولك في حيلة منجه
فقلت لا قال ولا خمرة كرم مذهبه   فقلت لا قال ولا مليح مطيبه
فقلت لا قال ولا امرد بالبدر اشبه   فقلت لا قال ولا آلة لهو مطربه
فقلت لا فقال نم   ما انت الا حطبه

قال صفي الدين الحلي عفا الله عنه

وليلة طال سهادي بها ... فزارني ابليس عند الرقاد

فقال لي هل لك في قهوة ... كيف تطرد عنك السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة ... عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب ... اذا شدا بالطرب منها الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة ... في وجنتيها للحيا اتقاد

قلت نعم قال وفي شادن ... قد كحلت اجفانه بالسهاد

قلت نعم قال فنم امنا ... يا كعبة الفسق وركن الفساد

ظهير الدين بن خطيب الدهشة التنوخي

وليلة زارني ابليس آخرها ... وكان فيها اعتراني السهر

فقال هل لك في خمرة معتقة ... فقلت تربح على المزمار والوتر

فقال هل لك في تقبيل ذي هيف ... فقلت ما زلت اهوى كل ذي صغر

فقال هل لك في ظبي كبدر دجى ... فقلت مثل هذا قد مضى عمري

فقال هل لك في خود مملاحة ... فقلت ما مطلبي منها سوى النظر

عمري لوجه على ما جاء تحت يدي ... وحل سروالها عنك بالخطر

وفي القمار ترى لي ناهزاً دركا ... وفي الخمار خيري في اقصى الدنا

فقال ابليس لما خففني ... يا اعرج النحس فقرنا اقوى البشر

الصلاح الصفدي

ثمانية ان تهيج الدهر لي بها ... فهل لي عليها بعد ذلك سلوة

مقام وشرب ومرح ومأكل ... وملهى وشمع ومال ومحبوب

وقال أيضاً

ان قدر الله لي بالعمر جئتهم ... سبع فما انا باللذات مغبون

قصر وقدر وقواد ومحبوبة ... وقهوة وقناديل وقانون

ابن التعاويذي

اذا اجتمعت في مجلس اللهو سبعة ... فبادر فما التأخير عن صواب

شواء ونمام وشهد وشادن ... وشمع وشاد مطرب وشراب

السراج الوراق

عندي فديتك ذات سبعة تمّا ... افني بها الحزن ان وافى وان وردا

راح وريح وريحان وريق رشا ... ورفرف وبساط ناعم وردا

غيره

اذا بلغت من الدنيا ولذتها ... سبعاً فاني في اللذات سلطان

خمر وخود وقانون وغادة ... وخضرة وخلاعات وخلان

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا

كيس وكن وكانون وكأس طلا ... مع الكباب وكس ناعم وكسا

قال بعضهم وتلطف

وكافات الشتاء تعد سبعاً ... وما لي طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ... ظفرت بمفرد يأتي بجمع

وقال آخر

الكيس عندك ولكن فارغ ابداً ... والكاس تخرج من الابار والحفر

والكيس يجهد في استكثار شبه ... وما الكاس سوى ما فيه من حصر

وما الكيس سوى لحو اضحضحه ... عشا كعض بنان النادم الحصر

والكيس كيس وللكانون احسبه ... شهر الاصم وهذا منتهى خبر

الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريقة الخصوص والانفراد ما قيل في المنثور

ويسمى الخيري ايضاً وهو انواع ارفعها الاصفر الذهبي فانه ذكر ان رايحته تشم ليلاً ونهاراً وادناها الابيض ليس له رايحة البتة ليلاً ولا نهاراً واوسطها الخمري والبنفسجي والاكحل والملمع بالبياض وغير ذلك ليس لها رايحة بالنهار ما دامت الشمس طالعة فاذا غابت ظهرت لها روايح عجيبة عطرة شاكلة لرايحة القرنفل او ماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال روايحها تزداد طيباً الى طلوع الشمس ثم تزول تلك الحمرة والرايحة بالكلية نهاراً الى وقت المغيب يقال ان من دهن باطن رجله بدهنه فانه يجد الدهن في الحال على ضلعه وان دهن مقعدته بدهنه سكن سعاله

قال بعضهم فيه

يوم عليه من السماء ستور ... ونسيم نشر الروض فيه يسير

نشر السحائب بدايع وشيه ... بكانه فضاحك المنثور

غيره

لما رايت المنثور منتثراً ... ظلت ثماراته مبهوتا

كانما شرب المدام على ... ارض بها انبت اليواقيتا

آخر

عجبت بروض كلما هزه ... ريح الصبا ابدى لنا العجب

كانما صفرة خيريه ... لون محب قد جفاه الحبيب

واصل هذا المعنى للبحتري فانه قال فيه قد نقض العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه وقال عرقلة الدمشقي بحضرة شمس الدولة

وقد احضر له منثور

قد اقبل المنثور يا سيدي ... كالدر والياقوت في نظمه

نسيم انفاسك من عطره ... ودارس من عاداك مثل اسمه

الشيخ تقي الدين بن حجة يشتكي مثل منثور وقد وعد به ومطله

زهر الوعود دعي من طول مطلكم ... لانه من نداكم غير مطرود

والعبد قد عجز المنظوم ممتدحاً ... نظما بقوه اذا وافى بمنثور

وقال

رايت مع المنثور بعض وقاحة ... ولم ادر ما بين الغدير وبينه

تلون منه ثم مذ صار يعاً ... الى وجهه عمداً وخضر عينه

صاح في منثور الزهر ونده ... فلا مر الصفر في الايكة

قالت ورود الروض في غيظه ... هل جاء في اصبعه شوكه

وقال في المنثور والورد والزنبق

أصابع الزنبور لما مدها / لقرص خد الورد من بعد القبل

هزله نبقنا عوالنا / فالراية البيضاء عليه لم تزل

ابن تميم

حاذر أصابع من ظلمت فإنه / يدعو بها في الدجى مكور

فالورد مما القاه في خمر الغضا / الا الدعاء بأصابع المنثور

وقال متعصبا للورد على المنثور

ولم انس قول الورد لا تركنوا / إلى معاهد المنثور فهو يمين

الا فانظروا اسنانا مخضبا / وليس لمخضوب البنان يمين

وقال متعصبا للمنثور على النرجس

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس / قال وقوله لا يدفع

فتح عيونك في سواي فانني / عندي قباله كل عين اصبع

وقال

مذ قيل للمنثور إني مفضل / على حسنك الورد الجليل من الشبه

تلون من قولي وزاد اصفراره / وفتح كفيه واومى إلى وجهي

وقال

مذ قيل للمنثور إن الورد قد / وافى على الأزهار وهو أمير

بسمت ثغور الاقحوان سرورا / لقدومه وتلون المنثور

وقال

لما دعى المنثور ان الورد لا / يأتي وان يصلي بنار سعير

وعدت ثغور الاقحوان لونها / كادت تعض أصابع المنثور

وما احسن قول الامير شهاب الدين الحاجب وان لم يكن فيما نحن فيه

ولقد نثرت مدامعي ودمي معا / يوم الوداع وخاطري مكسور

لا تعجبوا التلون في ادمعي / لا بدع ان يتلون المنثور

ما قيل في النرجس وهو بارد رطب وقيل انه يزيل من الدماغ مضرة دخان
السراج من اول السنة الى آخرها قال بقراط كل شي غذاء الجسم والنرجس
غذاء للعقل وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل احدهما في ثمن
النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال الحسن بن
سهل من ادمن على شم النرجس في الشتاء امن من البرسام في الصيف اخبرنا
شيخنا الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن
محمد الجزري الشافعي قراءة من لفظه قال انا القاضي العلامة شرف الدين
احمد بن الحسن بن قاضي الجبل فيما شافهني به عن الشيخ الامام القاضي
تقي الدين سليمن بن حمزة الحنبلي عن جد ابيه القاضي الامام شيخ الاسلام
ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي انا القاضي في فنون كتابه انا ابا علي
بن يحيى المدير القاضي ابا القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي ابا القاضي
هناد بن ابرهيم ابا القاضي ابو البحر زيد بن سعيد بن محمد الحافظ بنا
القاضي ابو بكر محمد بن علي بن عبد العزيز البصري بنا القاضي ابو الحسن
علي بن محمد بن الحسن الشافعي ابا القاضي ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب
بنا ابي القاضي يوسف بن يعقوب بنا القاضي اسمعيل بن اسحق بنا القاضي

محمد بن سلمة ثنا القاضي مالك بن انس ثنا القاضي سليمن بن ابي ربيعة ثنا القاضي شريح حدثنا امير المؤمنين افضى الامة علي بن ابي طالب عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس هذا حديث مسلسل بالقضاة من اوله الى اخره لكنه ضعيف وقد صرح علماء هذا الفن ان الحديث الضعيف يجوز ان يعمل به في الترغيب والترهيب وفضائل الاعمال وقال هرمس اذا وضعت طاقات النرجس التي لم تتفتح في ماء البقم حتى تتفتح فيه ابدل من بياضه وردا احمر شديد الحمرة وبقيت على حالها ومن اراد ان يكون النرجس عنبرا فانه يلصقها في الذاب مع شيء من قشور الجوز على منابت اصله فانه يخرج الخراج وقد كسرى انوشروان مغرما بحب النرجس ويقول هو ياقوت اصفر بين در ابيض على زمرد اخضر وقال ابن لا استحي ان اضع في مجلس فيه النرجس لانه لا يشبه شيء بالعيون الناظرة اخذه من قال

غض جفونك يا عيون النرجس … لعسى افوز بقبلة من مونسي
فلقد تحير اذ رآك شواخصا … نرمينه بلواحظ المتفرس

وقال بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي

باكر الى الروض واستجلها … فثغرها في الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا … فغض طرفا فيه اسقام
وبلبل الدوح فصيح على الايك … والشحرور تمتام

ونسمة الريح

ونسمة الريح على ضعفها … لنا بما مروا نمام
تعاطني الصهباء شمولة … عذراء فالواشون نوام
واكتم لاحاديث الهوى بيننا … ففي خلال الروض نمام

ومن هنا اخذ الشيخ صفي الدين الحلي

اقول وطرف النرجس الغض شاخص … الينا وللنمام حولي المام
ابن حتى في الحدائق اعين … علينا وحتى في الرياحين نمام

ابن قرناص في نرجس واقاح

لو كنت اذ نامت من احببته … في روضة اطيارها تترنم
لرأيت نرجسها بغض جفونه … عنا وثغر اقاحها يتبسم

ابن تميم في نرجس وشقيق

لولم اغار من احب بروضة … احداق نرجسها الينا تنظر
ما شق جيب شقيقها حسدا ولا … بات النسيم بذيله يتعثر

ويتلطف في قوله في نرجس ومنثور

كيف السبيل لان اقبل خد من … اهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور نومي نحونا … حسدا وتغمزها عيون النرجس

والطف منه قوله في منثور ونرجس

كيف السبيل للثم من احببته … في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور ونرجس ناظر … مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا … ترنو اليه وثغر هذا يضحك

ابن الساعاتي في شقائق وأقحوان ونرجس

ولقد نزلت بروضة ريعت نواظرنا بها والأنفس

سفرت شقائقها فهام الأقحوان بلثمها فرنا إليه النرجس

فكأن ذا خد وذا ثغر يحاوله وذا أبداً عيون تحرس

ابن الشبلي البغدادي في نرجس وورد

ونرجس قابل في مجلس ورداً علا في غصنه الناعم

فخد ذا يخجل من لحظ ذا وطرف ذا في وجه ذا باهت

أبو حفص المطوعي فيهما ولجاد

ألست ترى الطباق ورود وحولها من النرجس الغض الطري قدود

فتلك خدود ما عليهن أعين وهذي عيون ما لهن خدود

أمين الدين الجوبان في نرجس وبان

نفش غصن البان أفنانه وما رقد النسيم رهواً وقاح

وقال أهل الروض مثلي وقد تعزى إلى غصني قدود الملاح

فحدق النرجس هزواً به وقال حقاً قلت ذا أم مزاح

بل أنت بالطول تحامقت يا مقصوف عجباً بالدعاوي القباح

فقال غصن البان من تيهه ما هذه إلا عيون وقاح

ولما قدم علي بن سعيد المغربي المؤرخ إلى مصر المحروسة صنع له أدباؤها وليمة في بعض متنزهاتها وانتهوا إلى روض نرجس فجعل أبو الحسين الجزار يطأ عيون النرجس حوله فأنشد ناصر الدين حسن بن النقيب

يا واطي

يا واطي النرجس ما تستحي أن تطأ الأعين بالأرجل

فأجابه علي بن سعيد

قابل جفوناً بجفون ولا تبتذل الأرفع بالأسفل

ثم استدعاه ابن سنابق إلى مجلس على النيل مبسوط بالورد وقد قامت به ثمامات نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذي يرضى بحكم الورد إذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعداً وقام في خدمته النرجس

فرد بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد في مجلس قام به نرجسه يوحش

وإنما الورد غدا باسطاً خداً ليمشي فوقه النرجس

وظريف من قال

يغض من وسط المجلس طرفه ما أجمل الغض من النرجس

وقال عبد الله بن طاهر

ولحسن ما في الوجوه العيون وأشبه شيء بها النرجس

ابن الرومي

أبصرت نافر نرجس في كف من أهواه غضه

فكأنها قضب الزمرد أنبتت ذهباً وفضه

غيره

ما عاينت عيناي في مجلس أحسن من نرجسة غضه

كزعفران وسط كافورة ... أو ذهب أفرغ في فضة

عرقلة الدمشقي

ناولني من أحب نرجسة ... حسن في ناظري من الورد

كأن مبيضها وصفرته ... من ثغره والصفار من خدي

آخر

وأغيد أهدى لنا نرجسا ... فبت بالنرجس مستأنسا

أسقيه ماء العين من خيفة ... عليه أن يذبل أو ييبسا

مجد الدين بن مجنون خطيب المزة وقد أهدى نرجس

لما تحجبت عن طرفي وأرقني ... بعدي ولم يحظ جفني منك بالنظر

أرسلت شبهها من نرجس عطر ... كيما أراك بأحداق من الزهر

آخر

بعثت بنرجسة إلى وردة ... ففهمت فيها لطيفة قصدها

لما تعذرت الزيارة أرسلت ... بشبيه ناظرها إلى وخدها

القيراطي في مليح بعث حبا بغصن وورد ونرجس

بروحي من أبدى المحاسن روضة ... وغنا فما أحلاه من روضة غنا

وأهدى لنا غصنا وورد ونرجسا ... ولم يهد إلا القد والخد والجفنا

ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

إني لأشهد للحمى بفضيلة ... من أجلها أصبحت من عشاقه

ما زاره أيام نرجسه الغنا ... إلا وأهدى إليك عيونه

وقال ابن تميم أيضا مضمنا

غدير دار نرجسه عليه ... ورق نسيمه ورقا وراقا

تراه إذا حللت به لورد ... كأن عليه من حدق نطاقا

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه

انظر إلى النرجس الوضاح جوهره ... كأنه ناظر من غير مبهوت

كأدرع الغيد في خضر الزمرد حليت ... على أناملها صفر اليواقيت

وقال عبد الرحمن بن الحنان

ونرجس قائم على قصب ... يشخص ألحاظه لغير عجب

كمعصم من زبرجد حملت ... كفاه من الند فيه جام ذهب

في مليح حيا بنرجسه

وشادن حيا بنرجسة ... كأنها إذ بدت في غاية العجب

كف من الفضة البيضاء معصمها ... زبرجد حملت كأسا من الذهب

أبو العلاء السروي

حيا الربيع فقد حيا بباكور ... من نرجس بهاء الحسن مذكور

كأنما جفنه بالغنج منفتحا ... كأس من التبر في منديل كافور

غيره

وريحانة تحيي النفوس بريحها ... لها أعين مفتوحة لم تسهد

بأحداق عقيان وأجفان فضة ... على قضب مخضرة من زبرجد

ابن المعتز

اما ترى النرجس الباسم يلحظنا … لحاظ ذي فرح بالغيب مسرور

كان احداقه في حسن صورتها … مداهن التبر في اوراق كافور

كان طل الندى فيه لناظره … دمع ترقرق من اجفان مهجور

اخر

ريحانة طلعت من جنة الفلك … في حسنها مقلة ترنو الى الزمن

والجسم منها قضيب من زبرجدة … والجفن من فضة والعين من ذهب

كان رشح نداها حول ناظرها … دمع ترقرق من اجفان منتحب

غيره

مداهن عقيان اوراق فضة … على قضب مخضرة من زبرجد

كان انتثار الطل في جنباتها … دموع محب قد اضر به الهجر

اذا نبهتها الريح مالت كانها … كتيب من الصهباء مال به السكر

غيره

غصون زبرجد حملت عيونا … تخالفه لاشكال العيون

باحداق من الياقوت صفر … واجفان من الدر المصون

فبعض باهت ابدا تراه … وبعض مطرق مثل الحزين

اخر

ترى ازاهير الروض ما بين وامق … الى مطرق والريح بالكل تخفق

وبعض كمهجور ينكس راسه … يفكر في جور الهوى وهو مطرق

كاحداق عشاق خلت من رقيبها … باحبابها والبعض للبعض يرمق

غيره

قضيب من زبرجد تعلو عليه … عيون لم تذق طعم اغتماض

توهمت الغمام لها رقيبا … فنكست الرؤس على الرياض

ابن المعتز

نرجس لا تزال محدقة … لم يكتحل قط لذة الغمض

اما لها القطر في نواظره … تنظر فضل السماء بالارض

غيره

ونرجس بالتعود مبتسم … له دموع المحدق الشاكي

ابكاه قطر الندى واضحكه … فهو مع القطر ضاحك باكي

اخر

وجفون مبيضة الاماق … في عيون مصفرة الاحداق

في غصون من الزبرجد مالت … عطرات من صنعة الخلاق

اسحق بن محارب وقيل لابن المعتز

تامل من خلال الشك وانظر … الى اثار ما صنع المليك

عيون من لجين ناظرات … على احداقها ذهب سبيك

على قضب الزبرجد شاهدات … فان الله ليس له شريك

وبعض الرواة ما ينسب هذه الابيات الى ابي نواس ويحكى ان ابا نواس
راى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات
قلتهن في النرجس وهي الان في صحيفة مكتوب تحت وسادتي فذهبوا

الى وسادته واذا فيها هذه الابيات

عبد الله بن برغش

عيون كما ما الغيث نوبت اليها   فابيضاضها بيض ولحاظها صفر

اذا اضحتها الشتا خال انها   صحيفا من الكافور شيب بالخمر

ايدمر المحيوي

وكان نرجسها اعضا حا آنض   في الماء لقنا بر في نرجس

وقال اخر

كان نرجسها والريح تنفحه   من فوق اعمدة قضبانها ذهب

وصار دهشت في عرس سيدها   وقت الزفاف وفي ايمانها سرج

وقال بعض الاعراب في نرجس لم يفتح واجاد

بكين فاضحكن الثرى عن زخارف   من الروض عنهن الثرى متمايل

تلحقها الانواء ليلا كانها   فيصبحن ابكارا وهن حوامل

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله   خجلا توردها عليه شاهد

للنرجس الفضل المبين وان ابى   اب وحاد عن الطريقة حائد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه   وعلى المدامة والسماع يساعد

اين العيون من الخدود نفاسة   ورياسة لولا القياس الفاسد

وقال احمد بن يونس الكاتب معارضا له

يا من يشبه نرجسا بنواظر   دعج تنبه عن فهمك راقد

ان القياس

ان القياس لمن يصح قياسه   بين العيون وبينه متباعد

والورد اشبه بالخدود حكاية   فعلام تجحد فضله يا جاحد

ملك قصير عمره ومناله   بخلوده لو ان حيا خالد

وخليفة ان غاب ناب بنجمه   وينفعه عنه مقيم راكد

ان كنت تذكر ما ذكرنا بعدما   وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لونا منهما   وافطن فما يصفر الا الحاسد

وقال سعيد بن هشام الخالدي

ايحسن النرجس البلدي ويدعي   ومالي ما جنا الورد طاقه

كلا الاخوين معشوق ولكن   ارى التفضيل بينهما اختام

هما في عسكر الازهار هذا   مقدم ميسرة وذاك قلب

عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق وقد اصطبح فناوله خادم له نرجسا ووردا في اول ما اجتمعا فاستحسنه وشرب عليه رطلا

ثم قال

حياك بالنرجس والورد   معتدل القامة والقد

فالهبت عيناه نار الجوى   وزاد في وجدا على وجدي

ان نلت البذل ثنى عطفه   واسبل الدمع على الخد

عز بما تجنيه الحاظه   لا يعرف الوصل من الصد

مولى تشكى الظلم من عبده   فانصفوا المولى من العبد

واجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات لجودتها ورقتها

فصنع لها لحنا وغنى بها حتى سكروا وسكرنا وقال ابو العلا السروي بهذا النرجس

انظر الى المجلس يبدو به | صبحا لعينك من ظافر
واكؤسا شبهها | في العين في وفر الحافر
واي حسن لعين صب | من نرقان يحل ماقر
كانها ركبت عليها | صفرة بيض على دفاتر

وقالت امراة خاطبة لرجل عندي امراة كانها باقة نرجس فاثقل الرجل اليها وسالها ان تخطبها له ففعلت فلما زفت وكشف قناعها وجد ما عجوزا صفراء الوجه بيضاء الراس دقيقة الرجلين محمرة الساقين بالشعر فلم يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتني وغررتني فقالت لم اكذبك ولكنك رجل ابله وهل يكون باقة النرجس الا كذلك انتهى ما قيل في الورد وكان المتوكل يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا اولى بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا في مجلسه وكان لا يلبس ايام الورد الا الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع الالات ورفع الى المامون ان رجلا كان يعمل سنة كلها لا يبطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال طاب الزمان وطاب الورد فاصطبحوا ما دام للورد ازهار ونوار فاذا شرب مع ندمانه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية | شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

ولا يزال

ولا يزال في الصبوح والغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال

فان يبقني ربي الى الورد اصطبح | وان مت والهفي على الورد والخمر
سالت اله العرش جل جلاله | يواصل قلبي في غبوقي الى الحشر

فقال المامون لقد نظر هذا الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه ونساعده على مروته فاجرى عليه في كل سنة عشرة الاف درهم ويقال ان كسرى مر بوردة ساقطة فتناولها بيده وقال اضاع الله من اضاعك

وفي ذلك يقول علي بن الجهم

يضحك الورد الا حين يعجبه | حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لا عذب الله الا من يعذبه | بمسمع بارد او صاحب نكد

وقال جحظة

اعزز علي بان تمسك ساقطا | او ان تراك نواظر البخلاء

ودخل روح بن حاتم امير افريقية يوما الى منظرة له ومعه حظية من جواريه فدخل اليه الخادم بطبق فيه ورد احمر وابيض في غير اوانه فاستظرفه وسال الخادم عن امره فاخبره ان رجلا اتى به هدية فامر ان يملأ له الطبق دراهم فقالت له الجارية ما انصفته قال ولم قالت لانه اتاك بلونين احمر وابيض فلونه ايضا له فامر ان يخلط دراهم ودنانير يخلط ودفع اليه وقال الحسن بن سهل اربعة من الرياحين تقوى باربعة من الطيب لتكمل الورد بالمسك والنرجس بماء الورد والبنفسج بالعنبر والريحان بالعبير

وقال صاحب المباهج من احرق الذباب في اصول شجرة الورد حين تنقع
وجد الاحراق الى الشجر في اي وقت كان من السنة وردت الشجرة بعد ايام وردا
غضا والحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها في اقفال الورد ومنها ان ياخذ
نزو ورد ولم يتفتح فيجعل في جرة فخار جديد ويطين راسها تطيينا محكما
لا يتخلله الهواء ويدفن في الارض فانك تخرج منها الورد متى شئت الى اخر
السنة كهيئته حين ادخلته فيها فترش عليه ماء وتتركه في الهواء فانه
يتفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره وفي كتاب الخواص انه اذا صببت
في اصول الورد ماء حار عند كل غداة انفطر قبل انفطار الورد واذا
بخر الورد الاحمر بالكبريت ابيض واذا بخر نصف الوردة صار نصفها ابيض
ونصفها احمر واذا بخر الورد الاحمر بالنورة غير المطفية ابيض وحكى
صاحب نشوان المحاضرة انه راى وردا اصفر واستغرب ذلك وقال انه
عد ورق وردة منه فكانت الف ورقة وراى وردا اسود حالك اللون
له ذكية وراى بالبصرة وردة نصفها احمر قاني الحمرة ونصفها
ناصع البياض والورقة التي وضع الخط عليها كانها مقسومة بقلم قال
صاحب المباهج وحكى لي بعض اصحابي انه راى وردا بدمشق له وجهان احد
احد الوجهين احمر والاخر ابيض لا يشوب احدهما شيء من الاخر واخبرت
ان بجانب وردا احد الوجهين احمر والاخر اصفر ولقد الا ازرق فقال الشيخ
علي الغزولي التهيير بالبهائي في كتابه مطالع البدور في منازل السرور وعن بعض
اصحابنا ان رجلا اخبره انه راى كان يجري الى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل

قال فسالـ

قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل والظاهر
ان الاسود احتيل عليه كذلك وذكر ابن قتيبة ان بالهند شجرة تخرج
وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله وحدثني من اثق به انه رأى في زمن
وكان قد توجه اليه رسولا من صلاح الدين انه رأى اكثر وردا كل
وردة ما بين الثمانين ورقة الى المائة والله اعلم وقال شهاب الدين الحجي

زمان الورد اعلام الزمان — وروح الراح ذا حكم كل عام
وما اجتمعت هموما قاتلات — مع الصهباء يوما في مكان

ومما لطف من قال

كتب الورد الينا في قراطيس الخدود — بابن الموصلي قد دنا وقت ورودي

غيره

قد اقبل الورد والبهار — واعتدل الليل والنهار
فداوم القصف واغتنمه — فانما الورد مستعار

آخر

الورد احسن منظرا فتمتعوا باللحظ منه — فاذا انقضى ايامه وقد الخدود ينوب عنه
اشرب عليه وقل له — ان لم يخنك فلا تخنه

غيره

اشرب على الورد في ايام دولته — فالورد ضيف مليح في زيارته
بالى فدعو الى شرب المدام على — اشراق بهجته مع طيب نفحته
خمسين يوما نوفي النفوس لي — دنياه شغفا في طول غيبته

اخر

تمتع من الورد القليل بقاؤه — فانك لم يحزنك الا فناؤه

وودعه بالتقبيل واللثم والبكا — وداع حبيب بعد لقاؤه

غيره

جاء الربيع وجاء اللهو والطرب — فاشرب عقارا كلون النار تلتهب

اما ترى الورد يدعو للورود على — عذراء فيها صفا في لونها صهب

ترى مداهن ياقوت على قضب — من الزبرجد في اوساطها الذهب

كانه حين يبدو من مطالعه — صب يقبل حبا وهو مرتغب

محمد بن عبد الله بن طاهر

اما ترى شجرات الورد طالعة — منها بدائع قد ركبن في قضب

كانهن يواقيت يحيط بها — زمرد وسطها نقش من الذهب

كانه حين يبدو من مطالعه — صب يقبل حبا غير مرتغب

خاف الرقيب وداعي الشوق يزعجه — فصار يظهر احيانا من العجب

غيره

كم وردة تحكي بسبق الورد — طليعة نزعته من جند

نلصقها في الغصن قبل الورد — ختم فم لقبلة من بعد

ابن تميم في مليح امسك له وردة غير مفتحة

سبقت اليك من الحدائق وردة — واتتك قبل اوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت — فمها اليك كطالب تقبيلا

اخر

اخر

روح ورد تميس في غصون — تتحاكى مصففات القدود

زهرها فوق ما تفتح منها — كشفاه ضممت للثم خدود

اخر فيه

الست ترى حسن الرمان وما بكى — وحسن انتظار الطل في ورق الورد

كان حباب الماء في جنباته — تناثر دمع خال في صفحة الخد

غيره

نجوم في ذرى الاغصان زهر — كان نسيمها مسك وعنبر

يشابه لونها توريد خد — ترقرق فوقه دمع تحدر

كان الطل يظهر في نداه — على جنباتها در وجوهر

وابدع الوليد بن الجنان الشاطبي بقوله

نوى خد الورد دمع من عيون السحب تذرفه — برد الشمس اضحى بعد ما سالت تجففه

ابن المعتز في ورد احمر وابيض

اتاك الورد مبيضا مصونا — كمعشوق تكنفه الصدود

كان وجوهها لما توافت — نجوم في مطالعها سعود

بياض في جوانبه احمرار — كما احمرت من الخجل الورود

اخر

اما ترى الورد قد باح الربيع به — من بعد ما رحل وهو مضطرما

وكان في خلع خضر وقد خلعت — بلا عرى فقلعت عنه وابرزه

وابدع ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

ان للورد في دمشق لمأوى ... ذا قرار وذات معين وربوه

وبروضاتها بانين ورد ... لي بازرارها اصابت عروه

اخر

كانما الوردة في كف من ... اصبحت دون الناس اهواه

حمرة خد فيه في وسطها ... صفرة لوني حين القاه

ابو الحسين بن منير

ومضعف الطرف يحيا بمضعفه ... كانما قطفت من خد مهديها

حيا بها فاغادت روح عاشقها ... كان عبقته فيه افرغت فيها

ابن حجاج فيه

جني من البستان لي وردة ... احسن من انجازه وعدي

وقال والخمرة في كاسها ... بكفه ازكى من الندي

اشرب هنيئا لك يا عاشقي ... ريقي من كفي على خدي

في مليح اهدى وردا اقبل اوانه

اهدى الي الحبيب وردا ... والورد قد حان منتهاه

فقلت للحاضرين هذا ... لا شك من خده جناه

علم الدولة مغرب بن ماضي صاحب ولجاد

اهدى الى معلمي ... وردا ولم يدر وقته

فسالته عنه فقال ... من الخدود قطفته

قبلته فكانني ... في خده قبلته

ابو طاهر الرقي

زار الحبيب بوردة مضاعفة ... حمراء من جنس خلقه الباكي

كانها وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

غيره

وورد جنى احمر اللون ناعم ... بكف غزال ساحر الطرف اغيد

توهمته من كفه اذ بدا به ... صوافي عقيق قمعت بزبرجد

ابو العلا صاعد بن الحسن البغدادي واجاد

ودونك يا سيدي وردة ... يذكرك المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها راسها

القاضي زين الدين التنوخي في مليح نثر من اكمامه وردا

واتى وفي كمه ورد احمر ... خبأه من تحت لثامه

فرشفت صرف الراح من خده ... وجنيت غض الورد من اكمامه

ويعجبني قول الشيخ تقي الدين بن حجة

باسر وقد غطى باكمامه ... خديه خوفا من عيون الانام

فقلت ما الطف غصن النقا ... واحسن الورد الجني في الكمام

بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي في مليح تركي يطلب وردا

رام حبيبي التركي وردا ... قلت اقصر خاب عندك

عندك الورد المرجى ... قال قلبي قلت خدك

في مليح نثر محبوبه وردا على خدوده

رميت بورد من اهوى بورد ... حكى لونا وريحا وجنتيه

فقال اتيت في بيتي عجيبا ... شبيه الشي ينجذب اليه

في مليح رش على وجهه ماء ورد

رششت بماء الورد وجها غدا ... بحسن بديع يسبي عقلي

فقلت اذ رششت به خده ... فقد رجع الفرع على الاصل

ويروى لهذه الصيغه

رششت بماء الورد ضيف لنا ... بدا بغد الحسن على خده

فقلت اذ رششت به وجهه ... فقد رجع الماء الى ورده

اخر في ورد اسود

لله اسود ورد ظل يلحظنا ... من الرياض باحداق فيحيينا

كانها وجنات الزنج نقطها ... كف الانام باصناف الدنانير

غيره فيه

وورد اسود خلناه لما ... بنشر نشره ملك الزمان

مداهن عنبر غصن وفيها ... بقايا من سحيق الزعفران

اخر في الورد الابيض

بدا ابيض الورد الجني كانما ... تبسم للناس بمبسم كافور

كان اصفراره منه تحت ابيضاضه ... براده تبر في مداهن بلور

اخر فيه

باحسنها من وردة بيضا تخال بالعجب ... كجام بلور به فوائض من الذهب

وحضر امية بن ابي الصلت مجلس بعض الرؤسا وبين يديه اطباق فيها ورد احمر وابيض وامر بوصفها فقال

كانما الورد الذي نشره ... يعبق من طيب معاليكا

دما اعادتك سفوحه ... فقد قابلت بعض اياديكا

واهدت احدى جواري ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد احمر وابيض فقال

اهدت الي بنفسي الفداء لها ... الورد نوعين مجموعين في طبق

كان ابيضه من فوق احمره ... كواكب اشرقت في حمرة الشفق

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي النديم دخلت يوما على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد احمر وابيض وهو يخلطه بقضيب كان معه وكان قد اهدته لجارية حسناء بديعة الجمال حاذقة ماهرة اديبة لبيبة وكان قد شغف بحبها فقال لي يا اسحق قل في هذا الورد شيا قلت نعم يا امير المومنين

ثم انشدت

كانه خد محبوب يقبله ... فم الحبيب فقد ابدى به خجلا

فنادتني الجارية من خلف الستارة وقالت اخطات يا اسحق الا قل

كما اقول

كانه لون خدي حين تدفعني ... يد الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال لي قم يا اسحق قد شوقتني هذه الجارية الى ما قالت فقلت والله لا اقمت الا ان تجيزني فاجازني بجائزة سنية فاخذتها وانصرفت وقا

اسحق ايضاً دخلت على المامون يوماً في زمن الورد فقال لي يا اسحق هلا قلت
في الورد شيئاً فقلت اقول بعادة امير المومنين وفكرت ساعة فلم يتنح لي
في ذلك الوقت شيء فخرجت من عنده وبقيت ليلتي ساهراً مفكراً فلم يفتح
علي بشيء فلما اصبحت غدوت اريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان
على باب امير المومنين ومعه سبع وردات على صينية فضة وهو ينتظر
الاذن للدخول بها على امير المومنين فسالته ان يتاخر بها عن الدخول
لحظة لعل ان يتيسر لي شيء قبل الدخول الى المامون فامتنع فسالته ثانياً
وقلت امهل قليلاً ولك بكل وردة دينار فاجابني ودفعت له سبع دنانير
واحببت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت بلا فكر ولا قصد
لعلي ان اسمع شيئاً من احد او ينبعث خاطري ولو ببيت واحد فبينما انا

كذلك واذا برجل يغربل التراب وهو يقول

اثر على ورد الخدود فانه | ابان ورود الصبوح وطيب
ما الورد احسن من بورد وجنة | بيضاء جاد بها عليك حبيب
صبغ المدام بلطفها فكانها | ذهب بقالب فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجداً بالقرب منه وطلبته فلما اقبل
سالته ان يمليها علي فابى وقال ان اردت فاعطني بكل بيت عشرة دنانير
فدفعت له ذلك واستمليتها منه ثم عدت ودخلت انا وغلام الفضل واذا
المامون يشرب من وراء الستارة فلما جسست العود قال للجواري اسكتن
فقد جاء اسحق فقدم الورد بين يديه وجلست وغنيت الابيات فسمع الشيخ

والنغير من وراء الستارة واخرج الي بدرة وهي عشرة الاف درهم فاعدت
الابيات فاخرج لي بدرة ثانية فاعدتها فاخرج لي بدرة ثالثة ثم اخذت
في غير ذلك الشعر فخرج الي الخادم وقال يقول لك امير المومنين والله لو دمت
عليها لدمنا على البدرة في كل مرة ولو الى الليل وحكى الشيخ ابو البركات
هبة الله بن محمد النصيبي المعروف بالوكيل وكان شيخاً ظريفاً فيه اخلاق واداب
كثيرة قال كنت في زمن الربيع والورد في داري بنصيبين وقد احضر
من بستاني من الورد والياسمين شيء كثير وعملت على سبيل الولع دائرة
من الورد تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق ان دخل علي شاعران كانا
بنصيبين احدهما يعرف بالمهذب والاخر بالحسن بن البرفعيك فقلت لهما
اعملا في ما بين الدائرتين شيئاً ففكرا ساعة ثم قال الحسن

يا حسنها دائرة من ياسمين شرق | والورد قد قابلها في حلة من شفق
كعاشق وحبه تغامزا بالحدق | فاحمر ذا من خجل واصفر ذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المهذب الى المعنى في هذا وهو

يا حسنها دائرة من ياسمين كالحلي | والورد قد قابلها في حلة من خجل
كعاشق وحبه تغامزا بالمقل | فاحمر ذا من خجل واصفر ذا من وجل

قال فعجبت من اتفاقهما في سرعة الارتجال والمبادرة الى
حكاية الحال وانشدني بعض الاصحاب قول الشاعر

للورد عندي محل وربته لا تمل | كل الرياحين جند وهو الامير الاجل

واستحسنه وبالغ في مدحهما فقلت له البابنج

ثم انشدته في ذلك الوقت ارتجالا

مالك الورد وافى بجيوش   لها بالسعد الوبير سنيته

توافقه الازاهر طائعات   لان الورد شوكته قويه

ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلاثة ابيات لمحمد بن العفيف وهي

قامت حروب الزهر ما   بين الرياض السندسيه

واتت باجمعها لتغزو   روضة الورد الجنيه

لكنها انكسرت لان   الورد شوكته قويه

فاردت الرجوع عن بيتي فمنعني بعض الخادمين من ذلك واثار بابياتهما الحسن انسجامهما فسلكت الادب وامتثلت مراسيمه في الورد والكرم

وللثعالبي

نظرت لوردة في كف ظبي   ثوب بلونها عشقي وعشقه

فظاهرها كلون الخد مني   وباطنها كلون الخد منه

غيره فيه

ووردة جمعت لونين آيته   خدي حبيب وخدي هائم عشقا

تعانقا فبدا واش فراعهما   فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

ابو عقيل يهجو الورد المحمر

اذا الانسان سوى قال لي   هجوت الاقاحي والمحاسن اللين

اقول له كف الملام فانه   غدا بين انوار الرياض هجين

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا   فقلت من قبح عندي ومن سخطه

كأنه سرم بغل حين يخرجه   عند البراز وباقي الروث في وسطه

قلت قد بالغ ابن الرومي رحمه الله في التشنيع على الورد بهذين البيتين لانه ابدع في التشبيه فكانه مور الحامل له على هذا الهجو انه كان جعليا والجعليون لا يطيقون شم الورد واصله مرض يعتري الانسان ويهيج في زمن الورد ويتزايد عند شم رائحته فيدمع عينه ويسيل انفه ويعتريه عطاس وربما حصل لبعضهم رمد في زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من اصحابنا من الرؤساء وغيرهم واصل هذا النسبة الى الجعل وهو حيوان صغير اسود شبيه الخنفس ينشا في الزبل ويعيش فيه فاذا شم رائحة الورد مات

وقال تميم في الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا

لم انس قول الورد حين جنيته   والنار لاستقطاره تتسعر

ناشدتكم بنفيس خدي فانما   لا تعجلوا بقبض روحي واصبروا

وقال مضمنا فيه ايضا

لم انس قول الورد والنار قد   سطت عليه فاسى دمعه يحدره

ترفقوا فما هذه دموعي التي ترى   ولكنه روحي تذوب فتقطر

ومما الطف قول شمس الدين الرومي وان لم يكن مما نحن فيه

شاب ورد الرياض من   ورد خديك وانفرك

قلبوا النار اثبتوا   ونفوا الورد بالكرك

ويعجبني استعارة مجد الدين الاربلي النشائي

اصغي الى قول العذول بجملتي — مستفهما عنكم بغير ملال

لتلفظي زهرات ورد حديثكم — من بين شوك ملامة العذال

وكتب القاضي مجد الدين بن مكانس الى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدماميني لغزا في ورد وتقدم في باب الخمريات ان الشيخ بدر الدين كتب اليه لغزا في فرح نخلة القاضي مجد الدين وكتب مقابلة هذا اللغز وهو ما اعاطل يحلي به المجالس ويتفكه فيه المجالس بحمرة وجنتاه من الشراب ويحمد اثاره في البعد والقرب ان قلبته رايت تاجا وان تركته على حاله لذ اولته بهاجا بعتب بالنار وغيره الجاني ويريك ان بدلته ولم يرد الا ما يستخرج وهو ولخل وترى دمعه من نار قلبه عاطل الابريج برق يقطر ولا تجد فيه مع انه الى نقطة ان حذفت اوله حرفت باقيه وجدته امرا بالشراب وان بعلت كذلك في تاثيره رايت ما ينفي مؤكد المحبة بين الاحباب ووزانه قد نفت اخوه كمن وزرا وغص في بحر الفكر على مكنونه لتستخرج درا فاجاب الشيخ

بدر الدين الدماميني

وبهي رود الجواب الذي — شفي الصدور وروده

واللغز الذي يثني بورده — بان الحمى وزروده

فوجد روض بلاغة عدم الغائب والغائب ونزع عن زهر حبه امطرته من انامل المخدوم خمر سحائب وتسكت اذيال انفاسه بالرواية عن ابي الطيب وجاد فكر مولانا على خاطر سر بالعارض الصيب فلو شاهد من الورد

لاحمر خجلا او صاحب زهر الاداب لتلون رجلا ثم تامل حل اللغز فراه قد كشف المشكل وجلا وتحقق ان مولانا اوسعه في مقام الادب بفضله ايناسا وتناول منه قدحا فاعاده بالفاظه المسكرة كاسا وانتهى المملوك الى

اللغز المخدوم فقال

مولاي مجد الدين يا من فضله — يروي وجود كفه يروي الصدا

الغزت في اسم عاطل حليته — منك بدا اللفظ او قطر الندا

ان ورد التحريف في اثنائه — كان لنا منك هلاكا وردا

وقال ايضا

لله لغزك يا مولى فضائله — قد عطر الكون منها طيب انفاسي

ان يوردنا على قدحي — بر والمجني منا يا بن جلا اسي

وقد استرجح كسرى حين اقبل — روح الغذاء لذاك الورد الاسي

فاستحل المملوك بالتحريف ورده ووده لو اقتطف من اغصان حرفه ورده ونود ذل الغصون وغار يا من ملا بسعره وانشد قول ابن قلاقس وقد تملى بنارنج

اذا نعتك اشجار المعالي — جناها الغض فاقنع بالشميم

وعلم ان هذا الورد لا يجتنى من غير تلك الحضرة وان هذه الفاكهة لا يحرجها الا اغصان اقلام لها بيد الراحة المخدوم تنبه بهجة ونظرة وتنتشي نظر المملوك من هذا اللغز في بساتين الوزير على الحقيقة فراى منه كل وردة والتحف اجنا الخمر فتحير اهي وردة ام شقيقة وتفكر بين معجبا بثمار غرسه منك المذكور النظر في صفحتي طرسه

ان كنت تزعم ما في خده عجب   قم فانظر الورد في خديه منتثرا

فلقد ظفرت من نفسه بالعنبر الورد وعوذته عند تبديل الثلاثة بالواحد الفرد وتاملت بفتور قريحتي برد الاماني واتعضد لسائحي هذا البيان ونفثات تلك المعاني وتيقنت انه لا يقوى لفهم هذا البرد الا كل جليلا لنظر وجلت تصحيف هذه الكلمة بانتهال الفضائل للعقول فتحو علمت ان الفكر لا يجاري من بلد بهذه تجار الفضل ودونه وان الخاطر الذي هو من ضعفه ربما لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شوكته قوية تقلت اللذهن زد بعضه لتهل نرابا سائغا وزد تصحيفه ليكون في التعريف بمعناه مبالغا ونمنع من وروده الوارد بالمشموم ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم فاستقطر البين ماء الورد من جفني ولولا انا المنت في الصحيح عن مقابلة الذنب بالسقط دمتم هم بهذا التحف الملتقط **ماقيل في الياسمين** وهو في اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم وكثرة شمه يورث الصفار قال صاحب المناهج في الفلاحة اذا اردت ياسمينا احمر اللون فشق قضيب الياسمين واخرج ما فيه واحشه مكانه بالكت سحوقا وضع عليه طينا ولف عليه شاشا فانا غرسه وتعاهده بالسقي فانه يزهو ياسمين احمر والاصفر بالزرنيخ والازرق بالنيل واذا خلط ماؤه بالخمر احدث شقوة ولذا وضع في الكتب لم يقربها سوس قال بعضهم فيه

ولقد اخذنا ما سماه زنبق   لما انجم زهوه من الزهر الغض

تناولها الجام من الارض قاعدا   ولم ارى نجمي السماء من الارض

وقال بن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت اشجاره لم تصف   فمثل ثوب اخضر عليه قطن قد ندف

وقال اخر

انظر الى خيمه وقد نصبت   خضرا عند الصباح مبيضه

كانها قبة لراهبة   وقد كستها صلبان من فضه

الصاحب بن عباد

وياسمين على قضب منعمة   قد قد تتربك الخلاف وتقبله

ما خلت من قبله سجان حاملة   قضب الزمرد ان يحمل كافورا

ابو الحسن بن سكرة الهاشمي في شاب بيده غصن عليه ياسمين

غصن بان اتى وفي يده   غصن فيه لولو منظوم

فتحيرت بين غصنين هذا   قمر طالع وفي ذا نجوم

في الياسمين الاصفر

وكم قد باكر الندمان نحوي   وضوء الصبح يلمع من بعيد

باطباق عليها ياسمين   كمثل سبائك الذهب النضيد

وكتب ابن النقيب الى النصير الحمامي ملغزا فيه

يا من يحل اللغز في ساعة   كلمحة من طرفة العين

ما اسم اذا انقصت من عده   في الخط حرفا صار اسمين

فاجاب النصير بقوله

كم رض مولانا وانفاسه   الغزت لي حقا بلا اسين

اسما سداسيا لطيفا به … تخاله يظهر للعين
لكنه يغدو ثلاثيا اذا … اسقطت من اولاه حرفين

العباس بن الاحنف بنظير منه

اسمح اذ كربالريحان زاجره … منكم فللنفس بالريحان ايناس
والهجر الياسمين الغض مجتنيا … عليك اذ قيل شطرا سمه ياس

ما قيل في النسرين

احسن بنسرين بديع الصبا … من نشره مسكا وكافورا
ما ان راينا قط من قبله … زبرجدا يثمر بلورا

عبد الكريم الحلواني

كانما النسرين لما بدا … لكل من ابصره بالعيان
مداهن الفضة جاءتك في … قيعانها شيء من الزعفران

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني ملغزا

يقول مصاحبي والروض زاه … وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بنا كرا الروض المفدا … وقم نسعى الى ورد ونسر

وقال بعضهم ملغزا فيه

وما شيء له عرف ذكي … وفي تصحيفه بعض الشهور
اذا اسقطت خمسه تجده … سمي في السماء وفي الطيور
واوله واخره سواء … وباقيه الشيخ بر ضمير

وقال عبد الكريم الحلواني متغالا به

ما احسن النسرين عندي وما … انجم منه كان في عيني
زهر اذا ما انا صحفته … وجدته بشرى لبشرين

وقال ايضا بنظير منه

ما اقبح النسرين عندي وما … اسمج منه كان في عيني
تصحيفه يا غافلا امره … يخبران جاء بشرين

ما قيل في البنفسج

وهو بارد في الصيف وحار في الشتاء ينفع الدماغ ويفتر الزكام وتدفع مضرته بالمرزنجوش وقال صاحب المناهج البنفسج من الرياحين اللطيفة ومن اراد ان يكون البنفسج على سبيل الفلاحة في الزرعة فليا خذ من الذباب البنفسجي شيئا يكون مقداره في القلة والكثرة بمقدار البنفسج ويكون الذباب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابته ويجفف حتى يزول التراب المتعلق بعروقه عند قلعه ثم ياخذ لكل طاقة سداب ويعمل الى اطراف مجاري الماء الى اصول البنفسج فيجعل فيها السداب ويوخذ من اغصان خشب التين المجففه شيء ثم يحرق الجميع على معرفته من البنفسج بحيث لا يغلب لهب النار اليه فانه متى فعل ذلك هاج البنفسج وحمل بعد عشرين يوما وقال ابو العلاء عطا بن يعقوب بصفه من رسالة سما وبين الناس سكينة الانفاس واصفر راسه على ركبها كانما شوى محجوب ينظر على مسجود كيفما يا نفس من بنات كاعبا واثر نفس في اصابع كانها لازوردية فاقت بزرقها على اليواقيت كاوايل النار في اطراف كبريت قال ابن رشيق فيه

بنفسج جاءك في حين لا … حر يرى فيه ولا فرط برد

كانه لما اتينا به　　منغمس لانواع لازورد

وقال العاقبة

ولازوردية تاهت بزرقتها　　فوق الرياض على زرق اليواقيت

كانها فوق طاقات نهض بها　　اوائل النار في اطراف كبريت

ابن المعتز فيه

بنفسج جمعت اوراقه فحكت　　كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

كانه وضعاف القضب تحمله　　اوائل النار في اطراف كبريت

عبد الله بن برغش

هذا البنفسج قد ابدى نضارته　　وفاه عجبا على زرق اليواقيت

كان اوراقه من حسن بهجته　　نار تلوح في اطراف كبريت

وقال غيره

كانه وضعاف القضب تحمله　　اوائل النهب في اثر العفاريت

اخر

ان البنفسج تزتاح القلوب له　　ومعجز الوصف عن تحديد معجبه

اوراقه شعل الكبريت منظرها　　وريحه عنبر تحيي النفوس به

غيره

كان البنفسج مع ما حوى　　من الطيب انفاس لك المعيقه

بلوح فيحسب اوراقه　　فصوصا من الفضة المحرقه

ابو الحسن النمياطي

اثر على زهر البنفسج قبل نائب الجود　　فكانما اوراقه اثار قرص في خدود

اخر

بنفسج بارد ذكي　　يزهو على زهر كل ورد

كانه عند ناظريه　　اثار قرص ببعض خد

غيره

للورد فضل على زهر الرياض سوى　　ان البنفسج احلى منه في المهج

اذا بدا مسرعا في حسن صورته　　يزرقه في بياض ساطع البهج

كانه وعيون الناس ترمقه　　حتى قرص بدا في خد ذي غنج

امية بن ابي الصلت في البنفسج والورد

بنفسج اكحل وورد　　احمر كالجمر ذي الوقود

جمعت ما بين ذا وهذا　　فتم لي القرص في الخدود

منصور بن الحاكم المروزي في بنفسج وورد

قرن الزمان الى البنفسج وجنا　　متبرجا في حلة الاعجاب

لخدود عشاق غدت ملطومة　　نظرت اليها اعين الاحباب

المكالي يمدح البنفسج ويتفال به

يا مهديا لي بنفسجا ارجا　　يرتاح صدري له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه　　بان ضيق الامور ينفسح

وقال يذمه ويتشام به

يا مهديا لي بنفسجا سمجا　　وددت لو ان ارضه سبخ

صحفة عاجلا فاذكرني   بات عقد الحبيب بنفسج

ابن تميم في تفضيل الورد على البنفسج

ولقد رايت الورد يلطم خده   ويقول وهو على البنفسج محنق

لا تقربوه وان تضوع نشره   من بينكم فهو العدو الازرق

واجاد ابو هلال العسكري وان لم يكن مما نحن فيه

ومعتد قال الاله بجنسه   كن فتنة للعالمين فكانا

نعم البنفسج انه كعذاره   حسنا فسلوا من فناه لسانا

ومن الطف الصفدي نعمان

يقول محبوب قلبي في عوضه تفرج   وانت بعد عذاري روض شم البنفسج

ما قيل في الزهر

ابهج الى الزهر لتحظى به   وادم خمار الهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر في وقته   من قبل ان يحلو فقد قصرا

اخر

ما ان رات مقلتي عجيبا   كالزهر لما بدا نواره

اشتعل الراس منه شيبا   واخضر ذا من بعد ذا عذاره

غيره

وزهرة في مجالس الطرب   شبهها والغرام يلعب بي

كانها درهم وقد نقطت   في وسطه نقطة من الذهب

علاء الدين بن ايبك

الزهر سلطان وقد جاءنا   يطالب اهل العقول الغرام

تبنت حتى لقنا الى دنا   طعنة في صدره بالقنا

بدر الدين الذهبي فيه

الزهر الطف ما يكون   ذا مذاكرات الهموم

تحنو على غصونه   ويرقص فيه النسيم

ما قيل في البان وهو الخلاف قال ابن العفيف

تبسم زهر البان عن طيب نشره   واقبل في حسن يجل عن الوصف

هلموا اليه بين قصف ولذة   فان غصون البان تصلح للقصف

غيره

يا رب خلاف غدا مقبلا   فتابلت لما اذا ما عبق

فارقنا الا كادر ما وصلنا   فاصفر من افواه والحرق

وخاف نقض الود ما بيننا   فلاح في الاغصان قبل الورق

ومن لطف الشيخ بدر الدين بن الصاحب بقوله

يا بلبل البان غنا رايق   يميل بالخاشع والناسك

قالت له البانات اطربتنا   فقاذا من طيب انفاسك

اخر

غصون البان انت فايزة   لها الطير من داخر شجوها

احبت برحلة فصل الشتا   فجاءت وقد قلبت فروها

غيره

قد اقبل الصيف وولى الشتا ... وعن قليل نشتكي الحرا

اما ترى البان باغصانه ... قد قلب الفرو الى برا

ومن الحكايات الغريبة والتشابيه البديعة ان ابا جلنك الحلبي الشاعر المشهور وفد على بعض قضاة القضاة بالشام المحروس وقدم له قصيدة يسأله شيئا فوقع له واستحى ان اقول برطل خبز فاخذها وانصرف ثم استدعاه بعض الرؤساء الى النزهة وذهب به الى بستان مع جماعة من اهل الفضل والادب وجلسوا في منظرة مليحة مطلة على قطعة بان فاقترحوا عليه ان ينظم في تشبيه البان بمعنى بديع لم يسبق الى اختراعه وكان قد سأل عن صاحب البستان فقالوا انه لقاضي القضاة الفلاني المذكور فتناول قطعة فحم وكتب في حائط المنظرة

لله بستان حللنا دوحه ... في جنة قد فتحت ابوابها

والبان تحسبه سنانيرا رأت ... قاضي القضاة فنفشت اذنابها

انظر ايها المتأدب الى ملكة هذا الشاعر في التشبيه واستطراده الى بلوغ غرضه من المبالغة في هجو القاضي باخصر عبارة واخفى اشارة فلله دره

واجاد الشيخ زين الدين بن الوردي بقوله

تجادلنا ام الزهر اذكى ... ام الخلاف ام ورد القطاف

وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا ... وقد وقع الوفاق على الخلاف

وقال الشيخ شمس الدين بن اللبان وقد اهدى له ماء خلاف غير خلاف

اهديت ماء وقلت هذا ... ماء خلاف لارتشاف

فعندما ابصرته

فعندما ابصرته عيني ... عاينت ماء بلا خلاف

اخذ هذا المعنى من قول بعضهم

قاسوك بالبان في التثني ... قياس جهل بلا انصاف

هذاك غصن الخلاف يدعى ... وانت غصن بلا خلاف

واخذه قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فقال

شبهته بالغصن حتى ... قال يبغي تلاقي

وقال حملت لما ... شبهتني بخلاف

واجاد الشيخ جمال الدين بن نباته فقال من مطلع قصيدة

قاسي الجوانح لين الاعطاف ... اهواه في الحالين غصن خلاف

في مليح جذب غصن بان

مليح قام يجذب غصن بان ... فمال الغصن منعطفا عليه

وميل الغصن نحو اخيه طبع ... وشبه الشيء منجذب اليه

وتلطف بن الوردي بقوله

عجبت للاهيف النجار وهو على ... الاشجار يقطع اغصان خلاف

فقيل لي عند هذا انا نتبعه ... لانها سرقت من لين اعطافي

ما قيل في السوسن وهو بفتح السين على وزن جوهر وضم السين لحن

ولم يسمع بالضم الاجورد قال ابو نواس وقيل للاخطل

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني ... بعد الهجوع بها صوت النواقيس

كان سوسنها في كل شارقة ... على الميادين اذناب الطواويس

غير مفرد الازرق

انظر الى السوسن في   جماله المنعوت
مثل كؤوس خرطت   من ازرق الياقوت

ابو غانم محمد بن سلمة في الابيض

وسوسن راح مرآه ومخبره   وجل في اعين النظار منظره
كانه كؤوس البلور قد صنعت   مسدسات تعالى الله مظهره

آخر فيه

يا رب سوسنة قبلتها كلفا   وما لها غير نشر المسك من ريق
مصفرة الوسط مبيض جوانبها   كانها عاشق في حجر معشوق

غيره فيه

اجبب بسوسن مفضض مذهب   كانه لما بدا فوق صغار القضب
اقماع بلور بها   قواضب من ذهب

في الاصفر

سوسنة صفراء في لونها   كانها دمعة من عين مهجور
تحكي اذا ما ذبلت جسم ذي   صبابة في الحب مضرور
تاهت على الاجناس حسنها   اذ كسبت لون الدنانير

ابن المعتز يتطير منه

يا ذا الذي اهدى لنا سوسنا   ما كنت في اهدائه محسنا
اما نظرت وقيت الردى   من اسمه السوء فقد احزنا
نصف اسمه سوء فقد بيننا   يا ليت اني لم ار السوسنا

محمد بن داود في المعنى

لم يكفك الهجر فاهديت لي   تفاؤلا بالسوء لي سوسنه
اولها سوء وباقي اسمها   يخبر ان السوء يبقى سنه

ما قيل في الآس

وهو باليونانية المرسين وهو حار رطب مقبض واذا استعمل جبر عار على الهضم وذكر ان عصاة موسى عليه السلام كانت من الآس ويقال ان من اخذ حلقة من قضيب آس طري وادخل خنصر الذي في ارنبته ورم سكن ورمه

قال بعضهم فيه

خليلي ما للآس يعبق نشره   اذا هب انفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر   وصورته اذان خيل نوافر

وقال آخر

اعجب بآس معجب مونق   تعجب منه اي عجاب
كانما تقطيع اوراقه   ما بيننا انصل نشاب

قلت المعنى حسن والتشبيه جيد ولكن لا قدرة للمتمم على اربع مجامع في البيت الاول

وقال انصل في البيت الثاني ولو قال

يا حسن آس اخضر مانع   رواه شذاه طيب اجباله
كانما اوراقه اذ بدت   في غصنها نصل النشاب

وقال آخر

وغادة اهدت الى الفها   قضيبا من آس زاد في ظرفها
كانما خضرة اوراقه   بقية الحناء في كفها

امير المؤمنين المهدي بالله

اهديت شبه قوامك الياس   غصنا رطيبا ماسه كالآس

فكانما تحكيه في حركاته   وكانما يحكيك في الانفاس

غيره

سر بالآس الذي اهديته   ثم لا اهديت الورد جزع

ذاك ان الآس باق ابدا   ولان الورد حينا منقطع

وفي المعنى

الآس يبقى وان طال الزمان به   والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل الحريري

حبا بغصن الآس من احبه   فرجوت منه الياس في هجرانه

وتفاءلت روحي بان وداده   كالآس يبقى في اختلاف زمانه

وفيه

يقبل الورد حينه ثم يمضي   والى الآس يلتجي كل حين

انما الآس للوصال لباس   وهو يبقى على ممر السنين

وفيه ايضا

ارى عهدكم كالورد ليس بدائم   ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعهدي لكم كالآس حسنا ومنظرا   له بهجة تبقى اذا فني الورد

وقال بعضهم يتطير من اهدى له آسا

ما احسن الآس في عيني واطيبه   لولا اتصال حروف الآس بالياس

ما ضر من كان

ما ضر من كان اهدى لك الآس من يده   لو كان ريحانه يغني عن الآس

لولا الذي اتقي مما اسر له   ما فارقا ابدا تاجي على راسي

فاجابه بقوله

ما انصف الآس من بالياس شبهه   والآس فيه مكان الياء مفقود

والياسمين اذا اصلت احرفه   فالياء من غير شك فيه معدود

ان التقليل على هذا ينافره   فان ذلك مدى الايام موجود

ومما الطف قول الشيخ شمس الدين بن الصايغ وان لم يكن مما نحن فيه

خط آس العذار في الخد لاما   عرفتني شفاه هذا اللوام

انا في كسره لبعدي عنها   جبرتني بالآس او باللام

ما قيل في الريحان ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون في شرح

رسالة ابن زيدون ان كسرى انوشروان كان جالسا بالايوان واذا بحية قد

دنت الى عشر حاماة في بعض شرفات الايوان لتاكل فراخها فرمى الحية او بندقة

فقتلها وقال هكذا نفعل بعدونا من استجار بنا فلما كان بعد ايام جاءت

الحمامة بحب في منقارها فالقته اليه فاخذه وقال ازرعوه فزرعوه فنبت

ريحانا ولم يكن يعرف بارض فقال نعم ما كافانا به الحمامة نسال الله تعالى

الهمها ان بلهمنا الاحسان الى رعيتنا والشكر على نعمه انتهى وهذه قريبة

من الحكاية التي ذكرناها في اول من اعتصر الخمر ورايت في تمام هذه الحكاية

ان كسرى كان به داء مستحكم لا ينفعه الا الريحان فتداوى به وقيل انه الريحان

الترنجي ونقل الشيخ كمال الدين الدميري في باب الحاء من كتابه المسمى

بحياة الحيوان من عجائب المخلوقات هذه الحكاية وعلى غير هذا الوجه فان
كان كسرى جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا
بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت
على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة
وعلى متنها عقرب اسود فادلى بعض الاساورة رمحه الى العقرب ونخسها
به فقتلها واتى الملك فاخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية
في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت
ونفضت من فيها بزرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان الفارسي
وكان كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا قال بعضهم فيه

واجاد في التشبيه

وريحان يميس على غصون | يطيب بشمه شرب الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز | وقد نطحوا مكاشف الرؤوس

وقال ابو سعيد الاصبهاني فيه

وباقة ريحان كعقد زبرجد | حوت منظرا للناظرين انيقا
اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها | زبرجد فيروزجا وعقيقا

ابن المعتز فيه

نصيب من الريحان شابه لونه | اذا ما بدا للعين لون الزمرد
فشبهته لما تاملت حسنه | عذار تدلى في عوارض امرد

وما الطف الشيخ عز الدين الموصلي وان لم يكن مما نحن فيه

بخد الحب ريحان نضير | لاسطره حروف ليس تقرا
فلو عاينت النظر قلت حبي | عذارك اخضر والنقش خضرا

والطف منه قول سيدي ابو الفضل بن وفا

على وجنته جنة ذات بهجة | ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماه عذاره | فيا حسن ريحان العذار حمى حما

ما قيل في النمام لابي اسحق الحصري

ارى النمام بالصوت الفصيح | ينادي الشرب حثي على الصبوح
بدا لك في لطافته وابدا | روائح تستقل بكل ريح
فقم واعص النصيح وكن مطيعا | لرفا العيش عصيان النصيح

وحيا بعضهم فيه بقضيب نمام فمنه من يديه فانشد بعض الحاضرين فيه

حبيتها تحية في مجلس | بقضيب نمام من الريحان
فتطيرت منه وقالت قصة | لا تقربن مضيع الكتمان

قال ابن رشيق مجيبا عنه

لم كره النمام اهل الهوى | اساء اخواني وما احسنوا
ان كان نماما لمعكوسه | من غير تاديب لهم ما سنوا

وقال بعضهم

لا تفضحني في عوارضه | سبب والناس لوام
كيف يخفى ما اكابده | والذي اهواه نمام

اخر

ان قال صف لي عذاري وصف سكره | وجنتي قلت خذها صنعة الباري
هذا عذارك نمام ومسكنه | نار بخدك والنمام في النار

ما قيل في البهار للفضل بن اسمعيل

كان البهار وكل الزهر منتبه | فالنور مختلف والروض مشتبه
ترى البهار صفوفا في جوانبه | كأنها اعين تغفو وتنتبه

اخر

انظر الى روض البهار كصفرة | او كالحبيب رأى الرقيب فخاف
الصب الكئيب **غيره** من غير الرقيب

وعمامات تبر في غصون زبرجد | تلوح كما لاحت لدى الليل انجم
ترى بينها الوانا كلون متيم | غدا وهو من فرط الصبابة مغرم

اخر

حكاني بهار الروض حين الفته | وكل شوق للمشوق مصاحب
وقلت له ما بال لونك اصفرا | فقال لاني حين افلت محب

ما قيل في شقائق النعمان لعبد الرحيم الهندي

شقائق النعمان يحكي لمن | عاينه في الروض منضورا
عمائم الاتراك قانية من | اوساطها اهدابها السود

ومن بدائع التشبيه قول القاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته | يحكي وقد ماس امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة | شقائق النعمان فيها جراح

اخر

وشقائق نفش الربيع بنانها | فبرزن بين مكحل ومجسد
كالخد بصبغه الحيا بحمرة | وجرى عليه الدمع خلط الاثمد

غيره

هذا الشقائق قد اتانا زائرا | من بعد غيبته وطول مزاره
فكان احمره واسوده معا | خد الحبيب ملاصقا لعذاره

اخر

وشقيقة حمراء ذات توقد | سطوتها في اليوم تنشر في غد
فكان حمرتها وحسن سوادها | خد الحبيب زهي بخال اسود

كشاجم

حمراء من صنعة الباري تقدرة | مصقولة لم ينلها قط صقال
كأنها وجنات اربع جمعت | وكل واحدة في صحنها خال

الميكالي وقيل للصاحب بن عباد

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا | كعقد عقيق بين سمط لآلي
وفيهن انواع الشقائق شبهت | خدود عذارى نقطت بغوالي

الشريف محمد بن القاضي الجماعي بغرناطة

حدائق ابن تشيها الغوادي | ضروب النور رائقة البهاء
فما يبدو بها النعمان الا | نسبناه الى ماء السماء

الشيخ بدر الدين بن الدماميني فيه مكتفيا

شقائق النعمان الحمر ابهى ... ان غاب من اهوى بعين اللقا
والقرب بالخد بغيني وان ... غاب فاني اكتفي بالشقائق

القاضي مجد الدين بن مكانس مكتفيا ايضا ولئن لم يكن مما نحن فيه

دعى الله محبوبا كفاني بحسنه ... ولحاظه حتى سقيت العدا سما
وقلت وقد غابت نعمان خده ... وانعام للعاذل يا حبذا النعما

قال بعضهم يتطير منه ايضا

اقول لشقائق انها لا ترتضى لنفعل لوفا ... اتريد تنعم بالتي في ذكرها ذكر الشقا

ويعجبني قول الشيخ جمال الدين بن نباته وان لم يكن مما نحن فيه

يا حبذا خد الحبيب وقد اضاء شقيقه ... ان لم يكن في الحسن نقل الروض فهو شقيقه

ومما الطف قول سيدي زين الدين بن الخراط ايضا

في خده الروض لا تعجبوا ... ثلاث شامات بدت عن حقيق
بل كاتب الحسن على خده ... نقط بالعنبر بين الشقيق

في الشقائق والاقحوان

كان شقائق والاقحوان ... خدود بقبلهن ثغور
فهاتيك اخجلهن الحيا ... وهاتيك اضحكهن السرور

ما قيل في الاقحوان ويسمى الاقاح والاقاحي وهو البابونج ايضا

قال عبد الرزاق القولنجي

اوما ترى نور الاقاح وقد ... بدا فرأيته عجبي
كقباب تبر الحدق ... من حولها شرف اللجين

غيره فيه

والاقحوان هيفاء وهي ضاحكة ... عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب
كانها شمسة من فضة حرست ... خوف الوقوع بمسمار من الذهب

آخر

وقد لاح زهر الاقحوان كانه ... تميس بين غصون وفاق من القضب
رؤس مسامير من التبر رصعت ... دوائرها الصواغ باللؤلؤ الرطب

الحلي وقيل انه للواسطي وقيل لابن المعتز

ارى اقحوانات يطفن بنا معا ... من النور مخضل البنان نضيد
تميلها ايدي الصبا فكانها ... ثغور هوت شوقا للثم خدود

ما قيل في النيلوفر

وناظر نحو عين الشمس يرقبها ... حتى اذا غربت اغضى بتفكير
كانه ودروع الماء تشمله ... تحت الشعاع اكاليل القوارير

الغانم بن الحسن بن شكور

كؤوس من يواقيت تفتح عن دنانير ... وفي احشائها زمر كالسنة العصافير

ابن احمد الصقلي

انظر على بركة نيلوفر ... الوانه بالحسن معروفة
نهاره ينظر من مقلة ... شاخصة الاجفان مشغوفه
كانما كل قضيب له ... يحمل في اعلاه ياقوته

الصنوبري

اذا ما طفى النيلوفر الغض فوقه ... مفتحة اجفانه ومغمضه

حسبت نجوما منه بان نثارها ... فرادى وشتى في سماء مفضضه

ابن تميم

ونيلوفر ما زال الطرف مذ بدا ... محاسنه يهواه دون الازاهر

اذا ما انثنى للماء حسبتها ... دروعا بدت منها نصول خناجر

وله ايضا

ونيلوفر حاكى النجوم جماله ... ولم يبد لنا الا زهر بعين الزاهر

فلما بدت تكسو راسه ... حيا وغاص الماء حتى بدا الفجر

التنوخي

الف الماء تشاكل الابطال فهي ... فمتى يفارقه الغدير يصبر

فيعود طورا ثم يرفع راسه ... متخبئا وتارة ويحير

فكانه والماء صاحب مذهب ... اغواه وسواس بان لم يطهر

اخر

وكانه اذ غاب وقت مسائه ... في الماء واحتجبت نضارة قلة

صب بهذه الحبيب بهجره ... ظلما فغرق نفسه من وجده

لمجد الوراق

كان نيلوفرنا اذ غدا ... في بركة تلعب فيها الرياح

اخو هوى اغرقه دمعه ... منكس الراس يخاف افتضاح

ابن صابر

يا حبذا

يا حبذا بركة نيلوفر ... قد جمعت من كل فن عجيب

ازرق في احمر في ابيض ... كمرصع في صحن خد الحبيب

كانه يعشق شمس الضحى ... فانظر في العشي وقت المغيب

اذا تجلت تجلى له ... حتى اذا فاتنا ما يغيب

يرنو اليها ببصر يومه ... ولا يخاف نظرات الرقيب

لا يبتغي وجها سوى وجهها ... فعل محب مخلص في حبيب

اخر

رايت في البركة نيلوفرا ... ينبه نشر الحبيب

مفتح الاحداق في يومه ... حتى اذا الشمس دنت للمغيب

اطبق جفنيه على ناظر ... وغاص في البركة خوف الرقيب

غيره

رايت في البركة نيلوفرا ... فقلت ما شانك وسط البرك

فقال لي غرقت في ادمعي ... وصاد في فخ الجوى بالشرك

فقلت ما ذا الاصفرار الذي ... اشتاك يا الغصن وما غيرك

فقال لي الوان اهل الهوى ... صفر ولو ذقت الهوى صفرك

اخر يتطير منه

نيلوفر اوله من نوى ... صيغ كما اخره من فراره

فكيف يهوى في التفرج لمن ... قد جمعت بين النوى والنقا

ما قيل الجلنار للامير طاهر

كانما الجلنار حين بدا … مفتحا في زبرجد القضب
كوز عقيق مشرق حسن … قد اودعوه قراضة الذهب

وجلنار مشرق على اعالي شجره … كان في رؤسه احمره واصفره
قراضة من ذهب … في خرق معصفره

وجلنار بهي ضرامه يتوقد … بدا لنا في غصون خضر من الري تميد
يحكي فصوص عقيق … في قبة من زبرجد

وروح غصن كلما رمت وصله … يجود ولكن بالنوى من ثماره
ولخد وخد ذابر ما ندر سبا … فؤادي وذا القاه في جلناره

وهو يجلب النوم وينفع السعال الحار والنوازل الى الصدر
والاسود منه دري يورث النسيان قال بعضهم فيه

ابدى لنا الخشخاش نورا زاهيا حسنا كلما عن … فكانما ابدا للعين اقداح اللجين

وزهر خشخاش بدا احمرا … كانه في رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد اترعت … من خمرة لم تختلط بالمزاج

وهو حار رطب وينفع الاخلاط وسماها ابقراط ام الشفا
و والدة كل خير وام كل عافية واذا اخذ دقيقها وغسل به الراس كان نافعا

للاخلاط ويحلل الاخلاط من الدماغ وينفع العينين ايضا قال بعضهم فيه

الا قم يا رفيقي باصطبوح … وبالكاس الدهاق قبيل ريق
فقد بسط الربيع لنا بساطا … بدائع التفتح في روض انيق
يلوح به من الخطمي ورد … كاحداق خرطن من العقيق

ما قيل في الادريون وهو زهر اصفر قال الصنوبري فيه

كان ادريونها والشمس فيه كالئة … مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

اخر فيه

وزهر لا يزال به اصفرار … من الوجد المبرح والغرام
يحب الشمس لا يبغي سواها … ويلحظها بمقلة مستهام
اذا غربت تكنفه اشتياق … فنام لكي يراها في المنام

ما قيل في تمر الحنا

ودهن تمر الحنا يزيل الم الشمس اذا اصاب الشقين واذا اخذ من ورق الحنا
جافا ودق ناعما وعجن بالحنا وطلي به السبط الذي على البدن فانه يذهبه
باذن الله تعالى وقيل ان شجرة الحنا انما سميت بذلك لانها حنت على ادم
وحوا عليهما السلام حين طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فقربت الاشجار
الا شجرة الحنة فانها حنت وتقاربت قال عبد الله بن بوغش فيه

رايت من تمر الحنا ذا ملح … قد جاء في طيبه انفاس خمار
ان مرت الريح بين الدوح يحملها … من طيب نشرها عرفت بعطار

غيره

ووروح رياض كلما استعطر الندى / اغار لبسيط الارض ثوب ظلالا

ترى ثمر الحنا فيه كانه / اكف عذارى في شباك لآلى

اخر

وروح ثامر لما بدت / كاذناب الثعالب في المثال

عليه دق كانور سحيق / تخرج بالسواك وبالغوالي

ومن اسمائه الريهقان والجادي قال الطبري اذا سحق الزعفران وعجن وجعل منه مقدار الجوزة وعلق على المرءة قبل الولادة اخرجت المرءة وكذلك اذا علق على اناث الخيل واذا اخذ زعفران شعر وبخر به البيت فانه يطرد الوزغ باذن الله تعالى وان اصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويبخر بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب قال الخوارزمي فيه

اما ترى الزعفران الغض تحسبه / حمرا بدا في رماد الفحم مضطرما

كانه بين اوراق تحف به / طرائق الدم في خدين قد لطما

دما عبانا وسكا نشر راحته / في طيبه وكذاك المسك كان دما

ما قيل في العصفر العلوي

بحانه في اصفرار محيها / شبهتها بعد فكري فيها

اجنة لم تنضج لعا دلها / لذا زفاها بايديها

فخر الدين بن مكانس من ارجوزة في القرط

والقرط طاب رياً سقياً له ورعياً / والزهر وسطا لزهر كانه المجرة

مرتبط للنشط / مشنف بالقرط

الوداعي فيه

روض بمصر وبستانها / شوقي وجلد عهدي الينا

وصفولي القطر وشنفه / سمعي وما العاطل كالحالي

ما قيل في زهر الكتان

كانما الكتان فيه اذ عقد / اثار رقص من حبب في جسد

ابن زهر الحلال الذهبي فيه

تالله ما علا الكتان حلا بل / وذلك من ازرق نوار

هلا اعلم الغيث انا سوف نجعله / لباسا فاحكم للاثواب ازرارا

الجلي في نور الباقلاء وهو الفول

اشبه الطرف الكحيل نوره / بعد القياس فذا الحسن اضداده

نافاه تدويره وصفاته / وبحوط مقلته وقرطها نيه

فاعجب لزهر الباقلاء وقد بدا / فوق القضيب بلينه ايراده

يحكي عيون العين في تلونه / وفتوره وبياضه وسواده

اخر

نور الباقلاء نوره ظريفا / جل في حسنه عن الاشكال

تحكي نوره لنا اذ تبدى / سرر الروم ضمخت بالغوالي

غيره

فصل الربيع اتى لنا بنعيمه / يدعوا فتسرع نحوه الخلق

ظهرت لناظره بدا فكانه / بين الربا حمائم بلق

ما قيل في اللبلاب لابي طاهر

ولبلاب تعرش في قباب   سبت بالحسن منها كل ناظر

كأن أناملها غصونا   فباطنها يرى منها كالظاهر

كأن على الابواب منها   معلقة ترى خضر الستائر

كأن قبابها والزهر يبدو   لنا منها على الاغصان زائر

قباب زبرجد لا شك فيها   مرصعة الجوانب بالجواهر

وفي زهر اللوز

انظر الى اللوز المنور انه   بالسعد جاء لوقته المنعوت

اغصانه لبست حلي زبرجد   وتوجت بالدر والياقوت

ما قيل في التفاح

الحلو منه يقوي القلب ويعطر المعدة ويقويها ويجود الهضم ويبرى النفس ويحسن الخلق والحامض منه يقوي المعدة الصفراوية ويورث النسيان كذا رواه ابن عدي في ترجمة ابي عبد الله بن الحكم بن عبد الله الابلي انه روى باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ستة يورثن النسيان سؤر الفار والقاء القملة وهي حية والبول في الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك واكل التفاح لكن الحامض اشار اليه لتقييد التفاح بالحامض بقوله وفي الحديث ان اكل التفاح الحامض وسؤر الفار ونبذ القملة يورث النسيان واذا اخذ ورقه وعرك به طبيخ مع الماء اخرجه قال

ابن المعتز فيه

كأنما

كأنما التفاح لما بدا   يرفل في اثوابه الخمر

شهد بماء الورد مستودع   في اكرم من جامد الخمر

كأننا حين نحيا به   نستنشق الند من الجمر

غيره

تفاح جاء الى عاشق   يحكي له طيب مواليها

نابته طيب ولكنها   اكتسبت من كف مهديها

اخر

تفاح جاء بها شادن   تشبه بالحسن اذ يوصف

حمراء بيضاء لها رونق   كأنها من خده تقطف

القاضي عبد الوهاب المالكي

وتفاحة من كف ظبي اخذتها   جناها من الغصن الذي مثله قلبي

لها لمس خديه وطيب نسيمه   وطعم ثناياه وحمرة خده

غيره

لما شكيت اليه الهوى   وطول شوقي والهوى زائد

ارسل لي تفاحة خده   الي كيما يغض الحاسد

فيحمر في حسنها ظاهر   ويبقى في طعمها جامد

اخر

فديت من حيى بتفاحة   كأنما في الحسن من وجنته

نسيمها يخبرني انها   تسترق الانفاس من نكهته

لما حكت نوعين من صفرة قبلتها شوقا الى ذوبه

غيره

اعطت يداه محببٍ تفاحة تغني المحب امانه من صده

فعلمت حين لثمتها من كفه اني سالثم اختها من خده

اخر

وتفاحة لما هممت باكلها واخرجت سكينا لاقسمها شطرا

تاملت من خديك فيها علامة فقبلتها سرا وعانقتها جهرا

غيره

لا اكل التفاح دهري ولو جنيت لي من جنان الخلود

والله ما اتركه من قلى لكنني اكرمه للخدود

اخر

يا اكل التفاح ما تستحي من حمرة التفاح ان تاكله

اقصر لحاك الله عن اكله فخد من اهواه قد شاكله

اخر

اكلت تفاحة فما انثني فنورها الخد معشوقه

وقال خد الحبيب تاكله فقلت لا بل اشم من ريقه

عبد الله بن برعش

وتفاحة شبهتها مذ رايتها بخد حبيبي في الجمال وفي الحسن

حكى لونها لون الحبيب وريحها كانفاسه والاصفرار بها لوني

اخر

اخر

تفاحة حمراء في صفرة قد خصها الحسن باشراقه

رايتها في كف ذاك الذي يزهو على الخلق باخلاقه

فنصفها قد صيغ من خده ونصفها من لون عشاقه

غيره

تفاحة يحكي لنا نصفها وجنة حبي حين عانقته

ونصفها الاخر شبهته بلون وجهي حين فارقته

اخر

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق

كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الى خد عاشق

ابن المعتز

تفاحة جمعت لونين خلتهما خدي محب ومحبوب قد اعتنقا

تعانقا فبدا الواشي فراعهما فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

غيره

وتفاحة فيها احمرار وخضرة مضمخة بالطيب من كل جانب

تكامل فيها الحسن حتى كانها تورد خد فوق خضرة شارب

اخر

اهدى لنا التفاح من كفه من لم يزل يهدي به من خده

وخط بالظفر على بعضها قد انعم المولى على عبده

غيره

تفاحة من نجرات الهوى … ارسلها صب الى مستهام

تقول في السر كما علمت … سيدتي تقرى عليك السلام

فتيها ثم استوى جالسا … وهمّ من ساعته بالغنام

ما قيل في الكمثرى

وهو بارد يابس طبع الموت ويقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج اذا اكل قبل الطعام وطبعه في الثوب يخرج بالماء والخل والصابون

قال عبد الله بن رغش فيه

وكمثرى سبانا منه طعم … كطعم المسك شيب بماء ورد

لذيذ خلته لما اتانا … نهود التمر في معنى وقد

وقال

وكمثرى تراه حين يبدوا … على الاغصان مخضر الثياب

كثدي خريدة ابدت نهودا … لطعم الذ من الشراب

وابدع ما سمعت فيه

جاء بكمثرى لونها … لون محب زائد الصفره

تشبه نهد البكر ان نهدت … وهي لها ان قلبت سره

ما قيل في السفرجل

وهو بارد رطب وفيه تقبيض ونفع العصير اذا كان ناضجا واذا كان اخضرا يقوي ويسر النفس ويدفع المعدة ويدر البول واذا استعمل على الريق

احدث الاستلا وقبل الطعام يورث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والشوى منه انفع ومن اراد تشبه فوره واخرج منه حبه واودعه في الرمان وطبعه يخرج بحبور وقرمع الماء والاشنان واذا لم يخرج الطبع يبل بالماء ويبخر بالكبريت وكل طبع عسر اخراجه فانه يذهب بدخان الكبريت العراقي

قال بعضهم فيه

ومصفرة تختال في ثوب حبرة … وتعبق في مسك ذكى التنفر

لها ريح محبوب وقسوة قلبه … ولون محب حلة السقم مكتسي

فصفرتها من صفرتي مستعا … وانفاسها في الطيب انفاس من احب

وكان لها ثوب من الخز اغبر … يتيه على جسم من الماء اجر

فلما استتمت في القضيب شبابها وحاكت لها الاوراق ثوب سندس

مددت يدي باللطف نحو حجالها … لاجعلها ريحانة وسط مجلسي

فبزت بدي عضبا لها ثوب جسمها … ولم ترتها باللطف من كل ملبس

فلما تعرت في يدي من برودها … ولم تبق الا في غلالة نرجس

ذكرت لها من لا ابوح بذكرها … فاذبلها في الكف حر التنفس

اخر

الا انظر الى شجر السفرجل … فهو احسن منظر

وكانما اغصانه … بحملن اكر ذهب

غيره

سفرجلة جمعت اربعا … فكان لها كل معنى عجيب

صفاء النضار وطعم العقار ... ولون المحب وريح الحبيب

اخر

جاز السفرجل وصفا الورى نعدّا ... على الفواكه بالتفضيل مشهورا

كالراح طعماً وشمّ المسك ذا نفح ... والتبر لوناً وشكل البندق تدويرا

غيره

لك في السفرجل منظر تحظى به ... وتفوز منه بشمّه ومذاقه

هو كالحبيب بعدت منه بحسنه ... متأملاً وبلثمه وعناقه

يحكي لك الذهب المصفّى لونه ... وتزيد بهجته على اشراقه

والشطر منه اذا يحكي شكله ... ثدي الكعاب الى مدار نطاقه

والشطر اسفله يحاكي سرّه ... من شادن يزهو على عشاقه

في النظير منه

اهدى اليه سفرجلاً فتطيرا ... منه وظل نهاره متحيرا

خاف الفراق لان شطر هجائه ... سفر وحق له بان يتطيرا

اخر

تحفتنا بهدية ففضت منها الكلا ... ارايت من اهدى الى من يصفيه سفرجلا

اوما علمت بانه سفر وباقيه جلا ... امللت منا وبينا ام قد اردت ترحلا

ابن المعتز

اهدت اليه مع السفرجل اسا ... فبكى وقال الفرقا واياسا [?]

خاف الفراق لان شطر هجائه ... سفر على قطع الانفاس اسا

قيل

ما قيل في المشمش وهو حار رطب يقال ان كل مشمشه اوقية بلغم وزعم ابن زهر الطبيب المغربي التفاح زعماً شديداً وبالغ فيه وقال في اخر كلامه لا اعلم شيئاً اضر منه الا المشمش فكانت مبالغته في ذم المشمش اكثر وينفع للارواح يؤخذ نوى مشمش يدق ناعماً ويخلط مع دقيق حواري ويعمل قرصاً ويقلى بزيت طيب ثم يوكل على الريق يغسل المخل [?] فانها بينها ظاهره وباطنه ويجعل غذاؤه لحماً مسلوقاً واذا استعمله احتمى له اياماً

قال بعضهم فيه

مشمشة صفراء تحكي لنا ... وجه محب غاب عنه الحبيب

الا من شهد جنى ومن ... قبلة معشوق وحذا الرقيب

غيره

وصفراء تحكي الصب لوناً وهما ... سقام ولكن جسمها زايد الشكل

اذا ما انتهت في الحسن الفرق بينهما ... اليك ابت الا وهي غالية الاكل

ابن وكيع التنيسي فيه

بدا مشمش الازهار يذكو نسيمها ... على حسن اغصان الدوح ميد

حكى وحكت اغصانه في نضارها ... جلاجل تبر في قباب زبرجد

وقال فيه

بدا مشمش الازهار فيها كانه ... يلوح على خضر الغصون المواثل

ثياب بخضر الرياحين غشيت ... وقد زينت من عسجد بجلاجل

غيره

انظر الحسن مشمش قد جاءنا بالعجب ... كأنه بنادق قد طليت بالذهب

اخر

ومشمش جاءني من أعجب العجب ... أشهى إليّ من اللذات والطرب

كأنه وهو بالأريج ننشره ... بنادق خرطت من خالص الذهب

غيره

ودوحة كملت أشجار مشمشها ... فأظهرت عجباً من نظمها عجب

كأن مشمشها لما استبان لنا ... ما بين أوراقه في منبت القضب

إذا تأملته في الحسن ناظره ... سماً كواكبها صيغت من الذهب

عبد الله بن برغش فيه

ترى المشمش اللوزي حين بدا لنا ... على قضب خضر من الري ميد

تأملته في دوحه فكأنه ... نجوم عقيق في سماء زبرجد

ابن عبد الظاهر في اللوزي

ان لوزي حلق عجمه لين القوى ... لم يكفك كسره فالق الحب والنوى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي في مليح اسمه مشمش

ومهفهف في خده نار تهيج الهوى ... قد لقبوه بمشمش لكنه مر النوى

غيره

ودوحة كالسماء نادمني ... في ظلها بدرها على حذر

فانثالت بالنجوم ترجمني ... وذاك من غيرة على القمر

ابن غرمى

كلفت بظبي

كلفت بظبي ظل يقطف مشمشاً ... على سلم فيه اعتصام الهارب

كذا البدر لولا أنه في مسيره ... رقا درجاً لم يتصل بالكواكب

ما قيل في الخوخ

وهو بارد رطب وشرابه نافع من ريح الصفر الذي يحدث للاطفال والمسكر منه ينفع بخر المعدة ويشهي الطعام غير انه رديء الخلط مولد البلغم من اكله فليأكل بعده عسلا وطبخه يخرج بماء وورقه مع الغاسول ويجري وورقه ايضا يدر عجل الطبع ويجعل عليه اشنانا ان ويعركه عركا جيدا واذا اردت فخذ منه جلدا واغله وانقع موضع الطبع يوما وليلة فانه يزول وان كان القماش حريرا فلا يغلي فربما ازاله قال ابن المعتز فيه

يا حبذا الخوخ والذائق ... وحسنها المستكمل الفائق

كأنما توريد خافاتها ... توريد خد معشر عاشق

اخر

وخوخة يحكي لنا نصفها ... وجنة معشوق رآه الرقيب

ونصفها الآخر يشبهه ... بلون صب غاب عنه الحبيب

اخر

وخوخ بستان ذكي نسيمها ... من المسك والكافور قد كسبت نشرا

ملبسة ثوباً من التبر نصفها ... مصاغ وباقيها كياقوتة حمرا

الشيخ برهان الدين القيراطي

حللنا ببستان به الدوح واقف ... وجدولها في الماء يختر يجري

كان نجوم الزهر زهري خوخ ولم ار مثلي شبه الزهر بالزهري

في الشعر

كانما الخوخ حين تنظره خد بدا فيه منبت الزغب

فقال من بالجمال يحسده قد اقبل الشعر غير محتجب

فانك على دولة مولية اذن سلطانها بمنقلب

فاصفر غيظا واحمر من خجل ببعضه فهو في غاية العجب

ما قيل في الرمان

والحلو منه حار رطب يلين الصدر وينفع السعال والباه لكنه يحدث نفخا ويدفع ضرره بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة وربي ورمي ثفله كان هاضما للطعام والرمان الحامض بارد رطب يقطع الصفراء لكنه يضر المعدة والصدر والصوت واذا خلط ماء الرمانين مع شحمها املا جميعا واذا استعمل على الريق مع السكر قمع الصفراء ولم ير اهضم للطعام من ماء الرمان واذا اخذ الرمان وقشر من القشر الرباني وحشي هليلج هندي وغلي على النار في ماء قدر نجم ومعه زبيب احمر حتى تنهري الجميع ويصفى واستعمل ببكرة ابيض نفع لوجع الفم والاسنان ومثله يؤخذ هليلج اخضر وعفص اخضر وقشر رمان حامض وورد يابس وقرط وثمر الطرفا وجلنار احمر اجزاء متساوية ويدق وينخل ويستعمل وهو للتجبه في الحمام بقشر الرمان امن من الجرب والحكة وطبعه يخرج لشحم الاترج الحامض يعكر مر يخرج سريعا واذا اردت تخرج طبع قشره فخذ اسنان وشب وصمغ

وانقعهم

وانقعهم في ماء واغسلهم به وبالصابون وبالصابون وان اصاب الثوب حب رمان ابيض فيغسل بحب رمان احمر وان اصابه احمر فيغسل بابيض ثم بالحرم وهو الاشنان وبالماء والصابون قال بعضهم فيه

وانجار رمان كان ثمارها ثدي عذارى في غلايلها الخضر

اذا فض عنه قشره فكانه فصوص عقيق في حقاق من الدر

فدر ولكن لم يدنسه غايص وماء ولكنه في مخازن من جمر

اخر

رمانة صنع الرحمن خلقتها اثمالها بديع الحسن منعوت

فالقشر حق لها قد صار داخلها والشحم قطن لها والحب ياقوت

غيره

فلاح رماننا بزينته بين صحيح وبين مفتوت

من كل مصفرة مزهرة تفوت في الحسن كل منعوت

كانها حقة وان فتحت فحشوه من فصوص ياقوت

اخر

كانما الرمان لما بدا لنا الطرى في الورق الخضر

حقاق مرجان وفي بطنها يواقيت في حق في صفره

غيره

ومحمرة من بنات الغصون ويمنعها ثقلها ان تميدا

منكسة التاج في راسها تفوت الخدود وتحكي النهودا

نفض فقد ثم عن مبسم ... كان به من عقيق عقود

علي بن احمد الجوهري فيه

وجنات رمان لطاف كانها ... سواديا قوتت للطف عن الثقب

اشبهها في لونها وصفاتها ... بقطرات دمع وردت من القلب

ما قيل في التين

وهو حار رطب نافع للكبد واذا اكل على الريق فتح مجاري الغذاء الا انه
يحدث النفخ واذا كانت شجرة التين لا تحمل فخذ في نصف الشهر من اغصان
التين الذكر وعلقه عليها فانها تحمل ومن دق ورق التين ولب الجوز والعسل
واكله على الريق لم يلدغه حية ولا عقرب وان لدغته لم تضره قال بعضهم فيه

احب تينا جانا مثل نهود الخرد ... داخله يعرب براده عن عسجد

وقشره الخارج يحكي ... قطيع الزبرجد

ابو الفتح كشاجم

انعم بتين طاب طعما وكسي ... حسنا وفاق منظرا من مخبر

في برد ثلج في نفحات برد في ... ريح العبير وطيب طعم السكر

يحكي اذا ما صف في اطباقه ... خيما ضربن من الحرير الاخضر

غيره

اهلا بتين جانا مبتسما على الطبق ... يحكي الصباح بعضه وبعضه يحكي الغسق

كيس من ادم ... مضموم بلا حلق

اخر

التين افضل عندي كل فاكهة ... اذا بدا مائلا في غصنه الزاكي

منكس الراس قد سالت حلاوته ... كانه ساجد من خشية الله

في التطير منه

لا اشتهي ما عشت تينا فما ... افجع من كنت في عيني

تصحيف تين ومن ذا الذي ... يحب ان يمنى بالبين

ما قيل في العنب والكرم

ومن اسمائه الحبلة والجفنة والزرجون وهو حار رطب طبع الحياة والمتروك
بعد قطعه يومين او ثلاثة اجود من المقطوف في يومه فانه ينفخ ودخان الكرم
اذا اخذ وجعل عليه ماء وغلي على النار واخذ ماؤه وسقي لمن به الزحير
فانه يقطعه واذا شققت قضبان الكرم وخضبت من الجانب الذي وسطها
من غير ان تخدش فان العنب الذي فيها يطلع بلا حب واذا اردت ان تغرس
كرما يخرج في العنقود ثلاثة الوان ابيض واسود واحمر فاعمد الى ثلاثة قضبان
من ثلاث شجرات بيض وسود وحمر واربط اصولها كلها واربطها وضمها
كما تضفر الخيوط والحبال ثم ادخلها في عظم ساق ثور او بعير ثم اغرسها
في الارض ويكون العظم كله في التراب الا مقدار اصبعين منه خارج ويكون
فيه خارجا من القضبان قدر ثلاثة اعين من كل قضيب ويكون داخلا في التراب
في العظم في اربع اعين ثم تدفنه وتسقيه في تلك الحالة ثلاث سنين ثم
يكشف عن العظم وتكسره فانك تجد القضبان قد التحمت وصارت عودا واحدا
فيقطع كما خرج من العظم حتى يصير الى ذلك العود الملتحم فانه يخرج من قضيب واحد

وان خرج فاقطع احدهما وان خرج ثلثة فاقطع اثنان واترك واحدا فان عنبه
تخرج ثلثة الوان في ذلك العنقود الواحد واذا اردت ان تبقى العناقيد ولا
تنتف ولا تنفرط فاقطعهم وادفنهم في الشعير فانهم يبقيوا ولا ينفرطوا
وطبع العنب الاسود يخرج اذا عركته بالحصرم ثم لخذت ما سحقنا ودقيق
شعير وعركته وبالماء. لبدر الدين محمد بن احمد المنبجي

صل الراح بالراحات وتمم بأقداحها واعكف على لذة الزمر
ولا تخش اوزارا فاوزار كرمها اكف غدت تستغفر الله للذنب

غيره

الكرم نادى الندامى كم تعصرون بعنف توبوا فاني فيكم نفخت لله كفي

ابن الرومي فيه

باكر عصير الكرم في الكرم قبل افول الهلال في النجم
انظر الى الحمل ترى عجبا ليلين فحسن عن الفم
خيط حرير في محضرته ينظم بالدر انما نظم

ابن المعتز وقيل لابن وكيع

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله على وجه محبوب الشمائل اغيد
كان عناقيد الكروم وظلها كواكب در في سماء زبرجد

السري الرفا الموصلي

ادرها فقد الهم احدى الغنا ولا تخش اثما التي فيها باثم
ولا ميل الا في اغتصام بقهوة يروح الفتى منها خضيب المعاصم

والطل ازل

ولا ظل الا ظل كرم معرش يغنيك في قطريه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس ان ترى على الارض الا مثل نثر الدراهم

ابو نواس

مررت على عنقود كرم معرش يقطر يوما وقد صار حصرما
فقلت ارى الله وجهك اسودا وسقيت يا عنقود من خمرة الدما

ما قيل في التوت لابن المعتز

اما ترى شجرات التوت قد طلعت منثر الغصون بما قد غص للنظر
كانه زمرد والذي نضجوا منا فقد علقت في ذلك الشجر

ما قيل في النخل

فناهد بكرم بطن النخل لها ومحاجير بورا لولادة للنخل
ترى فرحها في راسها المحتبج راتبا بها في الارض غاصوا الى الرجم

اخر فيه

وهيفاء مجدولة لم تنم على حبها الدهر مكانث
تعيش اذا اغلو احلها وان حلقوا راسها ماتت

في الجمار

اهدى لنا جماره من لم يخلو عنده فكانما هو جسمه لم يحز من ثيابه

في الطلع

انما الطلع حين يبدوا اكمام من ثمر النخيل
اسفاط من زبرجد درا نظمها في يدي بخيل

اخر فيه

اما الطلع يحكي لناظري حين اقبل   سلاسل من لجين يفتحها نحو صندل

ابن المعتز فيه

افدي الذي اهدى الينا طلعه   اهدى الى قلبي الشوق بلا بلا

فكانما هي زورق من فضة   قد اودعوه من اللجين سلاسلا

ابن وكيع التنيسي

وطلع منكتا عن جيب قميصه   فيا حسنه من منظر حين فتكا

حكى صدر خود من الروم مرهفا   سماء فشقت عن جيب ممسكا

في البلح الاخضر

اما ترى النخل اطلعت بلحا   جاء بشير لنا بدولة الرطب

مكاحل من زمرد خرطت   مقمعات الرؤوس بالذهب

في البسر الاصفر

اما ترى البسر الذي قد جاءنا بالعجب   كيف غدا ولونه كعاشق مكتئب

كانه من فضة   قد طليت بالذهب

عبد الرحيم المهلبي في الاصفر بين الاحمر

وبسر يروق العين حسنا وبهجة   بلون يكون فوق المدام انيق

تاملته وسط الصحاف فخلته   مخازن تبر قمعت بعقيق

في البسر الاحمر

اما ترى النخل حاملات   بسرا حكى حمرة الشقيق

كانه من عقود تبر   منظمات من العقيق

اخر

انظر الى البسر اذ تبدى   ولونه قد حكى الشقيقا

كانما حوصر عليه   زبرجد سمر عقيقا

ظافر الحداد في لون البسر

روض كخضر العذار وجد ولد   نفثت عليه يد النسيم مبادرا

والنخل كالهيف الحسان تبرت   ولبسن من اثمارهن قلائدا

في النظير من البسر

من جاءنا يوما ببسر فلا   نال المنا ما عاش بين البشر

اما ترى تصحيفه مخبرا   بانه منه اتانا بشر

في الرطب

اما ترى الرطب الجني لاكله   حلوى اعدت لنا من صنعة الباري

ما باشرتها يد العقاقير عمل   في الدست يوما ولا لاحت على نار

اخر فيه

اهدى لنا رطبا اغلا نحو تفقد   يا حبذا هو من رزق لنا ورقا

يذوب من قبل مضغ لا كالمين   اتى بيراذا الى الكوز يخ العفا

كانه الند لونا والعبير ذكا   والشهد طعما اما الورد فقد فقفا

غيره فيه

اهدى لنا رطبا لونه   لون عقيق حسن الابهلج

كأنه في الطعم فالوذج   مركب في غلف من زجاج

ويعجبني قول المعمار في خادم حلبي

وخادم قبلت مشروطه   في خده لكن رأيت العجب

من ناعم حلو فناديته   نالت يا مشروط الأرطب

ما قيل في النبق

وسدرة كل يوم من جنيها في فنون   كأنما النبق فيها إذا بدا للعيون

جلاجل من نضار   قد علقت بالغصون

آخر يتفال به

أيا من ملك الرقا ولا زال له البقا   تفاءلت بأن نبقى فأهديت لك النبقا

وقال الجامع عفا الله عنه

صلاتك في روضة شذاها   يهيم فيها الأنام شغفا

أبصرت بأنابه وورداً   نعيش في ظله ونشفا

حكى أن ابن الجصاص أهدى إلى الوزير أبي الحسن بن الفرات نبقا وتمثل
بهذا البيت الثاني لكنه أبدل لفظة نبقا التي هي الصواب لأنه من الفال
بالحسن بلفظة نبقى بياء آخر الحروف شدده فقال له الوزير ما تعلية
لكن نبقرب أي كأنه جعل عدوله عن الصواب خروجا عن جنس الإنسانية
وإلحاقا من خير البشرية إلى البهيمية قال مولانا قاضي القضاة شهاب الدين
بن حجر أمتع الله بفوائده لو قال تحملت لكان ألطف أي لقبول هذه اللفظة
حينئذ للاشتراك المعنوي بين ما تقدم ذكره وبين المجاملة وهي المعاملة

بالجميل باعتبار ما أسدى إليه من الهدية ونظير ذلك ما يحكى أن بعض الرؤسا
قال لشهاب الدين القوصي أنت عندنا بمنزلة الأب وشدد الباء فقال
لا جرم أنكم تأكلوني قال الصفدي في شرح لامية العجم لا يخفى ما في هذا التنكيت
من اللطف لأن الأب بالتشديد المرعى قال بعضهم هو للدواب بمنزلة الخبز
للإنسان ومن شدد الباء من الأب الذي هو الوالد ما يكون إلا دابة قال شيخنا
العلامة بدر الدين الدماميني تغمده الله تعالى برحمته في نزول الغيث قصد
الصفدي بهذا الكلام الرد على من شدد باء الأب المراد به الوالد وهو دليل
على قصوره فإن الإمام جمال الدين بن مالك نص في التسهيل على ذلك قال في أوله
قد تشدد نون هن وباء أب وخاء أخ وحكى في الشرح عن الأزهري أن ذلك لغة
وأنه يقال استأببت فلانا بباءين أي اتخذته أبا وإذا كان كذلك فلا وجه
للإنكار على الرئيس الذي شدد الباء من أبيه ثم قال شيخنا وقال شيخنا
في جواب لا جرم أنكم ترعوني لكان ألطف في التنديد وأحسن موقعا والله أعلم

عبد الرحيم المهدي في العناب

كأنما العناب في روحه   لما نما من حسنه وانتسب

أقراط ياقوت بدت لنا   أو أنمل قد طوقت بالذهب

ابن الرومي في الموز

كأنما الموز إذا ما بدا   من بين أغصان وأوراق

سنابك من ذهب أصفر   يلوح في حسن وإشراق

عبد الرزاق الشوبخي في الموز

كأنما الموز الذي قد بدا   بهيج اثوابه النظر
مخازن من ذهب اصفر   لففن في اردية خضر

في الاجاص

يا حبذا الاجاص لا سيما   اذ جاء يحكي لي سواد العيون
كأعين الغزلان في شكله   دون بياض ظاهر او جفون

في الجوز الاخضر

ثلاثة اثواب على جسد رطب   مخالفة الالوان من صنعة الرب
تقيه الردى في ليله ونهاره   وان كان كالمحبوس فيهن بلا ذنب

في الجوز اليابس

تامل الجوز في اطباقه لترى   رواق حسن عليه غير مخطوط
كأنه اكبر من صندل خرطت   فيها بدايع من نقش وتخطيط

ابن المعتز في قلب الجوز واجاد في التشبيه وقيل ابن الرومي

جاءت بجوز اخضر مكسر مقشر   كأنما اضلاعه قطعة علك كندر

اخر في ذم الجوز واجاد

لا تهد لي جوزا فاهداؤه   جهالة من لحمق تبدوا
كأنه اذا تشبهه   من الازهار تاتينا المنا

ابن تميم في زهر اللوز مضمنا وابدع

ازهر اللوز انت لكل زهر   من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى   كأنك في فم الدنيا ابتسام

اخر

اميم زهر اللوز من اجل سبقه   يبشرنا ان الربيع لقادم
واعجب شيء في معاينه انه   تقطع اغصان الزهر وهو باسم

في اللوز الاخضر

اكرم بلوز اخضر جانا   في طبق يسبي ذوي اللب
كأن اطباقا اتتنا به   مملوءة من رطب رطب

في اللوز اليابس

ومهدٍ الينا لوزة قد تضمنت   لبصرها قلبين فيها تلاصقا
كأنهما خلان فازا بخلوة   على غفلة في خلسة فتعانقا

ابن المعتز في البندق

انظر لبندقنا البهي وقد   وافى به الندمان في طبق
وكأنه در مثلثة   صيغت بحجم من الحرق
وكأن صلب قشوره جعلت   حفظا عليه لهيئة الفلق

في الفستق

وخطي من نقل اذا ما نعتته   نعت لعمري منه ظرف منعوت
من الفستق الشامي كل مقشر   نصان من الاحداث في بطن تابوت
زبرجدة ملفوفة في حريرة   مضمنة درا تغشى بياقوت

اخر فيه

وفستقة شبهتها اذ رايتها   وقد عاينتها مقلتي بنعيم

زبرجد خضراء وسط جوهرة — بحق عاج في غلاف اديم

ابو الحسن الحصيني

ومهد الينا فستقا غير مطبق — يزيد احسانا على كل محسن

كان انفلاقا فيه دل على الذي — يبوح لكين في حشاه مضمن

ظماء من الاطيار جاءت ففتحت — مناقيرها ثم استغاثت بالسن

الامير عبد الخالق في حب الصنوبر

حب الصنوبر لنا انا غنيت عن كل البشر — فيه لعمري مشتهى ما ان يدوم لمخبر

يحكي لنا صدفات — في باطن منها الدرر

ما قيل في الاترج لابن دريد

انظر الى صنعة المليك وما — اظهر في الارض من اعاجيب

جسم لجين قميصه ذهب — ركب في الحسن اي تركيب

فيه لمن شمه وابصره — لون محب وريح محبوب

ابن المعتز وقيل للسري الرفا

يا حسن ايامنا ونحن على — روسنا نعقد الاكاليلا

في روضة ذللت لقاطفها — غصونها الدانيات تذليلا

كان اترجها تميس به — اغصانها حاملا ومحمولا

سلاسل من زبرجد حملت — من ذهب صفر قناديلا

اخر فيه

جاءك من يهوى باترجة — ناعمة مقدودة غضة

نجلدها

نجلدها من ذهب سائلا — وجسمها الناعم من فضة

غيره فيه

يا حبذا اترجة تحدث للنفس الطرب — كانها كافورة لها غشاء من ذهب

ابو القسم الزاهي

وذات جسم من الكافور في ذهب — دارت عليه حواشيه بمقدار

كانها وهي قدامي ممثلة — في راس وجهها تاج من النار

في الاترج المصبع

انظر الى الاترج وهو مصبع — ادركت في البستان اي محقق

شكل الاكف فلقت تضم انا ملا — منها الى المدخل في اناء ضيق

غيره فيه

اترجة صفراء قد بسطت — انا ملا ارخصت في كفها سبطا

كانما جنها في جوفها درر — لفت بقطن نديف ودع شفطا

كانما اعطيت شيئا فقربه — فامتد منها اليه الكف منبسطا

فحين ضمت اليه من انا ملها — ظننتها ناب علج طرفه حرجا

او كف جارية صفراء قد خضبت — اومت لتلقط شيئا منه قد سقطا

العباس بن الاحنف يتطير منه

اهدى اليه حبيبه اترجة — فبكى واشفق من عيافة زاجر

خاف التلون اذ اتته لانها — لونان باطنها خلاف الظاهر

اخر في المعنى

ازجرانك تزهوا ... لا تقبلنها وان سرورتا

لا تلهوا اترجه فاني ... رايت مقلوبها هجرتا

وكان القاضي الفاضل ذميم الخلق له حدبة ظاهرة يغطيها بطيلسانه فيحكى ان الاسعد بن مماتي دخل عليه يوما فوجد الى جانبه اترجة غريبة الشكل فجعل يعبث بها بطرفه فقال له القاضي اراك تطيل النظر اليها قال اتعجب من شكلها وبديع خلقها فقال الفاضل وايضا تشبهنا فقال سبحان الله وتخجل ثم قال انما اطلت النظر لاني نظمت فيها بيتين قال وما هما فانشد

لله بل لله اترجة ... قد ذكرتنا بجنان النعيم

كانها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجبه ذلك وزال ما كان عنده ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفاء فقال الحمد لله الذي انشدتهما له من لفظك ولم تكتبهما فانه ربما صحف لفظ هيبة بهيئته فازداد حنقا ما قيل في النارنج

انظر الى قضب النارنج حاملة ... زمردا وعقيقا صاغه المطر

كان موسى كليم الله قبسها ... نارا وجر عليها ما بيد الخضر

ابن المعتز فيه

كانما النارنج لما بدت ... صفرته في حمرة كاللهب

وجنة معشوق راى عاشقا ... فاصفر ثم احمر خوف الرقيب

آخر فيه

احسن نارنجة تصد لحالة ... فيما براه الله تحت الشجر

نارنجها ابصرتها بكرة ... قد اثرت فيها رؤوس الابر

غيره فيه

ونارنجة طايبتها بيمينه ... كشعلة نار وهي باردة اللمس

فقربتها من خده فتألفت ... فشبهتها المريخ في دارة الشمس

الوامق المغربي

انظر الى روضة بستان ما نظرت ... بحسنها في البرايا بصر مثل

نار تلوح من النارنج في قضب ... لا النار تخبو ولا الاشجار تشتعل

آخر فيه

وشادن قال لنا صف لنا ... بستاننا هذا ونارنجنا

فقال لي بستانكم جنة ... ومن جنى النارنج نار الجنا

غيره فيه

جسم من الدر مخروط تقمصه ... ثوب يشابه في لونه الذهب

تكاد اغصانه منذ اطلعت ... عليه شمس الضحى بالنار تلتهب

آخر فيه

يا رب نارنجة يلهو النديم بها ... كانها كرة من احمر الذهب

او جذوة حملتها كف قابسها ... لكنها جذوة معدومة اللهب

غيره فيها

ونارنجة بين الرياض نظرتها ... على غصن رطب كقامة اغيد

اذا لعبتها الريح كانت كاكرة … بدت ذهبا في صولجان زبرجد

عبد الله بن برغش

انظر الى شجر النارنج حين بدا … فقد جاء من حسنه في غاية العجب

تحكى الصوالج اغصانه وقد حملت … في راسها اكر صيغت من الذهب

ابن المعتز فيه

وكانما النارنج في اغصانه … من خالص الذهب الذي لم يخلط

كرة رماها الصولجان الى الهوى … فتعلقت في جوه لم تسقط

اخر فيه

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه … فلاح على الاغصان من نوالخ

كرات من العقيان احكم خرطها … وابدى الندا في حمرها صوالج

ابو نضله

كانما النارنج لما بدت … اغصانه عند طلوع الشروق

صوالج الميلا ابدى لها … تحمل فيها اكرا من عقيق

ابن المعتز

واشجار نارنج كان ثمارها … حقاق عقيق قد ملئن من الند

مطالعها بين الغصون كانها … خدود عذارى في ملاحفها الخضر

اتتك كل قد شابا ريا عجيبه … فهاجت لك الاخوان من حيث لا يدري

اخر فيه

ودوحة نارنج جنينا الحسنها … وقد نثرنا اغصانها اللؤلؤ

ونارنجها

ونارنجها فوق الغصون كانه … نجوم عقيق في سماء زبرجد

ما قيل في الليمون

يا حسن الليمون تحدث للنفس الطرب … كانها كافوره لها غشاء من ذهب

اخر فيه

اهدى الى القلب ليمونه … الا ارى ذاك شكرا لاحسانه

صفرتها تحكي اصفراري بها … وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز في الليمون المختم

كانما الليمون لما بدا … للعين في اوراقه الخضر

تدا هن من ذهب اطبقت … على ذكي المسك والخمر

في الكبار

اما ترى الكبار في حسنه … اما بدا في وسط بستانه

كعاشق ابصر معشوقه … فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل في قصب السكر

سبحان من انبت في ارضنا … ما بين شوك وحلا فيها

انبوبة في حشوها سكرها … قد كان ماء وحلا فيها

اخر

نزلنا على القصب الشكر … نزول رجال يريدون لهبه

بحز لحز رقاب العدا … ومص كمص شفاه الاحبه

غيره فيه

قضبان شهد شهدنا انه ثمر | بطيب طعم ولا شيء يحاكيها
معقدات اصولا بينها عقد | حلت ورقت وفاقت في معانيها
تخضر لونا فتحكي في تلونها | قضب الزمرد تفصيلا وتشبيها
ولا تطيب ولا تحلو مذاقتها | حتى تشيب بما شابت نواصيها

شهاب الدين ابن ابي حجلة

ابيت في قصب الجزيرة مغرما | وبقده العسال كالولهان
عبدانه لولا حلاوة نوعها | شبهتها في الشكل بالمران

وقال ايضا فيه

امصص حلاوة قصبة تبنى على | لقصب الذي فيها الطبيب حائم
والله ان ثبت عليه فانها | فضل عليه لانها من نائم

ابن قاضي ميلة ملغزا فيه

وما البدر احكى الخمر لذة | ولكنه يروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبق فيها فان بدا | فحجمها في اثر ذاك تموت
فلم تر عيني مرضعا في مثالها | من الحلو تسعى ذي ترها وتقوت

الشيخ تقي الدين بن حجة ملغزا فيه

وعسالة تبدو بغير اسنة | ولا طعن فيها وهي داخلة الصدر
ممشقة صفرا حلو قوامها | بمرطوح المران في البلد القفر
منعمة لفاء مخضومة الحشا | تكاد بان تنقد من رقة الخصر
وتحلو على الاسنان تنبو وثمنا بلا | اذا ما انثنت في ظل ابيابها الخضر

يلذ قبيل العصر في الظهر رشفها | ويرو لنا ما من اليم الجوى يبري
وان بقيت ما سقيت حلاوة | بلطف مزاج وهي طيبة النشر
وينبت حول الثغر حلو نباتها | فمن شفتيها قال الذين الخمر
وان لمعت في ثغرها وتجلت | دع احجالا يقوع ثناياه في الثغر
على عودها كم للذباب مواقع | وموصولها يغني عن الناي والزمر
وان قطعت موصولها شبهته | اولو الذوق تشبيها شفا غلة الصدر
وترفع بعد النصب والكسر جرها | فنحو منا للفارسي من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقطعها | اذا ما اسيلت جائز لك يا مقري
وفي اول الاعراف تروى من الظما | وتظهر ميزان الهوى وهي في العصر
وتلغزها شكرا اذا ما تكررت | لتوفيك بعد الحمل نحوا على القطر
ومن حلها ان فرغت في نوائب | تقول الورى هذا هو السكر
ومن اجل ذا اعنيها بسكره ردي | واما البنا فال من ما منا قطر
كذا ابن الحلاوي قلبه معها برى | كبيرا وكم قد اودعته لظى الجمر
فيا رجال الذوق وصلا ابدا بعي | وفي عقد الالفاظ بانا في السحر
تاملت بعد الحل كيف تحيرت | حلاوتها حتى رقت مثلت السكر

وكتب القاضي ناصر الدين البارزي لغزا في سكر نبات وبعث به الى الشيخ تقي الدين بن حجة

يا فاضلا الادب لحكم في اذا اذكي | حلا مذاقا وقصر التخيير
واقبل شهادة ما اهديته ترى | فصحيف معكوس ثان يزكيني

فحله الشيخ تقي الدين بن حجة والغز في الجواب بقطر

اهدت لغزالة ذو فكرة | فاخلق بمدخل في قلبه بتمكين
وفرقت منه تشكو في مصحفه | بان معناه للابداع مهتدي
فحل منزلنا الغزل محاسنه | بحل احشاء ارضينا فيرضينا
يرادف اسم رباب فهو يطربني | هذا وتصحيف في العيش يغنينا
حلو رقيق بان الحشو لذا اعصر | لان قطر النبات عنبر يستنبح

في الجميز

وذات فرع تدعو الضلال لها | ما بين مستنزه واشجار
كان اولادها بهم رمد | وقد كوتهم براس مسمار

الامير طاهر في خيار الشنبر

ودوحة قد سبت بخضرتها | وحملها اعين الزيات
ابصرت فيها خيار شنبرها | اخضر غضا كخضر حيات

الواسطي في شجر الترو

كانما الترو والاحداق مقمر | والريح قد خففت بين الغصون صحح
وصائف في ضيع قد لبست لهم | خضر الثياب وقد شمرن مرحا

في الخس

احبب بخس ناعم نظير | مقدد في احسن التقدير
كانه اعمدة من نور | في خرق من طوس الحرير

في البقل

حكت بقلة الهندبا في الخوان | عصابة خضر على ناهد

كان مرارتها في المذاق | على نفعها غضب الوالد

علي بن عيسى في النعناع

وجاءت بنعناع كان نمو | وادواقه مخاوق من زبرجد
اذا استنشق الحر هو دوائه | كاصداغ ريح فلفلت بتجعد

عبد الرحيم المهدوي في البصل

ناولني طباخ في فجر ليل داج | اذ خاف ان نحرم من دهشة التكباج
واحدة من بصل اذ كان فيها خاتم | كانها مدة نضابها من عاج
وموضع الشعر بها | شرائط الديباج

في الثوم

يا حسنها ثومة في يد جارية | بديعة الحسن تسبي كل من نظرا
ابصرتها وهي من عجب تقلبها | كصرة من دبيقي حوت دررا

في الباذنجان

وكانما الباذنج سود حمائم | او كارها خيم الربيع المبكر
لقطت مناقرها الزمرد اخضرا | واستودعته حواصلا من عنبر

اخر فيه لابن المعتز

وباذنج بستان انيق كانه | اذا ما بدا يوما لعين المقلد
قلوب ظباء اودعت عن كبودها | على كل قلب منهم كف عاشق

غيره فيه

ودوحة باذنج تكامل نبتها | لها منظر يزهو بكل نظير

وقد لاح في اقماعه فكانه … قلوب ظباء في اكف صقور

اخر فيه

وسجن عند الطعام مدحرج … غذاه نماء الماء في كل بستان

محمر اقماعه فكانه … قلوب دجاج في مخالب عقبان

ابن رشيق القيرواني يذمه

واذا لبست غداتنا فاجعل غير مبنج … اياك منها اسود عرنان الصلع كونج

في القرع لرافع الاندلسي

وقرع بدى للعيون كانه … خراطيم افيال الطحين بنجار

مررنا فعاينا به بين مزارع … فاعجبنا منها حسن كل نظار

عبد الرحيم بن المهدوي في الجزر

انظر الى الجزر البديع كانه … في حسنه قضب من المرجان

اوراقه كزبرجد في لونها … وقلوبه صيغت من العقيان

ابن المعتز فيه

انظر الى الجزر الذي يحكي لنا لهب الحريق … كمذنب من سندس وبجانب من عقيق

في الشلجم وهو اللفت

كانما الشلجم لما بدا … في حسن الوانه من غير مين

قطائع الكافور مملوءة … لمبصريها او كرات اللجين

النور الاسعردي يهجو الفجل

ايا مطعما اصحابه اذ دعاهم … من الفجل اوراقا بغير مايكي

وهذا نراه كزمرد ملتفتهم … بحبش طراط تحت ذيابه الخضر

السراج الوراق فيمن اضاف اصحابه بفجله

واحمق اضافنا بفجله … لنسبه بينهما ووصله

فمن اقل ادبا من سفله … قدمه في وجه الضيوف رجله

الامير طاهر في الباقلا الاخضر وهو الفول

وباقلاء حسن المنظر … مستعذب طعمه لدى المخبر

جاء به نحونا الغلام فما … اخطا سلوك الزمرد الاخضر

اخر فيه

واخضر ليس له شبه … يعرفه المملوك والحر

نامو بالزهر ولكنه … زمرد في جوفه در

الصنوبري فيه

فصوص زمرد في غلف در … باقماع حكت تقليم ظفر

وقد خاط الربيع لها ثيابا … لها وجهان من خضر وصفر

عبد الرحيم المهدوي في الحمص

وحمص عال الجليل القدر … افضل ما استعملته في عمري

مثل كرات خرطت في الشطر … مثلثات صفرت في القدر

لو انها تبقى طوال الدهر … لاستعملت في السلك عن الدر

وعطلت نفيس در البحر … وعلقت في الجيد فوق النحر

في الفقوس

شبهت حين بدا القفوس مشبهها … على الزنابر

مخازن من لجين لقط امرها … بسند من حشوها جناه كافور

ابن المعتز في القثا

انظر اليه ابانا منضدة … من الزمرد خضرا املس الورق

اذا قلبت اسمه بانت ملاحته … وصار مقلوبه الى بكم اثق

السري الرفا الموصلي فيه

وعقفا شل اهلال الدجى … ولكنها نبت سندسا

زبرجدة حسن منظرها … وكافورة بردت ملمسا

على راسها زهرة غضة … كنجم الصباح اذا عسعسا

غيره فيه

خيارة ما لها مشبه … ولا لها نظير

كانها في يد مقلبها … قائم سيف غشاؤه سفن

اخر فيه

خيارة ناولنيها رشا … كالبدر اذ لاح من الغيهب

مبيضة مصفرة حسنها … يسحر طرف الناظر المعجب

كانها من نصل قائم … غشاؤه من سفن مذهب

غيره فيه

خيارة اهديت الى ناس … كف من يجلب السرورا

قد صانها القشر فهي فيه … كقارورة تسكن الفصورا

كانها عند

كانها عند ما تبدت … كافورة الاستحرير

اخر فيه

وبيضا جاءت في قميص زبرجد … تزف الى ندب كريم مسود

يشبهها الراوون حين يرونها … وقد جودوا فيها بحق زمرد

فاصدافها من لؤلؤ لونها … بغير سلوك وهو غير مسدد

ابو طالب المأموني في البطيخ الاخضر

ومبيضة فيها طرائق خضرة … كما اخضر يجري السيل في صبب الحزن

كحقة عاج ضببت بزبرجد … حوت قطع الياقوت في القطن

اخر فيه

الا فانظر البطيخ وهو مشقق … وقد جاز في التشقيق كل انيق

صفائح بلور بدت في زبرجد … مركبة فيها فصوص عقيق

في البطيخ الاصفر

ثلاث هن في البطيخ فخر … وفي الانسان منقصة وذلة

خشونة جلده والثقل فيه … وصفرة لونه من غير علة

اذا قطعته اربعا تراه … كبدر قطعت منه اهله

اخر فيه

وطيب اهدى لنا طيبا … فقلنا الهدى على المهدي

بظاهر اخشن من قنفذ … وباطن الين من زبد

كانما يكشف منه المدى … عن زعفران ريق بالشهد

كانما في جوفه قهوة ... ينفع فيها مسك هندي

في البطيخ السمرقندي

وبطيخة خمرية عسلية ... واوراقها من فوقها كالغمائم
اذا شققت شبهتها باهلة ... وان كملت كانت كبدر تمائم

اخر فيه

اتانا الحبيب ببطيخة ... وسكينة احكموها صقالا
فقطع بالبرق شمس الضحى ... واهدى الى كل بدر هلالا

عبد الله بن عمر فيه

وبطيخ جاءك به غزالا ... رحيم الدل معتدل القوام
كان صغاره لما تبدى ... بدر في كفه بيض الغمام

الحسن بن مقلة

بطيخة محمرة مصفرة ... في نشر عنبرة ولون شباب
فكانها في الكف كف خريدة ... ضمت اناملها الى عناب
سرقت من العشاق صفرة لونها ... وكذاك حمرتها من الاحباب

في اللفاح

اهدى الى الظبي لفاحه ... قد ضمخت بالمسك والعنبر
كانما اللفاح في كفه ... سبيكة من ذهب احمر

اخر فيه

جاءت بلفاح من فوق فتنتها ... طابت روائحها من نحوها الارج

تريك الحسن الوانا فقد جمعت ... لون العقيق ولون التبر والسبج

في التمام

وشمامة قد ضمخت بورد ... واصفر مثل الوشي من كل جانب
اشبهها اذ لاح فيها بنيها ... بانار نقش في الكف كواكب

الباب الثاني عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع

قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي تغمده الله برحمته طيب الزمان الربيع ومن حسن ازهاره والورد ونيارنده زيارة طيف في ليلة ضيف وقال بعض الحكماء من اراد ان ينظر الى الجنة فلينظر الى مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس وقال على بن ابي طالب عليه السلم توقوا اول البرد وتلقوا اخره وانظروا الى فعله في الاشجار فانه في اوله يحرق وفي اخره يورق وقال بعض الحكماء هو الربيع مورق فتلقوه وهو الشامورق فتوقوه فعله في اجسادكم كفعله في اشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع وازهاره ولم يستمتع ببرد نسيمه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المامون يقول اغلظ الناس طبعا من لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة ولله در ابن المعتز حيث قال الارض عرس ومحيا الدهر في حلل الازهار وشجر باكاليل الاشجار متوجة باطواق الانهار والجو خاطب لها فتجيل بشير بخضرة البرق وتتكلم بلسان الرعد وينثر من القطر ابدع نثار وقال غيره وحللنا موضع كذا فافترشنا من زهره احسن بساط واستظللنا من شجرة باوفى رواق

وطفقنا نتعاطى شموساً من اكف بدور وجسومنا في غلائل نور الى ان
جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق بفحمة الظلماء
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة ركبنا الى الملوك ومنظر الروض قد شاق
ودمع الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد ارسلت
اهواء القلوب بالاوراق وحمائمها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق
والورد قد احمر خد الوسيم ومكنت انداده من اجياد القضب انامل النسيم
وخرجت اكفه من الكمام باخذ البيعة على الازهار بالتقديم وقال الشيخ
برهان الدين القيراطي يوم انيق وغيم رقيق وروض اذا تسلسل ماؤه
المطلوق خلل وجهه الطليق واذا نحره الشقائق فيه دماء الزقاق
صادرت ايامهم كلها ايام تشريق واذا خلطن الشرب ثيابه بردها
من رحيق المسك السحيق وقال علي بن ظافر في منزل قد انعطف قدود
اشجاره وابتسمت ثغور ازهاره وذاب كافور مائه على عنبر طينه وامتدت
بكاسات الجنا انامل غصونه والنسيم قد خفق ولعله سقط رداؤه
الخفاق في الماء فابتل وهبت قواه حتى ضعف عن السير واشتد مرضه
حتى ناحت عليه نوائح الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر العقلاني
في كتابه بدائع البداية اجتمعت انا والقاضي الاعز يوماً فقلت له اجز
طار نسيم الروض من وكر الزهر فقال وجاء مبلول الجناح بالمطر
وهذا من اللطف لا يخال وقال محي الدين بن عبد الظاهر والاغصان
قد اخضر نبات عارضها ودنا نير الازهار ودراهمها قد نهبت اكف النسيم

فابضها

فابضها والمنثور قد نظمت قلائده ونثرت ولائده والحور وقد جاوز
النهي بالتباشير والنزهة وقد كشفت عن سوقها فقالت لها تلك
الغدران بهديرها انه صرح ممرد من قوارير والسوسن وقد لاحظ
خفيه الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد بان وحكى لي بعض
اللطفاء قال كنا بمجلس انس فقال بعض الحاضرين ورد الورد وبان البان
فقال الاخر بديهاً ودنا الدن وحان الحان وهذا من اللطف ما يكون

لبعضهم

هذا زمن الربيع والكاس فيه ... من نادم الحبيب والكاس بغيه
والغبن نصيب كل من فيه ... والدهر يقول لكل من تم سفيه

غيره

هذا زمن الربيع قم وانتبه ... الراح تزيل كل ما انت به

وقال سيف الدين سمندار

يا حبذا زمن وفصل ... يجلو الصدا ويلهي الهموم
من لم يزر فصل الربيع وجفا ... ما دام يحيى فهو غير رشيد

وقال المعوج الشنا

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة ... فالارض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف للدوح منتهب ... فانتا ورقتها بالريح منثور
وان يكن في الشتاء للغيم متصلاً ... فالارض عريانة والجو مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا ... جاء الربيع اتاك النور والنور

فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة   والنبت فيروزج والماء بلور

وقال ابو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار   واتانا بطيبه آذار

فلوجه الربيع بشر ونور   ولوجه الشتاء فيه اغبرار

واذا اعين الغمام استهلت   وتباكت تضاحكت الازهار

واجاد من قال

ان فصل الربيع فصل مليح   تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيث ما ذهبنا ودر   حيث درنا وفضة في الفضاء

قلت لا يخفى ما في البيت الاول من حسن الطباق بين ضحك الارض وبكاء السماء
ولكن لو قال بدل نصف الثاني نحن في السعد منه كالاغنياء لكان اولى
وانسب لما بعده وهو قوله ذهب حيث ما ذهبنا الى اخره

ابن الوكيل في فصل الخريف

ولملقا وجه الخريف محاسنا   وصفو ماء النهر اذ غرد القمري

اتاه النسيم الرطب يفضح سره   فنقط وجه الارض بالذهب المحكي

علاء الدين بن ايبك فيه

اوراقنا في الخريف تحكي   على النهور المسلسلات

شبه دنانير صففوها   على سيوف مسللات

غيره

لا تامنن فصل الخريف فانه   مستوباء وهواه خطاف

يسل من الارواح في اجسامنا   بلطافة ومن اللطيف تحاف

اخر

تامل ترى ارض الخريف عليلة   من الحر حتى عادها وابل القطر

وقابلها فصل الربيع بفرحة   فنقطت الازهار بالبيض والصفر

غيره

سالت الغصن لم تعرى شتاء   وتبدو في المصيف وانت كاسي

فقال الى الربيع على قدوم   خلعت على البشير به لباسي

حمديس الصقلي

باكر الى اللذات واركب لها   سوابق اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى   ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ابن المعتز وقيل للببغا

والشمس لا تشرب خمر الندى   في الروض الا بكؤوس الشقيق

ابن المعتز وقيل للببغا

اما ترى الارض قد اعطتك زهرتها   بخضرة واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاء في حدائقها   وللرياض ابتسام في نواحيها

ابو العلاء السروي

مررنا على الروض الذي قد تبسمت   رباه وارواح الاباريق تنهل

فلم نر شيئا كان احسن منظرا   من الروض يجري دمعه وهو ضاحك

ابو طباطبا العلوي

انظر الى نهر الرياض كأنه   وشي تنشّره الاكف منمنم

والنور يهوي كالعقود تبددت   والورد يخجل والاقاحي تبسم

ابن تميم

لولا اميل الى الرياض وطيبها   والظل منها تحت ظل ضافي

والزهر يلحظني بثغر باسم   والماء يلقاني بقلب صافي

ابن عبد الظاهر

لا يقل الروض لحاديه   عن عين نمام غدت خائفه

فانه ينقل اخباره   الى اعين عنك صادفه

محيي الدين بن قرناس

اظن نسيم الروض والزهر قد روى   حديثا ففاحت من شذاه المسالك

فقال ونافس الربيع فكله   ثغور لما قال النسيم ضواحك

ابن نباته

اهلا بزائرة الصبا من نحوكم   وبما تحمل من تعاهد طولها

املت على الزهر لطف ذكركم   حتى تبسم ضاحكا من قولها

بدر الدين يوسف الذهبي

هل يا صاح الى روضة   يجلو بها العاني صدا همه

نسيمها يعثر في ذيله   وزهرها يضحك في كمه

واعلم ان التورية هنا لا تستقيم لان الكم الذي يشق الزهر اولا انما يبدوا بالكم وكم القميص بالضم بخلاف الاكمام فان التورية فيه صحيحة لانه جمع لهما معا

قال ابن عمار

يا ليلة بتنا بها في ظل اكناف النعيم   من فوق اكمام الرياض وتحت اذيال النسيم

ابن قرناص

مذ سعينا نبغي زيارة روض   قد حبانا باللطف والاكرام

ناولتنا ايدي الغصون ثمارا   اخرجتها لنا من الاكمام

شهاب الدين بن بزدمرداش

انظر الى الاشجار تلق رؤوسها   شابت وطفل ثمارها ما ادركا

وعبيرها قد ضاع من اكمامها   وغدا باذيال الصبا متمسكا

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

جا الحيا سحرا فاضحى زهرها   يضحك في اكمامه ملتهبا

فاعجب لذاك الزهر كيف غدا   يضحك في الاكمام من فرط الحيا

موفق الدين الحكيم

واودع صدر الروض سر ازاهر   لسان نسيم ضاع مسكا لناشق

وقد نثرت ايدي السماء لآليا   نظمن حبابا في كؤوس الشقائق

الوليد بن حنان

وروض اطرب منها حمامها   اتى السماء فلم يرح نقطها

تحكي الكمام منها الزهر قد فضضت   يلقى السحاب لها درا فيلقطها

ابن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت   وتحلت من الندى بجمان

وقال ايضاً

ورأينا خواتم الزهر لما / سقطت من انامل الاغصان

ابن ادريس اليماني

وقيان صدق تغرد تحت دوحهم / وما لهم غير النبات فراش

كانهم والزهر يسقط فوقهم / مصابيح تهوى نحوهم وفراش

وتلطف بن عباد الاسكندري بقوله

ودوحة كالسماء ناديني / من تحتها بدرها على حذر

فانثنت بالنجوم ترجمني / وذلك من غيرة على القمر

اخر

مال القضيب بروضة من سكره / لما سقاه عقاره اذاره

حتى اذا سرق النسيم دراهما / من كفه صاحت به الاطيار

والاعتراض على بيتي الذهبي ياتي مثله هنا وقد ذكرت هنا

مطلع زجل وهو

سرق الغصن محبوبي / ولحقني الورق

قطع الغصن صاحت الاطيار / ذا جزا من سرق

غيره

رعى الله دوحاً قد جلسنا تحتها / وطاب لنا فيه مقيل ومرح

سقينا الطلا كاسيه / وعدنا كاغصان نترنح

السري الرفا

وهذا الربيع ببك ويشي بروده / حتى يتيه احد ابو عبقر

يجري النسيم خلال الحدائق كانما / غمست فضول رداه في العنبر

اخر

والزهر اضحى على الاغصان منتظما / كانه لؤلؤ بيض وياقوت

وللرياض على ارجائها ارج / كان فيه ذكي المسك مفتوت

ابن النبيه

كأن الربيع كانما عجز الصبا / كافور من نبته بعنبر طينه

وتقمصت ازهاره وتدبجت / فكانما الطاووس في تلوينه

وعلى جبين الزهر طرة ظله / منجدة ثنيها الريح فوق غصونه

والطير ينشد بالخلاف فنونها / موسى ادم الله في تمكينه

بدر الدين الذهبي

وجنات الكف حين غنت / حولها الورق بكرة واصيلا

نهرها مسرع جرى وتمشت / في رباها الصبا قليلاً قليلا

بعض المغاربة وابدع في التشبيه

وتحدث الماء الزلال مع الحصى / فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

فكان فوق الماء وشياً مظهراً / وكان تحت الماء دراً مضمرا

الوزير ابو نصر احمد بن يوسف المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد / سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا / حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظمأ زلالا ... الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

ولهذه الابيات حكاية لطيفة ذكرها الحافظ اليعموري وذلك ان ابا نصر المنازي قدم على ابي العلاء المعري بالشام صحبة جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد منهم ما تيسر له وانشد المنازي هذه الابيات وابو العلاء رجل اعمى لا يعرف احداً فقال للمنازي دخل عليه ايضاً مع جماعة من الادبا

فانشد كل واحد من شعره ما تيسر وانشد المنازي لنفسه

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... اذا اصغى له ركب تلاحا
شجى قلب الخلي فقيل غنى ... وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب ... اذا اندملت اجد له جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى ... وسكران الفؤاد وان تصاحا
لذاك بنوا الهوى سكرى صحاة ... كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال له ابو العلاء ومن بالعراق فانظروا الى بصيرة هذا الاعمى كيف عرف رؤية هذا الشاعر وصوته من غير ان يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطف على قوله من بالعراق على قوله من بالشام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم

ونهر خالف الاهواء حتى ... غدا طوعاً لها في كل امر
اذا سرقت حلى الازهار القت ... اليها بها فيأخذها ويجري

وقال ايضاً

سرق النسيم

سرق النسيم حلى الغصون بسحرة ... لما اتاها وهي في اطرابها
ورمى بها نحو الغدير فضمها ... من خوفه في صدره وجرى بها

محيي الدين بن قرناص

حسن ما رايت من فعل نهر ... لهواه الغصون تجري اليها
فهو من فرط وجده وفداها ... شامخات يخر بين يديها

سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة ... عذراء الا انها شمطاء
والروض بين تكبر وتواضع ... شمخ القضيب به وخر الماء

الصفدي

لما زهى زهر الربيع بروضة ... وغدا له فصل يبين عليه
قام الحمام لخطيباً بالثنا ... وجرى الغدير يخر بين يديه

ابن قرناص

يا حسنها من رياض غدا ... جنوبي فنوناً بافنانها
جرى الماء فيها على راسه ... لتقبيل اقدام اغصانها

القسم بن علي معارضاً

انظر الى الغدران كيف ترقرقت ... فبدا بها شبح الغصون الملس
معكوسة الاشكال تحسب انها ... قامت على الايدي لها والارؤس

اخر

ونهر يحسب الدوح اصبح مغرماً ... يروح ويغدو هائماً بوصالها

اذا بعدت عنه شكى بجزيرة ... جنانا وامسى نافعا بجنانها

ابن تميم

ونهر بجنب الدوح اصبح مغرما ... له زجل يرجو له دغدير

ويطرب بصوت الحمام بدوحه ... فيرقص في ادوائه ويدور

غيره

والنهر مذ علق الغصون محبة ... ظلت تطيل صدوده وجفا

فتراه يجري لاثما اقدامها ... وحزينه يشكوا الذي يلقا

اخر

ونهر بجنب الدوح اصبح هائما ... فكل مناه ان يميل اليه

يقبل اقداما لها وهي تنثني ... تخيلا ولم يبرح يطوف عليه

الوجيه المناوي

وبركة بالروض محفوفة ... زانتها في حسنها اصافنه

راحت تقد الغصن مشغوفة ... حتى غدت تسعى له جارية

ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول ... طرفي برونق حسنها مدهوش

يبدو خيال غصونها في مائها ... فكانما هو معصم منقوش

ابن خفاجة

قد تحجى طرف درعا مفرغا ... من فضة في بردة خضراء

وغدت تحف به الغصون كانها ... هدب يحف بمقلة زرقاء

غيره

ولما زرت الحمى عاينت روضة ... شقائقها زهر كخد مورد

وفيها غدير ماؤه متسلسل ... به الموج يحكي وشي ثوب مزرد

وقد جعلته الريح حتى كانه ... اذا ما راته العين صفحة مبرد

ابن الزقاق البلنسي

وروضة عاطر تنفسها ... مظاهر وشيها وسندسها

خاف عليها الغمام حادثة ... فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين المشد

كانما النهر اذ مر النسيم به ... والغيم يبدي وضوء البرق حين بدا

رشق السهام ولمع البيض يوم وغى ... خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا

اخر

والماء تلعب اطراف النسيم به ... ما بين ماض وآت في تلعبنا

كانه زرد الحجفا المضاعف او ... نقش المبارد او تعريك اثواب

الصفدي

النهر يسري في الرياض وفوقه ... بيد النسيم مغزل مفصول

والغصن يوقظه الصبا فيهزه ... خبل الرقاد وفرعه مهدول

وله

وروضة ملا الاكياس كل فتى ... فيها وكم افرغوا في ذاك اكياسا

غصونها من سلافات النسيم غدت ... تميل سكرا ولم ترفع لها راسا

ابن تميم

وحديقة مالت معاطف دوحها من غير سكر
والنهر ساع قد غدا بسعادة الاغصان يجري

سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافى سقاه صوب الغمام خمرا
فاحمر خد الشقيق منه ومال قد القضيب سكرا

اخر

وروضة من فوقها جدولها وغنا الورق فيها لحق الاوراق
لا تلم اغصانها ان رقصت فهي ما بين شراب وسماع

الشريف علي بن فرخوان

ودوحة سكرت اغصانها طربا فللهوى في معانيها اشارات
مالت فنقطها غيث بلؤلؤه فهو فاوراقها منه بانات
فهن في العين هالات مطرسة من اللجين وان مالت فميمات

القيراطي من قصيدة

تشوقني اغصان الروض مائلة من النسيم سكارى وهي ولهات
ولحن الورق في اوراقها لحن كانهن على العيدان قينات

وقال ايضا

سقى الله بستانا حللنا به ضحى وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه ونقطت مغاني الرياض السحب باللؤلؤ الرطب

علي بن سعيد الاندلسي

كانما النهر صفحة كتبت اسطرها والنسيم ينشئها
لما ابانت عن حسن منظرها مالت اليها الغصون تقرؤها

القاضي زين الدين العجمي

انظر الى الغدران كيف تجعدت امواجها فزهت وزادت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطها قلم النسيم بلطفه لما انبرى

بهاء الدين احمد بن الفرس واجاد

وبدا النسيم عشية مذ رعشت دلت على ضعف النسيم خطوطها
كتبت بغيم في صحيفة جدول فيد الغمامة صححت تنقيطها

ابن نباتة

سقيا لمعهد انس كان زينته بوجه الطلوع من بشر ونمام
حيث النسيم يجر الذيل مطرحا والزهر يرقص من عجب باكمام
والنهر طرس يخط الريح اسطره والقطر يعجم ما خطت باعجام

ابن الساعاتي

لله يوم في سيوط وليلة خلعا الزمان باخذها لا يغلط
بتنا وعمر الليل في غلوائه وله بنور البدر فرع اشمط
والطير تقرا والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

ابو الحسن مطرف الغرناطي

وعشية ابن اضحيتي نشوة فيه تمهد مضجعي ونديت

خلعت علي بها الغمامة ظلها ... والغصن يصغي والحمام يحدث

والشمس تجنح للغروب مريضة ... والرعد يرقي والغمامة تنفث

ابن نباته

قم يا غلام وهاتها في جنة ... صفراء صافية كما فرح الشفق

هذي الحمائم في منابر ايكها ... تملي الغنا والطل يكتب في الورق

والقضب تخفض للسلام رؤوسها ... والزهر يرفع رأسه على الحدق

سيدي ابو الفضل بن الوفا

رعى الله اياما اهاج بلابلي ... اليهن روض قد تناجت بلابله

فلما ارقني الما الا صفاؤه ... ولا شاقني للغصن الا تمايله

مصارف همي في مناجات طيره ... اذا انشدت شكلي ما حوته حمائله

كان به القمري صب له الصبا ... رسول واوراق الغصون رسائله

ابن سكرة الهاشمي

اما ترى الروض قد نورت ... وظاهر الروضة قد اعشبا

كانما الارض سماء لنا ... نقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسي

اديروها على الزهر الندي ... بحكم الصبح في الظلماء آمر

وكاس الراح تنظر عن حباب ... ينوب لنا عن الحدق النواظر

وما غربت نجوم الليل لكن ... نقلن من السماء الى الرياض

اخر

كان المياه خلال الرياض ... واعين ازهارها ناظره

سماء تقطع فيها الغمام ... فلاحت به الانجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء يملا العين صفوها ... يحف بها روض من النبت مزهر

ويسرح منها في الخمائل جدول ... كما سل من درع حسام مجوهر

وله ايضا

والنهر لما ان زهى نثرت له ... اغصانه دررا فزاد تفرقا

واراد يجمعها فجرد حوله ... من كل ناحية حساما ازرقا

ابن عباد الديلمي

نهر يهيم بحسنه من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

فكانه وكان خضرة شطه ... سيف يسل على بساط اخضر

ابن اللبانه

اما علم المعتضد بالله انني ... بحضرته في جنة شقها نهر

وما هو نهر اعشب النبت حوله ... ولكنه سيف حمائله خضر

علاء الدين الوداعي

والروض قد ضحك مع نسيم الصبا ... نشر خزاما وريحانه

وارسل القمري زرقاءه ... شدوا الى اوطار عيدانه

والنهر كالمبرد يجلو الصدا ... ببرده عن قلب ورقاءه

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباته

يا حبذا روض يشوق الناظر المتردّدا ... والنهر فيه كبرد قد اجتلى لجلا الصدا

لكن نقض عهوده وكل مبرد عن نكثه برده في نعت الوداعي واجب

ابن الساعاتي بقوله

وكأن جدوله حسام مرهف ... ما ان يزال مدى الزمان مجردا

صدأ الزلال يزيد رونق حسنه ... ارأيت سيفا قط يصقله الصدا

ابو القسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه ... شراب على عطفيه وشي حباب

وللاصل حال فيه فرنده ... لمن مهند الظل ابن قراب

محمد بن المحسن

والنهر مكتس غلالة فضة ... واذا جرى سيل فثوب نضار

واذا استقام رأيت صفحة منصل ... واذا استدار رأيت عطف سوار

ابو العباس الاعمى

وجدول ماء كالحسام اسبغت ... بحافاته الانهار نبتها بسطا

صفا ماؤه وحكى كأن قضبه ... حسام اذا ما سل لاحيد وقطا

جمال الدين النابلسي الصوفي

يا حسن زهر الدوح فتح بعضه ... والبعض مضموم عليه ختام

وكأنما اغصانه اهل الهوى ... ذا كاتم سرا وذا نمام

ابن نبيه من قصيدة وابدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد خجلت ... فيها ضحى بعيون النرجس الغنج

تشاجر الطير في افنانها سحرا ... ومالت القضب للتعنيق واصطلحت

والطل قد دب ثوب الدوح حين رأى ... نجام الزهر في اذيالها نفحت

اخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت ... وتفارقت بعد التعانق زوجا

كالصب خاف رقيبه من الفه ... ورأى المراقب فانثنى مترججا

الوداعي

ويوم لنا بالنيربين رقيقه ... حواشيه خال من رقيب تشينه

وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة ... فردت علينا بالرؤس غصونه

بدر الدين يوسف الذهبي

ادر كؤوس الراح في روضة ... قد نمقت اردانها السحب

الطير فيها شيق مغرم ... وجدول الماء بها صب

اخر

ما فتح النور الا اثر النور ... فما اشتغالك والمنثور منثور

يا حبذا ودروع الماء ينسجها ... انامل الروح لولا انها زور

ابن رشيق

قم فاسقني قهوة اذا انبعثت ... في باطل جاريا الذي ملكه

على غدير اذا الصبا درجت ... في متنه اظهرت لنا حبكه

كأن ايدي الرياح قد بسطت ... لنا عن وجهه شبكه

واجاد من قال

انظر الى النهر في تجعده   وصفوه قد وشى على السمك
توهم الريح صيد ما فقدا   ينسج متن الغدير كالشبك

ابن نباته

قف فاعجبا من مسيل الغيث انشأه   لاحسن شيء يعجب العين والفكر
يمد على الافاق بيض خطوطه   فينسج منه للثرى حلة خضرا

ابن خفاجه

وما الانس الا في مزاج زجاجة   وما العيش الا في سرير
واني وان جئت المشيب لمولع   بطرة ظل فوق وجه غدير

ومن هنا اخذ ابن نباته قوله في مطلع قصيد

تبسم زهر الروض عن شنب القطر   ودب عذار الظل في وجنة النهر

وهي قصيدة بديعة زهرية وساذكر الغرض منها في موضعه ومثله قول من قصيد

والنهر خد بالشعاع مورد   قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل   من فضة والزهر كالتيجان

ويعجبني قول بعضهم

سر نحو دوحتنا التي نجلت   جلل السحاب نثارها من طلها
واعجب لنهر من عطاء حياتها   ويعيش طول زمانه في ظلها

اخر

كانما النهر وقد حف به   اشجاره من اخضر الاغصن
مرآة غيد وقفن حولها   ينظرن فيها ايهن احسن

ابن الوردي

ابن الوردي وقيل للصفدي

وغدير رقت حواشيه حتى   بان في قاعه الذي كان خافا
فكان الحمام اذ وردته   من صفا مائه يزق فراخا

اخر فيه

وضاحية وردت بها غديرا   يقدر من صفاء الماء ارضا
كان الوحش حين تعب فيه   يقبل بعضها للشرب بعضا

بدر الدين يوسف الذهبي واجاد الى الغاية

وحديقة مطلولة باكرتها   والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى   فاذا غدا بين الرياض تشعبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيد

وكان ذاك النهر فيه معصم   بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته   في الحال بين رياضه يتشعب

الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك والفوارات

قال بعضهم

في جدول

ومن جدول بين الرياض معطف   كما انساب ايم في صفيح غدير
تكسر فوق الصخر بالجري جسمه   فدل على الاجر يجري بره

ابن تميم

الا رب يوم قد تقضى وروضة   ظللت به في طول عمري مفكرا

بعيني رأيت الماء ألقى بنفسه ... على رأسه من شاهق فتكسّرا

وله فيه

يا حسنه من جدول متدفق ... يلهي برونق حسنه من أبصرا

ما زلت أنذره عيوناً حوله ... خوفاً عليه أن يصاب فيعثرا

فأبى وزاد تمادياً في جريه ... حتى هوى من شاهق فتكسّرا

القاضي زين الدين بن العجمي

تسلسل ماء وهو لا شك مطلق ... وصح حقيقة كيف قالوا انكسرا

وفي فاض ماء للقلوب مسرة ... وقالوا سيجري بالهنا وكذا جرى

القيراطي في الشاذروان

يا حسن شاذروان ما لم يزل ... يهدي جواهره إلى الأضياف

ما أمّه الجلاس يوم سرورهم ... إلا تلقاهم بقلب صاف

شهاب الدين بن أبي حجلة

وشاذروان ما بات يجري ... كعين الصب دمع يوم بين

إذا ما قيل جد بالماء ربعاً ... يقول نعم على رأسي وعيني

السلامي في الدولاب

والأرض طرس والرياض سطوره ... والزهر شكل بينها وحروف

وكأنما الدولاب قال طريقه ... فتراه ليس يزول وهو يطوف

ابن تميم

تأمل ترى الدولاب بالنهر قد جرى ... ودمعها بين الرياض غزير

وضاع النسيم العطر بالروض منهما ... فأصبح ذا يجري وذا يدور

بدر الدين يوسف الذهبي

وروضة دولابها إلى الغصون قد شكى ... من حين ضاع نشرها دار عليه وبكى

آخر

وناعورة كان حبيباً ... فارقته وقد غدت لي تحكي

أبداً هكذا تئن بشجو ... وعلى إلفها تدور وتبكي

ابن تميم

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه في الرياض طيور

ودولابها كادت تعد ضلوعه ... لكثرة ما يبكي بها ويدور

ابن نباته

وناعورة قد تمت حسنها ... على واصف وعلى سامع

وقد ضاع نشر الربا فاغتدت ... تدور وتبكي على الضائع

أبو الفضل بن وفا

هل طرباً دارت دواليبنا ... بضوع الريح الزهر الشائع

أم فقدت في الروض ألّافها ... فلم تدر إلا على ضائع

آخر

اشتبهن بين القواديس صوتها ... ومن كل وجه ماؤه يتحدر

بأرملة ضمت إليها بناتها ... تنوح لشجو والمدامع تقطر

الجوبان

وصادحة تتغنى لنا   وادمعها ما بين سفح وسفك
تراها كذا ابدا دهرها   تبدو على غير شيء وتبك

ابن نباتة

وناعورة قالت وقد حال لونها   واضلعها كادت تغادر بالسقم
ادور على قلبي لاني فقدته   وانا دموعي فهي تجري على جسمي

اخر

ابدى لنا الدولاب قولا عجبا   لما رانا قادمين اليه
اني من العجب العجيب كما ترى   قلبي معي وانا ادور عليه

شهاب الدين بن فضل الله

يا حسن دولابنا الذي سلبت   قلوبنا طيب اصواته الغرد
اعجب ما فيه انه ابدا   يبكي على قلبه وما فقده

اخر

وذات شجو اسالت مدامعا لم نصنها   تبكي بفرط دموع ويضحك الروض منها

غيره

حنت وانت وفاض مدمعها   من اعين ما تخاف من رمد
فلجت الارض من مدامعها   واحرقت من انينها كبدي

ابن سنا الملك

وساقية ترنمت بها والغنى   اودعه كتوديع المروع
تصوت حنينها يحكي حنيني   وفيض ما فيها يحكي دموعي

غيره

وناعورة قد ضاعفت بنواحها   نواحي واجرت مثل تلك دموعها
وقد ضعفت مما اراه بجلد غدت   من السقم والشكوى تعد ضلوعها

ابن تميم

ابدت لنا بالعذر ناعورة   ادمعها في غاية السكب
تقول لما غاب قلبي وقد   ضعفت بالنوح والندب
صيرت جسمي كله اعينا   تدور في الماء على قلبي

وله

ناعورة مذ ضاع منها قلبها   دارت عليه بانة وبكاء
وتقلقلت بلقائه فلاجل ذا   جعلت تدير عيونها في الماء

اخر

لله دولاب يدور ببلبل   في روضة قد ابنعت افنانا
قد طارحته بها الحمائم شجوها   فيجيبها ويرجع الالحانا
فكانه صب لم يهمه   يبكي ويندب ربع من قد بانا
ضاقت مجاري جفنه عن دمعه   فتفجرت اضلاعه احزانا

اخر

ناعورة لما رايتي مفكرا   قالت ولم تعد المقال لمنحي
كم في من عجب يرى مع انني   ابدا اسير ولا افارق موضعي
لا دائر في حبكم وقلبي ظاهر   للناظرين ولحنيني فاظلعي

ابن الوردي

ناعورة مذعورة وطائرة حائرة — الماء فوق كتفها وهي عليه دائرة

مجير الدين بن تميم وهو من المعاني المخترعة

وناعورة شبهتها حين أقبلت — من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر

بطاووس بستان يدور ويختلي — وينفض عن رياشه بلل القطر

ابن الرومي

تعرف بالكيزان ناعورة — حنينها كالمطرب الناصر

فتارة تحسبها فينة — تردد اللحن على الزامر

كأنما كيزانها أنجم — دائرة في فلك دائر

الحظيري

وكريمة سقت الرياض بدرها — فغدت تنوح عن الغمام الهامع

كمسير شاو وجفن مدنف — ودموع مهجور وأنة جازع

آخر

لله أزهار دوح كاد يضحكها — صوت الغمام بدمع عنه منسفك

حكت نجوم السماء أزهارها فلذا — أضحى يدور بها الدولاب كالفلك

سعد الدين بن عربي في الجاد

شاهدت دولابا له أدمع — تكفلت للرياض بالري

فاعجب لي من فلك دائر — ما فيه برج غير مائي

آخر

الارض

الأرض تشرب والدولاب يسقيها — والكأس تخضب منا كف ساقيها

اشرب على رنة الدولاب حيث حلت — من الزلال وصبت في مجاريها

كأنه حبشي فوق ناقته — أولاده فهو يجري بين أيديها

ابن الوردي

خال الدولاب أنه في فرط حزن — كان يسقي ويغني صار يبكي ويغني

غيره

ودولاب إذا ما ناح زاد القلب أشجانا — سقى الغصن وغناه فما يبرح نشوانا

ظافر الحداد

وكأنما الدولاب يزمر كلما — غنت وأصوات الضفادع مشير

وكأنما القمري ينشد مصرعا — من كل بيت والغمام يجيز

غيره وأظنه للصفدي

وناعورة لحنت وأنت فقد غدت — تعبر عن حال المشوق وتعرب

ترقص عطف الغصن من أجل أنها — تغني له طول الزمان ويشرب

ابن تميم مضمنا

ودولاب روض كان من قبل أخضرا — تميس فلما أن قضى بيد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله — عيون على أيام عهد الصبا تجري

سيدي أبو الفضل بن وفا من أبيات

في روضة نثرت من حليها حللا — مدبرات كأذناب الطواويس

عاينت رنة دولاب وسجعته — قد أبدى لنا أحسن تسبيح وتقديس

وقال بعضهم مضمناً

اشرب على نغمة الدولاب كاسات طلا — يسعى بها شادن في طرفه حور

واشرح فديتك ما في الكاس من طرب — وما عليك اذا لم تفهم البقر

لغز في ساقية

وجارية لولا الهوا ما جرت — اشاهدها تجري وليس لها رجل

وترضع اولادا وما هي امهم — وليس لها وليس لها بعل

وما اظرف الشيخ نجم الدين الفيجري وقد سال جماعة من طلبة العروض

يا ايها الحبر الذي — علم العروض له امتزج

بين لنا دائرة — فيها البسيط والهزج

ففكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية لانه اراد
بالبسيط الماء وبالهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ
اصبت الا انك فيها زمانا طويلا حتى ظهر لك وهذا من الشيخ في غاية
اللطف

في ناعورة بثغر حماه

ناعورة في النهر ابصرتها — تشوق للداني والقاصي

قد زينت للضحك والنغو — لانها تبكي على العاصي

وقال ابن المنصور الدمياطي وزير الملك الاشرف من بليغ انشائه التابعة
مررنا في بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فراينا فيه
نيرا عليها دولابان متجاوبان قد دارتا فلكهما بنجوم القواديس وافلير
ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الاماني بالمفاليس وهما اثنان انين

اهل الاشواق ويفيضان دمعا اغزر من دموع العشاق والروض قد جلا
للاعين زبرجده والاصيل قد اوقد حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم
جواهره في اجياد الغصون والسواقي قد ازالت من فضتها كل مصون والنبت
قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركض في ميادين الزهر ركضه
وريضان الماء قد علاه من الظل المرجان الجاري جايزة تخاف من تردد
النبات ان يدركها العفو والمحو قد صقل صيقل النسيم زرده وعجز
الشفق قد القى في ذيل الجو درعه فاستحوذ علينا ذلك المواضع استحواذا
وملا ابصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وصلنا الى الدولابين ساكين
ازمراجين شجت قيان الطير بالحانها وشدت على عيدانها ام ذكرايام
نعمى وطابا مذ كانا اغصانا طابا فقضبا عنهما الذيل المجموع وروحا الى
وافاضا الدموع طلبا للرجوع التي بالشي يذكر لجميع الشيخ بدر الدين
البشتكي والقاضي فخر الدين بن مكانس مع جماعة من اعيان مصر في سواقي
الهابل بشاطي النيل المبارك وكان بين القاضي فخر الدين والشيخ بدر الدين
مداعبة فقام البدر البشتكي وداس في الدولاب وكانت ليلة البدر
فانشد القاضي فخر الدين فيه قصيدة بديعة كلها غرر ودرر فاحببت
ايرادها هنا لئلا يخلو هذا المجموع اللطيف منها وهي

دورة البدر في سواقي الهابل — تركت ادمع العيون هوامل

اه للروض من نوادب — مظهر من كلامه سحر بابل

فاق سعيا على بني مجلس الجود — واغنى عن الوبل الهاطل

زاد علماً على البدور لكن   قال بالبدر وفاؤه والتكامل

قد فاز الجناس حسن قواد   وانثه توريه فهو كامل

يا سعيد اتري من النظم والنثر   فاتني الورى زمان الفاضل

قد سقيت الرياض بالسح الدر   فها غصنها من السكر مايل

لم تدع من نباته لم تجدها   فابنها بالثنا عليك بواصل

وابن قادوس كان طالع في   خدمتك ليوم بالاوامر نازل

وغدا بالطلا لكل اديب   في مجير الرضا بفضلك قايل

وبروج عيون نرجس زوج   تغزل الحسن بالنكد وتغازل

انت سقيتها بشعرك زهوا   وبعثت الماء فيها خلاخل

كم غصون انعتها فعليها   هاج للطير والمحب بلابل

انت في الخالحين تصريفك الكرى   او كيميا نصنك واصل

انت لو لم يكن بحار علوم   ما لجوت في الرياض منك جداول

كنت عند الجمال قدما وقد   درت من النور للوجود الحمايل

وعداً قس بن لفظك والروض   على الحالتين عندك باقل

انت بدر فقط بدا الدياجي   فلهذا ابتدى فلك آفل

يا خليلنا ابته القبحان لم   بل عجبي كدمع عيني سايل

فالاديب المحب يشكو هواه   للاديب المحب عند النوازل

انا مغرى بحب احور الحى   بالقد يزرى بغصن الخمايل

من بنى الترك قد غدا الله والحظ   كلا الفاتنين اصبح ذابل

اعين الزهر والغصون تراها   شاخصات اذا مشي وموايل

لا تقل لي الاعراب عكسه حسنا   ما ترى الاعراب هذي العوامل

ما رميجا وقصده بقتل الخلق   دلال والله لال دلايل

لا تلم في عذاره هتك شيء   انا قد بعت اجلي بالعاجل

ولعمري انت الذكي ولكن   انت والله عن غرامي غافل

هات حالي شرحته فاغثني   ان يكن يا اخي لهمي حامل

واطرح عنها فعيش المحبين   والعيش كالظل زايل

دمت يا جامع المحاسن والشمل   ولا زال غيث فضلك شامل

انت بدر ام انت شمس فانا   قد راينا غرة في الاصايل

وكفيت الجزار يا اشرف القوم   ومن جوده بنفسي ابن باخل

فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منحط عن رتبة هذه القصيدة اثرت حذفها خوف الملل والاطالة

وبركة ماء

وبركة للعيون تبدو   في غاية الحسن والبهاء

كانها اذ صفت ورقت   في الارض جزء من السماء

ابن تميم

لقد قابلتنا بالعجايب بجره   مكملة الاوصاف بالطول والعرض

كان الذي يرنوا اليها بطرفه   يرى نفسه فوق السماء وهو في الارض

وله في مليح يشرب بقية من بركة

افدي الذي اهوى بغير ريا ثنا   من بركة راقت وطاب مشرعا

ابدى لعيني بجمره وخياله   فارتني القمرين في وقت معا

في بركة يسبح فيها مليح اسود

يا اسودا يسبح في بركة   فقت الورى حسنا واحسانا

كنت لخد الحسن خالا وقد   صرت لعين العين انسانا

ابن خفاجة فيه

واسود يسبح في لجة   لا يكتم الحصباء غدرانها

كانها في شكلها مقلة   زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن مماتي في خليج فيه ملاح يعومون

خليج كالحسام له صقال   ولكن للرائي فيه مسره

رايت به الصغار تجيد عوما   كانهم نجوم في المجره

وقال صاحب بدائع البداية اخبرني القاضي الاعز بن المؤيد قال اجتمعت
مع جماعة من ادباء الاسكندرية في بستان لبعض اهلها فحللنا روضا
تثنت قامات اشجاره وتغنت قيان اطياره وبين ايدينا بركة ماء
كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا ازرى سماؤها بزواهر منيره
واهدى الى جنباتها جواهر نثيره فتعاطينا القول في تشبيهه واطرق كل
منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم اظهرنا ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فانشد

عباس بن ظريف

نثروا الياسمين لما جنوه   عبثا فاستقر فوق الماء

فحسبناه زهر الكواكب يجلو   زهر الروض في اديم السماء

قال والذي قلته انا

نثروا الياسمين في صحن الما   فحكانا النجوم وسط السماء

فكان السماء في باطن الارض   او الدر قد طفا فوق الماء

انتهى وقال ابن تميم في هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر في الماء وانبرت   تجعده ايدي الصبا والحباب

حسبنا سماء قد تجعد غيمها   ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وحكى الاديب ابو الربيع سليمان بن اسمعيل النخعي قال جمعني مجلس انس مع الاديب
ابي اسحق ابرهيم بن ابي الشقا المسيحي بالفيوم في بستان فيه بركة وفوارة ماء
وقد نثرنا على الماء ياسمينا فتجاذبنا اهداب وصفها

فقال ابو اسحق

بركة تصعد الانابيب منها   يصعد الماء فيها ويعوم

فلذا اطلعت فواقع تبدو   كالقوارير من زجاج تعوم

وكان النجوم صفحتها الزرقاء   والياسمين فيها نجوم

وقلت انا

وبركة تذهل العقول لها   تحار في وصف حسنها الفكر

كانها مقلة محدقة   عبراء من الوجد ما لها السهر

تخال انبوبها تصعده   والماء يعلو به وينحدر

كصولجان من فضة سبكت   فواقع الماء فوقها اكر

لغيره في بركة ماء وفوارة

وبركة ما رأوها ابصروا بها ابدا ... اذا حوى صدرها عامر كل دستور

كانه اذا بدا في الجو منتشرا ... درّ تناثر من قضبان بلور

آخر

احسن ما ابصرت فوارة ... تبعث بالماء الى نحو السما

كانما الماء الذي ارسلت ... عامود فانوس قائم في الهوا

ابن نباته مضمنا

لقد نزهت عيني انابيب بركة ... تقابلني امواجها بالعجائب

انابيب سحب في علو كانها ... تحاول ثارا عند بعض الكواكب

وله مضمنا ايضا

لو كنت اذ ابصرتها فوارة ... للشمس في امواجها لالاء

لرايت اعجب ما يرى في بركة ... سال النضار بها وقام الماء

الوجيه المناوي

فوارة تشبه في شكلها ... سبيكة من فضة خالصة

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وفضة ملهية قد غدت ... تشوقنا للسامع والرائي

جارية من فضة اشبهت ... في وصفها فوارة الماء

ابن حجاج

صنعت في دارك فوارة ... اغرقت في الارض بها الانجما

فاض على نجم السها ماؤها ... فاصبحت ارضك تسقي السما

القاضي زين الدين الخراط

تعبدت بالشكر حتى لها ... من نفسها ماء ومحراب

ابن المعتز في بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة ... في ذروة سهل طيب التراب

تضمن ذي الجيش للمستقى ... كان دلوها جناح غراب

الباب العشرون في نيل مصر ومفترجاتها نظما ونثرا

قال الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة في كتابه السكردان ذكر المهدوي في تفسيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان الله سخر للنيل كل نهر على وجه الارض وذلله له فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدر الله تعالى امر كل نهر ان يرجع الى عنصره ومصداق ذلك ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا نقصت وينقص اذا زادت وفي اصل النيل اقوال فذهب بعضهم الى انه يجري من جبال الثلج وهي جبل قاف وانه يخرق في البحر الاخضر المالح بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى الى ان ياتي بحيرة الزنج قال الحاكي لهذا القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبداه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة وقال قوم من جبل القمر وانه ينبع من اثنتي عشرة عينا وكان فرعون يجبي خراج مصر في كل سنة الف الف دينار فياخذ الربع من ذلك

لنفسه واهل بيته وبيت ماله والربع الثاني لمؤن زراعته وامرائه وكتابه
وجنده والربع الثالث للمصالح ويصرف الربع الرابع في حفر الخلجان
وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض فاذا كمل التحضير في كل سنة
يقدم قايدين من قواده ارده بين الفتح فيذهب احدهما الى اعلا مصر والاخر
الى اسفلها فيتامل القايدان كل ناحية فان وجدا موضعا بائرا كتبا الى
فرعون بذلك واعلماه باسم العامل على تلك الجهة فيامر فرعون بضرب عنق ذلك
العامل واخذ ماله وولده فربما عاد القايدان ولم يجد احدهما موضعا
يحتمل ذلك الا ورعب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص
اثني عشر الف الف دينار وكان ذلك اول دخوله اياها والكلام على ذلك يطول
وقال القاضي زين الدين ابن العجمي ملغزا في النيل سالتك الله عن سائل
لاحظ له في الصدقة وان لم يكن متصل النسب بالاشراف كثير الرجحان من غير
ان يخاف كم رد سائل الحزن وعفر وجه فاقد بالتراب قوامه كثير الجبر
لطيف الانبساط سريع الفيض يتشعب ويتكسر ويتموج ويلتو ولم يخسر
عينا واكثر ما يحمل القناطر المقنطرة ويعجز عن حمله سريع الاستحالة قل
ما ثبت على حاله بعيد الغوص لم يزل قرار بعد ما حل صفا وزاده بالاكدار لم يكن
في نجوم الغير اوضح على احوال اهل الشماء ويقوى القلب على كل عديم وكيف لا
وهو الولي الحميم يجود بالخير الجلاء ولا يرد من نداه سوالا كم عمر سبيلا وقطع طريقا
واخاف سبيلا ووطا وحرق واظهر الحقايق وهو كثير الملق وكم علا وزحا
وحط قدر الدقايق وقلع باصابعه عين كل مارق وكم طهر اماما من ارجائها

ولما طغى ارض ووعى دنا سهما وكم درا عن شيخ خبثا ورفع كهلا وحدثا صقيل
يجلو الصدى ويظهر على شدة البرد تجلدا كم اباح محرما للعباد واكثر الفساد
في البلاد وكم راينا شموسا تجري لمستقر لها فيه وتجنح وتلوح في فلكه وتسبح
جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفا ومن العجايب كا فوكم لعان على العبا
اهل الصلاح واضاف نزيله بالمبيت ولم يحرم في ذلك من جناح فسبحان
من جمع فيه الاضداد وارسله رحمة للعباد بمنه وكرمه قال ابو الفضل
احمد بن محمد الخازن ملغزا فيه ايضا

وخيل صفا زرد بعد مجمه ... فالقيت تحت حشاه صورا
واودعته سرا فافشاه للورى ... فيا حسن ما افشى العداة واظهرا
ابو حليف الثريا وامه ... بحامل في بطن يخص الثرى
سطيح الجسم بغير جوارح ... ينادي الرياح الجاريات اذا جرى
نزد عليه الريح ثوبا معركا ... ويكسوه شهب الليل ثوبا مدبرا

وقال ابو الحسن الباخرزي ملغزا فيه ايضا

لا اخا في زمرة الفضلاء ... غير خل خصصته باخاء
في شبيه البلور رد الي الماء ... وقد كان قبل عين الماء
ينبذ الحر بالهزيمة بردا ... فهو المنتدي من باء السماء

الشيخ ناصر الدين العيرزاوي

لعمرك ما مصر بمصر وانما ... هي الجنة الدنيا لمن يتبصر
ولولا دها الولدان والحور عينها ... وروضتها الفردوس والنيل كوثر

واجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

دع بمصر وبستانها … شوقي بجلق عهدك الخالي

وصفك الفرط وشنفه … سمعي فما العاطل كالحالي

واذ ولنا يا سعد عن نيلها … حديث صفوان بن عسال

وقال ابن مليم لما سمعت يوما سيدة مصر يقول

النيل والفرات عندي … وكان هذا الخبر الصادقا

فرحت ادويه عن السند

واجاد الشيخ زين الدين ابن الوردي بقوله

ديار مصر هي الدنيا وساكنها … هم الانام فقابلها بتقبيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها … مصر مقدمة والشرح للنيل

اخذه الصفدي فقال

ركبت في النيل يوما مع اخي ادب … فقال دعني من قال ومن قيل

نزهت بالنيل صدري اليوم قلت له … لا ينكر الشرح باخوي للنيل

وقال جامعه محمد النواجي

مصر قالت دمشق لا … تفتخر قط باسمها

لو رات قوس روضتي … منه راحت بسهمها

ومن لطف من قال

ان مصرا لاطيب الارض عندي … ليس يحكيها البديع البنا

ولبس قستها بارض سواها … كان بيني وبينك القبار

والطف منه

والطف منه قوله

ارى اهل الشام يفاخرونا … وذلك وقاحة وضله

وكيف يفاخروا بالشام مصرا … وشهوة كل بالشام نخله

الشيخ صفي الدين الحلي

لله قاهرة المعز فانها … بلد تخصص بالمسرة والهنا

او ما ترى في كل قصر مشيد … من جانبيها فهي مجمع للمنا

وقال مؤلفه محمد النواجي

اركب النيل ما استطعت ففيه … راحة للفتى وغاية بغيه

كم تفرجت حين سافرت فيه … في بلاد وكم ظفرت بمنيه

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته … وفضله غير مخفي ومكتتم

اذا بدت للسما من تاره شيم … رايت ظاهر لا وصاف والشيم

القاضي شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر في عيشها الرغد النظر … في كل عام نلتقي ماء الحيوة والخضر

صلاح الدين الصفدي

ارض بمصر فللارض من كل فن بها فنون … ونيلها العذب الذي ما نظرت مثلها العيون

القاضي محيي الدين

لولا اهيم بمصر وارضها وعشق … وما ترى العين احلى من مياهها ان ملو

ابن ابي حجلة

يا نيل اجر على حسن العوائد في … ارجا مصرك واجبر كل مرتزق

واعلم بانك مصر فلست ترى … حلو الفكاهة فالمرتاب بالملق

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

لما رايت نيل مصر وارعب … منه الحياض وللروابي طففا

نشروا القلوع وبشروا بوفائه … فالراية البيضا عليه بالوفا

الشيخ بدر الدين بن الصاحب المصري

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا … كالروض تطفو على نهر ازاهره

وللوفاء عمود من اصابعه … تخلو بتملا الدنيا بشائره

وله ايضا

نادى منادي الوفاء مصرا … اذ علقوا ستره علامه

من الله قد سلمت حقا … فبت في الستر والسلامه

وقال نصير الدين الحمامي واجاد ايضا

رايت فتى يقول ببسط مصر … على درج يدق والبعض غارق

اذا اعطى لنا القدح استقمنا … فقلت نعم وتصلح للدقائق

اخر

ماذا يفيد المعنى من الجوى المتتابع … بصرفات الايادي ونيلها ذي الاصابع

ابن نباته

وفت اصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد … وانت بكل ستره ما ذي اصابع نيلنا ذي

واعترض بعض الناس على الشيخ جمال الدين بن نباته في قوله

ما ذي

ما ذي اصابع نيل بل ايادي وقال ان اليد التي هي الجارحة لا تجمع على الايادي بل على ايد وهو اعتراض فاسد واحترز ابن ابي حجلة عن هذا الاعتراض بقوله

ولربما قطع قال الحي يوما وقد … كسر الخليج وعم كالطوفان

وقفت اصابع نيلنا من اجل ذا … ما لي يشكر نولهن بذات

صفي الدين الحلي

وفا النيل اذ وفى البسيط حقيقتا … وزاد على ما جاء من صنعتا

فماذا تقول الناس في جود منعم … يشار الى انعامه بالاصابع

النصير المناوي

النيل قال وقوله … اذا قال اصلا مسمعا

في غيظة من طلب الغلا … عم البلاد بنافعي

وعيونهم بعد الوفا … فلاقلعنها باصابعي

ضياء خليل الهمداني الكفني

مولاي انا المهجور زرته … حبك وهو لحوا الوفا بالاصبع

فانظر لبسطه برويتك التي … هي منتهاه وروضه الممتع

ارضى عليك الستر لما جئته … خجلا ومد ينترعا بالاصبع

ابرهيم المعمار

قد زاد بحر النيل بعد الوفا … منه اصبعين لا اصابك عين

وامرض الخزان فانظر وجهه … كيف غدا من سقمه على اصبعين

وقال ايضا

حزن الخزان لنا ان رأى　　نيلنا قد عم سهلاً وجبل

ورأى الزرع عريقاً اخرجت　　سبلات ذات حب فاختبل

ويكى اذ رمدت مقلته　　زاده الله عريقاً وسبل

وله ايضاً

جاء الرخا ووفا النيل وانفرجت　　عنا الهموم ووفا النيل الفرج

وراح خزانه للنيل ينظره　　فاستكثر الماء في عينيه من عمى

وله ايضاً

ذا النيل لما يبرح في سعده　　وخالد الماء سمح فيما جا لا

يجري لنا ماض ومستقبلاً　　لا وقف الله له حالا

الشيخ بدر الدين ابن الصاحب وقد انتقل الى الاخمس

يا ايها السلطان ان النيل عز　　مصر تنقل بعد طول الجود

فاحفظ لنا جريانه وجواره　　فالله قد وصى بحفظ الجار

وله ايضاً

كان لمصر منزه بالنيل مذ ولى　　كانت دوحة لها فبعده ترملت

ابن الصائغ

اعدى اخوان النيل لكباد الورى　　فقد غدت ملهبا وملهفا

وتزايدت نيرانها من نقصه　　فاذا به طاف البلاد وقد طفا

الشيخ صدر الدين بن عبد الحق الحنفي

لا تعجبوا من اهل مصر ان دنوا　　معهودهم ما في الوفا منهم جفا

وفيهم

وفيهم في كل عام نيلهم　　فتعلموا من نيلهم ذاك الوفا

الشيخ بدر الدين البشتكي

تعلم هذا النيل من خلقي الوفا　　وسكان مصر لهف قلبي على مصر

حكته دموعي حمرة وزيادة　　كما قد حكاني في احمرار وفي كسر

وله يمدح بعض الرؤساء

وقاسوا لونه بالنيل ذلك الذي　　حلا وصفا والنيل يبدو مرنقا

فقلت وهل قاسوا من خلقه الوفا　　بمن بالوفا في العام يوماً تخلفا

ابن القفيصي

بهن اصحابي بنيل وفا　　ومفرد وافى بموذنا

ما النيل الا ادمعي بعده　　كلا ولا المفرد الا انا

ومما الطف قول المعمار

قلت لما وفى بموعده　　محتجباً عن حاسد بعد

رب كما قد جئت بالوفا　　اسبل عليه الستر يا سيدي

وقال اخر

وليلة قاس سروري بها　　وبات من يحسدنا بالكمد

بت مع المعشوق في روضة　　وبات من يرقبنا بالرصد

وقال القيراطي

رشق القضب بالنهام رشيق　　منتهى حسنه هو المعشوق

هو في مصر روضة ومحياه　　وسيم يصبوا اليها المشوق

الصفدي

قل للرقيب استرح من صدك ... ما اصطلح المعشوق عندك مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف لحظه ... وكل شيء بلغ الحد انتهى

ابن الصائغ

وليلة مرت لنا حلوة ... ان رمت تشبيها بها اعيتها
لا يبلغ الواصف في وصفها ... حدا ولا يلقى لها منتهى
يجتمع المعشوق في روضة ... ونلت من حظ وصل المشتهى

القيراطي

زربية اضحى لها المنتهى ... وحسنها المعشوق والمشتهى
وهي لمن حل بها روضة ... وجنة فيها الذي يشتهى

ولطف سيدي علي سبط الشيخ شرف الدين بن الفارض

لقد بسطت في حبك بسطة ... اشارة اليها الوفا امتحا
فيا شبهها فانت معشوق فكر بها ... وانت بها في روضة الحسن بالغ

ولجاد من قال

بدا الشعر في الخد الذي كان يشتهى ... يبين للمعشوق حالي وما يخفى
وقد كانت الوجنات بالامس روضة ... من الورد وهي الان مورده الحلفا

وما احسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في زيارة النيل نثرا

واما النيل فانه زاد نيله وتركم سيله ولازم المعشوق وملأ من الافاق

وقطع

وقطع الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعه الى الطارق وشبك
بالخمس اصابع اصابعه وافا وعلى ما هناك من الضياع الثلاث ولعدة
رابعه وتوجه الى مصر نعم حجاتها وما خصصوا واقام بدار النحاس وصير
وعقدت خيامه بالذ بال الجبال الطنب وغلت بها نجاده الجنب وافاق
الشجر الاخضر من محمرا نه الموت الاحمر وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة
لا زالت مبشرة المنازل بكل بهجة معطرة الارجاء بكل سائرة
ارجه مبشرة الاوقات بلعب وغنى وسماع وصبا ان كلاهما للنار منحجه
مستحضرة في معاني الكرم كل دقيقة تشهد حتى بسطه النيل انها اربع درجة
ونبي بعد ثنا ما الروض باعطر من شذاه ولا ثناء النيل وان وفاه باوفى
من جدواه وفاء النيل المبارك وجند اثر وفى موافى ونشر المجرى
وعليه البلاد ثبر العيش الضافي ووارد بره من بعيد بعيد وجميلا كرم
ان رفقه ثابت ويزيد وجابلا اذا اندفع حبب تياره تقلد بره ودره
من الارض على كل جيد وجابلا اذا ذكر للخصيب مكان عبد المشهور النجي
التمع وهو شهيد فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت احوال الزرع بحجه
واثنت عليه بالاثر وهمت ابونه الاصهب على رغم الصهباء باحسن
اسمائه وجعل ماء قاهر الغضب كل بلد ولم تسلطها على ما فيه
وخلق فهلا انا للذباب اثره مخلفه وعلق ستره فوكله بنا النبرى
على معاقد وحدث عن البحر ولا حرج وانفرج على البقاع بلوى معه
فلله اوقات للوى والمنتزج والمنفرج واستغفر الرعايا امين امين

وقطع دابر الجدب حتى ظلّت هذه الدولة القاهرة وقل الحمد لله رب العالمين
والله تعالى يملأ لها بالمسرات صدرًا ويضع بعدله عن الرعية إصرًا ووزرًا
في أيامه بكل وارد يقول الإحسان لمحتمل لو تستحدث عليه جرى وقال
الشيخ تقي الدين بن حجة ويبدي لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذي عاملنا
الله فيه بالحسنى وزيادة وأجراه لنا في طرق الوفا أجمل عادة وخلق أصابعه
لنزول الإبهام فأعلن المسلمون بالشهادة وكبروا فأضحى كل قلب بهذا
الكسر مجبورًا وأتبعناه بنوروز ومابرح هذا الاسم بالسعد المؤيدي مكررا
دفعنا السودان فإن رأية البيضاء من كل قلع عليه وقيل ثغور الإسلام
وارشفها ريق الحلو فالسلطان فيضونها البرد وشبت جزيره في الصعيد
بالقصب مذ سبكه الذهب الجزيرة الذهب نضرب الناصرية واتصل
بأتم دينار وقلنا انصبغ بفوه لما جاوا عليه ذلك الأحمر وأطال الله
عمر زيادته فتردد إلى الآثار وعم البركة فأجرى سواقي مكة إلى أن غدت
جنة تجري من تحتها الأنهار وحضر شيء الروضة في صدره وحنا عليه
حنو المرضعات على الفطيم وارشفه على ظماء زلالا ألذ من المدامة القديم
وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الأبيات وسقى الأرض سلافة
الخمرية فخلع منه بحلو النبات وأدخلنا الجنات النخيل والأعناب فالق
النوى والحب فأضع في أحشاء الأرضين أمهات لعصف والأب وصحا
كفوف الموز فختمها بخواتيم العقيقية وليس الورد تشريفه وقال الريحان
نكون شوكتي في أيامه قوية وتمنى الزهري بجلاوه لقا آية طراوة النوى

وأمت

وهامت بالشغف أفاوحت صغار فروعها عليه من شدة الهوى واستوفت
الأشجار ما كان لها في دفتر الري من الديون وما زج الحامض حلاوته
فهام الناس بالسكر والليمون وانجذب إليه الكبار واشتد ولكن قوي
الناظر منه نصيب سهم الأبرد ولبس برنس الأترج وترفع إلى أن علو
بعد التاج وقح منثور الأرض لعلامته بعبه الزرق وقد تقدم
ورداج فتناول مقالم الشعير وعلم بأقلامها ورسم المحبوس كل مد بالأكرم
وسرح بطابق السفن فخفقت أجنحتها بحلو بشائره وأشار بأصابعه
إلى قتل المحل فبادر الخطيب إلى امتثال الأوامر وطلى بالمعشوق وبلغ من كل
منيته ومناه فلا سكن في البحر الانحراف ساكنه للطالع بعدما تقعقع وانفتن
باب المياه ومد شفاه أمواجه إلى تقبيل الجور وزاد لمن عز فاستحل
المصريون زيادته على العفو ونزل في بركة الحبش فدخل النكر ودخى طاعته
وحل على الجهات البحرية فكسر النقصوه وعلى على الطو بليته بها منه والطهر
في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه وصار أهل دمياط في برزخ
بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصد وطعن في حلاوة شمائله
فأشعل الأ وقد ركب عليه ونزل في ساحله وأما المحاسن فوافت
دائرة على وجنات الأرض عاطفة وتفلت رد إلى على خضور الجواري فأمطرت
كالخانعة ومال شيوخ النخيل إليه فلثم ثغر طلعه وقبل سالف رواست
سود السفن كالحسنات في جمره وحنانه وكلما زاد زاده الله فيه حسنا
فلا فقيد رسله الأ حصل له من فيض نعمائه فتوح ولا شيت خليج الأعاثر

به وردت فيه الروح ولكن احمرت عيونه على الناس من زيادته ورفع مقال له
المقياس عندي فيا له كل عين اصبع فنشر اعلام فلوعه وحمل
الخوف زجره وراح ان يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا الملوكي
بكسره وقد اثرنا الجناب بهذه البشرى التي عم فضلها برا وبحرا
وحدثنا عن البحر ولا حرج وشرحنا الحال وصدرنا باخذ خطه من هذه البشائر
البحرية بالزيادة الوافرة وبشرى من طيبها انشراح نفحات له من طيبات تلك
النسيم انفاسا عاطرة والله تعالى يوصل بشايرنا الشريفة بنعمه الكريم
ليصير بها كل وقت مشتغلا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على
كلا الحالين في وفا وللشيخ تقي الدين ايضا جواب عن وفاء النيل وكتب به
عن كافل المملكة الشريفة الحموية عقيب رحيل التتار عن البلاد الشامية
وحريقها وهو نهي ورود البشرى بوفا النيل المبارك الذي ما زاد الا وانحط
الناس زايدة وانشرح زيادة كرم كرم ابن زايد وكانت زيادته صلة للبلاد
الاسلامية فلا برحت هذه الصلة على المسلمين في كل عام عايدة ولقد
بحر المديد فازداد وخاف المحل وانقطعت تلك القطعات دوايره وعمت
بشايره الممالك فكيف لا وللوفاء عمود من اصابعه تتعلق تملا الدنيا
بشايره وازال خطب الغلا الاصعد خطيب وفاته على اعلا الدرج
الناس بهذا الوفاء وبقا سلطانهم على كلا الحالين في فرح وطارق
بشايره في الاورا في مبشره باخضر العيش وشباب الدهر واتصل بحجها
المطرب باكناف الفرات وما وراء النهر وخرج غاصب حماه فلا طايع ولا قاصر

الا هذه

الا هذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه البشرى في صفر المبارك
فاستبشرت الدنيا بربيع فيا له من ربيع بونا برحنا الناس شاكرين حمد
وفائه ولا دخل عروس ارض عاطلة الا حلاها باقراطه وحط الفلا ماية وماله
من صلح ما مر على يابس من الارض الا اخضر واثار فانه متمسك من النبي صلعم
واله وسلم بالاثار لقد كادت البلاد الشامية ان تطير فرحا لولا قص الحريق
جناحها وافادت الغلو بعد الحريق صلاحها وفي البلاد وطفق ولا
يقال له ويل للمطففين وقالت البلاد والمحط من الشام واوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين والمرجو من كرم الله تعالى ان يصلها
ببره وبره وبسيل تغورها النايف من ريق الغيث ولو بقطرة من بحره
لانه الطوفان الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلمها انها فيه من الامنين
وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل هذه الدولة الشريفة
متصلة وحدها في فتح ولا برح عدوها ونيلها على السنين
ان شاء الله تعالى في كسر

رجع الى النظم قال تاج الملوك

انظر الى النيل الذي ظهرت به ايامه … فكانه في فيضه دمعي وفي الخفقان قلبي

وقال غيره

كان النيل في التكدير عشقي … وسرعة جريه عند انصرافي
ولكن لونه كدموع مسك … بماء الورد مضروب مذاق

اخر

اشرب على غيم كصبغ الدجى　اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر للون النيل في مده　كانما صندل او مسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجري　كانه ذايب الزجاج
تحاله الارض آبنوس　كلل من فوقه بعاج

ابن تميم واجاد

عجبت للنيل لما ان رايت به　تلك الصواري وقد ادبت على الحلك
اظنها لم تطل الا وقد ولت　حمل الرسايل بين الفلك والفلك

شهاب الدين ابن حجله

النيل اذ زادت زيادة قد اذنت　من كل باسقة النخيل بطلعها
فلكم به من مركب في الجو قد　امسى عمود الصبح صاري قلعها

كشاجم الكاتب

كان النيل حين جرى فغصت　به مصر وكسرت الترع
ولحق بالورى من كل وجه　سموات كواكبها الضياع

الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي

سماء النيل اذ يحكي السما في انبساطها　فلله ما احلا واسعد حاكي
تسير بها الافلاك شرقا ومغربا　وحافاتها ايضا تحف باملاك

وركب الامير تميم في النيل ليلة متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة
على النيل فسمع جارية تنشد

بهتت ندمانا بجلة موهنا　والنجم في افق السما معلق
والبدر يضحك وجهه في وجهها　والماء يرقص حولها ويصفق

فاستحسنهما تميم وطرب عليهما وما زال يستعيدهما وينشر فيجيء انصرف
وهو لا يعقل سكرا فلما اصبح قابلهما بهذين البيتين

شربنا على النيل الما ابدا　بموج يزيد ولا ينقص
كان تكاتف امواجه　معاطف جارية ترقص

واتصل هذان البيتان بمحمد بن عبد الله الكاتب فجمع شعراء اوقيته
وامرهم ان يقولوا على معناهما وقافيتهما فلم ياتوا بطايل ورايتهما منسوبين
للسواوا الدمشقي ايضا واخذ بعضهم وزاد في تشبيهه معنى اخر فقال

يوم لنا بالنيل مختصر　ولكل وقت مسرة قصر
فكانما امواجه عكن　وكانما داراته سرر

في ذكر الموج على شاطي البحر لابن جباده

انظر الى البحر في امواجه عجب　ياتي الى الشط احيانا وينعطف
كانه ملك يسعى الجيوش له　يقبل الكف طوعا ثم ينصرف

الشيخ شمس الدين ابن اللبان المصري

مررت بشط النيل والماء موقع　بلثم ثناياه يبوس ويصدر
فخلت فضول الموج في الشط ربع　بحاشية بيضاء تطوى وتنشر

في البحر

وذي لجج لا يرى له صوله　الا اذا ما هبت الريح

وهو اذا ما سكن ساكن   كانما الروح به روح

ابو الحسين الجزار في وصف السفينة والبحر

كنت في كنه تطير بقلع   وهي تطوي على المنايا بحوم

انظر الموج حولها فاخال   الجحيم تلجيفني وهي جحيم

اجتلي فيها صديقا حميما   غير اني بالماء فيها حميم

يجد اما اذنب للبر   امسى عندنا منه مقيم

شفعوا فاعها مرادا على الريح   ولا شك انه مظلوم

يسجد الحرف كلما ركع الموج   فحسبي هنالك التسليم

ظافر الحداد في افتراق النيل عند المقياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل   واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي

وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا   تراه اشبه شيء بالسراويل

القاضي فخر الدين بن مكانس في الطميه

بابي الطميه جنة قد حففت   حور وولدان بها ورحيق

لي نحو باقيتها الاديب العلي   ولها بقلبي بهجة وعلوق

امية بن ابي الصلت الاندلسي في بركة الحبش

لله يوم ببركة الحبش   والافق بين الضياء والغبش

والماء تحت الرياح مضطرب   كصارم في يمين مرتعش

ونحن في روضة مفوفة   دبج بالنور عطفها ووشي

قد نسجتها ايدي الغمام لنا   فنحن من نسجها على فرش

واثقل الناس كلهم رجل   دعاه داعي الصبا فلم يطش

فاسقني بالكبار مترعة   فهن اشفى لشدة العطش

ابن المعتز في بركة الحبش والخليج

كان البركة الغناء لما   غدت بالماء مفعمة تموج

وقد لاح الضحى مرآة تبر   قد انصقلت وقبضتها الخليج

في البريم

لله يوم بالبريم قطعته   بمسرة دارت بنا افلاكه

خرجت بنا امواهه فتراقصت   طربا بحسن غنائنا اسماكه

وقال جامعه بديها فيه

لله يوم بالبريم قطعته   ونديم يحاكي البدر فيه نجومه

ولله ما احلى بديع جنابه   فقد سرني ذاك البريم بريمه

الشيخ برهان الدين القيراطي في قناطر الجيزة

قناطر الجيزة كم قادم   عليك يلقى فيك اقصى المنى

اتاك قوم لاطة فانحنى   ظهرك للوطي فصب البنا

الشيخ تقي الدين بن حجة فيها ايضا

وقالوا اتيت النيل يجري وقد بدا   عليه خلوق السبق فكم قد جرى

ولكنه نحو القناطر مذ اتى   تحير عليها معجبا فتقنطرا

شمس الدين بن الصايغ في ارض الطبالة وبركة الرطلي

في ارض طبالة التي بركة   مدهشة للعين والعقل

ترجح في ميزان عقلي على … كل بحار الارض بالرطل

غيره

قد فاقت في بركة الرطلي اذ جمعت … من البدور واصناف الملاح زمر
اركان في الفلك الاعلى برى قمر … فهذه فلك دارت بالقمر

هجو في كوم الريش والتاج

تبا لكوم الريش من بلدة … ليس لها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لاتاتها … ولعنة الله على التاج

ابرهيم المعمار واجاد الى الغاية

ما مصر الا منزل مسحر … فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به … فتيمموا منه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين زهير من ابيات

رعى الله ارض مصر وحيا … ما مضى لى بمصر من اوقات
حبذا النيل والمراكب فيه … مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدني من الحديث عن النيل … ودعني من دجلة والفرات
ولياليّ بالجزيرة والجيزة … فيما اشتهيت من لذات
بين روض حكى ظهور الطواويس … وجو حكى صدور البزات
حيث يجري الخليج كالحية الرقطاء … ما بين روضة وجنات
ونديم كما تحب ظريف … وعلى كل ما تحب مواتي
كل شيء اردته فهو فيه … حسن اللذات كامل الادوات

يا زماني الذي مضى يا زمانى … لك مني تواتر الزفرات

موشح للقاضي فخر الدين بن مكانس

انعم صباحا في ظلال السعد … واركب الى الهو لجواد الجد
ولا تبع عاجلة بنقد … وخل نعت بازى وفهد

واستجلب الانس بطرد الطرد

خذ عن خلاعات الكلام المعجبا … فلم ازل عدبقها المرجبا
خذ الطبيب واسأل المجربا … ان الخلاعات طراز الادبا

وانثني فيها انسيح وجدي

باكر الى الجزيرة الفيل التي … تختال في افنانها كالجنة
ولا تمل عن جمها والوجنة … ضفت حنها الماها والجنة

وقف بشاطيها ولا تعد

واجلس من المنية بحوانيت الشط … في فرش الروض على بساط
ترى من المدبج في انماط … عروسة تختال في الاقراط

ومن لالي نورها في عقد

والتاج يعلو فوق هام النهر … والسبعة الوجوه ذات البشر
وكل برج حلها كقصر … في كل برج تم كل بدر

يحل منها كل برج سعد

ربح على اشبرا ابحل الراح … والجب من الغبوق كالصباح
اذكاسها يغني عن المصباح … واعصد لبنت الكرم والاقراح

على غير النيل امنى عقد

وارم نشار الحبب النفليس   على قاف بكرها العرس
وقوبا الشمس عين بلقيس   واستهدى الخمر من القوس

واشرب سلافا بعدها بالنقد

وانظر الى النواوير الباسم   فهى سبيل صحتى من سقمى
لكونها فيما يقال تنتمى   الى المسيح السيد بن مريم

يحيى باذن الله ميت اللحد

بدلها التعظيم والجلاله   بدا انا دعت واستنارت ماله
انموذج الفردوس لا محاله   فيها على الجنة اى دلاله

تذكر الناس نعيم الخلد

اروايحها محنله عنابها   على الغصون بلبلا غنى بها
اذ سمع المطرب من ربابها   من كل زوج بهج وفرد
واشرب على بحرانى المرنجى   فهو لنا سور الهموم ملجا
ذوارخ بين السرور يرتجى   فشعب الوان لديه بهجى

من جسد وصعد سمرقندى

واترك على اليمن من القناطر   بستان ملك الامراء بهادر
للمحكى الملكى الظاهرى   كهفا لعلى مهند العساكر

من حين كان من فنا فى المهد

فذاك قد ذرعته بنفسى   وكل ما فيه الجميع غرسى

مرتع

مرتع غزلانى وقصر انسى   سذا فكالعروس ليل العرس

فلا يقاس طيبه بند

بدا الشقيق تاه قانى برده   وخاله الاسود فوق خده
وتيه كوالد فى وده   وعمر ما لكه بسعده

فهو كريم الاب على الجد

يمين زهرا فى رياض الحبر   ما بين ورد ناظر ونرجس
والاس يعلو فى مقام السند   ليسترق السمع باذن فرس

لذاك تنفض نجوم الورد

لم انس من زينب بمرج عنبر   ومقطع الرمل وضيع الكوثر
ذا النون والطيرها والجوذر   من كل بدر للسرور مشترى

يقول هذا اليوم يوم سعد

وفيه راحته اعزه   يصرع ما يصرع عناق البرده
مقدمات من مدام منزه   لا صرع كركى ولا اوزه

وخفق زهر ولعب نرد

اوقاتنا لو مهنا باصلاح   اوقات عيد ان الغنا الفضا
والقوس قوس حاجب الملاح   والبندق المسكى لى الثغا

لست بجسم للاذى الد

حى الزوايا ويومى مرصفا   اولئك الاشياخ اخوان الصفا
بين ربوع وغوان تصفو   حسب انا فالك المعا وكفا

معاهد الحسن فيها رشيد

واجلها قديمة العهود | يخبر عن عاد وعن ثمود
صافية كقلة الفريد | ارق من دمع شج عميد

عذب حبيبه بالصيد

ما اصطبح الشيخ بها وطابا | الا استهى من وقته الشبابا
فقل لمن يفضها وغابا | لقد علمت الذوق والصوابا

وقد عريت عن ثياب الجمد

فيا عجبا للبر يبدي سرها | وعدلنا فما عرفت قدرها
واستغنى فيها لايدي امرها | فقد بلوت حلوها ومرها

وهو على الحالين حلو عندي

فمزها كالمسك حشو الفلفل | والزنجبيل ذيب بالقرنفل
وحلوها على الندامى ينجلي | كالشهد ممزوجا بماء السلسل

ذاك الذي اسمى حبيب كبدي

فليس من يرجوه للفلاح | الا فتى غاص على النصاح
ابخل وقتا سمعه من لاح | ولم يعطل الحظ من راح

ان العجوز الصفر يكون دردي

تخال اذ تطلع نحو الجوسق | في بركة الحبش او ان المشرق
للبحر تشبه النجوم تلتقي | ابيض سام قدده كالابلق

مجموع حسن نرد هي الفرد

المريق منظرك البريهم | اذ سار يبدو نحوه وريهم
واخضر خد الجيزة الرقيم | ووجهها ابن الربا وسيم

موشح في نجمه وبرد

كم غادة فيها بقلبي ولعت | من بدويات الغريب ابدعت
سافرة بالحسن قد تبرقعت | لم انسها وقولها اذ ودعت

كيف تكون بعدنا يا بعد

فقلت قبل البين كبدي انفطرت | وعبرتي بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وابتدرت | فخلتهن لؤلؤات نثرت

في جلنار او ندى في ورد

ان نجمها معرق كالنون | ولحظها فاق عيون العين
سعيي اليها مذهبي وديني | وذاك عندي من فروض العين

وللفروض اي حفظ عهد

تقول للخطي من بني سنان | ينبيك عن مقاتل الفرسان
فالله يرعى موقف الطعان | وان ذكرت الخيل في الميدان

فاشرب كميتا واعل فوق نهد

من قدها وريقها المشمول | اهيم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال في الذبول | واحربا من سيفه المصقول

جاور نفي قتلي كل حد

ومشادن كالسمهري تركي | عذبني حبا بغير شك

يعطوا ريحا بغزال المسك   اسر عذاره ابادنسك

وجل نار الخد جل وقد

بلبل دجى ها منه شربوشه   بعارض تذهب تدهيشه

زاقهم صحت لدنقوشه   يبرى عظامى كلما يريشه

وورد فيه الجانى بأبى رفد

جبينه بالثبت كالهلال   وفوقه فيه الخلاف العالى

اضوء برقام سنا الآلى   ولحظه ضمنه الاشكالى

هل هو تركى والا هند

ءاتمر غابن غصن البان   قال استقم فانت ذو الالوان

شيبك فى النفع الوسيم الوانى   وليس لى فى قامتى من ثانى

فلا انثنى لسنى قلت قد

من ثغره الحلو اللما والريق   ولحظه المرنو للمعشوق

التذ بالسكر والترنيق   ولا انثل عن خصره الدقيق

فحل حيرى منه عقد اللبد

كم قلت اذ بالغ فى اطراحى   باربو ما يغنيه عن اقداح

ويكشف اللثام عن صباح   ويمزج الراح لنا بالراح

من بعيد دام الهنا بالشهد

خليع عشقى فى الهوى جددته   بسهم لحظ ذاتيه سددته

وخدى المطلوم قد خددته   بسائل الدمع الذى رددته

نهر جرى احدوده بخد

يا قمرا من ريقه المبرود   وحمرة النضرج فى الخدود

اشتاق فى الخال الى الورود   امنن بوعدى واطرح وعيدى

وقل من هذا الجفا والصد

املى عليك يا سنا امالى   قول التجى لا امالى القالى

باننى اصبحت كالخيال   والروح فى جسمى النحيل البالى

مثل الامير موثقا بالقد

فان تصلنى فانا السعيد   او مت فيك اننى شهيد

ان طلبوا ثارى ولم يجدوا   قل انا حر بالغ رشيد

وابن مكان للقتيل عبد

فان قومى يعرفون ذاكا   وابنى رعاه ربه رعاكا

وخوتى لو عاينوا الهلاكا   كانوا الذين ادى فداكا

يرعون فيك ذمتى وعهدى

فادم من اللحظ ولا تبالى   عن قوس حاجبيك بالنبال

فانت عندى منتهى امالى   فاقتل عزيز القوم بالدلال

وكل قتال خلاف الصد

فالحر لا يقتل بالمملوك   فانت فى حل بلا تشكيك

يا قاتلى من دمى المسفوك   ومن تلاف جسمى المنهوك

فالخوف من ان تدعى وفقد

وعاذل قد جاءني مفندا ... يلغيني سا لذ عن الهدى
يبغي لها للعاشقين الرشدا ... ولست ممن يقبل عذلا ابدا

فقلت مر واقنع بهذا الرد

اني بعثت للعذار سولي ... لخبرهم اني العذار سولي
ما انت والتقييد بالفضول ... فقال اذهب وليس قولي

فقلت تؤذي القلب بالتودد

اني اهيم بالنسا كالحور ... والمرد والمعذر الطرير
والاسود اللحية والوزير ... والشيخ رب العارض الكافور

والحمد لله ولي الحمد

الباب الحادي والعشرون في مفترج بقية البلدان

على اختلاف انواعها اجمع جوابو اقطار الارض على ان متنزهات الدنيا
اربعة سغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق
قال ابو بكر الخوارزمي قد رايتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل
الاربع على غيرها كانها الجنة صورت على وجه الارض فاما السغد فهو
نحو من قصور وبساتين وقرى مشتبكة العمارة ما مقداره اثنى عشر فرسخا
في مثلها واما الشعب فبقعة من نواحي كورة سابور مقدارها فرسخان في مثلها
الاشجار ظلالها وجاست الانهار خلالها وهو لبوان بن ايرج بن افريدون

وفيه يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

وهو مطلع قصيدة مطولة واما نهر الابلة فهو من اعمال البصرة وطوله اربع
فراسخ وعلى جانبيه بساتين كانها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم
وكان اشجاره غرست في يوم واحد واما الغوطة فهي من جنة دمشق طولها
مقدار ثلثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع
لا يكاد ان يقع للشمس على ارضها شعاع لالتفاف اشجارها واكتناف
ازهارها وللشعرا في وصفها قصايد كثيرة اضربت عن ذكرها خوف
الاطالة وروي عن كعب الاحبار انه قال غوطة دمشق بستان الله في ارضه
وقال الشيخ بدر الدين محمد بن الدماميني عند دخوله اليها فتاملتها
فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها
الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين
سواها والانهار التي اذا ذكرها قيل المحل فما اجراها واذا سمع حديث
الخصب فما ارواها وما اقول الا متنزهات مصر فانها ديز من المحاسن وهذه
ذات الكثرة ولان النيل اخترق الامن الا من جهة لم تبعد الدهر بالصعود
الى تلك الربوة ولا اظنه احمر الا خجلا من صفا انهارها ولا ناله الكسر
الا لتامله بالانقطاع عن الوصول الى سقي ازهارها فلو راى العاشق
جبينها لسلى بمصر معشوقه ولثني ظهره بجوار بر الخيمة بقايا ان غصونها
المشوق ولو قطا ولث المجنون الى المقاطع لما تخرت الى حلتها بمجلة
واحجب عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسلة وحق مصران الاموي
حدث المفاخرة في وجهها وان تخفي سر الماء وعقيل ان تصاب من هذه البلدة

بها فسقى الله متنزهاتها التي تطرب الملوك بروح جنكها وطال
ما امتزجت له المعاطف على السماع ورأى فيها كل نحو ذات عند الجليد

فانعقد على حلاوة شكره الاجماع شعر

نوع حماه خالية العذار	فالتمس جانب العقد النظيم

ومن احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيده

اشتاق في وادي دمشق معهدا	كل الجمال الى حماه ينسب
ما فيه الا روضة او جوسق	او جدول او بلبل او ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم	بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته	في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق طربت	بغنائها لما تغيب المطرب
فالورق تنشد والنسيم مشبب	والنهر يسقي والحدائق تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم	اضحى لهن بيننا متطلب
وحلت بقلبي من جناها حبة	فيها لارباب الخلاعة ملعب
وبكم طربت على السماع بجنكها	وغدا بربوتها اللسان يرتب
فمتى ازور معالما ابوابها	بسماحة كتب القوام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادي النيربين فانني	قطعت به يوما لذيذا من العمر
ودوحته قد جنه متنزها	فقد لبقت بالطائر الزهر
واخضر من ماء القراح فخيمنا	النقط ذا بالماء في خضرة

علاء الدين

علاء الدين الوداعي

ويوم لنا بالنيربين رقيقة	حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة	فردت علينا بالرؤوس غصونه

ابن خطيب داريا

نحن الى وادي دمشق بالنحو	وان كان ممن فيه قل نصيبي
واني لاهوى قاسيونا لانه	رايت له شبها بقلب حبيبي

علاء الدين الوداعي

يا ربوة الطرب التي وحسنها متكل	اذ لست ابرح فيها ما بين دف وجنك

اخذه ابن نباته فقال

بالجنك من مغني دمشق حمائم	في دوح اشجار تشوق بلطفها
فاذا اشار لها النسيم بكفه	غنت عليه بجنكها وبدفها

وزاده ابن الوردي نكتة حسنة فقال

دمشق قلت ما شئت في وصفها	واحك عن الربوة ما تحكي
فالطير قد غنى على عوده	في الروض بين الدف والجنك

وتبعه الصلاح الصفدي فقال

انهض الى الربوة مستمتعا	تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده	في الروض بين الجنك والدف

ابن خطيب داريا واجاد

سالتكما ان جئتما الشام بكرة	وعاينتما الشقراء والروضة الخضرا

قفا واقرا انني كتابا كتبت | بدمعي لكم مقرؤا ولا نقبا سطرا

شيخ الشيوخ الانصاري

قالوا اما في جلق نزهة | تنسيك من انت بها مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه | سهما ومن عارضه سطرا

وقد اجاد القيراطي في تضمينه

دمشق بواديها رياض نواظر | بها يجتلي عن قلب ناظرها الهم
عن نفسه قليلا من خلاع عمره | فليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال بعضهم في التعديل وهو اسم مكان بالقرب من باب الجابيه

اياك والتعديل لا تمر به | وحذار من ظبي هناك نزيل
في الحال يخرج من يراه بلحظه | فتوق شر الجرح والتعديل

الشيخ جمال الدين بن نباته

يا حبذا يومي بوادي جلق | وتنزهي مع الغزال الخالي
من اول الجبهة قد قبلته | مرتشفا لآخر الخلخال

وقال ابن حجة وقد رأى شابا بجبهة دمشق

لما ملاه الجبهة بالانوار | لمناه على فلك خوف العار
قال انصرفوا شمت من بلدكم | والجبهة من منازل الاقمار

وقال ايضا في غيضة الشام

تقول بنت الشام لما غازلت | بعينها في نعت حبابي
وانشقت بمرجها وابرزت | نهدا حلا لانه نابي

خذني بغير ضرة فانني | بديعة في الحسن والصفات
واستجلني عروسة بهية | شامية وعش بلا حماة

القاضي علاء الدين بن غانم في حماة

حماة في مجيتها جنة | فهي من الهم لنا جنة
لا تيأسوا من رحمة الله فقد | ابصرتم العاصي في الجنة

بدر الدين بن حبيب في حمص

جزيرة حمص كعبة اللهو اصبحت | يطوف بها دان ويسعى لها قاصي
لها حلة من نبتها سندسية | تعلق في اكنافها حلها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضا له

جزيرة حمص لم يكن قط كعبة | يطوف بها دان ويسعى لها قاصي
ولكنها لِلّهو والعصف حانة | المنظرها كيف جاورها العاصي

وله في المرج وهو بالشام بظاهر سلميه

ذكرت احبتي بالمرج يوما | فقوت ادمعي نيران وجدي
وصرت كابد الاحزان وحدي | وكل الناس في هرج ومرج

وله في المرج وحماه

مرج حماة بنواعيره | زاد على القياس في روضه
واغتاض نور دمشق لذا | فقلت لا افكر في غيضته

القاضي فتح الدين بن الشهيد في تفضيل الشام على حماه

قاسوا حماة بجلق وحبيبهم | هذا قياس باطل بحياتكم

عروس جامع جلق ما مثلها … شتان بين عروسنا وحمامكم

ابن حجة معارضا له

والله ان حماة شامة شامكم … وعروسها بمحاسن متزايدة

ودمشقكم بعذارها الجلي قد … ولت شبيبتها وامست بارده

القاضي فتح الدين بن الشهيد في عين بعلبك

ولقد اتيت لبعلبك فشاقني … عين بها روض النعيم منعم

فلا اهلها من اجلها انا اكرم … ولاجل عين الف عين تكرم

ابو بكر بن حجة في راس عين بعلبك ايضا

ولما نزلنا بعلبك تفكهت … عيوني واذواقي ووصلت على البين

وطالبتها يوما برؤية مرجها … وخضت بها فقالت على الراس والعين

وله في مدينة حلب

غدت حلب تقول دمشق جنت … بانواع من الورد الغريب

فباب الجوزة ان هي كان جنتي … فعندنا بستان النصيبي

ابن الوردي في حلب ايضا

عليك بجوهرة الشبا انكفى … يجوشنها محاربة الزمان

فللغرفات في الفردوس طيب … يفوح شذاه من باب الجنان

ابو بكر بن حجة في وادي المنافس بظاهر بلبيس المحروسة ايضا

وادي المنافس من فتيح طرد البر … بطيب انفاسه ابدى تنفسا

وكاد يلحق بالشقراء ابلقها … فلا تلوموه ان قوى منافسه

وله في مدينة غزة وعينها المسمى بالزارق

قالت لنا غزة قد ملكتكم … رق عبيد وهو غير ابق

والشام ان نوع اعنابها … فانني واثقة بالزارق

الشيخ شمس الدين بن الصائغ في العنب العاصمي بطرابلس

وعاصمي قلبي قلقنا طعمه … اروى من الماء الدالحا بهم

اودت خلي اكله مبصقه … فاعجب لمن يسهل عاصم

ونقل ابن الجوزي في سلوة الاحزان عن ابن عمر قال من عجائب الدنيا منارة الاسكندرية عليها مراة من حديد يقعد القاعد تحتها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وهذه المنارة لا يبين لمن يصعدها انه مرتفع لانه يدور واما الاسكندرية فبناها الاسكندر في ثلاثمائة سنة وكان اهلها يمشون فيها بالنهار بخرق سود تقابل اعينهم لشدة بياض حيطانها والاسكندر هو الملقب بذي القرنين وقيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني وقيل هو ابن ملك بفتح اللام او ملك بكسرها خلاف الصحيح الاخير وفي سبب تسميته بذي القرنين خلاف ليس هذا موضعه

الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته

والنسيم الريح الطيبة ونسيم الريح اولها حين تقبل بلين قبل اشتدادها ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة اي حين ابتدات واقبلت ومن احسن قول بعضهم لنسيم الريح نسب الروح ومن لطف بدر الدين الذهبي حيث قال

الريح احسن ما رأيت اذا نكاثرت الجمو — تحنو على غصونه — ويرقص فيها النسيم
والرياح المعروفة اربعة الصبا وتسمى القبول ايضا وهي تنفس عن المكروب
وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة ابي نصر محمد الارغياني انه روى عن ابي الحسن
الواحدي في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت
ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف عليه السلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص
فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يستريح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية
المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان
والاحباب والاصحاب والجنوب وهي تجمع السحاب ومنه خلقت الخيل كما ذكره
الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور في ترجمة ابي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر
الزاهد العابد انه روى باسناده عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وفي شفاء الصدور عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لما اراد الله ان يخلق الخيل اوحى الى ريح الجنوب اني خالق منك خلقا
فاجتمعي فاجتمعت فامر جبريل فاخذ منها قبضة ثم قال الله عز وجل هذه
قبضتي ثم خلق منها فرسا كميتا وقال خلقتك فرسا وجعلتك عربيا
وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم الحديث ويجمع الجنوب على جنائب
وبها تحسن التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة يصف جوادا ايضا
وادهم لليل حلك — في جريه للورى عجائب — يقصر سعي الرياح عنه — فكلها للورى جنائب
والشمال بفتح الشين وفيها ست لغات شمال وشمل بفتح الميم واسكانها
وشمأل بالهمزة بعد الميم وشأمل مقلوب منه وشمال بتشديد اللام وهي اقلها

والشين في الجميع مفتوحة وهي تقطعه وتفرقه والدبور وهي تهدم البنيان
وتقلع الشجر وهي الريح العقيم والعاصف والصرصر المذكورة في القرآن
وكل ما في القرآن من لفظ الريح فهو راجع الى الثلاثة الاول ويراد بها العذاب
وكل ما في القرآن من لفظ الرياح فهو راجع الى — ويراد بها الرحمة ومنه
الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمان اربع
من الجهات الاربع واربع تسمى النكب لميلها وتنكبها عن الجهات الاربع
والشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق
فهبوبها من تحت بنات نعش وقال الجوهري من ناحية القطب ويقابلها الجنوب
والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الاعضاء وتسد المسام
وتحصر الحرارة في الباطن فينهضم الغذاء ويصفو بها كدورة الروح الحيواني
الذي في القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوي حواس الدماغ
وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهي قوية ليلا وقال الشيخ شرف الدين
احمد بن يوسف القيسي حدثنا من دخل سجستان وكرمان ان جميع ارحيتهم
ودواليبهم تدور بريح الشمال فتنصب تلقاها فتدور بهبوبها وهي اثنى
عشر دولابا وهذه الريح تجري عندهم على الدوام وهي في الصيف اكثر
وادوم وربما سكنت في اليوم والليلة مرة او مرات فتسكن كل رحى
ودولاب بذلك الاقليم فاذا هبت دارت قال والخصب والقحط في بلادهم
معتبر بكثرة هبوب هذه الريح وقلته قال ولهم في الارحية منافع ينقلون
الثقل ويكثر وذلك انها اذا كانت قوية احرقت الدقيق فيخرج اسود وربما

حمى هجر الزنجي فانفلق فهم يخاطبون لذلك لما ذكرناه وكان الصاحب بن عباد

ينزع لقول ابي نواس

هبت لنا ريح شمالية   متت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا   عرفتها من بين اصحاب

قلت والله ان الصاحب بن عباد لمعذور فان هذا سما بريح الجماده

وهبت لاصحابي شمال لطيفة   قريبة عهد بالحبيب بليل

تراها اذا ما انفاسنا زوجتها   تزج في اكوارنا وتميل

ويجمع الشمال على شمالات قياسا وعلى شمائل ايضا على غير قياس وبذلك يحسن

قيل التورية **ومنه قول الشيخ محمد الابوي**

كم للنسيم على الرياض نعمة   وفضيلة بين الورى لن تجحدا

ما زارها وشكت اليه فاقة   الا وفرقها الشمائل باليد

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة مضمنا

جاد النسيم على الربا بكف يديه وقال لي   انا ما افضتم عن يدي وكلما علمت شمائلي

والصهباء هب من مطلع الشمس ويسمى القبول وتحن فيها التورية

ايضا كقول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي

عرج على الزهر باند يمي   وسل الى خلة الخليل

فالروض يلقاك بابتسام   والريح تلقاك بالقبول

ويقابلها الدبور والصبا معتدلة ولا سيما ان هبت قبل طلوع الشمس

في زمان الربيع وهي لطيفة صافية تذكي الاذهان وتنفع الابدان وتبسط

الاخلاق ولا سيما ان مرت بمروج الازهار فانها تحمل فوائد الى القلب الدماغ

والى ذلك اشار الشاعر بقوله

وصبا اتت من قاسيون فكنت   بهبوبها وصب الفؤاد لبالي

خاضت مياه النيربين عشية   وانتك وهي بليلة الاذيال

وقال ابن تميم

لا تبعثوا غير الصبا بتحية   من ارضكم فلها علي جميل

خاضت دموع العاشقين عشية   عنهم الي وثوبها مبلول

وقال الشيخ بدر الدين حسن الغزي المكي

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا   وقد اصبحت حسرى من السير ظالعه

ومن عرق مبلولة الجيب بالندى   ومن تعب انفاسها متتابعه

الشيخ عز الدين الموصلي

تنبه نسيم فذكر نجد واحبابا مطرا   اذيالها بليلة يخبرنا بما جرى

مجير الدين الخياط

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي   حبذا انت لو مررت بهند

ولقد زادني شذاك فبالله   متى عهده بالطلا لنجد

وما الطف مهيار الديلمي حيث قال

حملوا ريح الصبا نشركم   قبل ان تحمل شيحا وثماما

وابعثوا لي في الدجى طيفكم   ان اذنتم لجفوني ان تناما

القاضي الفاضل

بالمعذ البرق بل ناهيك بالريح ... روحي يحيي الى من عنده روحي

خذ لهم من سلامي عنبرا عبقا ... واوقفه بنشر من شذا بحي

ناشدتك الله الا كنت مخبرهم ... عني بانهم ذكري وتسبيحي

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

اسكرتم ريح الصبا بالشذا ... حتى اذاعت سرنا بالمطاح

لا تعتبوها ان اذاعت هوى ... فما على السكرى من جناح

سيف الدين المشد

سكت الانفاس تملي الصبا ... عنهم حديثا فطال لم يملل

جنت لما ان سرى عرفها ... ومن ترى من جن بالمندل

محيي الدين بن عبد الظاهر

شكر النسيم اياكم اذ بلغت عني تحية ... كم قد اطالت بل اطابت في رسائلها الزكية

لا غرو ان خلطت ... احاديث الهوى فهي الذكية

والطف منه قول الامير شهاب الدين الحاجبي

لا تبعثوا غير الصبا بتحية ... ما طاب في سمعي حديث سواها

خلطت احاديث الهوى وتضوعت ... نشرا فيا لله ما اذكاها

اخذ هذا المعنى الصلاح الصفدي فقال

صدق حكى نسمات الصبا ... فيما روت عنكم وما شكى

فقال لا اخبر منها بما ... جاءت به قلنا ولا ازكى

وقال ايضا

يا طيب نشر

يا طيب نشر هب من ارضكم ... فانه ذكى من لوعتي وهتكي

اهدى تحيتكم واشبه لطفكم ... وروى شذاكم ان ذا نشر ذكي

قلت وليته لائق بالمعنى بكماله بل فانه ترشيحان احدهما لفظ خلطت في بيت ابن عبد الظاهر والحاجبي فانها الازمة للذكاء والثاني نسبة الاحاديث للهوى فانه يناسب النسيم فقد افتضح الصفدي في سرقة هذا المعنى لاجرم

قال فيه الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة

الا ان اهبك لم تزل سرقاته ... تاتي بكل قبيحة وقبيح

نسب المعاني في النسيم لنفسه ... جهلا فراح كلامه في الريح

ابن عنين

ومشتوفي شوق اليها مبرح ... وان لج واش او الح عذول

بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وانفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤه وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل

وتلطف بعض العشاق بقوله

الا يا نسيم الريح مالك كلما ... تقاربت منا زاد نشرك طيبا

اظن سليمى خبرت بسقامنا ... فاعطتك رياها فجئت طبيبا

ولجاد ابن نباته بقوله

يداوي اسى العشاق من نحو ارضكم ... نسيم صبا اضحى عليه قبول

وعجبي من ذاك النسيم لانه ... طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقال جامعه محمد النواجي عفى الله عنه

ولطفي لروض قد تكرر ماؤه   فجدوله صب به وغديره

وامسى نسيم الروض في وسن الربا   عليلا فضم نحو الروض زوره

الصفدي

اقول وجو الوصل قد ذاد وقده   وما لي الى شم النسيم سبيل

اظن نسيم الجو قد مات وانقضى   فعهدي به بالشام وهو عليل

وهو ماخوذ من قول السراج الوراق في يوم شديد الحر ايضا

ويوم قيظ اذاب جسمي   والماء لم يشف لي غليلا

قد صح موت النسيم فيه   وكان عهدي به عليلا

وحصل للقاضي فتح الدين ابن عبد الظاهر ضعف فكتب اليه والده القاضي محيي الدين

ارسلت نبضي وتبصر حالتي   فابل اذا هب النسيم قبولا

تلقاه مثلي رقة ومخافة   ولاجل قلبك لا اقول عليلا

فهو الرسول اليك مني ليتني   كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

بدر الدين الذهبي

شوقي اليك على البعاد تقاصرت   عنه خطاي وقصرت اقدامي

واعتلت النسمات فيما بيننا   مما احملها اليك سلامي

القاضي محيي الدين بن قرناص

اظن نسيم الروض والزهر قد بدا   حديثا ففاحت من شذاه المسالك

وقال دنا فصل الربيع فكله   ثغور لما قال النسيم ضواحك

الشيخ جمال الدين بن نباتة

اهلا بسايرة الصبا من نحوكم   وبما عهدنا من رباها هد طولها

املت على الزهر المقطب ذكركم   حتى تبسم ضاحكا من قولها

مجد الدين الحنفي وقيل للامير دنباس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل   ابدا يمثل شخصها في قلبه

حتى اذا فطن النسيم فجاءها   عن غيرة فاما لها عن قربه

والى عليه مهيمنا بعتابه   سرا فجعد وجهه من عتبه

الشريف الناسخ

شغف النهر بالغصون فاضحى   ماثلات في قلبه والصميم

واتتها رسل النسيم فمالت   لحديث من عهده بقديم

عز الدين فخر القضاة

النهر قد جن بالغصون هوى   فراح في قلبه يمثلها

فغار منه النسيم عاشقها   فجاء عن وصله يميلها

محيي الدين بن قرناص

نشى الغصن اعراضا وعجبا   على النهر يذوب اسى عليه

ورق له النسيم فجا يسعى   ملاطفه ويميله اليه

نور الدين الاسعردي

يميل الريح بالاغصان لطفا   كما مالت بشاربها العقار

ويجمع بيننا من بعد بعد   واوراق الغصون لها ازار

ويخفق غيره عند التلاقي   فهل ابصرت قوادا يغار

وحكى ان نور الدين علي بن سعيد الاندلسي صاحب المرقص والمطرب مع جماعة
من ادباء المصريين في بعض المتنزهات وكان فيهم ابو الحسين الجزار فمروا
بمليح نائم تحت شجرة وقد هبت النسيم فازال ثيابه عن بدنه فظهرت
اعطافه وارادفه فقال ابو الحسين الجزار قفوا لينظم كل منا في هذا
شيئا فقال فما البشان قال نور الدين الاندلسي مغتنما

الريح اقود ما يكون لانها | تبدي خبايا الردف والاعكان
وتميل بالاغصان عند هبوبها | حتى تقبل اوجه الغدران
فلذاك العشاق يتخذونها | رسلا الى الاحباب والاوطان

فقال ابو الحسين الجزار ما في طاقة احد منا ان ياتي بمثل ما قلت سيدنا وانا

وتلطف من قال

في روضة علم اعطافها | اهل الهوى العذري كيف العناق
هبت بها ريح الصبا سحرا | فالتفت الاشجار ساقا بساق

والطف منه قول القاضي امين الدين عثمان بن عطايا

انا اهوى غصن النقى وهواه | وفؤادي مخبر بالتيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه | وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسائلي ليس الاك | امين في حملها ارتضيه
واذا لم يكن رسولي نسيم | نحو غصن النقى فمن ينبيه

وما الطف قول السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه

قلت للاهيف الذي فضح الغصن | كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي نميم | قلت اخشى يا غصن ان يميلك

ومثله قول الاخر

لقد غرس القضيب على كثيب | فانعم بالمساء وبالصباح
وما لمع الوشاة ولا عجيب | لغصن ان يميل مع الرياح

وقول الاخر

اقول له علام تميل تيها | على ضعفي وقدك مستقيم
فقال تقول عني في سبيل | فقلت له كذا نقل النسيم

قال الشريف العقيلي المرواني ايضا

وعلى الاصايل قد سرت | فكانها تلقى الذي القاه
وغدا النسيم مبلغا ما بيننا | فلذاك رق هوى وطاب شذاه

وقال ايضا

الروض مبتسم ونكهته الصبا | والورد اخضله الندى خداه
فلذاك اولع بالرياض لانها | ابدا تذكرني بمن اهواه

الطغرائي

بالله يا ريح ان مكنت ثانية | من صدغه فاقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي | لي فرصة وتعودي منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله | يقابل الطعم منه الطيب والخصر
وان قدرت على تشويش طرته | فشوشيها ولا تبقي ولا تذري
ولا تمسي عذاريه فتفتضحي | بنفحة المسك بين الورد والصدر

ثم اسلكي بين برديه على مهل | واستنطقي الطيب واثني على قلق
وبينه بيني وبين القوم وانتفضي | على والليل في سكن من السحر
لعل نفحة طيب منك ثانية | تقضي لبانة قلب عاشق الوطر

علاء الدين الجويني صاحب الديوان ببغداد دوبيت

لله مبيتنا بضوء القمر | والحب نديمنا وصوت الوتر
اذ فرق بيننا نسيم سحر | ما ابرد ما جاء نسيم السحر

الشيخ تقي الدين بن حجة من موشحه

بالله يا برق ان اومضت في الثغر | وحارس الحظ في شك من الخبر
قف بالثنيات واذكرني اذا غدت | منهلات صبيب الثغر في السحر
وارسل عليك النسيم خلفي | معرفا بالشذا وشجي
ولا تقل انه المعتل في شغل | فربما صحت الاجسام بالعلل

وفي منامات الوهراني ولم اعرف قائلها

ايا نفحة امدي الى نجده | ينم عليها العرف من ام سالم
هبت في ذاك الوادي فنبهت | بها كل نشوان المعاطف نائم

وحكى الاصمعي قال كانت امراة من العرب تاتي بصبية لها كل يوم قبل الصبح فتقف بهم على تل لها وتقول اي بني غدا واصفر هذا النسيم قبل ان يكدره الخلائق بانفاسها وروى المرزباني باسناده ان مجنون ليلى خرج مع اصحاب له ليتنادوا من وادي القرى فمر بجبلي نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان اللذان كانت ليلى تنزلهما قال فاي ريح تهب من ارضها الى هذا المكان فقالوا

الصبا قال فوالله لا ابرح حتى تهب الصبا فاقام في ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا لهم وله ثم اتوا فحبسهم حتى هبت الصبا فرحل معهم وفي ذلك يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا | نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة | على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا اذا ما تنسمت | على مكروب تجلت همومها

ورايت في تاريخ ابن خلكان وكذا في المهمات للاسنوي نقلا عن ابن سمعاني نسبة البيت الاول والاخير لابي نصر الارغياني صاحب الفتاوي المعروفة وهو بفتح الهمزة واسكان الراء وكسر الغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل ياء النسبة منسوب الى ارغيان وهي ناحية من نواحي نيسابور ورايت في الطبقات للاسنوي ايضا نسبة الابيات الثلاثة لابي نصر المذكور الا انه قدم البيت الثالث على الثاني وكان لابن الجوزي جارية تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حبا شديدا فاتفق انه طلقها فحصل له بعد ذلك ندم شديد وهيام كاد ان يشرف به على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فاستبشر بها وسر برؤيتها فاتفق انه جاء تامران جلستا امامه وحالتا بينها وبينه فانشد في الحال متمثلا فقال

ايا جبلي نعمان بالله خليا | نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن مثلهما بالجبلين والطف من ذلك ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلي المتطبب في كتابه المسمى روض الجليس ونزهة الانيس عن بعض الرؤسا قال اخبرني

بعض الاصحاب قال كنت يوماً جالساً عند صديق لي بالموصل اذ جاءه كتاب
من بغداد من صديق له فيه تشوق وعتاب من جملته بيت وهو

تناسيتم العهد القديم كأننا على جبلي نعمان لم نتجمعا

واخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت له بالله عليك الا ما صدقتني
بحويك هذه كنت تأتيهما من وراء الدار قال اي والله ومن اين علمت ذلك
قلت من هذا البيت لانها ذكرتك في جبل نعمان وهما كناية عند الظرفاء
من الناس عن جانبي كفل المليحة والمليح قال فوالله ما ادركت من هذا البيت
الذي ادركته

الباب الثالث والعشرون في غنائم الحمائم وحمائم الرسائل

اعلم ان صوت الحمام يسمى الهدير بالراء والهديل باللام واختلف الناس
في هل هو بكاء ام غناء ام غير ذلك فمنهم من جعله بكاء وزعم انها تبكي على
فرخ لها صاده جارح على عهد نوح عليه الصلوة والسلام فمن حماية الادهر
تندبه وتبكي عليه الى يوم القيمة واسم هذا الطائر المذكور الهديل وقد ذكر
في كلام العرب انشد الشيخ جمال الدين بن مالك في شواهد العربية

قول الشاعر

على انني عندما قد مضى من الهجر ونحولا كبيدا
يذكرنيك حنين العجول وصوت الحمامة تدعو هديلا

وقال نصيب

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت هديلا وقد اودى وما كان تبّع

ومنهم من جعله غناء قال ابو شيبة الحرمي

الا قاتل الله الحمامة غدوة على الايك ماذا هيجت حين غنت
تغنت غناء اعجمياً فهيجت من الشوق ما كانت ضلوعي اجنت

ومنهم من توقف فيه فلم يدر ما هو كابن المعتز حيث قال

بشر بالصبح طائر هتفا مسترقيا للجدار مشرفا
مذ باكر بالصبوح صاح لنا كخاطب فوق منبر وقفا
صفولنا ادريا حدثنا الصبح واما على الدجى اسفا

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

ثم بشر الروض خفق الرياح ونبه الورق نسيم الصبا
وقام في الدوح لنفي الدجى حمائم تطربنا بالصباح
مذ ولد الصبح ومات الدجى ضجت فلم ندر غناء ام نواح

قلت والذي يظهر لي والله اعلم ان ذلك يختلف باختلاف السامع فتارة
يسمعه الخلي فيطرب ويسميه غناء وتارة يسمعه المشوق فيحزن ويسميه بكاء
وقد صرح بذلك الوزير ابو نصر احمد بن يوسف المنازي حيث قال

لقد عرض الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب تلاحى
شجا قلب الخلي فقيل غنى وبرح بالشجي فقيل ناحا

هذا ما عليه مدار كلام الشعراء وامراء الكلام لا يخرج شيء في غالب نظمهم
ونثرهم عن هذه الاقسام وانا اورده ان شاء الله تعالى ما يترجم من نعيمه
وحسنه والتمايل يرد كل شيء الى وطنه قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنت فوق دوح الاوراق ورق … ففي الافنان من طرب فنون

وكم بهت ثغور الزهر عجبا … وبالاكمام كم رقصت غصون

كشاجم وقيل لابي الحسين البديع

وفصل فيه للارض اختيال … كان جميعها لبست حرير

فاغصان من طرب تثنى … اذا مالت تغنيها الطيور

القاضي محيي الدين بن قرناص

وروض قد اتى فيه معان … تطيب بها الندامى والنديم

يباكره النسيم اذا تغنت … حمايمه ويسقيه الغمايم

البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي واجاد

ورياض وقفت اشجارها … فتمشت نسمة الريح اليها

طالعت شمس الضحى اوراقها … بعدما وقعت الورق عليها

جعفر البرمكي

الا فاسقنيها قهوة بابلية … تحاكي شعاع الشمس بل هي اجمل

فقد نطق القمري بعد سكوته … وفك كتاب الورد اني مقبل

اخر

لرنات تورث الحزن والاسى … ولمع لاجفان العيون الغزر

وتفعل بالاكباد ترجيع صوتها … وتغريدها فعل السيوف المبوتر

ابن المعتز

وصوت حمام سجعت بليل … وقد حنت الى الف بعيد

فما زلنا

فما زلنا نقول لها اعيدي … وللشادي الاهل من مزيد

ابن نباته

ما لي نديم سوى ورقاء ساجعة … من بعد مغتبقي فيكم ومصطبحي

اذا اذاب ادكار الوصل لي قدحا … من احمر الدمع غنتني على قدحي

القيراطي

نقش الصبح فجاءت لنا … من نحوة الانفاس مسكيه

ولطرب في العود قمريه … وكيف لا اطرب بعوديه

عز الدين الموصلي

مذ غنت الورق على عيدانها … كم خلع الجو عليها من ملح

تلذعت سحبا وخاضت شفقا … وطوقت اعناقها قوس قزح

ابو بكر بن حجه

تخيرت رسلا كي تترجم عنكم خطا … اليكم وتلك الرسل هي الحمايم

اذا قدمت مني عليكم فبالها … خوافق سر حملتها قوادم

سيف الدين المشد

اذن القمري فيها عند تخويم النجوم … فانثنى الغصن يصلي بجماعات النسيم

ابن قرناص في تغريد الشحرور

يا حسنها من ايكة شحرورها … اضحى يروق لكل قلب قاسي

فكانها لما علا افنانها … فيه خطيب من بني العباس

اخر فيه

وروضة رقصت اغصانها وشدت / اطيارها وتولى سقيها السحب

وظل يحجر ورقاء الغريد يحسبه / اسيود اذا ما ازهاره ذهب

غيره

رعاك الهوى بالشوق لما ترنمت / هتوف الضحى فوق الغصون طروب

تجاوب ورق قد الفن على البكا / فكل لكل مسعد ومجيب

الجناب البلدي

دوح تجر للطير فيه تشاجر / كان صنوف النور فيه جواهر

كان القماري والبلابل وسطها / قيان وما وراق الغصون ستائر

اخر

والارض في حلل قد كان يحبكها / توقد النور لولا ماؤه الجاري

والطير في ورق الاشجار تحسبها / كانهن قيان خلف استار

ابن قلاقس

والورق في الاوراق قد صنفت / على الغصون باعذب الالحان

فكانت اوراق الغصون ستائر / وكانت اصوات الطيور اغاني

ابن حبيب

لم انس لبثاً ما طللنا به / يكاد عن حسن حبيبي ينوب

والورق في اوراق اغصانه / تجذب بالاطواق مثل القلوب

حسام الدين الحاجري

لي لا اعذر في الاذى الحمائم / كذلك تفعل العشاق

حكم الغرام

حكم الغرام الحاجري بأسرها / فغدت وفي اعناقها الاطواق

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

سقياً له روضاً فقد ودعته / تختال في الابراد من اوراقها

جئت به ورق الحمام صبابة / او ما ترى الاغلال في اعناقها

الشيخ تقي الدين بن حجة

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت / دمعي تلون بعد فرقة حبه

لكن بتلوين الدموع تخالفت / فغدت مطوقة بما تخلت به

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناح حمام البان ام ناهت اسى / لم ادر ما غنا وما من شوقها

عجباً لها الا ظهرت حرقاً من شجى / لانها مخنوقة بطوقها

واحسن منه قوله

وذات طوق على الاغصان تندبني / قوام حسنك في ضمن لمعتنقك

قد سودت مهجتي نوحاً فضل لها / سواد قلبي باوراق في عنقك

الامير ابو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي من ابيات

وهاتفة في البان تملي غرامها / علينا وتتلو من صبابتها صحفا

عجبت لها تتلو الغرام بجهالة / وقد جاوبت من كل ناحية الفا

ولو صدقت فيما تقول من الاسى / لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا

محيي الدين بن عبد الظاهر

تنسب الناس للحمام حزناً / واراها في الحزن ليست هنالك

خضبت كفها وطوق الجيد   غنت وما الحبيب كذلك

ابن صاحب تكريت

تحملت يا برق اشتياقي الى الحمى   فانت كقلبي من غرامي يخفق

وما انت يا ورقاء مثلي حزينة   ولو كنت ما كان الجناح يصفق

الحلي من ابيات

وبشرت بوفاء النيل بائعه   كانها في غدير الصبح قد سبحت

عصفورة الكف ما تنفك نائحة   كان افراخها في كفها ذبحت

ابن حصين كاتب المعتضد بن عباد

وما هاجني الا ابن ورقاء هاتف   على فنن بين الجزيرة والنهر

مفستق طوق لازوردي كلكل   موشى الطلا احوى القوادم والظهر

ادار على الياقوت اجفان لؤلؤ   وصاغ على الاجفان طوقا من التبر

حديد شبا المنقار داج كانه   شبا قلم من فضة مد من حبر

توسد من فرع الاراك اريكة   ومال على طي الجناح مع النحر

ولما رأى دمعي مراقا اراعه   بكائي فاستولى على الغصن النضر

وحث جناحيه وصفق طائرا   وطار بقلبي حيث طار ولا ادري

اخر

اهاجك بالتغريد بالليل عاكف   حمائم ورق في دجى الليل هاتف

تنوح فتحيي المستهام بنوحها   وتشكو الهوى اذ غاب عنها المؤلف

عرفت بسرى سرها وبغربتي   تغربها والشكل بالشكل عارف

على انها

على انها لم تدر ما بي وانما   قلوب الورى في الملتقى تتعارف

اخر

رب ورقاء هتوف بالضحى   ذات شجو صدحت في فنن

ذكرت الفا ودهرا صالحا   فبكت حزنا فهاجت حزني

فبكائي ربما ارقها   وبكاها ربما ارقني

واذا ابدأني اسعدها   واذا ابدأها تسعدني

ولقد اشكو فما افهمها   ولقد تشكو فما تفهمني

غير اني بالجوى اعرفها   وهي ايضا بالجوى تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

ابدى حمام الايك شجوا فناح   ولم يطق كتمان وجد فباح

اعرب عن اشجانه سحره   فصاح عن الحان شوق فصاح

وليس من ناح على ايكة   كمن غدا من دمعه في نباح

وصب قد قاسمه ما لاقه   من الوجد وطول النياح

اليس لي قد كتمت الذي   نابني من سكر هوى وهو باح

ما ذا على طاير ايك الحمى   تبليغ ما بي من جوى والتياح

وما عليه من جناح اذا   اعارني نحو حبيبي جناح

لنا حديث يا حمام الحمى   توضحه الاشجان اي اتضاح

الفت غصنا وانا في الهوى   فقدت غصنا فاطلبا النوح

فبات طارحه فكل غدا   منا على غصن يغني وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الأراك حمامة … تبكي وتسعدني على أحزاني
تبكي على غصن وأندب قامة … فجميعنا نبكي على الأغصان
تحكي من الأوتار فهي مرجّع … منها فكم غنت على العيدان

وقال أيضاً

ومهجتي عصفورة فوق أيكة … تطارح شجوي بالغناء المرجّع
تنام وقبل الصبح تبكي حبيبها … ولو علمت ما اقضّني عن مضجعي
وأنت ضلوعي حين غنت غريرة … واين الغنا من بيننا المتوجع
أخلّاي لو ساعدتموني على البكا … لما فاتت الورقاء في الأيك ترجع

بدر الدين الذهبي وأجاد الى الغا

ونبهت ذات الجناح بسجعها … بالواديين فنبهت أشواقي
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن … يعقوب والألحان عن إسحاق
قامت تطارحني الغرام جهالة … من دون صحبي في الحمى ورفاقي
أنّى تباريني جوى وصبابة … وكآبة وأسى وفيض مآقي
وأنا الذي أملي الهوى من خاطري … وهي التي تملي من الأوراق

وقال مجير الدين بن تميم

وصادحة تردد لي غناها … فتطربني وأفهم ما تقول
بلحن جاء إبراهيم فيه … ووزن ليس يعرفه الخليل

وقال الحجير المناوي

بروحي معبود الجمال فما له … شبيه ولا في جنة الايم
تثنى فمات الغصن من حسد له … الى ان ناحت عليه الحمائم

وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

وفي أسانيد الأراك حافظ … للعهد يروي صبره عن علقمه
وكلما ناحت به حمامة … روى حديث دمعه عن عكرمه

عكرمة اسم للأنثى من الحمام وبذلك حسنت التورية بعد تورية علقمة وما ألطف

قول ابن تميم في الطير المحبوس في القفص

لم انس قول الورق وهي حبيسه … والعيش منها قد اقام منغّصا
قد كنت ألبس من غصوني الخضر … فلبست منها بعد ذاك مقفصا

سيف الدين المشد في القفص

انا للطائر سجن … اقتني كل مليح
قضب البان ضلوعي … وحمام الأيك روحي

فصل في حمائم الرسائل قال القاضي الفاضل

سرحت لا زالت اجنحتها تحمل من البطائق اجنحة وتجهز جيوش المقاصد والأقلام اسلحة وتحمل من الأخبار ما تحمله الضمائر وتطوي الأرض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوي لها الأرض حتى ترى ما سيبلغ ملك هذه الأمة وتقرب منها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همة وتكون مراكب الأغراض والأجنحة قلوعاً وتركب الجو بحراً تصطفق فيه هبوب الرياح موجاً ومرفوعاً وتعلق الحاجات على أعجازها ولا تعوق الإرادات عن إنجازها ومن بلاغات البطائق استفادة ما هي مشهورة به من التسجيع ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي ابداً دائمة الترجيع

وقد سكنت النجوم فهي انجم وامدت في كتمانها فهي الحاجات اسهم وكادت
تكون مليكة لانها رسل واذا نطقت بالرقاع صارت ولها اجنحة مثنى وثلاث
ورباع وقد باعد الله بين اسفارها وقربها وجعلها اخف خيال اليقظة
التي صدقها العين وما كذبها وقد اخذت عهودا واداء الامانة في نقلها
الطواقا وادتها من ادنائها او تلف ضائرة بجوانب وراء الخوافي وغطت
سترها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ارياشها الضوافي برغم انف النوى
بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلحظ نجم السعود وهي انبياء
الطير لكثرة ما تاتي به من الانباء وخطباء ولا انها تقوم على منابر الاغصان
مقام الخطباء . وقال الشيخ تقي الدين بن حجة سرح فما سرح العيون
الادون رسالة المقبولة وطلب السبق فلم يرض بغير البرق سرجا ولا اسطبل
صفحة المصقولة وهو جواد النسيم غاديا فقصر ولبث انفاسه بعرق التعب
مبلولة وارسل فاق الناس برسالته وكتابه المصدق وانقطع كوكب الصبح
خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي تخلق يوني ما جاء على يديه
من حسن الترسل فتح الاشواق وما برحت الحمايم تحمل الاذى في الاوراق
وصحبنا على الهدى فقال ما ضل صاحبكم وما غوى ومن روى عنه
حديث هذا الفضل المسند عن عكرمة روى يطير مع الهواء المفرط صلا
ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناح ان يرد من مقفصه
لم يبق الطرح البرد فيه بل تغزل في تدبيج القوافي وشلوق عليه العين
تلك التيمة ما سجع الاصبع على الشجن وصفقة الاطراف ولهذا حمدنا عاقبته

على الاطلاق ولا غنى على عود الا اسال دموع الندى من حدايق الرياض
ولا اطاق من كبد الجو الا كان سهما مرتشا نبلغ به الاغراض كم علا انصافا
بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس واسرع عند الهبوط لعين الهلال
التعليق كالقوس فهو الطاير الميمون والغاية السابقة والامين الذي
اذا اودع اسرار الملوك حملها بطاقة وهو من الطيور التي خلا لها الجو
فنقرت ما شاءت من حبات النجوم والحمام التي من اخذ عنها شرح المعلقات
فقد اعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة الكتاب الجلي في منطق الطير
وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل القاري منه الى الفتح فقد مشى به تحت
الخيران تصدر البائي بغير علم فكم جمعت بين طرفي كتاب وان سالت
العقبان عن بديع السجع اعجمت عن رد الجواب شعرا وهتف النسور بقوة
جناح الخلا ودعا الذباب النهد وهو ضعيف ما قدمت الاوادتنا
من شمائلها اللطيفة نعم القادمة واظهرت لنا من تلك الخوافي ما كانت
لمعنى كامنة كم املت من مخالبها وهي غادية الحجز وكم حنت اليها الجوارح
وهي اذا دام الله اطلاقها غير جارحة وكم ادارت من كؤس السجع ما هو ارق من قهوة
الانشاء وابهج على زهر المنثور من صبح الاعشى وكم فاتت بحور الغناء وكم
تحمل بامواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لها الكف وبت تلك
الانملة فلا امن الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى طرفت بكف الخضيب
والخدود كانها دمعة سقطت على خد الشقيق لامر مريب وكم لمع في اصيل
الشمس خضاب كفها الوضاح فصار ينموها ونطا البهجة كمشكاة فيها

مصباح والله تعالى يديم بافنان ابواب العالية الحان النواعج ولا برح
تغريدها مطربا بين البادي والراجع ان شاء الله تعالى

الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد والشمس والقمر والليل والسماء والنجوم والصبح وغيره

ويوم كاخلاق الملوك ملون — فصحو ودجن ثم طل ووابل
كذلك اخلاق الملوك مجنة — وبغض ومنع بين ذاك ونائل

وقال بعضهم

اما ترى اليوم ما احلى شمائله — صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له — وصل وهجر وتقريب وابعاد

السري الرفاء الموصلي

حثا المدام فذا يوم بلا قصر — وبادر عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم بروق العين حسنهما — فالصحو فيروزج والغيم بلور

ولحسن منه قول الاخر

يوم دعاك الى الصبا الكووس به — طل سقيط وغيم غير منجاب
وطلبا لو رحت الشمس ما طلعت — الا مزملة في فرو سنجاب

ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بطرف — خفي لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى — كعنين يحاول فتق بكر

ابو محمد الغسال الطليطلي

وكم يوم لا يلوح سماؤه — زررت غماما منه عليها طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها — مرآة معشوق تنفس فوقها

ومن هنا اخذ القيراطي فقال

والبدر يستر بالغيوم تجلي — كتنفس الحسناء في مرآتها

وسبا لابن المعتصم الانطاكي في الغيم والنجوم

قم فاسقني والغيم مضطرب — والريح تثني ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها — صف قنا سندسية العذب
والجو في حلة ممسكة — قد طرزتها البروق بالذهب

النامي وقال لابن رشيق في الغيم والمطر والبرق

خليلي هل للمزن مقلة عاشق — ام النار في احشائها وهي لا تدري
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد — فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا في خدود شقيقه — مطارفها بالبرق طرز من التبر
فوشي بلا رقم ونسج بلا يد — ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

الزاهي في المطر والبرق

الريح تعصف والاغصان تعتنق — والمزن باكية والزهر مغتبق
كانما الليل جفن والبروق له — عين من الشمس ترنو ثم تنطبق

ابن قلاقس

وفي طي ابراد النسيم خميلة — باعطافها نور الندى يتفتح
تضاحك في ورق الغمائم فاضحا — مدامعه في وجنة الروض تسفح

وتوقد بكف الصبا زند بارق ... شرارته في فحمة الليل تقدح

ابن سناء الملك في المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنم رعده ... وصفق لما أحسن القطر في الحضر

وقد رقصت ما تحت زند فواقع ... وأوفى عليه البرق يلعب بالقضب

شربنا على هذا وذاك مدامة ... بدت كالعقيق الرطب في اللؤلؤ الرطب

أعيد لنا في كأسها نحو قيصر ... وكسرى فكادت تبعث الروح في الحضر

فيا حضرة في مصر كان يريدنا ... بجنا فقلنا بل صفا لياليك في خضر

الطليق في الغمام والرعد والبرق والمطر

فكأن الغمام صب عميد ... أن بالرعد حرقة واشتكاء

وكأن البروق نار جواه ... والحيا دمعه يسيل بكاء

وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوبا ممسكا ... وصاغت طرازيه يد البرق عسجدا

كأن السماء والرعد فيه تذاكرا ... هوى لهما فاستعبرت وتنهدا

أبو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمل كيف يبكي المزن خوفا ... إذا غشيته أسياف البروق

وكيف يشق لأسهما الدياجي ... كشق الذهن للمعنى الدقيق

ابن وكيع في السحاب والمطر والرعد والبرق

وسحاب إذا همى الماء فيه ... ألهب الرعد في حشاه البروقا

مثلما العيون لم تجر إلا ... ظل يذكي على القلوب حريقا

عبد الله بن عبد الله بن طاهر في المطر

أما ترى اليوم قد رقت حواشيه ... وقد دعاك إلى اللذات داعيه

وجاد بالقطر حتى خلت أن له ... إلفا نأى فما ينفك يبكيه

البدر الذهبي

البرد قد ولى فما لك راقدا ... يا أيها المدثر المزمل

أو ما ترى وجه الربيع وحسنه ... والروض يضحك والحيا يتهلل

آخر في المطر

ومزنة جاد من أجفانها المطر ... فالروض منتظم والقطر منتثر

ترى مواقعه في الأرض لائحة ... تحكي دراهم تبدو ثم تستتر

وأبدع ابن نباتة في تشبيهه فقال وقد تقدما

تفاءل عجبا من ماسل الغيث إنه ... لأحسن شيء يعجب العين والفكرا

يمد على الآفاق بيض خيوطه ... فينسج منها للثرى حلة خضرا

في ليلة طويلة ممطرة

أقول والليل في امتداد ... وأدمع الغيث في انسفاح

أظن ليلي بغير شك ... قد بات يبكي على الصباح

في المطر وقوس قزح

الأرض لا تنكر فضل السما ... وفيضها من مائها المستطاب

وهذه الألوان في زهرها ... فمن ألوان قوس السحاب

وفيه أيضا قيل لسيف الدولة كما انتسب صاحب اليتيمة وينسب ضميره إلى عضد الدولة

وتنسب ابن رشيق الى ابن الرومي وينسبه غيره الى ابن حماد المغربي

وساق صبيح للصبوح دعوته — فقام وفي اجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كانجم — فما بين منقض علينا ومنفض

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا — على الجو دكنا والحواشي على الارض

يطرزها قوس السحاب باصفر — على احمر في اخضر وسط مبيض

كاذيال خود اقبلت في غلائل — مصبغة والبعض اقصر من بعض

ابو الفرج الواوا في قوس قزح والشمس والبرق

سقيا ليوم غدا قوس السحاب به — والارض تسفر والبرق خلاس

كانه قوس رام والبروق له — رشق السهام وعين الشمس برجاس

ابو الحسين الجزار في الغيم والمطر والبرق والرعد

كم ليلة بات يسقيني الندام طلا — يعزف له بنبات الغيم ترقيص — وله

في مجلس ضحكت رجاوه طربا — لانه بديع الزهر مفروش — وله

والغيث كالسلك نسج الجو لم — والبرق رايته والرعد جاويش

الصاحب بن عباد في الثلج

اقبل الثلج لانبساط السرور — فاشربن بالصغير ثم الكبير

اقبل الجو في غلائل نور — يتهادى بلؤلؤ منثور

فكانما السماء صاهرت الارض — وكان النثار من كافور

السري الرفا فيه

اهلا به من عارض ترك الدجى — ببياضه من بعد غرابا انقعا

نثرت بها الارواح لؤلؤ ثلجه — فبدا باجياد الغصون مرصعا

وكانما عصبت لوامع برقه — لسحابه فوهت به متقطعا

وابدع الصاحب بن مطروح بقوله

انظر ترى وجه البسيطة ابيضا — لم تبد فيه شامة سوداء

كرم السحاب فعم بالثلج الثرى — ان الكريم له اليد البيضاء

جمال الدين يوسف شاعر ماردين قديما في البرد

ويوم برد بدا انفاسه — تعبس الاوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده — لو جرت النار الى قرصها

مؤمن بن سعد

ليس عندي من اذى البرد الا — حسن صبري ودرعه وقنوعي

فكاني لشدة البرد هر — يرقب الشمس عند الطلوع

اخر

ايا رب هذا البرد اصبح كالحا — وانت بحالي عالم لا تعلم

فان كنت يوما مدخلي في جهنم — ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

ابرهيم المعمار

ظن الشتاء بانه عندي يقيم الى الربيع — ما ذا راى في خاطري تالله ما ذا الا سقيع

ابو الحسين الجزار

لينبئني وقد زررت ثيابي — على حين غلست اليوم اثوابي

وقد ازال الشتاء ما كان من جسمي — دعني فسوف الحمام اولى بي

ما كنت اعرف ما اضرب المقارع او | قاسيت وقع الندى من فوق احبابي
ومارأيت الاعضاء في جسدي | الا وقد صففت بالبرد انيابي

وقال

الفى الشتاء بجلدي وغيري | يلقاه بالفرو السنجاب
واردّ المشاق والقطن والصوف | وغيري لم يرض بالعناب
حتى في الاسطا جلدي ولكن | ثوبي وبغلتي قبقابي
ونهار الشتاء اطول عندي | من نهار الصيام في شهر آب
اذا ترى سائر المفاصل مني | راقصات اذ صففت انيابي

وقال من ابيات

ادركوني فبي من البرد هم | ليس ينفي وفرحنا النهاب
البسني الاطماع وهمي انها | جبتي فار ولي فروا وثياب

ومن هنا اخذ ابن نباته فقال

زرق جسمي وبياض ثلجها | سنجابي لا ابلوه فصل الشتاء
ومن الزمهرير ان حدث الغيم | ثيابي وطيلساني الهواء
بيني الارض والفضاء به | سور مدار وسقف بيتي السماء
لو تراني في الشمس والبرد قد | انحل جسمي لقلت اني هباء
لي من الليل والنهار على الطول | غداء لا ينقضي وعشاء
فكأن الاصباح عندي لما في | حبيب بقيته الامساء
شنع الناس انني جاهل | ما لونوى وما لهم اهواء

اخذوني بظاهري اذ راوني | عبد شمس تنوف الظلماء
ان فصل الشتاء منه نعما جسمي | ابلت بيانه الاعضاء
فيه ظلمي البرد اذ عرى الكساء | واحتمى لفقراء
انت يا قلب بعد فوقك الصدر | غريب وهكذا الغرباء

فبعث اليه بكسوة فكتب اليه الجزار يشكره

اشكر مولانا وقد صفقتني | تشكره اكثر من شكري
ان احمها جدواه من كل ما | تشكره من دق ومن عصري
كم مرة كادت مع الماء اذ | يغسلها غسالها يجري
تموت في الماجور لولا الثنا | يبعثها في ساعة النشر

وقال في هذا المعنى

لي ضفيته تعد من العمر | سنينا غسلها الف غسله
لا تسلني عن منتزاها فيها | سند فضلها الثياب بجمله
نسف الريح صدرها والازرار | فبانت تشكو اهوى كونه
كل يوم يحوطها العصر والدق | مرارا وما تقربعمله

وقال مضمنا

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال | وودّاً غزل قد تخلق رسمها البالي
ولا سيما والبرد وافى بريده | وحالي على ما اعهدته من عصر وحالي
ترى هل تراني الناس في فروجة | اجر بها ذيلها على الارض فيالي
وهي عندي لغير خال من الدجى | اذا بانت من اشعالها بيته خالي

ولو انني اسعى لفضيل حبه   كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنني اسعى لمجد بجوخه   وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

المهلبي في الشمس

الشمس من مشرقها قد بدت   مسفرة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت   يجول فيها ذهب ذائب

محيي الدين بن عبد الظاهر

ويوم قد قطعناه بروض   تضاحك زهره شمس النهار
كان نهارها طلق المحيا   صبيح الوجه مخضر العذار

ابن مرج الكحل الاندلسي

والنهر مصقول الاباطح والربا   بمصندل من زهره ومعصفر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها   الا لفرقة حسن ذاك المنظر

اخر

اوما ترى شمس الاصيل عليلة   تزداد ما بين المغارب مغرما
مالت لنحو نجيبها فكانما   مدت على الدنيا ملاءة معلما

ابن تميم

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها   ولاحت عليه في غلائله الصفر
دنا بنا الذي انبت بمعن شعاعها   كانما ارقنا فيه كاسا من الخمر

ابن المعتز وقيل ابن وكيع في الشمس على الماء

غدير ترجرج امواجه   هبوب الرياح ومر الصبا

اذا الشمس

اذا الشمس من فوقه اشرقت   توهمته جوشنا مذهبا

غيره

ولقد ذكرت البحر وهو كحلبة   والموج تحسبه جوادا يركض
فكانما سالت به امواجه   بجناه تذهب تارة وتفضض

ابو العرب الصقلي

انظر الى الشمس وقد اشرقت   تشرق احا فلا مزيدا
كانه ذوب لجين وقد   القى عليه صائغ عسجدا

ابو العلاء المعري

يظن به ثوب اللجين فان بدت   به الشمس اجرت فوقه ثوب عسجد
تبيت النجوم الزهر في جنباته   شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فاطمعن في اشباحهن مواقطا   على الماء حتى كدن يلقطن باليد

ابن تميم ولجاد الى الغاية

ولما احتملت منا الغزالة لثمها   وعز على قناصها ان ينالها
نصبنا شباك الماء في ارض حلها   عليها فلم تقدر تصد لخيالها

المعوج في الشمس على ورق الاشجار وابدع الى الغاية

كان طلوع الشمس في كل غدوة   على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها   اليه فتهوي من فروج الاصابع

ابن طباطبا في الهلال

تامل بعيني والهلال الذي بدا   لليلته في افقه ايما ضنا

على انه يزداد في كل ليلة — نموا وقلبي بالضنا دائما يضني

وما الطف الصفدي بقوله

ولما تراءينا الهلال بدا لنا — محيا حبيب لم يغب قط عن فكري

فقلت عجيب ان يرى البدر هكذا — تماما ونحن الان في اول الشهر

وابدع ابن ابي حجلة في التضمين بقوله

قل للهلال ان يتم الافق يستره — حيث طلعت من اهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد — ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فيه ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب — فلم ادر ايهما انور

على ان ذاك بعيد المنال — وهذا قريب لمن ينظر

وذاك يغيب وذا حاضر — وما من يغيب لمن يحضر

ونفع الهلال لنا ساعة — ونفع الحبيب لنا اكثر

اخر

رايت الهلال ووجه الحبيب — فكانا هلالين عند النظر

فلم ادر من حيرتي بينهما — هلال الدجى من هلال البشر

ولولا التورد في الوجنتين — وما راعني من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب — وكنت اظن الحبيب القمر

وما احسن قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا — يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه — مثل القلامة قد قدت من الظفر

وما الطف قول بعضهم في مليح يقلم اظفاره

ناديت من اهواه وهو مقلم — اظفاره يا نزهة المتامل

فاجابني اتظنني قلمتها — عن حاجة لا بل لمعنى عن لي

لا ريب يا من بالهلال يعيبني — ان الهلال قلامة من انملي

وقال ابن المعتز ايضا

اهلا بفطر قد انار هلاله — فالان فاغد الى المدام وبكر

وانظر اليه كزورق من فضة — قد اثقلته حمولة من عنبر

الشهاب محمود

كان الثريا والهلال وداره — حوته وقد زان الثريا الثمانيا

جنا لطيف من حول زورق فضة — بكف فتاة طاف بالراح جانيا

ابن النقيب

اعملت فكري في السماء وقد بدا — فيها هلال الجمه منهوك

فكانما هي شقة ممدودة — وكانه من فوقها مكوك

ابو هلال في الهلال ايضا

وكم زارت علينا بليل — تحت سقف مرصع باللجين

وكان الهلال مراة تبر — تجلى كل ليلة اصبعين

اخر

حكى هلال الافق لما مضت — له ثلاث واعتلى اوسنا

مرآة خد بعضها ظاهر ... والبعض منها في غلاف العذار

اخر فيه

وعشية كان الافق فيه ... لازورد ملمع بنضار

قلت لما هوت لمغربها الشمس ... ولاح الهلال للنظار

اقرض الشرق ضده الغرب دينا ... فاعطاه الرهن نصف سوار

ابن المعتز في الهلال والثريا

وكان المجرة جدول ماء ... نور الاقحوان في جانبيه

وكان الهلال نصف سوار ... والثريا كف تشير اليه

ابن طباطبا وابدع في تلطفه

اما والثريا والهلال جلتهما ... لي الشمس اذ ودعت كرها نهارها

كانهما اذ زارت عشاء وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها

ابن المعتز

زارني والدجى اجم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السماء طوق عروس ... بات يجلى على غلائل سود

في قران الهلال بالزهره

قارن الزهرة الهلال فكانا ... في قران من غير صد وهجر

واما ما تقاربا قلت طوق ... من لجين قد علقت فيه درة

اخر فيه

اما رايت الافق لما غدا ... هلاله ملتقم الزهره

كعاشق قبل معشوقه ... فالتقمت من فمه دره

عبد الوهاب بن حزم فيه

لما رايت الهلال منطويا ... في غرة الفجر قارن الزهره

شبهته والعيان يشهد لي ... بصولجان اوفى لضرب كره

القيراطي في الليل والصبح والهلال والزهره

وكم ركبت من الظلماء ادهمها ... وفات اشهب صبحي عنه تحجيل

والليل ينشر من ظلمائه لمما ... لها بتمشيط ثريا الافق ترجيل

ومن هلال السما الزاهي وزهرتها ... بجامع الزهر محراب وقنديل

الميكالي في الهلال والزهره

اما ترى الزهرة قد لاحت لنا ... تحت هلال لونه يحكي اللهب

ككرة من فضة مجلوة ... اوفى عليها صولجان من ذهب

ابو عاصم البصري في الهلال والزهره

رايت الهلال وقد حلقت ... نجوم الثريا لكي تسبقه

فشبهته وهو في اثرها ... وبينهما الزهرة المشرقه

بقوس لرام رمى طائرا ... فخلف في اثره بندقه

ابن سيدوك الواسطي في الليل والهلال والنجوم

كانما الليل والهلال وقد ... وافت نجوم السماء منقضه

رام من الزنج قوسه ذهب ... يخرج منه بنادق الفضه

وقال ايضا

انظر إلى حسن هلال بدا | يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من فضة | يحصد من زهر الدجى نرجسا

التنوخي فيه

والهلال الذي يلوح خلال الغيم | مثل فخ اللجين صيغ لصيد الكواكب

وللشعراء في تشبيه الهلال أشياء بديعة تزيد على سبعين تشبيها وأعني الشيخ جمال الدين بن نباتة بجمع بعضها في قصيدته الرائية التي امتدح بها الملك المؤيد صاحب حماة التي أولها

يا شاهر اللحظ خالي فيك مشهور | وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فإنه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها إلى تشبيه الهلال فقال

كأن شكل هلال العيد في يده | قوس على مهج الأعداء موتور
أو مخلب مده نسر السماء لهم | فكل طائر قلب منه مذعور
أو منجل الحصاد القوم منعطف | أو خنجر مرهف الحدين مطرور
أو نعل تبر أجادت في صياغته | للجواد بن أيوب المقادير
أو راكع الظهر شكرا في الظلام على | من فضله في السماء والأرض مشكور
أو زورق جاء فيه العيد منحدرا | حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أو لا فقل شفة للكاس مائلة | تذكر العيش أن العيش مذكور
أو لا فنصف سوار قام يطرحه | كف الدجى حين عنه الشباب
أو لا فقطعة قيد فك عن نشر | أخلى الظلام عليه فهو مأسور
أو لا فمن رمضان النون قد سقطت | لما مضى فهو من شوال محصور

قلت ومن هذا المعنى أخذه الشيخ جمال الدين من ابن قلاقس

وهلال شوال يقول مضيقا | بيدي خضبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدي خضبت النون من رمضان وبين قول الشيخ جمال الدين بن مكانس فإنه زاد على الشيخ جمال الدين في التشبيهات البديعة في أرجوزته التي سماها عمدة الظرفاء وقدوة الظرفاء وقد أوردت غالبها في باب أدب النديم وأخرت التشبيهات إلى هنا فتعين إيرادها

قال يصف ليلة السنة

يا حبذا من ليلة لو أنها طويلة | ساعاتها قصار وكلها أنوار
بدا بها الهلال بزينة الجمال | من جانب الغمام كالخنجر في الغمام
ولمعة السراج والصبح في الزجاج | وجانب المراة والنعل في الفلاة
وكفة الأكوس والحاجب المقوس | قلت الحيوف وودي والعطفا
كالقصر لون العاج والفخ أو كالدملج | معرقا كالنون وهيئة العرجون
ليشبه طوق الذرة في الصخرة الخضرة | يا صفوة الأقمار يا بهجة الأنوار
يا من يحاكي الغبية والقبة المنفية | ونورق الشبا والظفر في القفا
أصبح في التمثيل تشبيه الفيل | فيا الرجين وثب قربوس سرج
أو منجل الإعجام أو قمة السواد | أو مخلبا للطا أو مثل نعل الحافر
يا شبه القلادة منبت بالسلاسل | والمبرد والدائرة للخنجر الجاذر
مثل الذي أنما يحاكي الزي | في وجهها أنار كأنه دينار
يشرق في الدنيا كجامة البلور | بين الظلام سار كالوهج في الحنا

حسان الكلبي المعروف بعرقلة في البدر

أما ترى البدر في السماء وقد … حاول من بعد تمه نقصه

بينا تراه مكعكنا كعكة … حين تراه كأنه قرصه

والبدر في أفق السماء قد انطوت … طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت المحاق كأنما … غرق الجميع وبعضه لم يغرق

اخر فيه

قمرها تمها كأنما كان جنابها … طل الحاظ بوردة حمراء

والبدر في أفق السماء كأنما … ذهب على ياقوتة زرقاء

ابن الرومي في القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها … والبدر يجنح من خلال المشرق

وكأنما زهر الكواكب حوله … درّ نثرن على بساط أزرق

تميم بن معد فيه

أنظر إلى الليل كالزنجي منهزما … والصبح في إثره يعدو بأشهبه

والبدر منتصب ما بين أنجمه … كأنه ملك في صدر موكبه

عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى بيننا القرط إذ سرت … عشاء وفرع الليل حالك التجعد

كأن الثريا خاتم في بنانها … ومنطقة الجوزاء في جيدها عقد

وقد طلع البدر المنير كأنه … مليك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان في القمر والثريا

كم ليلة

كم ليلة أحييتها ومنادمي … طرفي الحديث وطيب حث الأكوس

شبهت بدر سمائها لما دنت … منه الثريا في ملاءة سندس

ملكا مهابا جالسا في روضة … حياه بعض الزائرين بنرجس

عرقلة الدمشقي في القمر والثريا والنجوم

كأن الثريا وبدر السماء … فأنجمها طالع ترجف

يد قد أشارت إلى وردة … وبينهما نرجس مضعف

العزيز ابن الحاكم في القمر والمريخ

وكأن البدر والمريخ إذ وافى إليه … ملك توقد ليلة شمعة بين يديه

القاضي التنوخي في المريخ والمشتري

كأنما المريخ والمشتري … قدامه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل من دعوة … قد أسرجت قدامه شمعة

ابن بنان الواسطي في القمر على الماء

أما ترى الليل قد ولّت عساكره … مهزومة وجيوش الصبح في الطلب

والبدر في الأفق الغربي تحسبه … قد مدّ جسرا على الشطين من ذهب

القاضي التنوخي فيه

لم أنس دجلة والدجى متصوّب … والبدر في أفق السماء مغرّب

فكأنها فيه بساط أزرق … وكأنه فيها طراز مذهب

منصور بن كيغلغ فيه

كم ليلة سامرت فيها بدرها … من فوق دجلة قبل أن يتغيبا

والبدر يجنح للغروب كانما ... قد سل فوق الماء نصلا مذهبا

اخر فيه

قم يا غلام ادر علي بحره ... كاسا كطعم الشهد بل هي اعذب

لا سيما والبدر يطلع فوقه ... بدر لوقت مغيبه يتصوب

فكان صفح الماء درج ابيض ... فيه لنور البدر سطر مذهب

غيره فيه

اما ترى البدر في دجى الغسق ... قد اسطى فوق منكب الافق

امد الى النهر حسن مهجته ... فبات في حلة من الورق

ولجاد ابن طباطبا في تشبيه النجوم والقمر على الماء

كم ليلة ساهرت انجمها التي ... عرصات رضوانها كسحابها

قد سيرت فيها النجوم كانما ... فلك السماء يدور في ارجائها

احسن بها بحرا اذا البس الدجى ... كانت نجوم الليل من حصبائها

ترنو الى الجوزاء وهي غريقة ... تبغي النجاة ولات حين نجاتها

تطفو وترسب في اصطفاق مياهها ... لا ستغاث لها سوى ابنائها

والبدر يخفق وسطها فكانه ... قلب لها قد ريع في احشائها

الصلاح الصفدي في القمر وراء الاغصان

كانما الاغصان في روضها ... والبدر في اثنائها يسفر

بنت مليك سار في موكب ... قامت الى شباكها تنظر

وقال في المعنى

كانما الاغصان لما انثنت ... امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه

قلت لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدا والخبر عنها بنت المليك وهو فاسد وان كان قصد تشبيه المجموع بالمجموع الا ان الاعراب لا يساعده على ذلك على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضي محيي الدين بن قرناص فقال

وعد بغصن غنا ينظم الندى ... بفروعها كاللؤلؤ في الاسلاك

والبدر من خلل الغصون كانه ... وجه المليح يطل من شباك

فانظر ايها المتادب لحسن هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني بخلاف الصفدي لم يستوف المعنى الا في البيتين بكمالهما مع ما وقع فيهما وكنت قديما انتقد هذا النقد واذكره للاصحاب فمن يسلم ومن مانع الى ان ظفرت به منصوصا لشيخنا الشيخ بدر الدين بن الدماميني ولو قال الصفدي في المقطوع الاول

كان بدر التم في دوحه ... من خلل الاغصان اذ يسفر

بنت مليك سار في موكب ... قامت الى شباكها تنظر

وفي المقطوع الثاني

كان بدر التم لما بدا ... من خلل الاغصان في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه

لاستقام المعنى وصح التشبيه وقد وقع لي مثل ذلك في تشبيه الخال على الخد فقال

اشبه الخال على ثغره ... لشبهه من لا عنده شك
كبحر من جوهر اودعت ... حوى عقيق ختمه مسك

في توارى البدر بالغيم

ارى بدر السماء يلوح حينا ... فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذاك لانه لما تبدى ... وابصر وجهك استحيى وغابا

غيره

والبدر في الجانب الغربي ممتحق ... والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه
كوجه محبوبة تبدو لعاشقها ... فان بدا لهما واش تنقبه

الاكرم بن هبيره

وكان هذا البدر حين تظله ... سحب فيخفى تارة ويؤوب
حسناء تبدو من خلال سجوفها ... طورا فتنظر نحونا وتغيب

ابن بره فيه

والبدر كالمرآة غير صقلها ... عبث الغداة بها بالانفاس
والليل ملتبس بضوء صباحه ... مثل التباس النفس بالقرطاس

اخذه القيراطي ولكن اجاد تركيبه فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها ... والشمس تشرق في اكف سقاتها
والبدر يستر بالغيوم ويجتلي ... كتنفس الحسناء في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

ومرت بدر التم منتقبا بسحب ... انيبى وقلت البدر في قرنه

فحجبه

فحجبه عن الغمام بذيله ... فوا اسفا حتى الغمام رقيب

في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجبا ... في ليلة التم اذ بدا طربا
سار الى الشمس كي يقبلها ... فلم يجدها فعاد منتقبا

اخر فيه لابن الرومي

يا من يعيرني الهلال لناظري ... قمر السماء وقد بدى في المشرق
كخريدة نظرت الى الفها ... فتلثمت خجلا بكم ازرق

ويحكى ان القاضي كمال الدين بن الزملكاني كان يهوى شابا بديع الجمال
يسمى بدر الدين فكتب اليه

يا بدر دين انفصل مذ نأى ... صير جسمي دق الخلال
لا تخش من عار اذا زرته ... فما يخاف البدر عند الكمال

فلما سمع بها الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب معارضا

يا بدر لا تسمع مقال الكمال ... فكله تمويه زور محال
البدر لا يخشى النقص في تمه ... وانما يخسف عند الكمال

ومن الاتفاقات الغريبة ان بعض الناس كان يهوى شخصا بديع الجمال يلقب
بدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما اقبل الليل وكمل البدر
لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الاسف والحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده ... وتطلع يا بدر من بعده
فهلا كسفت وكان الكسوف ... لباس السواد على فقده

فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتاثيرها في القمر وصدق
من قال ان المحبة مغناطيس القلوب واغرب من ذلك والطف ما حكي ان الصاحب
بدر الدين وزير اليمن كان له اخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فاتفق
له شيخ ذو هيبة ووقار ودين وعفة ليعلمه واسكنه في منزل قريب منه فاقام
على ذلك مدة ياتي كل يوم الى بيت الصاحب بدر الدين يعلم اخاه وينصرف الى
منزله ثم ان الشيخ اسخن بمحبة ذلك الشاب وقوي غرامه به فشكا له حاله
فقال له الشاب ما حيلتي وانا لا استطيع مفارقة اخي ليلا ولا نهارا
اما النهار فكما تراه ملازما لنا واما الليل فان سريري مقابلا لسريره
فقال له الشيخ ان منزلي ملاصق لداركم فيمكن اذا غمضت عين اخيك واخذه
النوم ان تقوم لتستعمل ماء فتاتي الى الحائط وانا اتناولك من وراء الجدار
فتجلس عندي لحظة لطيفة ثم تعود من غير ان يشعر اخوك بشيء فقال الشاب
سمعا وطاعة وتواعدا على ليلة فجهز له الشيخ من النقل والطرف ما يليق
بمقامه واما الشاب فانه اخذ مضجعه للنوم واظهر انه نايم فلما نام الصاحب
بدر الدين واستغرق وامن من انتباهه قام الشاب وتمشى خطوات وفتح
بابا وتوصل الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فتناوله وصار عنده
في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات
الشراب ممزوجة ببرد الشراب وانتشى الشيخ واخذ في الغناء وقد رمى القمر
جرمه عليهما وهما في مقام يجل عن الوصف اذا انتبه الصاحب بدر الدين
فلم يجد اخاه فقام فزعا ووجد الباب الذي استطرق منه مفتوحا فقال

من هنا

من هنا جاء السر فدخل منه وصعد الحائط وقد وجد نورا ساطعا من البيت
فاقتحم الى السطح ونظر من درر القاعة فراهما على تلك الحالة والكاس في
يد الشيخ وهو ينشد باخفض صوت

سقاني خمرة من ريق فيه ... وحيا بالعذار وما يليه
وبات معانقي خدا بخد ... غزال في الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا ... سلوه لا ينم على اخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين ان قال والله لا انم عليكما وتركهما
وانصرف والشيء بالشيء يذكر وقد تقدم ان يزيد بن معوية كان مغرما بحب الشراب
وكان والده ينهاه عن ذلك فالتزم لوالده ان لا يعود لشرب الخمر وصار يتعلل
لذلك بخضب فذكر ذلك لوالده فصار يتبعه مدة الى ان ظفر به ذات ليلة
في مكان فتسور عليه وكاد ان يهجم فسمع ولده ينشد هذا البيت

الا اقتضي العيش ما سمحت به ... صروف الليالي والحوادث نوم

فثنى رجله وقال والله لا اكون في هذه الليلة من الحوادث على ولدي وانصرف
حيث لحظه وقال بعضهم

رات قمر السماء فاذكرتني ... ليالي الصبي بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن ... رايت بعينها ورات بعيني

معنى هذين البيتين يتوقف على تقديم مقدمة وهي ان مذهب الشاعر ان وجه
محبوبته هو القمر حقيقة وقمر السماء مجاز على سبيل الادعاء والمبالغة
وذلك التجايز عند اهل المعاني والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زرّ ازراره على القمر

فهذا الشاعر لما اعتقد ان محبوبه قمر حقيقة اجرى عليه احكام القمر
فانه كما يقال من خاصية القمر انه يبلي الثياب رجع الى تفسير البيتين المتقدمين
ومذهبي فيهما ايضاً ان محبوبته على العكس من ذلك فترى ان قمر السماء هو
الحقيقة وان وجهها قمر مجاز كما هو كذلك في باطن الامر فقوله كلانا ناظر قمراً
اي انه ناظر اليها وهي ناظرة الى قمر السماء وقوله رايت بعينها اي رايتها قمراً
حقيقة في رايي واعتقادي كما ان بعينها تنظر قمر السماء حقيقة في رايها
واعتقادها وقوله ورات بعيني اي انها رات قمر السماء حقيقة في رايها مجازاً
في رايي واعتقادي كما ان بعيني تنظرها قمراً في رايها واعتقادها وبلغني
ان بعض العلماء تكلم على هذا البيتين كلاماً بليغاً بخواص كراسة ولكن لم اقف
عليه ولم انقله لكفايته وما احسن قول المتنبي

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فارتني القمرين في وقت معاً

ولم اسمع ابدع من قول القاضي الفاضل في مملوكه

ترى ومراة السماء صقيلة ... فاثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط اولا فقال

تعجب ان راى الكواكب في الدجى ... فقد ضل يبغي البدر اسفر للسفر

ترى ومراة السماء صقيلة ... فاثر فيها وجهه صورة البدر

وما الطف ما قال بعضهم ايضاً

الا فانظروا للبدر في كل ليلة ... فاني اليه بالعشية ناظر

عسى يلتقي

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده ... فنشكوا اليه ما تكن الضمائر

ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي سعوده وخاطبه بهذين البيتين
وهو مشغوف القلب اجتمع بمحبوبه قبل مضي اسبوع وهما

يا ايها القمر المنير الزاهر ... الابلج البدر البهي الباهر

بلغ شبيهك السلام وصف لها ... شوقي واني في هواها ساهر

تامل اذا ما قابل البدر شمسه ... صباحاً وكل قد ملا الافق انوارا

كان الفتى الى الغرب درهماً ... لحاجته القى الى الشرق ديناراً

فكانما الشمس المنيرة اذ بدت ... والبدر يجنح للغروب وما غرب

متحاربان لذا مجن صاغه ... من فضة ولذا مجن من ذهب

يا رب ليل سرور خلته قصراً ... كعارض البرق في افق الدجى برقا

قد كاد يعثر اولاه باخره ... وكاد يسبق منه فجره الشفقا

كانما طرفاه طرف التقى الجفنان ... منه على الاطباق وافترقا

سالت الليل اذ ولى فريداً ... وقد بات الحبيب على اقتراحي

فقال لكواكب فارقن وشاحاً ... تخامره على الى الصباح

يا ليلة كاد من تقاصرها | يعثر فيها العشاء بالسحر
تطول في هجرنا وتقصر في | الوصل فما نلتقي على قدر

عهدي بهم وردا الوصل يجمعنا | والليل اطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ بانوا فقد بهم | ليل الضرير فصبحي غير منتظر

يا اخا البدر سناء وسنا | حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم | بت اشكو قصر الليل معك

بطول ليلي ان صدت ويقصر ان | زارت فلا كان ليلي الا سحري
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت | اشكو من الليل ما اشكو من القصر

ليلي وليلى نفى نومي اجتماعهما | بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت | بالطول ليلى وان جادت به بخلا

لا ادعي جور الزمان ولا ارى | ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن مراة الزمان تنفست | للهم اصبح وجهها المصقولا

يا ليل طل او لا تطل | لا بد لي ان اسهرك

لو بات عندي قمري | ما بت ارعى قمرك

يا ليلة طالت على عاشق | منتظر للصبح ميعادا
كادت يكون الدهر في طولها | اذا مضى اولها عادا

غابوا فلم ادر ما الانـ | ـس من الوجد ام جنون
ليلي لا ينتهي حراكا | كانه ادهم حرون

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح | وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
اضل النهار المستنير طريقه | ام الدهر ليل كله ليس يبرح

يا ليل قد طال الصبا فما منك | للشرق ام سد عليه طريقه
وهل الكواكب سيرت ام سمرت | ام عاق كل مسير عيوقه

من كان يحمد ليلا في تقاصره | فان ليلي لا يرجى له سحر
لا اعرف الليل الا عن اوائله | فآخر الليل ما عندي له خبر

ايها النائمون حولي | اعينوني على الليل حسبة وادكارا
حدثوني عن النهار حديثا | او صفوه فقد نسيت النهارا

مات الصبا بليل لحيته حين عمر لو كان لليل صبح بعيش كان تغر

ولرب ليل تاه فيه نجمه قطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني لو كان في قيد الحياة لشبا

لما رأيت النجم ساه طرفه والجو قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا أيقنت أن صباحهم قد ماتا

وليل في كواكبه حران فليس لطول مدته انقضاء
عدمت محاسن الاصباح فيه كأن الصبح جود أو وفاء

ورب ليل كأنه الدهر طولا قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشيب ليست تغيب لكن تزيد

أقول وقد طال الليالي على أما لشباب الدجى من مترح
أظن نجوم السما فلم تستطع نهوضا للمغيب

أقول وقد طال الليالي الجهو وسامر نجوى فؤاد سقيم

ترى الشمس قد نسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

بكت الثريا وهي جدا يقاسي شقاق دجى مد من الشرق للغرب
ولم تدر عوما بالذراع لما انقضت فما تنقض بالليل وينقض نحبي

كأن الثريا لصق شبر الدجى ليعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

والليل وافى يغلس برده كذا ويسحب ذيله في الغرب
وكأنما كف الثريا سحره كف يسح عن معاطف اشهب

ذا رغب في الدجا فنم عليه طيب رد انه لدا الرقباء
والثريا كأنها كف خود برزت من غلالة زرقاء

رب ليل ما زلت انعم فيه خمرها لا ابا فلا الزرد
والثريا كأنها كف خود داخلتها اللبين رعدة وجل

كأن الثريا وهي من خوف فجره تحث بها في شرقه والمغارب
فصوص خواتيم بخمس أنامل يقلب طورا وهي في كف حاسب

ألا فاسقنيها قهوة ذهبية … فهذا البرق لاح في افق الدجى
كأن الثريا والظلام يحفها … فصوص لجين قد أحاط بها سبج

كأن نجم الثريا كف ذي كرم … مبسوطة للعطايا ليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة … وللدجى عارض في الأفق معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة … كأنهن جفون خامرها مرض

كأن الثريا إذ تبدو فوهة … يحث بها حاد إلى الغرب مزعج
وقد لمعت حتى كأن بريقها … قوارير فيها زئبق يترجرج

يا ذا ترى من بعد يأس ربما … تم المنى من بعد ما رجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا … أو لا فكيف قطعت بحرا من دجى
أم زرتني ومن النجوم ركائب … فأدر ثرياها تريني هودجا

وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا … إلى أن بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه … على حلة زرقاء جيب مدبر

كأن الثريا في أواخر ليلها … من الدر عقد وهو واسطة العقد

لأن تبدى

إلى أن تبدى الصبح من خلل الدجى … فكان كمثل السيف سل من الغمد

قد انقضت دولة الصيام وقد … بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره … يفتح فيه لأكل عنقود

حلت عرى النوم عن أجفان ساهرة … رد الهوى هدبها بالنجم معقودا
تفرقت وهي الجوزاء تضربها … فأذكرتني موسى والجلاميدا
يا ثعلب النجم لا سرحان أوله … كأن الثريا فقد صادفت عنقودا

كأن الثريا إذ تجمع شملها … رياض ربيع ظللت بشقيق
وقد لمعت حتى كأن بريقها … قلائد در رصعت بعقيق

أما ترى أنجم الثريا … تزهر في جوفها النقي
تحكي لنا لؤلؤا نثيرا … على بساط بنفسجي

يا ليلة من طولها كمثل شوقي ووجدي … نجومها الزهر تحكي حسنا لآلي عقد
والأنجم الزهر فيها … كالورد في اللازورد

رب ليل صحبته كاشف البال … كئيبا لمنفهم شتيته

نحن سقف من الزمرد قد … رصع حسنا بالدر والياقوت

وقد بدت النجوم على سماء … تكامل صحوها في كل حين
كسقف ازرق من لازورد … بدت فيه مسامير اللجين

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها … در على أرض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنها … شرر تطاير في السماء من الفحم

كم ليلة شغل الرقاد عدوها … عن عاشقين تواعدا للقاء
ما زالتا تحت الدجى نشكو سوى … شبه النجوم بأعين الرقباء

وعين الجوزاء تبسط باعا … لعناق الدجى بغير بنان
وكأن النجوم أحداق روم … ركبت في محاجر السودان

كأن نجوم الليل من خوف فجرها … وقد حان منها للغروب عزائم
عيون نهاها الشوق أن تطعم الكرى … فأجفانها مستيقظات نوائم

أرى الليل يمضي والنجوم كأنها … عيون الندامى حين مال الغمز
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره … كما انفجرت بالماء عين من الأرض

والنجم في الليل البهيم تخاله … عينا تخالس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كأنه … شيب بدا في لمة سوداء

كأن اخضرار الجو صرح ممرد … وفيه لآل لم تثقب بثقوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه … سواد شباب في بياض مشيب

غرد القمري فيه من نفس … وأدر كاسك فالعيش خلس
سل سيفا الفجر من غمد الدجى … وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلة فضية … ما لها من ظلمة الليل دنس

وكأن الهلال نون من الإبريز … خطت بخالص اللازورد
وكأن الصباح لما تبدى … دولة الوصل أقبلت بعد صد

يا رب راح بت أشربها … من كف ظبي مالك لقيادي
والبدر فوق السماء كأنها … بيضاء لاحت في لباس حداد
حتى بدا ضوء الصباح كأنه … وجه الحبيب أتى بلا ميعاد

جبينها والظلام نام ليل … جاعل كل كوكب قنديلا

او عظيم للزنج يقدم حبشا … قد اعدّوا اسنّة ونصولا
وكأن السماء روض انيق … نوّره بات بالندى مطلولا
وكأن النجوم درّ عقود … غاد معقود سلكها محلولا
ليلة كالفراق لو لم يرعها … نار فجر لنا اوشك ان تزولا
تولت واشهب الصبح يتلو … ادهم الليل بالبنان شكولا
وكأن الصباح ميل لجين … كاحل للظلام طرفا كحيلا
ونحى النجم عن سراه عنانا … مطلقا وانبرى النسيم عليلا
ولجلينا وجه الزمان كوجه … الصاحب [illegible]

وليل غدا في الاهاب زند نبه … وعمي نشاوى من نعاس ومن لغب
كأن السماء اللازوردي طرف … والنجم فيه دنانير من ذهب
قد اطردت فيه المجرة جدولا … فلاح عليه من كواكبها حبب
كأن سواد الليل زنج بدا لهم … من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
كأن ضياء الشمس بحر محمد … اذا امّه الراجي فاعطاه ما طلب

كم ليلة بتّ اكوام نطاولها … على والليل داجي الغلب كافره
واوقب الشهب فيها وهي ثاقبة … كانما سمرت منها مسامره
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا … قاضي القضاة اذا استجلى نواظره

والجو في حلة ممسكة … قد طرزتها البروق بالذهب
والصبح قد جردت صوارمه … والليل قد همّ منه بالهرب

ما هدينا في حبنا الاكوابا … سقط الندّ واصفا الهواء وطابا
فكأنما الصبح وقد بدا … باذاء طارد من الظلام غرابا

هذا الليل للسرور بنجوم راح … بها قذفت شياطين الهموم
ولكنا الصبح يلفظ ما ابتدى … بجيد الليل من درر النجوم

وليلة بتّ اسقى من غمامتها … راحا فتشبل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى … غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

نام طفل النبت في حجر النقا … لاهتزاز الطل في مهد الخزامى
وسقى الوسمي اغصان النقا … فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى … وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا … قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت … مسكة الليل عليهن ختاما

نثرت عقود سمائها الانداء   بيدي النسيم فللثرى اثراء

وبدت تباشير الربيع كانما   نشرت جواهر نشرها ضعفاء

وافتر ثغر الاقحوان باسما   اذ للشقيقة مقلة رمداء

والارض قد زهرت بحلي نباتها   والجو حلة سحبه دكناء

والروض فيه نبوات تجوير وقد   طافت عليه الديمة الوطفاء

وثنا الحيا عطف الغدير فصفقت   امواجه وتغنت الورقاء

وكان اعطاف الغصون منابر   والورق في اوراقها خطباء

فاجنح بهم فقد جنحت الى الدجى   سنة قبل المقلتات الندماء

اما الربيع فقد بدا وغصونه   هيف القدود وروضه خضراء

فعلام يومك والمدام شروقها   ساق اغن وروضة غناء

وازل خساسات النفوس فانها   صدئت وما غير الكؤس جلاء

فبنا من الماء القراح وشربه   ري وبعض الى المدام ظماء

فاكس الكؤس بها وحي لعل ان   تحيي المدامة ما امات الماء

وادر من الراح الشمول خشاشة   تسري بها في روحي السراء

عذراء كللها الحباب بتاج   فانك توهم انها شمطاء

تتبرج هلا على الصهباء   من كان قد اغفى من الندماء

فالشرق قد قبض الدجى باسطا   للفجر طرة راية حمراء

والغرب منه طعينة احشاؤه   باسنة من انجم الجوزاء

فانهض

فانهض الى خلس الصبوح فقد جلا   ورد الصبا بنفسج الظلماء

والشرب يصقول التراب نشوة   متارج يثني على الانواء

والارض ذات خمائل تمشي الصبا   فيها فتثنيها من الخيلاء

رقصت قدود الدوح تضب عيونها   وبكت جفون الديمة الوطفاء

واعتل خفاق النسيم وقد جرى   متعثرا بساقط الانداء

والورد يقطر ماؤه من حوله   والجو لابس حلة دكناء

وغصونها انثوي رضاع غمامه   وسماع شدو حمامة ورقاء

فانهض الى فرض النسيم فقد امر   امر النديم بمطلق السراء

واغنم علا وجه الربيع وحسنه   في صدر يومك مهجة الصهباء

واصف باسواء الفضاء نعمهم   بلطيف روح الراح في الاحياء

واستجل الكاس الاغن بديرها   في سندس الروضة الغناء

فاذا انثني بالغصن فوق كثيبه   ثملا وابدى الصبح تحت مساء

والنوم فعينه منصبا   الهتان بعيني يزرقاء

فاخضب بالماء عنبري وا سقيه   عذراء تانف عن قراع الماء

واحرص على قتل لها في روضة   موشية بمصارع الشهداء

واجل عناك التحي مهجتي   بمديح موسى ذي اليد البيضاء

جادا الربا من بانه الجرعاء   نوء من دمعي وغيث سماء

يا ليت شعري والزمان تنقل   والدهر ناسخ شدة برخاء

ما زلت في روضة موشية … خفاقة الاغصان والافياء

والورد في سطح الخليج كانه … رمد الم بمقلة زرقاء

وكانما جاء النسيم مبشرا … للروض يخبره بطول بقاء

فكساه خلعة طيبه ورمى له … بدراهم الازهار رمي سخاء

وكانما احتفل الصبيح فبادة … بالعذر عند نغمة الورقاء

والغصن يرقص في حلا اوراقه … كالخود في موشية خضراء

وافتر ثغر الاقحوان بما رأى … طربا وقهقه منه جرى الماء

افديه من انس تصرم وانقضى … فكانه قد كان في الاغفاء

سوق الصبا غلالة الظلماء … وانحل عقد كواكب الجوزاء

وتكللت تيجان ازهار الربى … بغرائب من لؤلؤ الانداء

وجرى النسيم فجر فضل رداءه … متحرشا بمساقط الانواء

وعلى الحمام على المنابر بكره … يبدي فصاحة السن الخطباء

وغدا وقد رق الهواء الهدهد … الترابطاب زهرة القصباء

لو لم يكن ملك الطيور لما انثنى … بالتاج يمشي مشية الخيلاء

فاشرب معتقة الطلا في عاطر … رقص الغصون ونغمة الورقاء

تبدو بها خود كان جبينها … بدر تشعشع في دجى الظلماء

هيفاء وطفاء الجفون كانما … تبدو نار اضرمت في ماء

في سحر مقلتها وخمرة ريقها … شرك العقول وآفة الاعضاء

وقال ايضا

كم مقلة للشقيق الغض رمداء … انسانها سابح في دمع انداء

وكم ثغور اقاح في مراشفها … يطالط تغسر بالرى وطفاء

فما اعتذارك عن عذراء جامحة … لانت كما الامهار لعز الماء الماء

سطا عليها حسام المزج فامتنعت … بلامة في حباب الجسم حصداء

اما ترى الصبح مخفي في وجنته … كانما هو سقط بين احشاء

والطير في عذبات الدوح حنتنا … تطابق اللحن بين العود والناء

تحث بالكاس كرى تحي ميته … بروح راح سرت في جسم سراء

وعذ بمعجزات المذمرين … نوافث السحر في اجفان حوراء

فما العضاحر الا ما تكرره … بنانك الذنين ترجيع فافاء

يديرها فاتن الالحاظ فاترها … ضاع سعرى الاعضاء والعضاء

واعكس على خلس اللذات مغتنما … فالدهر في حربه تلون حرباء

يا صاحبي قلدا من ملامكما … ولا تزيدا بتكرار الاسى داء

هذي الرياض عن الازهار تبسم … كما تبسم عجبا ثغر لمياء

والارض قد اطفئت عن صنع بارئها … الى الورى وعجيب نطق خرساء

فما بعد كما والحال واعية … عن شرب فاقعة لللهم صفراء

راح غربت بروقها وشرقها … حتى انتصبت اليها نفس اغراء

من الكميت التي تجري بساحتها … جرى الرهان الى الغايات سراء

بكفنا غيد يحسوها مقهقهة … كما تأود غصن تحت ورقاء

حسبي من الله غفر الذنوب ومن … جدوى المؤيد تجديد لإثراء

المقر الفخري ابن مكانس سقى الله ثراه يصف شجرة سرح على شاطئ النيل وهي قصيدة بديعة كلها غرر ودرر

يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره … على اليواقيت في أشكال حصباء
حلت عليك عزاليها السحائب إذ … نوء الثريا استهلت ذات أنواء
وإن تبسم فيك النور جاد له … سقاك من كل غيم كل بكاء
رحماك بالوارف المعهود منك فكم … لنا بظلك من لهو وإلهاء
وكم نزلنا مقيلا منك مختصا … لهجرة حيث لا مرأى لحرباء
نظل من فيئك الفضفاض من ظلل … من الغمام بقينا كل ضراء
يا طيبه مبدأ القيظ عالمة … أنا الشفاء لذي الرمضاء من الداء
لا صوح الدهر منك الزهر وانبجست … عليك كل صنوف الودق سوداء
عصابة الشرب أمواه روض زاهرة … تعزى لأكرام أخوال وآباء
خمائل الروض منشاها ومرضعها … صوب الغمير من عزاليه وأنواء
ناسمتها كدمها المخضل وارتشفت … نجم الربا وقعت شاعلى الماء
قريرة العين بالأنواء بادية … القلب الذي علم نيل غير سراء
مقيل ندمان بل معنى خمائلها … كناسها لم بل أفنان وماء
لها مطار وظل يجن نسيمها … تعادل فيه طيب مشتاء
قديمة العهد هزتها الصبا فغدت … فهي العجوز تهادى هدي شرهاء

لا يدرك الطرف فيها علو كاهلها … حتى تعود للحظات حولاء
وصوت بلبلها الراقي وذي عجرفة … في حلة من دمقس الريش دكناء
كقرع ناقوس بري على شرف … مسبح في ظلام الليل دعاء
خلت حين احنت الضلوع على … نار الشجى بها الأحشاء
فكم بها لي فلم تحتني أضالعها … على الهوى واحنها على ما
ببيعة الحسن قد فاز الجنا لها … من البها بأفنان وأفياء
وقام عنها لسان الزهر منشدنا … للهو كم أرج ما بين أرجاء
كم صفق الموج من زهو بها طربا … فقطعة بيضاء وصفراء
وكم طربت لها أبدته من ملح … يصبو لها كل ذي عقل وآراء
وجدت بالنرجس مالي ومن أرج … نضرت في كل حال منها الطاء
كأنها من جنان الخلد قد كملت … حسنا وحبك خضر لغاء
كأن أغصانها اللدن الرشاق إذا … هصرتها أفنانها أعطاف وطفاء
كأن صمغتها الحمراء بقشرتها … الدكناء فصوص على أغصان سمراء
كأنها فوق نعش الموج إذ سبحت … هضابه سنخ وأبدت أفياء
مالت على النهر إذ جاش الحرير به … كأنها أذن مالت لإصغاء
كأنما النهر مرآة وقد عكفت … عليه تدهش في حسن ولألاء
ذو شاطئ زان عجب الفطرة فهو على … نهر الأبلة يزري أي إزراء
كأنه عند تقريك النسيم له … فرند سيف نضته كف جلاء
كأنه سلك من لؤلؤ نظمت … أو جوهر السن بتحليل فرقاء

كانّ حين هذى ينقد وصفا … رقراق صين بوجه الارض شهلاء
اذا شدون حمامات الاراك على … اغصانها فزعنا رقص هيفاء
من كل ورقاء في الاغصان صادحة … بين الحدائق في فيحاء زهراء
ورق تغنت بالحان فمن طرب … عيدانها فالربى مغنى وغناء
باكرتها في سراة من اصاحبنا … لا يطوون على حقد وشحناء
تداعبوا بمعاني شعرهم فاردوا … ودا لاحبة في الفاظ اعداء
من كل شيخ مجون في شباب فتى … يقري المجون بقلب غير نشاء

لله ليل كالنهار قطعته … بالوصل لا اخشى به ما ارهب
وركبت منه الى التصابي ادهما … من قبل ان يبدو ابيض اشهب
ايام لا الحاسد ويشوبه … كدر العذار ولا عذاري اشهب
كم في مجال اللهو لي من جولة … اضحت ترقص بالسماع وتطرب
وافقت الندماء سوق خلاعة … يجبي المجون الى فيه ويجلب
وذكرت في حلبا دمشق معشرا … ام الزمان بمثلهم لا تنجب
قوم يجن صفاتهم وفعالهم … قد جاء يعتذر الزمان المذنب
اشتاق في وادي دمشق معهدا … كل الجمال الى حماه ينسب
ما فيه الا روضة او جوسق … او جدول او بلبل او ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم … بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته … في الحال بين رياضه يتشعب

وشدت على العيدان ورق طربت … بغنائها من غاب عنه المطرب
والورق تشدو والنسيم مشبب … والنهر يسقي والحدائق تشرب
وحلت لقلبي من غنا الدجنة … فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بحسنها … وغدا بربوتها التأنيب

وللكؤوس ابتسام بعد قهقهة … وللغيوم بكاء بعد تقطيب
في روضة قد تهادتها الصبا سحرا … ورشقتها بانواع التراتيب
طلا الم العطف من اغصانها حنت … فلا تقول اليها غير مجلوب
تحكي بنات الروض فابتدعت … تسلسل الماء من دون الدواليب
والطير تهتف والاغصان مائلة … بكل زوج بهيج الحسن مخلوب
كانما قضب لبانات اذ خطرت … عرايس زهيت بالحسن والطيب

سرت وجيب الجو بالطل رشح … وثوب الغوادي بالبروق موشح
فقابلت من اسماطها الزهر نجحا … وقابلت من امراطها الزهر ينفح
بحيث ترى بالنخل والدوح تشتكي … ودمع الحيا ينهل والطير يصدح
وفي طي ابراد النسيم خميلة … باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مسرى العواصف عارض … مدامعه في وجنة الروض تسفح
وتوري به كف الصبا زند بارق … شرارته في فحمة الليل تقدح
تفرق ضد البدر في متن اشقر … تلاعب عطفيه النسيم فيمرح

على حين اوراق الصبا الغض نضرة … وورق التصابي بالصبابة انفضح

لانت عطفات الروض قد جيدا … ما عطل القطر امر نوار جيدا
اذا ابتسم زهر المزن عن يقق … فانظر في وجنات الورد توريدا
وان نثار درر منه فاجتله … بمبسم الاقحوان الغض منضودا
فاستنطق العود واسمع غناء … من راجع لحن بيت رقص العودا
يشدو وينظر اعطافا منعمة … كانت لحنعنها الاغاريدا
حلت عرى النوم عن اجفان مرتشف … ترد المهوى هدبها بالنجم معقودا
تفرقت وعصى الجوزاء تصرفها … فاذكرتني سوسو والجلاميدا
يا ثعلب الفجر لاسرحان والله … كل الثريا فقد صادفت عنقودا

ورد الربيع فمرحبا بوروده … وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه … وانيق ملبسه ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه … انسان مقلته وبيت قصيده
يغني المزاج عن العلاج نسيمه … باللطف عند هبوبه وركوده
والورد في اعلى الغصون كانه … ملك تحف به سراة جنوده
والياسمين كعاشق قد شفه … جور الحبيب بهجره وصدوده
والزهر في الغصن الجني كانه … طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد في السماء مآتما … والارض في عرس الزمان وعيده

نبت

ندبت فشق لها الشقيق جيوبه … وازرق سوسنها اللطم خدوده
والغيم يحكي الماء في جريانه … والماء يحكي الغيم في تجعيده

وبطحاء في وادي بروقك روضها … ولاسيما ان جاد غيث مبكر
بها فاض نهر من لجين كانه … صفائح اضحت بالنجوم تسمر
كان حصاه اذ بدا منه ابيض … ولحمر دمع في خدود ينثر
ولا فيروز بالظلال اسهم … ولا قطر بالتجعد يسطر
وما لاح في جنبيه نبت وانما … بدا عذار منه في الخد اخضر
وكم غازلته للغزالة مقلة … تسارقا اوراق الغصون فتنظر
وتبصر منه كل حسن فينبري … حياء لديه وجهها وهو اصفر
اذا فاخرته الريح ولت عليلة … باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا … به الروض يحيي وهو لاشك جعفر

خليلي كم روض نزلنا فناءه … وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقته والطير صافرة به … وكم شملنا فارقتها وهي تصفر
الى عين بالماء نضاخة الصفا … اذا ما ثلت منها منخر جاء منخر
ثلاثا أي من خود وراح وقينة … ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
قضيت لبانات الشبيبة والصبا … وطولت حتى الآن اني اقصر

وروض به انواع نور تفوقت ... حوى فضة من نوره ونضارا

كأن النخيل المائلات من الصبا ... خرائد يسلبن الشعور سكارى

كأن عيون النرجس الغض وسطه ... عيون محب بالدموع حيارى

كأن اخضرار الآس شارب أمرد ... كما تم بل حاكى لديه عذارا

كأن بهار الروض صب متيم ... قد اصفر اذ ولى الحبيب وسارا

كأن الاقاحي ثغر من شف مهجتي ... وعذب قلبي في هواه وجارا

كأن انتثار الطل فيه مدامع ... على شادن في القلب اضرم نارا

كأن نسيم الريح نشر قرنفل ... وانفاس مسك قد افاد عرارا

فلله ايام قطعنا بقربه ... ادرنا به كاس السرور فدارا

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

والروض كالحسناء كساه زهره ... وشيا وقلده نداه جوهرا

او كالغلام زها بورد خدوده ... خجلا وتاه بآس معذرا

وكأن النهر فيه معصم ... صاف اطل على بساط اخضرا

وتهزه ريح الصبا فتخاله ... سيف ابن عباد يبدد عسكرا

ترنح عطف الغصن في الحلل الخضر ... وغنى بالحان على عوده القمري

ورقت ازاهير الحدائق بالضحى ... نواظر عن احداق نوارها النضر

واشرق

واشرق خد الارض يبدي نضارة ... وانشر في جيد الغصن لؤلؤة القطر

وبات سقيط الطل في كل روضة ... ينبه في ارجائها ناعس الزهر

وقد غض طرفا النرجس الغض حيا ... يرى الاقاحي منه مبتسم الثغر

ومذ هبت شمس الاصيل عشية ... الى الغرب حتى ذهبت فضة النهر

وغنت قيان الطير في كل ايكة ... وقد ذر كحل الطل في مقلة الغدر

قيان كساها الخلد ديباج وجهه ... وصاغت لها الاجياد طوقا على نحر

اقامت الحمائم نوح الاراك بكا ... ولاحت لها الاشجار وارى بها الخضر

واسبل سبل النوم ملقى من الضنى ... على فرش الازهار في اخر العمر

بكت حمامات الاراك وشققت ... عليه الصبا اثواب روضتها النضر

فكم من نحيب للحمائم بالضحى ... عليه وللانواء دمع به تجري

تنبه فقد نم النسيم على الزهر ... ودلت تغاريد الحمام على الفجر

تيقظ لساعات السرور فانما ... بها الدهر واجهد ان تموت من السكر

وخذ صفوة الدنيا فان قصارها ... يؤول الى التكدير في اخر العمر

اذا ما ثغور الزهر يوما تبسمت ... اليك ببشر فانتهز فرصة البشر

رعى الله اياما جنينا ثمارها ... بايدي لذاذاتنا بين اودية الحجر

ليالي اعطينا الخلاعة حقها ... مزاحا ووفانا بها نوب الدهر

خلعنا على اللذات اردية الهوى ... جهارا وسلمنا العقول الى الخمر

ولاح على الجوزاء غيم مزرد ... كما يلمع الفيروزج الغض بالدر

بحجب فبدوا الشمس من فرجها … كما انحجب المرود عن غادة بكر
فما الله ان لم تعمل الكاس بكرة … الى الليل بين العود والناي
يطوف علينا بالزجاجة غلمة … مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وحور اذا غنين باصوات كانه … بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
اذا جئت للتي تجليت انها … تجس فؤادي وتغير على صبري

سقى الله دوحا كالمنبر القطر … عقودا لفرط الحسن تزهو على الدر
ابنت لمن كنا اترة ناظري … فجلا همومي بالمحاسن عن صدري
فمالت به الاغصان تحوي ولبست … والقت على راسه نثارا من الزهر
ومدت لاقدام جنات شقائق … واس وريحان تضوع بالنشر
ومالت على راس الغصون غمامها … ومات بفرط الحسن في الحلل الخضر
وغنت قيان الطير والريح شبت … وقد صفقت من فرحها لحن النهر
وقد رفعت من فوق ملوى قبته … من النور فيها الطير من طرب يقري
وقد طل كالنام يتنزعو فرحة … امامي يتحوص فضاحة القمري
واصبحت كالسلطان حاو حيهما … القت وليت الماء في خده يجري

نديمي ماس الاترج سندسه … واظهر ما اخفى لنا من جلبه
ولاح بجيد الغصن بالصبح طالع … من الطل عقدا ما به جوهرية
وقد ضاع سر الزهر حين نشره … تغنى بذكاه النسيم نديه

والفى الضحى

والفى الضحى في فضة النهر تبره … فاثرى الثرى بالنور من عسجديه
هو السيف ان اصداه ظل غصونه … تولى شعاع الشمس صقل حديده
وساق له وجه وكاس تقاربا … فقابلت شمسا على قرينة
واطلع شمس الطاس عند ابتكارها … وشعشع شمس الكاس عند عشيه
سقى الراح مثل من ريق ثغره … وان حباب الراح من لؤلؤيه
حلفت لمي فيه ثملين قبله … لاني شممت الخمر من عنبريه

كرنبات تجلو قهوة صهباء … يكو المدير حلة حمراء
شمس لها من الدنان مشرق … كالنار الا انها لا تحرق
كانما من ضوء تلك النار … نشرب في بيت من النضار
ومقعد لايملك القياما … ولا يطيق دهره الكلاما
يجيل فينا نودعه من السبج … من غير ما خوف عليه وحرج
انفاسه تخالها عقيقا … احسن بذاك منظرا انيقا
اقول اذ يلوح للعيون … يا حبذا الكانون في كانون
نودعه قلائدا من الفحم … مثل سواد الليل حين يدلهم
كانها والنار فيها تلهب … لناظريها ابنوس مذهب
ما انا للنار فلا بالمطيع … وقد بدا زمن الربيع
اما ترى الاطيار في ترنم … تهيج شوق المتهام المغرم
والجو ما احسنه واجمله … لما بدا في حلل يصندله

والأرض إن تفتر عن أزهارها تستوقف الطرف على نوّارها
من نرجس أكرم به من نرجس كأنه العيون ما لم تنعس
أو فاكهت صورة من برد قد حملت مداهنا من عسجد
كأنما الطل على الورد الندي دمع جرى على خدود الخرّد
أخجله النرجس لما أن بطر فاحمرّ من فرط الحياء والخفر
وانظر إلى الأقاح وابيضاضها يبسمه الا الا على بياضه
أما رأيت روضة البنفسج كأنها معادن الفيروزج
كأنما فواتها لبهار مداهن تروق من نضار
وانظر إلى النارنج في أغصانه يا حسنه إذ لاح في زمانه
كالذهب الأحمر قد صيغ أكر من صنعة الخالق لا صنع البشر
فاشرب ولا تخش من الإملاق رزقك يأتيك من الرزاق
والعيش كل العيش في عصر الصبا لله ما أحسنه وأعذبا
سقيت يا معاهد الأحباب بعارض منهمل الرباب

جاء إلينا من الربيع فجاء فصلا أحسن الجميع
لبرده وحره مقدار لم يكتنف حدهما الإكثار
عدل في أوزانه تحوي عدد وجمل التفصيل منه والجمل
نهاره من أحسن النهار في غاية الاتفاق والاتفا
تضحك فيه الشمس من غير عجب كأنها في الأفق جام من ذهب

وليله مستلطف النسيم مقوّم في أحسن التقويم
لبدره فضل على البدور في حسن إشراق وفرط نور
كجامة البلور في صفائها أنجبت الجوزا في قفا بها
كأنه إذا دنت من نحره جوزاؤه قبل الطلوع فجره
ورومية حليها زرقاء في الجيد منها درة بيضاء
فيه تظل الطير في ترنّم حاذقة باللحن لم تعلم
غناؤها ذو عجمة لا يفهمه سامعه وهو على ذا يعزمه
هذا وفيه للرياض منظر يغشى الثرى من بشره منضا
ستر ثياب حسنه أعلامه إذا سواه زانه كمامه
فيه ضروب للنبات الغض يحكي لباس الجند يوم العرض
من نرجس أبيض كالثغور كأنه مخازن الكافور
وروضة تزهو من بنفسج كأنه أرض من الفيروزج
قد لبست غلائلا زرقاء وكابدت بلبسها الشتاء
تبصرها كالثكل أولادها قد لبست من حزن حدادها
يضحك فيها زهر الشقيق كأنه مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج فأشرقت بين احمرار ووهج
كأنما الأحمر في المسود منه كلاح عيون الرمد
أما ترى النرجس ما أحسنه يختال في غلائل مثمنه
وانظر إلى الخشخاش إن رأيتنا يحكي كؤوسا ظهرت كحنا

وارم بعينيك الى البهار   فانه من احسن النوار

كانه مداهن من عسجد   قد سمرت من قضب الزبرجد

فانهض الى اللهو ولا تخالف   فلست في ذاك بالمعنف

واشرب عقارا طاب فيها كونها   يصفو من خوف المزاج لونها

اثنى شذا الروض على فضل السحب   واشتملت بالوشي اوراق الكثب

ما بين نور يسفر اللثام   وزهر يضحك في الاكمام

ان كانت الارض لها ذخاير   فهي لعمري هذه الازاهر

قد بسطتها ايدي الغمايم   بسط الدنانير على الدراهم

احسن بوجه الروض للنسيم   تعرف فيه نضرة النعيم

وحبذا وادي حماة الرحب   حيث زهى العيش به والعشب

ارض السنا والهنا والمرح   والامن واليمن ورايات الفرح

ذات النواعير سقاة الترب   والنبات عصفه والاب

تعلمت نوح الحمام الهتف   ايام كانت ذات فرع اهيف

فكلها من الحنين قلب   فكيف لا والماء فيها صب

لله ذاك السفح والوادي الفرد   والماء مغلول الرضاب مطرد

يصفو بها الراي ويهفو الكبا   ويحملها الغايص فيكفا الطابع

اذا نظرت للربى والنهر   فادوعن الربيع او عن جعفر

لا عتب الا ان مغناها الحسن   ينسي لها الغريب حب الوطن

محاسن تلهي العيون والفكر   وبين روضات وشجر وصفر

امام كل منزل بستان   وبين كل قرية ميدان

اما ترى الورق في الاوراق   جاذبة القلوب بالاطواق

فبادروا اللذة يا فلان   واغنم متى امكنك الزمان

ولا تقل شتى ولا صيف   فكل اوقات الهنا شريف

كل زمان ينقضي بالجدد   زمان عيش كيف ما دار اعتدا

الزمان سعيد موافق   والحبيب حلو رشيق

والربيع بساط اخضر   والشراب صفو مروق

والنسيم سحر تنفس   عن عبير او مسك اذفر

والغصون تخال نداما   من سلاف الغيم تسكر

والغدير يمد معصم   يجلي في نقش اخضر

والهزار يعمل طرائق   في الغناء مزموم ومطلق

هات يا نجي الحميا   ان نجم الليل غرب

من يكون البدر ساقيه   كيف لا يشرب ويطرب

انشدوا الاوتار والكاس   للهموم دواء مجرب

لا تخاف القبح يهجم   دع يجي ويركب بلق

ذا المليح في الحجرة سيده   وانا مسكين في جهنم

آه على قلبه فجيده   ولخوف فراك العظيم

لو ترى حمرة خدوده ... وعذاره والمنمنم

كان ترى ثوب اطلس احمر ... معلماً باخضر معتق

يا نديمي اسمع فصيحة ... لا تنم ما دمت ممكن

الصباح وسلوني الكاس ... ما ترى ما ابهج واحسن

والشقيق حمراً وصفراً ... كنور آيات شادا ومن

ذاك مليك بحال الجمالا ... ما خلق وليس يخلق

ورشيقة المعاطف ... واتوا بين النشا حق

والبحار بحال غمايم ... والسيوف بحال بوارق

وسناجينو ابن يحيى ... بشاع على الخلائق

نعقت حرام زوجي ... والنبي هذا بطلق

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة وفي الحديث المرفوع جمع الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر وفي كتاب المبهج الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور وقال بعضهم تركت النبيذ لشرابه وصرت صديقاً لمن عافه

شراب يضل سبيل الهدى ... ويفتح للشر ابوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى راس كل خطيئة والنساء حبالة الشيطان والخمر داعية كل شر وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً اربعين صباحاً وروى عنه ايضاً انه قال من مات مدمن الخمر مات كعابد الاوثان وكان حقاً على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار القيح والدم وسال رجل ما رايت خيراً شركاً عن النبيذ فقال حلال قال قليله خير ام كثيره قال بل قليله قال الرجل ما رايت خيراً الا وكثيره خير من قليله الا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور الى القلب قال نعم ولكن بئس الرسول يبعث الى القلب فيذهب الى الراس وقيل لاعرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا اشرب ما يشرب عقلي وقيل لبعضهم لم لا تشرب وقال عقلي لا اقدر على جمعه فكيف افرقه وقيل يهز الخمر العقل والدين والدرهم وسئل بعض اللطفاء عن الشراب فقال تضييع المال والعقل وزيادة بول وجنون ويحكى ان نصيباً كان يجالس عبد الملك بن مروان ويواكله وينادمه فالزمه ذات ليلة بالشرب معه فقال يا امير المؤمنين لست لك بقرابة ولا الى عليك بيت ولا انا ذو حسب ولا نسب وانما انا عبد اسود قربني منك ادبي وعقلي فكيف ارضى ان يلبني ادبي وعقلي اللذان قرباني منك فتعجب من كلامه واعفاه ويقال ان عروة بن الزبير لما اكلت رجله وخيف منها السراية الى النفس امره بعض الاطباء ان يستعمل شيئاً يزيل عقله غير الخمر كالبنج ونحوه حتى يغيب عن الحس

فلا يدري بالم القطع فقال عروة ما يمكن احد ان يعمل شيئا يذهب عقله الذي
عرف به ربه فقيل انهم صبروا عليه الى ان حرم بالصلوة وكان في تلك الوقت
من الغافلين عن الاحساس مشتغلا بخشوعه وتضرعه لربه فمدوا اليه
وقطعوا رجله وهو لا يحس بشيء وذهب بعض العلماء الى انه لو وصى الى
اقل الناس عقلا فانه يصرف الى شارب الخمر لانه يذهب الى ماله فيتلف فيما
يزيل به عقله الذي هو اشرف ما فيه ومن الحكايات اللطيفة ان بعض الملوك
قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم راى شابا بحسن الهيئة نظيف الصورة
يرى عليه اثار اللطف وتلوح عليه شمايل الفطنة فدنا منه وسال عن حاله
فاجاب بالطف عبارة وقال انه كان له اشتغال في مبادي امره ثم عرض له
عارض فضي به الى هذه الحالة فسال الملك عن مسائل فاجاب عن جميعها باحسن
جواب فاعجب عجبا شديدا ثم ان المجنون قال للملك قد سالتني عن اشياء
واجبتك واني سائلك سوالا واحدا قال وما هو قال المجنون متى يجد
النائم لذة النوم فتفكر الملك ساعة ثم قال يجد اللذة في حالة نومه
فقال له المجنون حالة النوم ليس له احساس قال الملك قبل الدخول في النوم
فقال المجنون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده فقال الملك بعد النوم
قال كيف كيف توجد لذته وقد انقضى فتحير الملك وزاد اعجابه وقال
لعمري ان هذا لاعقل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نديمي في هذا اليوم
وامر ان ينصب له تخت بازاء شباك المجنون ثم استدعا بالشراب فاحضر وتناول
الكاس وشرب ثم ملاه وناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت لتصير مثلي

فانا اشربه لاصير مثلك فانتبه الملك من كلامه ورمى القدح من يده وتاب
من ساعته وقيل ان هذا الملك هو الملك الاشرف موسى شاه ارمن مادح
الصاحب كمال الدين بن نبيه فلما اتفق له ذلك ذهب الى خمارة كانت بالشام
فامر بهدمها وبناها مسجدا وهو المعروف الان بجامع التوبة والاحاديث والاثار
الدالة على تحريمها اكثر من ان تذكر واشهر من ان تحصر واجمع المسلمون
ايضا على تحريمها اذا تقرر ذلك فنقول يجب على كل مسلم التوبة منها ومن
كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود فمتى فقد
واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذبا على الله تعالى هذا
كثير من الجهلاء يتوبون في اول الثلاثة اشهر وفي اول رمضان ويقولون
فلان رفع السكين وليس قصده الا تلك الايام بخصوصها وانه اذا جاء
العيد انعكف على ما كان عليه وربما صار بعد ذهاب يوم يوم لقلما
عليه ثم لم يكتف بذلك حتى يتوهم انه تاب وانه شاب على فعله وبعضهم
يتوب اذا حصل له مرض وبعضهم يتوب اذا حصل له ضيق او افلاس فلعمري
ان هذا عين المعصية ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد الذي هو من
الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا واذا مات كان عاصيا مدمنا على المنكر وان لم يفعله في تلك
الايام فالاعمال بالنيات وقد سئل النبي صلى الله عليه واله وسلم
عن المدمن اهو الذي لا يستفيق من شربها قال ولكن هو الذي اذا وجدها
شربها ولو بعد حين وممن رفع السكين في اول الثلاثة اشهر ابن نبيه فقال له

عففت المدام ولو ذابت على الذهب   وقلت حسبي بخور اللذة الحجب

ولم اقبل يد الساقي وفوحته   جل المؤلف بين الماء واللهب

وعبت عن لحن شاد صوت بلبله   قود القلوب بارسان من الطرب

يا مجلس اللهو لا اصبوا اليك ولا   شخص النديم الى قلبي بمقترب

ويا رقيب الذي اهواه ثم فلتقل   امنا الذي تخشاه في رجب

شهر كريم كان الله البسه   حلائق العلم ان الشاه النجب

ومن تاب عند نزول المرض به علي بن شهاب فكتب اليه ابو الحسين الجزار

خلني من ملامة اللوام   وادر في الدجى كؤوس المدام

انما العيش ان يوافيك في الليل   بشمس النهار بدر التمام

حيها بالقبول منك كما   حيتك حوالي ابتسامها بالتمام

واسقنيها صرفا فتزه حلال   الماء عن ان تشوبه بحرام

خل ربعا عفا وباكر ربيعا   انجبته مقلتا الغمام

انما هو العمر مجمع وسرور   لليالي تمر كالاحلام

بت عن التوبة التي سولتها   لك في النفس كثرة الاوهام

وانتها طول شهر شعبان واذكرها اذا ما استهل شهر الصيام

وتناول رطلا عتيقا من الخمر   عقيب الغذاء والحمام

واجعل النقل ثم خد وثغر   من هلال اليد عصن قوام

صفة تشهد الجماعة اني   لست ارضى فيها ابن سينا غلام

فافرغ من قول انها الشراب وشرب وكتب ابن سنا الملك الى الحكيم بن نوقا

وقد بلغه

وقد بلغه انه تاب من الشراب ايضا

سمعت حديثا ليتني لا سمعته   فنكس منه مقعد ومقيم

بان الحكيم الان قد هجر الطلا   وتاب فقلنا اما الحكيم حكيم

ايترك شمس الراح وهي منيرة   ويترك وجه البدر وهو وسيم

وكم من يد عند الحكيم لكاسه   غدت ولها حق عليه عظيم

اقالت له من لا ينام وربما   اقامت له من لا يكاد يقوم

ونزلنا نعام قضى بنعيمه   ومن جحد الانعام فهو لئيم

فان قال اني قد سقمت بشربها   فقد يعشقون الجفن وهو سقيم

وظني ابليس حين عنيته   بان قال هذا الامر ليس يدوم

فان قالوا بلي بالحكيم فانني   خبير بادواء الحكيم عليم

اذا ما جئ وجه المصيف فانني   تجليل ناموس الحكيم زعيم

على انه كان قد تاب مخلصا   ويخاف عقاب الله وهو رحيم

فتوبته من سوء ظن بربه   تعالى والا فالكريم كريم

وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخوانه وجفاه غامرهم كان يعاشره فعاد الى الشرب وانشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم اجد   احدا من الاخوان الا اشرب

اقسمت لا ادع الشراب ولا ارى   الا الى اصحابه اتقرب

ما من اخ لي مذ كانت توبتي   الا تجنبني كاني اجرب

ويقول بعضهم لبعض تائب

ان كنت تبت فقد رجعت فحيتوا   وكتب ابن تميم الى بعض اصحابه وقد تاب عن الشراب

تركت شرب الحميا غير مفتكر / فيها وفي شربها اللذات والطرب

فارجع فضل السبل الراووق معه / وجداً عليك وقلب الكاس ملتهب

ان كان قد سبل الراووق مدمعه / شوقاً اليك وقلب الكاس مضطرم

فاليوم اعينهم من فرحة فرحت / تفيض دمعاً وثغر الكاس مبتسم

يقول ابي سعيد اذ راني / عفيفاً منذ عام ما شربت

على يد اي شيخ تبت قل لي / فقلت على يد الافلاس تبت

قالوا فلان قد غدا تائباً / واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وانى له / وكيف ينسى لذة الكاس

امس بهذا العين ابصرته / سكران بين الورد والآس

ورحت عن توبته سائلاً / وجدتها توبة افلاس

سلوت عن الاحبة والمدام / وملت عن التهتك والهيام

وسلمت الامور الى الهي / وودعت الغواية بالسلام

وملت الى الكتاب وتاب ربي / وقدما طال عزمي بالغرام

وما انا بعدها معطي عناني / الهوى لكن ترى بيدي زمامي

ابعد الشيب وهو اخو سكون / يليق بان اميل الى الغرام

فرخي الراح نقص بعد هذا / ولو بين ولحي يبدو التمام

فكم اجريت في ميدان لهو / خيول هوى وكم قطرت خيام

وكم قبلت ورداً من خدود / وكم عانقت غصناً من قوام

ساولي الكاس تعبيساً وصدا / وان جات تقابل بابتسام

فهذا فتحوى حجر حلالاً / غدا يغني عن الخمر الحرام

وذا حلو متى ما ذقت منه / اذام علي الدوام

عزمت على الرجوع عن المناهي / ومثلي من يدوم على العزام

وفتيان كاقران الثريا / على طرف من العيش الرخيم

يسا قيهم من الغزلان احوى / كان بطرفه داء الظليم

تنادوا للمدام وخصصوني / وقالوا هات حظك من نعيم

فقلت لهم دعوها ولكن / اشيعكم الى باب الجحيم

ومن عيوب الخمرة ان صاحبها يتكرهها عند شربها ويكلح عند شمها ويغتم ان فضل شيء منه في قدحه ويكثر عتاب ساقيه ويزوجه ليغير طعمه ويتجرعه ولا يكاد يسيغه ويستعين على شربه فيه بعده بالنقل ليمحو بعده من الخمار ما يذهب كل لذة قال بعض الحكماء لولا ان المخمور يعلم علته لاوصى وصيته ومن ذم الخمرة من العرب رجل من قريش

ومن تقرع الكاس اللئيم سنه / فلا بد يوماً ان يسيء ويجهلا

ولم ار شرباً اشد سفاهةً / واوضع للاشراف منه واخملا

وحكى ان المتنبي كان يكره الخمر ويكرهه فالزمه سيف الدولة بن حمدان ذات ليلة فشرب عنده فلما انتشى واخذ منه السكر وفرطت منه فارطة وذلك انه مازح غلاماً بديع الجمال ثم لم يتمالك ان قبّله ثم ندم لوقته فقام وانصرف وبقي اياماً لا يحضر مجلسه فاكثر طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع واقسم ان لا يشرب خمراً ابداً وانشا هذه الابيات ويقول

رايت المدامة غلابة | تهيج للمرء اشواقه
تسيئ من المرء تاديبه | ولكن تحسن اخلاقه
وبالامس مت بها موتة | وهل يشتهي الموت من ذاقه

لما عذلت خليلي في المدام وفي | فعل الحرام فما اصغى وما ازدجرا
علمت حين ابى لي سمعه حرجاً | ان المحرم يسقى كفه صفرا

اقول للكاس اذ تبدي | بكف احوى اغن احور
اخربت بيتي وبيت غيري | واصل ذا كله المدور

حذراً من الصهباء ان شربتها | داء دفين للعقول مخامر
كم ماجد ترتب بدله ونعيم | دارت عليه من الكؤوس دوائر

اقلعت عن رشف الطلا | واللثم في ثغر الحبيب



وقلت هذي راحة | تسوق للقلب التعب

قد هجرت الراح حتى | ليس لي فيها نصيب
وعلى الراووق مني | طول ما عشت صليب

تقول اذ قوالي المارات | تسيبي ويكفي علي اثوابي
بالله يا شيخ اما تستحي | الى متى تصبغي خمري

ولنختم الختام بقول الشيخ عز الدين الموصلي تغمده الله تعالى برحمته

يا رب ان العبد عبد مذنب | وهو فقير ما له عنك غنا
قد قطع اللذة في شبا | بجهله فاغفر لنا ما قد جنا

قد فرغ من تسويد هذه النسخة اللطيفة في عشر اول شهر شوال المكرم في سنة احدى وسبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على يد الفقير الحقير المحتاج الى رحمة الله الغني محمد كاظم ابن محمد صادق الدزفولي عفى الله عنه وعن المؤمنين والمؤمنات بحق محمد وآله البررات

مم

